











## كتاب

شرح العالم العلامة والخبر البحر الفهامة وحيد دهره وفريد  
عصره محمد بن ابراهيم المعروف بابن عباد النفزي الرندي  
على متن الحكم للامام المحقق أبي الفضل  
أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله  
السكندري تقدمه الله بالرحمة  
والرضوان وأسكنهما  
أعلى الجنان  
أمين  
٢

﴿ ولا جل تمام النفع وضع على هامش هذا الشرح شرح المحقق ﴾  
﴿ شيخ الاسلام الشيخ عبد الله الشرفاوي تقدمه الله برحمته وأسكنه ﴾  
﴿ فسيح جنته ﴾

﴿ محل هيبه بمكتبة ملتزمه ﴾  
حضرة الشيخ احمد علي الملبحي الكتبي قريبا من الجامع الازهر بمصر

طبع بالمطبعة الادبية بسوق انصار القديم بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله رب العالمين وصلى  
الله على سيدنا محمد وعلى  
آله وصحبه وسلم (أما بعد)  
فيقول المرتضى غفر المسأوى  
عبد الله بن محمدي الخنلوي  
المشهور بالشركاوي هذه  
تقديمات لطيفة على حكم

## بسم الله الرحمن الرحيم

قال العمدة الفقير إلى الله تعالى المعتمد في غفران ذنوبه على الله محمد بن إبراهيم بن عبد الله  
ابن إبراهيم بن عبد النفري الزندي لطف الله به الحمد لله المنفرد بالعظمة والجلال الموحّد  
بأسحقاق نعوت الكمال المنزعة عن الشركاء والنظراء والأمثال المقدّس عن سمات  
الحدوث من التغير والانتقال والاتصال والانفصال عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال  
والصلاة والسلام على سيدنا محمد الهادي من الضلال وعلى آله وأصحابه الذين خلصت لهم  
الأعمال وصفت منهم الأحوال وعلى جميع من اتبعهم فيما لهم من محاسن الصفات ومحاسن  
الخلال (أما بعد) فإنا لما رأينا كتاب الحكم المنسوب إلى الشيخ الإمام المحقق العارف  
المكاشف الولي الرائي أبي الفضل تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله  
السكندري رضي الله عنه ونفعنا به من أفضل ما صنّف في علم التوحيد وأجل ما عقده  
بالتفهم والحفظ كل سالك وريد لكونه صغير الجرم عظيم العلم ذاع عبارات رائعة وسعان  
حسنة قائمة قصد فيها إلى إيضاح طرق العارفين والموحدين وإبانة مناهج السالكين  
والمجاهدين أخذنا في وضع تنبيه يكون كالشرح لبعض معانيه الظاهرة وكالكشف للغة  
بسيرة من أنواره الباهرة ولا قدرة لنا على استيفاء جميع ما شتم عليه الكتاب وما تضمنته  
من لباب اللباب لأن كلام الأولياء والعلماء بالله منطوق على أسرار مصونة وجواهر حكم  
مكتونة لا يكشفها إلا هم ولا يتبين حقائقها إلا بالتأني عنهم ونحن في هذه الكلمات التي  
نوردّها والمناسخ التي نعتدّها غير مدعين لشرح كلام المؤلف ولأن ما ندكره فيه هو  
حقيقة مذاهم حسب ما يفعله كل مصنف فإنا أن ادعينا ذلك كان منا سوء أدب قول بنا

والعباد بالله الى العطب وكننا قد تعرضنا للخطر والضرر في تعاطي ما لا يليق بنا من شرح  
 كلام السادة من أهل الله تعالى من غير خوف ولا حذر وانما نورد ذلك على حسب ما فهمناه  
 من كلامهم وما انتهى اليه اعلمه من مذاهم فان واقفنا فيه حقيقة الأمر وعثرنا على مكتون  
 السر كان ذلك من النعم التي لا نحصى لها شكرا ولا نقدر لها قدرا وان خالفنا ذلك ولم نتهد  
 الى تلك المسالك أخطأنا على نقصنا وجهنا وانتفى عنا التعزير بقولنا وفعلنا واقتصر  
 الأمر في ذلك علينا وكافواهم مبرئين مما قلنا ونوفينا لأحرام اذ كان هذا مقصدا للوجود والسلامة  
 التي جعلناها معتمدة فإني نبي لنا أن نقدم أولا كلام المؤلف رحمه الله تعالى مستوفى ثم نتبعه  
 كلامنا بصيغة الخبر والدعوى ونأتي فيه بعبارة أبسط من عبارته وإشارته وأجلى من إشارته  
 لفهم بذلك ما عندنا في تفسير ما ذكره لأنه تفسيره حقيقة مقررة وقد كرفي أثناء ذلك  
 كثيرا عما ناسب عندى من الكلام المنه عليه لنتم بذلك التماسا في الغرض المتوجه اليه  
 وما ظهر لنا في كلامه من تكراره من فداخل فروغ وسببان رأينا التنبيه عليه كالفرض  
 وأخطأنا بعضه على بعض وعلى الناسخ لهذا المجموع أن يتبع فيه ما رسمناه ويكتب نص  
 كلام المؤلف بضيغ يخاف أن يزلون ما يكتب به سواء أو يكتب ما يقبلن مختلفين في الفاظ  
 والرقه ويؤي من ذلك كلامنا ما حققه ليكون ذلك أقرب الى حصول المرام في استخراج  
 فائدة ترتيب الكلام والله الموفق لأرب غيبه ولا خير الاخيره والذي حملني على وضعه  
 وتركاف تصنيفه وجهه بعد تقدم ارادة الله تعالى التي لا تغلب وتقديره الذي ليس للعبد  
 منه مخفى ولا مهرب ثم الرأى الذي رأينا من المطالب والمقاصد العظيمة ونهنا عليه  
 في صدر هذه المقدمة الحاح بعض الأصحاب في ذلك على وترادهم بالمسئلة التي لكونهم  
 على اعتقاد صحيح في هذه الطريقة ومحمدة فالصلة لأهل الحقيقة فأسفهم بما طمونه  
 وحقق لهم الأمل فيما رضوه كما شاء الله تعالى وحكم وقضى به علينا وحتم نفعنا الله  
 وإياهم بما يجرى منه على يدينا ولا جعله حجة عليهم ولا علينا ونحن نستقر الله تعالى  
 مما تعاطينا من الأمر العظيم واقفهمنا من الخطر الجسيم ونستعين به من الوقوع في  
 حائل العدو والرجيم ونسأله توفيقا يقف بنا على جادة الاستقامة ويصرفنا عن العمل بما  
 يعقب سلامة أو ندامة ونرجوه من هذا الأمن علينا بالانتماء الى مذاهمم والانتساب  
 الى كرم مناسبتهم والتعلق بآدابهم ومحاولة النسخ على منوالهم ورزقنا شيأ من  
 تعظيمهم وحجهم وتسطامن تكريمهم وبرهم أن لا يجر منامن شفاعتهم ولا يجر منامن  
 كف ولا يتهم ولا يطر دنا عن باهم الكرم ولا يصرفنا عن منجهم التويم فهم القوم  
 لا يشقى بهم جليهم

لى سادة من عزهم \* أقدامهم فوق الجباه

ان لم كن منهم فلى \* فى حبهم عز وجاه

اللهم اناتوسل اليك بحجهم فانهم أجورك وليحصولك حتى أحبيتهم فبعلك إياهم وصلوا  
 الى حبك ونحن لم نصل الى حبهم فبك الا يحظنا منك فقم لنا ذلك حتى نلتك يا أرجم  
 الراجين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين  
 وآلهمم بأحسن الى يوم الدين وسلم عليهم تسليما كثيرا وهذا حين ابتدئ وبالله التوفيق  
 ومنه الهداية الى سواء الطريق قال المؤلف قدس الله سره من علامة الاعتماد

العارف بالله سيدي أحمد  
 ابن عطاء الله قدس سره  
 وقصده بهما في الغالب  
 خطاب المردين الصادقين  
 وترقيهم الى مقام العرفان  
 فينبغي لنا أن تقتصر على  
 بيان مقصوده بحسب  
 الامكان قال رضى الله عنه  
 (من علامة الاعتماد

على العمل الجوارح من صلوات وأوراد وأذكار وغيرها والاعتماد على ذلك العباد والمريدون فالاولون يعتمدون على ما في دخول الجنة والتعم فيها والنجاة من عذاب الله تعالى والآخرون يعتمدون عليها في الوصول الى الله تعالى وكشف الأسرار عن القلوب وحصول ٤ الأحوال القائمة بها والمكاشفات والأسرار كلها مذهبهم وناسي من رؤيته النفس

ونسبها لأعمال اليها حتى ينتج ما ذكر أما العارفون فلا يرون لانفسهم شيأ حتى يعتمدوا عليه بل يشاهدون أن الفاعل الحقيقي هو الله تعالى وأنهم محل لظهور ذلك فقط وأشار المصنف رحمه الله تعالى الى علامة يعرف بها العبد نفسه في علامة كونه من القسمين الاولين (نقصان ال جاء) أي رجاؤه في الله تعالى أن يدخله الجنة وينجيهم من العذاب ان كان من العباد وأن يوصله الى مطلوبه للتقدم ان كان من المريدين (عند وجود الزل) بأن تصدر منه معصية كزنا وغفلة عن الله تعالى وترك أوراد ومن علامته كونه من العارفين فزاده عن نفسه فاذا وقع في زلة أو أصابه غفلة شهد تصريف الحق فيه وجرى ان قضائه عليه كما أنه اذا صدر منه طاعة أو لاح له مشاهدة قلبه لم يرق ذلك حوله وقوته فلا يفرق عنده بين الحالين لانه هارق في بحار التوحيد قد استوى خوفه ورجاؤه فلا ينقص العصبان خوفه ولا يزيد الاحسان رجاءه في

على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزل ٥ أقول الاعتماد على الله تعالى نعمت العارفين الموحدن والاعتماد على غيره وصف الجاهلين النفاقين كائنا ما كان ذلك الفير حتى علومهم وأعمالهم وأحوالهم أما العارفون الموحدن فأنهم على بساط القرب والمشاهدة ناظرون الى ربهم فانزعجوا عن أنفسهم فاذا وقعوا في زلة أو أصابته غفلة شهدوا تصريف الحق تعالى لهم وجرى ان قضائه عليهم كما أنهم اذا صدرت عنهم طاعة أو لاح عليهم لا يخ من بقاءه ليشهدوا في ذلك أنفسهم ولم يروا فيها حولهم ولا قوتهم لان السابق الى قلوبهم ذكر ربهم فانفسهم مطمئنة تحت جريان أقداره وقلوبهم ساكنة بما لاح لها من أنواره ولا يفرق عندهم بين الحالين لأنهم غرق في بحار التوحيد قد استوى خوفهم ورجاؤهم فلا ينقص من خوفهم ما يجنبونه من العصيان ولا يزيد في رجاؤهم ما يؤمنون به من الاحسان قال شارح المحاسن العارفون قائمون بالله قد تولى الله أمرهم فاذا ظهرت منهم طاعة لم يرحوا عليها ثوابا لأنهم لم يروا أنفسهم عمالها وان ظهرت منهم زلة فإله على القابل لم يشاهدوا غيره في الشدة والرخاء قيامهم بالله ونظيرهم اليه وخوفهم هيبته ورجاؤهم الانس به اه وأما غيرهم فيقوم مع نفوسهم في نسبة الأعمال والأفعال اليها وطلبوا الحظ لها وعليها فاعتمدوا على أعمالهم وسكنوا الى أحوالهم فاذا رجعوا في زلة نقص بذلك رجاؤهم كما أنهم اذا عملوا طاعة جعلوها من أعظم عيدهم وأقوى معتمد لهم فعلقوا بالاسباب وجحوا بتفرقهم بها عن رب الارباب فن وجد هذه العلامة في نفسه فاعرف مغزله وقدره ولا يتعد طوره فيدعي مقامات الخاصة من المقرين وانما هو من عامة أصحاب اليقين وسأتي اشارات الى هذا المعنى في موضع من كلام المؤلف قدس الله سره وقد ذكر الشيخ أبو عبد الرحمن السلي والحاظ ان نعيم الاصفهاني من يوسف بن الحسين الرازي رضي الله عنهم قال عارضني بعض الناس في كلام وقال لي لا تستدرك مرادك من ذلك الآن تتوب فقلت تجيبوا لأن التوبة تطرق في ما أذنت لها على أني أنجو بها من ربي ولأن الصدق والاخلاص كانا عندني لي ليعتدما زهداني فيها لاني ان كنت عند الله في علم الغيب سعيدا مقبولا لم أخطف بالتعريف الذنوب والمآثم وان كنت عنده شقيئا أخذت لاسعة في توبتي واخلاصي وصدقتي وان الله خلقتني انسانا بلا عمل ولا شفيع كان لي اليه وهذا في لذة الذي ارتضاه لنفسه فقال تعالى ومن يتبع غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين فاعتمدادي على فضله وكرمه أو لي ان كنت حرا عاقلا من اعتمادادي على أفعالي المدخولة وصفاتي المعلولة لان مقابلة فضله وكرمه بافعالنا من قلة معرفتنا بالكرام المتفضل قلت وهذه الحكاية وأمثالها بما تقرر سمع من لا حقيقة عنده من طريق القوم في شكر معناها ولا يعتد به أو يسلمه ويدعيه مقام النفس وكلنا الخالقين مؤدبها صاها الى ضرر وخطر فليستق الله تعالى عبد ليس له بصرف في هذه الطريقة أن يشكر ما ذكرناه فيقع في الاعتراض على السادة والاولياء وفي ذلك بعد من الله تعالى وأيدعيه مقام النفس من غير أن يستظهر عليها

ويتوقى ويحذر هذه العلامة فيه فلجاءه بنفسه بال إضافة والأذكار حتى يصل الى مقام العرفان وحرا د المصنف بهذه الحكمة تنشيط السالك ورفع همته عن الاعتماد على شئ سوى مولاه لا التزهد في الأعمال لانها سبب عادي في الوصول الى الله تعالى ولا تحقيق ما تنتج من الأحوال وغيرها لان ذلك منه من الله تعالى لا ينبغي رده

(إرادتك التجريد) أي ميل نفسك إليها المريد الصادق إلى التجريد عن الأسباب الظاهرة به أي خروجه عنها وعدم معاناتها  
(مع إقامة الله إليك في الأسباب) وعلامة ذلك أن يهتلك وان تجرد السلام في • دينك عند معاناتها وينقطع بها

طمعك عما بأيدي الناس ولا  
يشغلك عما أنت فيه من  
وظائف العبادات الظاهرة  
والأحوال الباطنة (من  
الشهوة) أي من شهوات  
النفوس التي تدعو إليها  
(الخفية) وكانت شهوة  
لعدم وقوفك على مراد  
سيدك وهو اقتسبك مراد  
نفسك وخفية لأن ظاهر  
ذلك أن مرادك بالتجريد  
الانقطاع إلى الله تعالى  
والقرب اليه وباللذة  
مرادك الشهوة بالولادة  
لتقصك الناس بالاعتقاد  
والقرب إليك فتقطع  
عما أنت بصدد فقد قال  
العارفون أقبال الناس  
على المريد قبل كماله سم  
قاتل ورعا انقطع بذلك  
عن وظائفك وأورادك  
وصرت تتطلع لما بأيدي  
الناس (وأراد تلك  
الاسباب) أي التنسب  
والاكتساب (مع إقامة  
الله إليك في التجريد) أي  
بأن يسرك القوت من حيث  
لا تحسب وجعل نفسك  
معطية عند تدرع متعلقة  
بمولاها ودمت على الاشتغال  
بوظائف العبادات (المخططات  
عن الهمة العالية) لا إرادتك  
الرجوع إلى الخلق بعد

و يتوق منها وزنها بالعباد الذي نهى عليه ومحل وجود ذلك من لم يصح مقام الفناء عن  
النفس في تركب حينئذ يحافظ الله تعالى ويتعدى حدوده ويجعل ذلك حجة لنفسه مخطئا  
وجها وهذا باب من الرذقة والعياذ بالله سبحانه وتعالى (إرادتك التجريد مع إقامة الله إليك  
في الأسباب من الشهوة الخفية) وإرادتك الأسباب مع إقامة الله إليك في التجريد المخططات  
عن الهمة العالية كما الأسباب مع العبادة عما يتوصل به إلى غرض ما ينال في الدنيا والتجريد  
عبارة عن عدم تشاغله بتلك الأسباب لأجل ذلك فمن أقامه الحق تعالى في الأسباب وأراد  
هو الآخر وج منها فذلك من شهوة الخفية وإنما كانت من الشهوة لعدم وقوفه مع مراد الله  
تعالى به وإرادته هو خلاف ذلك وإنما كانت خفية لأنه لم يقصد بذلك نيل حظ عاجل وإنما  
قصد بذلك التقرب إلى الله تعالى بكونه على حاله أي أعلى برزخه لكن فاته الأدب بعدم وقوفه  
مع مراد الله تعالى من إقامته إياه فيما أقامه فيه وتطلع إلى مقام رفيع لا يليق به في الوقت  
وعلامة إقامته إياه في الأسباب أن يقوم لذلك وأن تحصل له ثمرته ونتيجته وذلك بأن يجرد  
عند تشاغله بالأسباب سلامة في دينه وقطعا المظلمة عن غيره وحسن نية في صلته رحم  
أرواحه فقدره بعد إلى غير ذلك من فوائد المال المتعلقة بالدين ومن أقامه الحق تعالى في  
التجريد وأراد تجرد وج منه إلى الأسباب فذلك من المخططات همة وسوء أدبه وكان واقفا مع  
شهوته الجلية لأن لتجريد مقام رفيع أقام الحق تعالى فيه خواص عبادته من الموحدين  
والعارفين فإذا أقامه الحق تعالى في مقام الخواص فلم يتخط عن رتبته إلى منازل أهل  
الانتقاص قال الشيخ أبو عبد الله القرشي رضي الله عنه من لم يألف من مشاركة الأصدقاء في  
الاسباب فهو خمس أسامة وعلامة إقامته إياه في التجريد بما ذكرناه من الدوام وجدان  
الثمره ومن ثمرات ذلك طيب وقت المتجرد وصفا قلبه ووجدان راحته من ملاسة الخلق  
ومخاطبتهم والهمة حالة القلب وهي قوة إرادته وغلبة انبعاث إلى نيل مقصود ما وتسكون عالية  
إن تعلقت بعالي الأمور وبأهلها فلعلقت أذانها قال الشاعر وأجاد  
وقالته لم علكت الهيموم \* وأمرك بمنشئ في الام  
فقلت ذربي على حالي \* فان الهيموم بقدر الهيم  
وقال الآخر اذا أعطشتك كف اللثام \* كفتك القناعة شعاعوريا  
فكن رجلا رجلا في الثرى \* وهامة همة في الثريا  
فان اراقس ماء الحيا \* دون اراقه ماء الحيا

وما ذكرته من معنى الإقامة في نوعي الأسباب والتجريد هو شيء فهمته بما يقوله بعده  
من علامة إقامة الحق لك في الشيء إدامته إليك فيه مع حصول النتائج والله أعلم وقد ذكر في  
التنوير هذه المسئلة بنفسها كما عن هذا الكتاب وقال بآثره وأفهم رجلك الله أن من  
شأن العدو أن يأتيك فيما أنت فيه بما أقامه الله فيه فيحرقه عندك لتطلب غير ما أقامه  
الله فيه فيشوق عليك قلبك ويكره وقتك وذلك أنه يأتي للتسبيح فيقول لهم لو تركتم  
الاسباب وتجردتم لشرقت لكم الأنوار ولصفت منكم القلوب والأمر أقالا وكذلك

التعلق بالحق ولو لم يكن إلا المحاطة ببناء الدنيا فيهم فيه لكان كافيا في دناءة الهمة فالواجب على السالك أن يمتك  
فيما أقامه الحق فيه ويرضى به حتى يتولى الله إخراجها منه ولا يخرج بنفسه وإرادته وتسوي يلى الشيطان فيقع في بحر  
القطيعة والعياذ بالله تعالى

(سوابق المحرم لا تخرق  
أسوار الأقدار) هذه الحكمة  
كانت لي لما قبلها وتصلح  
أيضا لما بعدها كأنه قال  
أرادتلك أيها المرء خلاف  
ما أراده مولاك لا تجرد  
نفعك لأنه إذا كانت سوابق  
المحرم أي المحرم السوابق  
أي سر يعقلنا تسير في  
الاشياء وهي قوى النفس  
التي تتفعل عنها الاشياء  
وتكون للولي كرامة يقال  
فعل كذا بمته اذا وجهها  
اليه فوجد وغيره كالسحر  
والعائن اهانته لا تتفعل عنها  
الاشياء الا بتقدير الله  
تعالى أي باذنه سبحانه  
فالمعنى غير السوابق كحمتك  
أي المرء لا أثر لها من باب  
اولى ففي هذا تبريدنا  
الحرص المستعمل في قلبه  
حتى يحيل له أن ذلك الشيء  
يطوع يده وأنه يدركه  
لا محالة والاضافة قوله  
سوابق المحرم من اضافة  
المسافة الى الموصوف كما  
تقرر وفي قوله اسوار  
الأقدار من اضافة المشبه  
به للشبه ثم قال

صنيع فلان وفلان ويكون هذا العبد ليس مقصودا بالتجر يدو لاطاقة له به اغناصلاحه  
في الاسباب فتر كما يستزل ايمانوه يذهب يقانه ويتوجه الى الطلب من الخلق  
والى الاهتمام بأمر الرزق فيمر في بحر القطيعة وذلك قصد الهدومنه لانه انما يتك في  
صوره ناصح كما في ابوك فيما اخبر الله تعالى عنه وقوله تعالى وقال ما منا بكار بكما عن  
هذه النجعة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين واسمهما الى لهما من الناصحين  
كانت قدس بيانه وكذلك باقي التجردين ويقول لهم الى متى تترك الاسباب التي تعملون ان  
ترك الاسباب تتطلع معه القلوب الى ما في ابدى الناس ويفتح باب الطمع ولا يمكنكم  
الاسعاف والايثار ولا القيام بالحقوق وعوض ما تكون منتظر لما يفتح به عليكم من  
الخلق فلودخلت في الاسباب بقي غيرك منتظرا ما يفتح به عليه منك الى غير ذلك ويكون  
هذا العبد قد طاب وقته وانسط نوره وجد الراحة بالانقطاع عن الخلق فلا يزال به حتى  
يعود الى الاسباب فتصيبه كدورتها وتغشاها ظلماتها ويعود دائما في سببه أحسن حال امنه  
لان ذلك ماسك طريقه رجع عنها ولا تصدم مقصدا ثم انطفئ عنه فافهم واعصم بالله  
ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم وانما قصد الشيطان بذلك أن يمنع العباد  
الراضعين لله تعالى فيما هم فيه وأن يخرجهم عن مختار الله لهم الى مختارهم لا تفهم وما  
أدخلك الله فيه تولى اعانتك عليه وما دخلت فيه بنفسك وكلك اليه وقال رب ادخلني مدخل  
صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لذنك سلطانا نصيرا فالمدخل الصدق أن  
تدخل فيه لا بنفسك والخروج الصدق أيضا كذلك فافهم والذي يقتضيه الحق منك أن  
تجتنب حيث أقامك حتى يكون الحق سبحانه هو الذي يتولى اخراجك كما تولى ادخالك  
وليس الشأن أن تتحرك السبيل الشأن أن تترك السبيل قال بعضهم ترك السبيل  
كذا كذا امره فعدت اليه ثم تركي السبيل فلم اعد اليه ودخلت على الشيخ رضي الله عنه  
وفي نفسي العزم على التحرك فقال في نفسي ان الوصول الى الله تعالى على هذه الحالة بعيد  
من الاشتغال بالعلوم الظاهرة وجود المخالطة للناس فقال لي من غير أن أسأله يعني  
انسان مشتغل بالعلوم الظاهرة ومتصدرفها افتاد من هذه الطريق شيئا فقلت اني فقال  
يا سيدي اخرج عما أنا فيه واتجرد لي بمحض قلقت له ما ليس الشأن ذا ولكن امكث فيما أنت  
فيه وما قسم الله لك على أيدينا فهو اليك واصل ثم قال الشيخ ونظرت الى وجهه كذا شأن  
الصديقين لا يخرجون من شيء يكون الحق سبحانه هو الذي يتولى اخراجهم فخرجت  
من عنده فغسل الله لك الخواطر من لحي ووجدت الراحة بالتسليم الى الله تعالى  
ولديهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم القوم لا يشقي بهم حلبيهم أه كلامه في  
التنوير في هذا المعنى وهو كلام حسن وانما ابتداءه هنا على طوله لانه تولى فيه بيان مسئلة  
التي ذكرها في هذا الكتاب بنفسه بياننا شافيا فقلناه بالفظه وودنا لو أن جميع مسائله  
تكون هكذا وسوابق المحرم لا تخرق أسوار الأقدار المحرم السوابق هي قوى النفس  
التي تتفعل عنها بعض الموجودات باذن الله تعالى وتسمى الصوفية مهمة فيقولون حال  
فلان همته على امرها فانفعل له ذنب وهذه المحرم السابقة لا تتفعل الاشياء عنها الا بالقضاء  
والقدر وهو معنى قولنا باذن الله تعالى فهي على حال سبقتها ونفوذها لا تخرق أسوار الأقدار  
ولا تتفدها وهذه المحرم قد تكون للاولياء كرامات وقد تكون لغيرهم استند واجامرا كما

(أرح نفسك) أي المريد (من التديبر) لا مردنيك وهو أن يقدر الشخص في نفسه أحوالاً يكون عليها على ما تقتضيه شهوته ويدبر لها ما يليق بها من أحوال وأعمال ويهتم لأجل ذلك وهذا تعظيم استعمله لنفسه ولعل أكثر ما يقدره لا يقع في حيزه فله وفي تعبيره بأرح إشارة إلى أن المطلوب تركه ليريد هو ما فيه تعب ومعاناة أما تدبير أمور معاشه على وجه سهل يستعين به على مطلوبه فلا بأس به ولذا ورد التديبر نصف المعيشة (فأقام به ٧ غيرك عنك لا تقم به لنفسك) يعني أن

الأمير مقر وغ منه اذنه قام به غيرك وهو الله تعالى وما قام به غيرك لا ياتيه في قيامك به فيكون قيامك فضسولاً لا ينبغي أن يتلبس به ذوو العقول وأيضاً فيه ترك العبودية ومضادة لأحكام الربوبية ومنازعة القدر وأما خاطب المريد بذلك لانه اذا توجه لحضرة الرب واشتغل بأمره والاطلاق وأعماله تطالب عليه أسباب معاشه في الغالب فيأتمه الشيطان ويوسوس له ويصير يدبر في نفسه أموراً لا يقع أكثرها وذلك يشغله عما هو بصدده فيرجع عما هو متوجه له ودواء ذلك كثرة الذكر والراضة حتى يرجع عنه الشيطان وتصح له الراحة من تعب التدبير ولذا قال (احتجداً فبما ضمن لك) أي تكفل الله لك به وهو الرزق تفصلاً منه وأحساناً قال تعالى وكان من دابة لا تحمل رزقها الله رزقها وإياكم إلى غير ذلك من الآيات (وتقصيرك

تكون للعائن والساحر وقد ثبت أن العين حق والسحر حق ومعناه ما ذكرناه وحاصل ذلك أنه يجب أن يعتقد أنها أسباب لتأثيرها ولا فاعلية وأن الفاعل هو الله تعالى وحده عندها لا بها وكان المؤلف رحمه الله غامضاً ورد هذه المسئلة بين يدي كلامه في التديبر ليعرفك بذلك أن وجود التدبير لا حدود له ولا فائدة لأن المهمة الفعالة اذا تم تفقد خرق أسوار الأقدار شيئاً كيف يقصد في ذلك التدبير وما الفائدة فيه فضول لا ينبغي أن يتشاكل به ويتعب فيه ذوو العقول ولذلك قال (أرح نفسك من التديبر) فأقام به غيرك عنك لا تقم به لنفسك تدبير الخلق لا موردنياهم على الوجه الذي نقوله مذموم لأن الله تعالى قد تكفل لهم بذلك وأقام به عنهم وطالب منهم أن يفرغوا تلويهم منه ويقوموا بحق عبوديته ووظائف تكليفاته فقط وهو أن يقدر العبد لنفسه شيئاً لا يكون عليه من أمر دنياه على ما تقتضيه شهوته وهو أن يدبر لها ما يليق بها من أحوال وأعمال ويساعد ذلك ويهتم لأجله وهذا تعظيم استعمله لنفسه ولعل أكثر ما يقدره لا يقع في حيزه فله وفي تعبيره بأرح إشارة إلى أن المطلوب تركه ليريد هو ما فيه تعب ومعاناة أما تدبير أمور معاشه على وجه سهل يستعين به على مطلوبه فلا بأس به ولذا ورد التديبر نصف المعيشة (فأقام به ٧ غيرك عنك لا تقم به لنفسك) يعني أن

فيما طلب منك) وهو العمل الذي تنوّل به عادة إلى مولاك من أذكار وصلوات وأورد وغير ذلك من أنواع الطاعات قال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون الآية فالمطلوب من المريد بالشيء في قوت الأرواح وهو ذكر المولى وفعل من يقرب إليه لا قوت الأشباح لانه قائم به غيره وهو موله (دليل على انطباع) أي عني (المبصرة) وهي عين في القلب تدرك الأمور المعنوية كحالة البصر تدرك الأمور المحسوسة وفي تعبيره بالاحتجاء إشارة إلى أن طلب الرزق من غير

اجتهاد بالأسباب به للريد ولا  
يدل على انطماس بصيرته  
ثم قال (لا يكن تأخر آمد)  
أي زمن (العطاء) بتأخر  
ما يقع فيه (مع الإلحاح  
في الدعاء) بزوال أوصاف  
بشر يتسلك ورفع الجاهل  
عنك ووصولك إلى مولائك  
(موجبا لاسئد) أي من  
أحباب الدعاء (فهو ضمن لك  
الإجابة) بخوف قوله ادهوني  
أستجب لكم (فيما يختار لك  
لا فيما تختار لنفسك وفي  
الوقت الذي يريد في الوقت  
الذي تريد) فقد يكون  
دوام الجاهل على المريد  
خير له ليختفي الأفعال  
ودوم خسوفه من مولا  
لكن الشيطان ربما أتى له  
وقال له لو كنت من أهل  
الارادة لأجابه مولائك  
وأزال أوصاف بشر يتسلك  
وحصل لك مقصودك  
وجعل أن عدم اجابته  
قد يكون خيرا له وقد تكون  
بشر به غلبة فلا تقطع  
الابعد منه طر به فو ما في  
بعض المجاهدات والفاضلات  
لا يفيد ذلك في تلك الأمة  
وقد شبه بعض الصارفين  
الطبيعة بأرض ذات شوك  
فقد تكون الشوك غليظا  
كثيرا لا تقطع إلا بعزيمة  
ومعانة تامة وقد يكون قليلا  
ضعيفا أدنى شيء يزيله  
وكذلك أوصاف النفوس  
قد تكون خبيثة كثيرة  
فحتاج إلى مسدة طويلة

بعض الكتاب ويكفرون ببعض سعون فيما يدرك بغرسي من القدر المقدور والاجل  
المكتوب والرزق المقسوم ولا يسعون فيما لا يدرك إلا بالسعي من الخراء الوفور والسعي  
المشكور والتجارة التي لا تنور وقال إبراهيم الخواص العلم كاه في كتيبن لا تسكلف ما كفت  
ولا تنصع ما استكفت فن قام بهذا الامر على ما ينبغي له من الوجهة الذي ذكرناه من  
الاجتهاد في الامر المطلوب منه وتفرغ القلب عن الامر المضنون له فقد انقعت بصيرته  
وأشرق نور الحق في قلبه وحصل على غاية المقصود ومن عكس هذا الامر فهو مطموس  
البصيرة أعجب القلب ونفسه دليل على ذلك والبصيرة تانظر القلب كما أن البصر تانظر العين  
وتانظر القلب انما ينظر إلى العاقبة والعاقبة للثقتين فالثقة هي التي يصعب على العبد أن يجتهد  
فيها ولا يتوانى ويقتصر عما يجمع منها وتيسر المؤلف رجه الله بالاجتهاد اشعار بأن طلب الرزق  
من غير اجتهاد فيه غير مقصود بالكلام وهو كذلك لانه مباح وما دون فيه فلا يدل ذلك  
على انطاس بصيرة صاحبه إلا أن اقترن به نقص في امره بقال في التنوير في قوله تعالى  
وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك أي قم بخدمتنا ونحن نقوم لك  
بقسمتنا وهما شيان من ضمنه الله لك فلا تنهمه وشئ طلبه منك فلا تنهمه فن اشتغل بما ضمن  
له عما طلب منه فقد عظم جهله واتسعت عقلته وقيل أن يتبهم أن يوظفه بل حقيق على العبد  
أن يشتغل بما طلب منه عما ضمن له إذا كان الله سبحانه وتعالى قد رزقك أهل الجود كيف  
لا يرزقك أهل الشهود وإذا كان سبحانه قد أجرى رزقه على أهل الكفران كيف لا يجري رزقه  
على أهل الإيمان فقد علمت أيها العبد أن الدنيا مضمونة لك أي مضمونة لك منها ما يقوم  
بأهلك والآخرة مطلوبة منك أي العمل لها اقر له سبحانه وتعالى وترددوا فان خيرا زاد  
الثقة في كيف ثبت لك عقل أو بصيرة وإتمامك لك اتمامك لك اتمامك لك اتمامك لك اتمامك لك  
طلب منك من امر الآخرة حتى قال بعضهم أن الله تعالى ضمن لنا الدنيا وطلب منا الآخرة  
فلنته ضمن لنا الآخرة وطلب منا الدنيا لا يمكن تأخر أمد الاعطاء مع الإلحاح في الدعاء  
موجبا لاسئد فهو ضمن لك الإجابة فيما يختاره لك لا فيما تختاره لنفسك وفي الوقت الذي  
يريد في الوقت الذي تريد حكم العبد أن لا يتخير شيأ على مولا ولا يجزم بمصلحة  
حاله من الأحوال لانه جاهل من كل وجه قد يكره الشئ وهو خير له ويحب الشئ وهو شر له  
قال سيدي أبو الحسن السائل في رضي الله عنه لا يتخير من أمرك شيأ واختار أن لا يتخير وفر  
من ذلك المختار ومن فرارك ومن كل شئ إلى الله عز وجل و ربك يخلق ما يشاء ويختار  
ودخل رجل على سيدي أبي العباس المرسي رضي الله عنه وهو يتألم لما به فقال ذلك الرجل  
عافاك الله يا سيدي فسكت ولم يجاوبه ثم سكت ذلك الرجل ساعة وقال الله عافاك يا سيدي  
فقال له الشيخ أبو العباس وأنا ما سألت الله العافية فقد سألته العافية والذي أنافيه هو  
العافية فلما رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سأل الله العافية وقد قال ما زالت أكله خير  
تعاودني والآن قد قطعت أهرى وسيدنا أبو بكر رضي الله عنه سأل الله العافية وبعد ذلك  
مات ممموا وسيدنا عمر رضي الله عنه سأل الله العافية وبعد ذلك مات مطمونا وسيدنا  
عثمان رضي الله عنه سأل الله تعالى العافية وبعد ذلك مات مذوحا وسيدنا علي رضي الله عنه  
سأل الله تعالى العافية وبعد ذلك مات مقتولا فإذا سأل الله تعالى العافية فأسأله من حيث  
يعلم أنها لك عافية أم فعلى العبد أن يسلم نفسه مولا ويعلم أن الخير له في جميع ما به يتولا



وان خالف ذلك مراده وهو انه اذا ادعا وطلب من مولاه شيئا يرى ان له فيه مصلحة يتقن  
 بالاجابة الى حاله قال الله عز وجل وقال ربكم ادعوني استجب لكم وقال تعالى واذ اسألك عبادي  
 عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وعن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول ما من أحد يدعو عبدا له إلا آناه الله ما سأل أو كف عنه من السوء  
 مثله ما لم يدع باثم أو قطيعه رحم وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 ما من داع يدعو إلا استجاب الله له دعوته أو صرف عنه مثلها سواء أوحط من ذنوبه بقدرها  
 ما لم يدع باثم أو قطيعه رحم فاذا الاجابة المطلقة حاصلة لكل داع بحق حسب ما ورد الوعد  
 الصدق الآن الاجابة امرها الى الله تعالى يجعلها متى شاء وقد يكون المنع وتأخر العطاء اجابة  
 وعطاء لمن فهم عن الله تعالى ذلك فلا يأس العبد من فضل الله تعالى اذا رأى منعاً وتأخيراً  
 وإن ألح في دعائه وسؤاله وقد يكون تأخير ذلك الى الآخرة خير له فقد جاء في بعض الأخبار  
 يبعث عبد فيقول الله تعالى له ألم آمرك برفع حوائجك التي فيقول نعم وقد رفعتها البلى فيقول  
 الله تعالى ما سألت شيئا إلا أجبتك فيه ولكن نجرت لك البعض في الدنيا وما لم تجز في  
 الدنيا فموءد مخرك فخذ الآن حتى يقول ذلك العبد لربه يقضى لي حاجتي في الدنيا وقد ورد  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى انتهى عن الاستعجال في اجابة الدعاء في قوله يستجاب  
 لأحدكم ما لم يجعل فيقول قد دعوت فلم يستجب لي وقد دعاه موسى وهرون عليهما السلام على  
 فرعون فيما أخبر الله به عنهما حيث قال ربنا طمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا  
 يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ثم أخبر أنه أجاب دعاءهما بقوله سبحانه وتعالى قد أجبت  
 دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون قالوا وكان بين قول الله تعالى لهم اقم  
 أجبت دعوتكما وهلاك فرعون أربعون سنة (قال) سدى أبو الحسن الشاذلي رضي الله  
 عنه في قوله تعالى فاستقيما أي على عدم استعجال ما طلبتيا ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون  
 هم الذين يستعجلون الاجابة فناديت شرفاً وخطا ما يحصل له بسبب مداومة الدعاء من محبة  
 الله تعالى وموافقة رضاه فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله يحب المحين  
 في الدعاء وقد جاء في الحديث قال جبريل عليه السلام يا رب عبدك فلان اقم له حاجته  
 فيقول دعوا عبدي فاني أحب أن أسمع صوته رواه أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ومقتضى هذا ان من الناس من يجعل الله له نوال حاجته لكرهه صوته وقد روى  
 هذا المعنى أيضاً منصور صافليكن العبد خائفاً من ذلك عند تعجيل اجابة دعائه قال أبو محمد عبد  
 العزيز المهدوي رضي الله عنه كل من لم يكن في دعائه تاركاً للاختياره وراضياً باختصار الحق  
 فهو مستدرج وهو ممن قبل له اقصوا حاجته فاني أكره أن أسمع صوته فاذا كان في دعائه مع  
 اختيار الحق تعالى لامع اختيار نفسه كان مجاباً وان لم يعط والأعمال بخواتمها اه وقد  
 تكون الاجابة مرتبة على شروط لاعلم للداعي بما فتوخر لعدم وقوع ذلك أو بعينه وذلك مثل  
 وجود الاضطرار قال الله تعالى أمن يحيب المظنر اذا دعاه فرتب الاجابة على الاضطرار وقال  
 بعض العارفين اذا اراد الله أن يستجيب دعاء عبده رزقه الاضطرار في الدعاء والاضطرار  
 لا يتحققه العبد من نفسه في جميع حالاته قال بعضهم المظنر الذي اذا رفع الى الله تعالى  
 دعوته لم يرفعه عملاً وهذا حال شريف ومقام شريف يعبر على أكثر الناس الوصول اليه  
 فكيف يتحقق بما ينبت عليه وفي المسألة التي باثر هذا تنبيه على هذا المعنى لا يشككك

وشدة معاناة في قطعها فاذا  
 حصل المقصود ولو في آخر  
 نفس من عمره كان هو الغاية  
 القصوى وكان ما تعب فيه  
 حقيراً بالنسبة لذلك وقد  
 تكون بضد ذلك فلا تحتاج  
 الى طول مدته وكثرة معاناة  
 (لا يشككك)

في الوعد الذي وعدك به مولاك في منام أو على لسان ملك أو بالهام رحافى (عدم وقوع الموعد وان تعين زمنه) أى وان كان زمنه معيناً بأن ألهمت انه يحصل لك في الوقت القسلى فيخ أو يحصل في العام رخاء أو غير ذلك (لئلا يكون ذلك) الشك (فتدنى بصبرك واجهاد النور سر برتك) فمن وعده مولاه شيئاً وان كان معين الزمان ثم لم يقع ذلك الموعد فلا ينبغي أن يشكك ذلك في صدق وعدده لجواز أن يكون وقوع ذلك الموعد معلقاً على أسباب وشروط استأثر الحق تعالى بعلومها دون العدل الحكمة يريدنا هو من هذا القسم ما يقع بعض الأولياء أن يخبر بأنه يحصل في هذا العام كذا ثم لم يحصل فيقع بعض الناس في أعراضهم ومنه ما وقع له صلى الله عليه وسلم عام الحديبية من اخبار الصحابة بالفتح ثم لم يحصل في ذلك العام بل في عام بعده فاذا خطر للربينا خطر رحافى أو ملكى ثم لم يحصل مقتضاه لا ينبغي أن يشك في حصول الموعد بل ينبغي أن يعرف قدره ويتأدب مع ربه ويسكن اليه فيما وعده به ويطمئن اليه ولا يشكك في ذلك ولا يترزل اعتقاده فمن كان كذلك فهو عارف بالله سالم البصر بمنزلة السيرة والا فلي العكس من ذلك (اذا فتح لك وجهة من التعرف فلا تنال معها أن قل) بفتح الحمة (عملك) أى بقلة عملك اعل أن السالك لا بد له في سلوكه من كثرة الاعمال ليقطع عقبات النفوس ويصل ١٠ الى حضرة الرب فاذا شرع في المجاهدة وطالت عليه المدة رجا كسل

في الوعد عدم وقوع الموعد وان تعين زمنه لئلا يكون ذلك خدفاً بصبرك واجهاد النور سر برتك الحق سبحانه لا يخلف الميعاد فمن وعده مولاه شيئاً وان كان معين الزمان ثم لم يقع ذلك الموعد فلا ينبغي أن يشكك ذلك في صدق وعدده لجواز أن يكون وقوع ذلك الوعد معلقاً على أسباب وشروط استأثر الحق تعالى بعلومها دون العدل الحكمة يريدنا هو من هذا القسم ما يقع بعض الأولياء أن يخبر بأنه يحصل في هذا العام كذا ثم لم يحصل فيقع بعض الناس في أعراضهم ومنه ما وقع له صلى الله عليه وسلم عام الحديبية من اخبار الصحابة بالفتح ثم لم يحصل في ذلك العام بل في عام بعده فاذا خطر للربينا خطر رحافى أو ملكى ثم لم يحصل مقتضاه لا ينبغي أن يشك في حصول الموعد بل ينبغي أن يعرف قدره ويتأدب مع ربه ويسكن اليه فيما وعده به ويطمئن اليه ولا يشكك في ذلك ولا يترزل اعتقاده فمن كان كذلك فهو عارف بالله سالم البصر بمنزلة السيرة والا فلي العكس من ذلك (اذا فتح لك وجهة من التعرف فلا تنال معها أن قل) بفتح الحمة (عملك) أى بقلة عملك اعل أن السالك لا بد له في سلوكه من كثرة الاعمال ليقطع عقبات النفوس ويصل ١٠ الى حضرة الرب فاذا شرع في المجاهدة وطالت عليه المدة رجا كسل

من بعض أنواع العبادات والأوارد التي رتب عليها فحصل عنده شدة الهم والغم وربما تسول له نفسه الترك بالكلية مع كونه قد حصل عنده نوع من معرفة الله تعالى فأرشده الشيخ رضي الله عنه الى انه اذا فتح له وجهة من التعرف أى نوعاً من المعرفة كان عرف بطريق للثوق أن الله تعالى حاضر معه مطلع على حاله أو عرف ذوقاً أنه لا فاعل الا الله بأن حصل له تجلى الانعزال الذي هو اهل التجليات

عندهم فلا يزال حيث تدفعه الى العمل لان القصد من العمل القرب من حضرة الرب وفتح تلك الوجهة دليل على ذلك وعلى أنه معتنى به وأنه سيصبر من اهل وده وقد تكون قلة العمل بسبب مرض يعوقه فاذا حصل عنده نوع من المعرفة بأن نزول المرض بخير من العلة لما فيه من ترقية وان الله يفعل بما يريد فلا يبالى حيث تدفعه الى العمل (فانه ما فتحها) أى تلك الوجهة (لك) الا وهو يريد ان يتعرف اليك) أى يواجهك بنفسه ويقرب منك ويغنى عليك بصفاته وأسمائه ولاشك أن ذلك أعظم من كثرة الاعمال الظاهرة (المر أن التعرف هو مورد عليك) أى يحصل لك بطريق التفضل (والاعمال أنت مهديك اليه وأن ما تهدبه اليه ما هو مورد عليك) فان هدية العبيد وان كانت حليلة هي حقيرة بالنسبة الى هدية السدان كانت قليلة على ان هدية العبيد هنا تفهمها عند عليه لاعي السيد وحاصل ما ذكر ان قليل العمل مع المعرفة خير من كثير العمل بدونها فاذا حصل للسالك بعض المعرفة ينبغي له ان يوجه قلبه الى حضرة مولاه ليزيده من معرفته وتوقره به ويتم بذلك اكثر من اهتمامه بالاعمال الظاهرة ولذا كانت اعمال العارفين الظاهرة قليلة في أواخر أمرهم ومازوا يبحثون الى البليات لما فهم ان كثرة الأنوار بسبب كثرة الاعمال ثم قال

عند

عند مناقشة الحساب وأن أحدهما من الآخر ومثاله ما يصاب به الإنسان من الدلایا  
والشدائد التي تنقص عليه لذات الدنيا وتمنعه من تكثير أعمال السیر فان مراده أن يستمر  
بقائه في دنياه طيب العیش ناعم البال ويكون حاله في طلب سعادته الآخرة حال المترقب  
المتورع فلا تستخف نفسه الا بالاعمال الظاهرة التي لا كبير مؤنة عليه فيها ولا مشقة  
ولا تقطع عليه لذته ولا تقوته شهوته ومراد الله منه أن يظهره من أخلاقه الثمينة  
ويحول بينه وبين صفاته الذميمة ويخرجهم من أثر وجوده الى متسع شهوده ولا سبيل  
له الى الوصول الى هذا المقام على غاية الكمال والتمام الا بما يضاد مراده ويشوش  
عليه معتاده ويكون حاله حينئذ المعاملة بالباطن ولا مناسبة بينها وبين الاعمال الظاهرة فاذا  
فهم هذا علم أن اختيار الله له ومراده منه خيره من اختياره لنفسه ومراده لها وقد روى أن  
الله تعالى أوحى الى بعض أنبيائه أنزلت بعبدى بلاء فدعا في فاطمته بالاجابة فشكاني فقلت  
عبدى كيف أرحلت من شيء أرحلك وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى اذا ابتليت عبدى المؤمن فلم يشكني الى عواده  
أنشطته من عقي لي وبدلته لما خيرا من لجه ودعا خيرا من دمه ويستأنف العمل وروى عن  
سعيد المقبري قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال الله تبارك وتعالى اني ابتلي عبدى  
المؤمن فاذا لم يشك الى عواده حلت عنه عقدي وبدلت له لما خيرا من لجه ودعا خيرا من  
من دمه ثم قلت له استأنف العمل قال أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي رضي الله عنه ولقد  
مرضت في سائر أيامي مرضه فلما شفاني الله تعالى عنهما مثلت في نفسي ما دبر الله تعالى  
لي من هذه العلة في مدة دار هذه المدة وبين عبادة الثقلين في قدر أيام علي فقلت لو خبرت  
بين هذه العلة وبين أن تكون لي عبادة الثقلين في مقدار مدهم الى أيهما يميل اختياري  
فصبر عزي ودام يقيني ووقفت بصبري أن مختار الله تعالى أكثرهما وأعظم خطرا وأنتفع  
عاقبه وهي العلة التي دبرها لي ولا شوب فيه اذا كان فعله فشتان بين فعله بل أنجو به وبين  
فذلك أنجو به فلما رأيت ذلك في عيني عبادة الثقلين في مقدار تلك المدة في جنب  
ما آتاني فصارت العلة عندي نعمة وصارت النعمة منه وصارت المنية أملا وصار العمل عطا  
فقلت في نفسي بهذا كانوا يستمرون في البلاء على طيب النفوس مع الحق وبهنا الذي  
انكشف كانوا يفرحون بالبلاء اه فهذه هي وجهة التعرف التي فتحها الله تعالى له  
وحصلت له القبطة بها وأثره على عبادة الثقلين والله أعلم فاذا أنزل الله تعالى على العبد شيئا  
من الاملايا فليستشعر ما ذكرناه ولجوده نصب عينيه ولجوده تذكاره على نفسه حتى يحصل  
له من السكون والطمأنينة ما يحمل عنه أثقال ذلك وتزيل عنه مرارته ويوحده خلاوته  
وعند ذلك يكون حاله في بلاءه حال انشاكرك من الفرح والاعتباط به فيرى من حق  
شكره أن يأتي بما يمكنه من أعمال بر ويعتبر جميع ما قلناه في هذه المسألة بالحكمة التي  
ذكرها أبو العباس بن العرييف رحمه الله في كتابه مفتاح السعادة ومنهاج سبلوك طريق  
الارادة قال فيه كان المغرب عمره الله بالاسلام رجل يدعي أبا الخيار رحمه الله ونفعنا بذكره  
أصله من صقلية وموطنه بغداد واز سنة التسعين وهو في الرق لم نعتقه مولاه وذلك منه عن  
قصد واختيار وهم جسده الجذام وراثته المسكين توجده منه على مسافة بعيدة قال الذي  
حدثني رأيته يصلي على الماء ثم اقبلت به بدمه محمدا الاسفنجي فاذا هو الا برص فقلت له يا سيدي

(تنوع أجناس الأعمال) على العاملين (تنوع وإرادات الأحوال) أي الواردات التي تنبثق أحوال القائمة بعلومهم تقتضي ملهم إلى تلك الأعمال أو واردات هي الأحوال فان الوارد قد يسمى حالاً كما سيأتي يعني أن بعض المرادين نحوه مشتقاً بالصلاة وبعضها بالصيام ١٢ وهكذا سبب ذلك وارد على اقتضى ميل هذا إلى كذا وهذا إلى كذا وينبغي لكل أحد أن

نعمل بحسب مقتضى ميله المذكور أن لم يكن تحت تربية شيخ والأفلا يستقل بشي الأباذنه وإرادته وحاصل ذلك أن تنوع الأوراد في حق المرادين الصادقين ناشئ عن تنوع الواردات على قلوبهم فينبغي لكل مرئد أن يعمل بمقتضى وارده بالشرط المتقدم ولا يعمل بمقتضى وارده غيره ولا يعترض على ذلك الغير في عدم اشتغاله بما اشتغل به هو ثم قال (الأعمال) الظاهرة (صور قائمة) أي كالاشخاص التي ليس فيها أرواح فلا تنفع بها (وأرواحها) التي بها حياتها ونفسها (وجود من الإخلاص) أي سره (الإسلاص) (فيها) والإخلاص يختلف باختلاف الناس فأخلاص العباد سلامة أعمالهم من الرياء الجلي والخي وكل ما فيه حظ لنفسه فلا يعملون العمل إلا لله تعالى طلباً للثواب وهو بمن العقاب مع نسبة العمل إليهم والاعتماد عليه في تحصيل ما ذكر وأخلاص المحسن هو العمل لله أجلاً ولا تعظيماً

كان الله تعالى لمحمد لئلا يلهيهم من أعداءه حتى أنزلهم بكراً وتخصه بأولياءه قال فقال لي أسكت لا تقل ذلك أنه لما أشرفنا على خزائن العطاء لم نجد عند الله شيئاً أشرف ولا أقرب إليه من السبلاء فسألناه إياه فكيف بل ورأيت سيد الزهاد وقطب العباد وإمام الأولياء الأومأديغا في أرض طرسوس وجبالها الجمة تتناثر وحده يسيل فقها وصديداً وقد أحاط به الذباب والنمل فإذا كان الليل لم يفتنع بكراً لله وشكره على ما أعطاه من الرخوة واسكن جسده من العافية حتى يشد نفسه بالحد يدو يستقبل القبله طامعاً لله حتى يطلع الفجر اه وسأني شيء من كلام المؤلف رحمه الله في هذا المعنى والتمس عليه والله ولي التوفيق تنوعت أجناس الأعمال لتنوع واردات الأحوال و واردات الأحوال هي ما يرد على القلوب من المعارف الربانية والإسرار الروحية وهي التي توجب لها أحوال جديدة فمها وارد يوجب هيبة ومنها وارد يوجب أنسا ومنها وارد يوجب قبضا ومنها وارد يوجب بطلا إلى غير ذلك من مختلفات الأحوال ولما كانت هذه الواردات أوضاعاً متنوعة كانت أجناس الأعمال التي تقتضيها هذه الواردات أوضاعاً متنوعة والأعمال الظاهرة المتدابع لأحوال القلوب الباطنة كما سبقوله المؤلف بعد هذا في قوله حسن الأعمال نتائج حسن الأحوال والأعمال صور قائمة وأرواحها وجودها الآخر الإخلاص فيها كل عبدي أعماله على حسب رتبته ومقامه فأما من كان منهم من الإبرار فنتهى درجة إخلاصه أن تكون أعماله سالمة من الرياء الجلي والخي وقد موافقة أهواء النفس طلباً لما وعد الله تعالى به المخلصين من جزيل الثواب وحسن المكافأة وهو رياء وأوعيه المخلصين من ألم العذاب وموهو الحساب وهذا من التحقيق بمعنى قوله تعالى إنك نعبدك ونعبد ما لا نعبد إلا إياك ولا نشرك في عبادتنا غيرك وحاصل أمره إخراج الخلق عن نظره في أعماله براه مع بقاء رؤيته لنفسه في النسبة إليها والاعتماد عليها وإما من كان منهم من المقربين فقد تجاوز هذا إلى عدم رؤيته لنفسه في عمله فأخلاصه انما هو في شهود انفراد الخلق تعالى بغيره وتساكنه من غير أن يرى لنفسه في ذلك حولا ولا قوة ويعبر عن هذا المقام بالصدق الذي به يصح مقام الإخلاص وصاحب هذا مسلك به سبيل التوحيد واليقين وهو من التحقيق بمعنى قوله تعالى وإياك نستعين أي لا نستعين إلا بك لا بأفئسا وحوانا وتوفاً فعل الأول هو العمل لله تعالى وعمل الثاني هو العمل بالله فالعمل لله يوجب المثوبة والعمل بالله يوجب القربة والعمل لله يوجب تحقيق العبادة والعمل بالله يوجب تصحيح الإرادة العمل لله نعمت كل عابد والعمل بالله نعمت كل قاصد والعمل بالله قيام بأحكام الظواهر والعمل بالله قيام بالضمائر وهذه عبارات للإمام أبي القاسم القشيري رضي الله عنه وهذه اثنين الفرق بين المقادين وتباينهما في الشرف والجلالة فأخلاص كل عبده وروح أعماله في وجود ذلك تكون حياتها وصلاحياتها لتقريبها ويكون فيها أهلية وجود القبول لها وعدم ذلك يكون موتها وسقوطها عن درجة الاعتبار وتكون أذن ذلك أشباحاً بلا أرواح وصوراً بلا معان

لأنه تعالى أهل لذلك لا قصد ثواب ولا هرب من عقاب ولذا قالت رابعة العدوية ما عبدتُك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك فنسبت العبادة إليها وأخلاص العارفين شهودهم انفراد الخلق بغير بكرهم وتسكينهم من غير أن يروا لأنفسهم في ذلك حولا ولا قوة فلا يعملون العمل إلا بالله لا يحولهم ولا تقوتهم وهذا أرفع مما قبله ثم ذكر رحمه الله ما يعين على

(١١١)

الاخلاص ويحصله بقوله  
(ادفن ووجدك في ارض  
الجنول) أى في الجنول وهو  
هضم الشهرة الشبه  
بالارض ودفن ووجدك  
فيه أن لا تغافل أسباب  
الشهرة بأن تعرض نفسك  
للنصيب وغيرها مما فيه  
انتشار أصبت فان سلكك  
الطريق بعد شهرتك  
فالواجب عليك التواضع  
وأن لا ترى لنفسك مقاماً  
ولا ترى ما أنت فيه من  
النصيب وغيرها شياً عظيماً  
بل ترى أن النسيب في تركه  
لكن لا تتركه إلا بإشارة  
استاذك أو بأذن الهى ثم  
ضرب لذلك مثلاً بقوله  
(فانبت) من الحب (مما  
لم يدفن لاني نتاجه) بل  
يخرج ضعیفاً مصغراً لا  
ينتفع به الانتفاع التام وإذا  
لم ينبت فالغالب أن ينقطع  
الطائر فلا ينتفع به أيضاً

قال بعض المشايخ صحح عملك بالاخلاص وصحح اخلاصك بالتدري من الجنول والقوة ثم  
ذكر المؤلف رحمه الله تعالى الحالة التي اذا كان العبد عليها كان نخلصاً للمحبين فقال  
ادفن ووجدك في ارض الجنول فانبت مما لم يدفن لاني نتاجه لاشي أمر على المرء  
من الشهرة وانتشار الصيت لان ذلك من اعظم حظوظه التي هو مأمور بتركها وبجهاقه  
النفس فيها وقد تسمع نفس المرء يترك ما سوى هذا من الحظوظ ويحس الجاه وياشار  
الاشتهار من انقص للمعبودية التي هو مطالب بها قال ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه ما صدق  
الله من احب الشهرة وقال بعضهم طريقتنا هذه لا تصلح الا لقوام كنسب بار واجهم  
المرابن وقال ايوب السخيتاني رضي الله عنه والله ما صدق الله عبد الا مرة أن لا يشعر بمكانه  
وقال رجل لبشر بن الحرث رضي الله عنه أوصني فقال أخل ذكرك وأطعم مطعمك وقال  
بعضهم رضي الله عنه ما أعرف رجلاً أحب أن يعرف الا ذهب دينه وافترض وقال أيضاً  
لا يجد حلاوة الآخرة من أحب أن يعرفه الناس وقال الفضيل رضي الله عنه بلغني أن الله عز  
وجل يقول في بعض مائه على عبده ألم أنعم عليك ألم أستر لك ذكرك ثم ان تلك  
الاشياء الراجعة الى محبة الاشهار والاستعلاء بما يقدح في اخلاص العبد على اختلاف  
هي اتيه لانه اما يسقط الناس عن النظر اليهم أو يسقط النفس عن النظر اليها ولا يثبت  
للمرء جميع ذلك الا بالجنول وسقوط الميزة عند نفسه وعند الناس لانه ان لم يكن بهذا المثابة  
لم ينقل عن الاغراض التي تبهته على احتماله وتلويب الخلق لما يرى لنفسه عليهم من الحق  
فتدعوه نفسه الى ذلك دعاء خفياف فيصيب عليه بار ياه انصافاً لا ينطق له بكأساً في عنده  
قوله رب ما دخل الربا عليك حيث لا ينظر الخلق اليك وقد تحقق لك وصف الجنول بتحقيق  
للمعقبات الاخلاص حتى تتخلص بذلك من ربه باخلاصك وهذا يتبين لك افلا من جميع  
الناس الا من رحم الله تعالى وأن الاخلاص في غاية الصعوبة على النفس وأنه أهز الاشياء  
في الوجود وقيل لسهل بن عبد الله رضي الله عنه أي شيء أشبه على النفس قال الاخلاص  
لانها ليس لها فيه نصيب وقال يوسف بن الحسين رضي الله عنه أعز شيء في الدنيا الاخلاص  
وكم أحتجيد في اسقاط الرماء عن قلبي فكأنه نبئت فيه على لون آخر قال الشيخ أبو طالب المكي  
رضي الله عنه والاخلاص عندنا المخلصين اخراج الخلق عن معاملته الخلق وأول الخلق  
النفس والاخلاص عندنا المحبين أن لا يعمل عملاً لأجل النفس والادخل عليه مطابقة  
الغرض أو تشوف الى حظ طمع والاخلاص عند الموحدين خروج الخلق عن النظر اليهم  
في الافعال وترك السكون والاستراحتهم في الاحوال اه فاذا أخل العبد نفسه والزمها  
التواضع والمذلة واستمر على ذلك حتى صار له خلقاً وجب له بحيث لا يجد لضعفه المبالاة ولا لذلته  
طعماً حقيقياً تترك نفسه ويستتبر بئور الاخلاص قلبه وينال من ربه أعلى درجات  
الخصوصية ويحصل على أوفر نصيب من المحبة الحقيقية قال الشيخ أبو طالب المكي في ذلك في  
نفسه وأضع عند نفسه فلم يجد لذته طعماً ولا لضعفه حساً فقد صار الذل والتواضع كونه  
فهذا لا يكرهه من الخلق لوجود النقص في نفسه ولا يحب المدح منهم لفقد التقدير والمزلة  
في نفسه فصارت الذلّة واضعة صفة له لا تفارقه لازمة ثم وال بالذلة والكساح  
للكساح وهما صنعتان له كسائر الصنائع وربما غفر وانما العدم النظر الى تقصمه فان هذا  
ولاية عظيمة له من ربه قد ولاه على نفسه وماله عليها فقهرها بمره وهذا مقام محمود ومحبوب

وبعد مقام المكاشفات بأسرار الغيوب ثم قال ومن كان حاله مع الله تعالى الذل طلبه  
 واستحلاً كما يطلب المستكبر العز ويستحله إذا وجدته فإن فارق ذلك الذل ساعة تغير قلبه  
 لفراق حاله كما كان المنعز إذا فارق العز ساعة تكدر عليه عيشه لأن ذلك حياة نفسه أم  
 فإذا لا يدلل يدهن اسقاط جاهه وانحال ذكره وفارده عن مواضع اشتاره وتقاطبه أمور  
 مباحة تسقطه من أعين الناس كقصه السامع الذي سمع به ملك زمانه فبعاه إليه فلما علم  
 بذلك السامع استدعى بقلا وجعل يأكله كالأعنفاء ثم رأى من الملك فلما رأى على تلك الحالة  
 استحققه واستصغره وانصرف عنه ذاماً له وسباً في نص هذه القصة بعد هذا عند قوله بما  
 دخل إلى ياء علي حيث لا ينظر الخلق الملك وقد بانغ أئمة الصوفية رضي الله عنهم في مداواة  
 علل الجاه الذي على بالقلب حتى استعملوا في ذلك أشياء منكرة في ظاهر الشرع ورأوا  
 ذلك جائزاً لهم أن يفعلوه بأمره وبذلك مثل قصة الرجل الذي دخل الحمام وليس من  
 آخر ثياب الناس تحت ثيابه بحيث تظهر ومشى بذلك مخبراً بحيث يرى ويقن به السرقة  
 فلما رآه الناس أخذوه وصفوه ووزعوا الثياب عنه واشترع عندهم بالسرقة حتى كان  
 يعرف عندهم بلص الحمام فينذرونه وحده قلبه ومثله ما روى عن أبي يزيد رضي الله عنه في  
 قصة شاهد الذي أمره بحلق رأسه ولحيته وتعليق مخلاة الجوز في عنقه وأعطاه لمن  
 يصفعه من الصبيان وطواه على تلك الحالة في المحافل والمحاضر والحسكاتان مشهورتان  
 ذكرهما الإمام أبو حامد الغزالي رضي الله عنه وغيره قال بعض المصنفين وإذا جاز لمن غص  
 بلقمة من طعام حلال أن يسبها بغير عفة من الجزاء لم يحذفه مع أن خبره مقطوع به  
 ولا يفته الأحياء فأنبه فلان يجوز مثل هذا إذا نعت من أولى ذنوبه بذلك الحياة الباقية  
 والقرب من الله تعالى فإذا التزم العبد هذه الطرق من الرياضات ماتت نفسه ومشي قلبه  
 وقرب من حضرة ربه واجتنب ثمره غرسه على غاية النكال والتمام ونلك الثمرة أخلاق  
 الأيمان التي تكيفت بها نفسه وصارت كصفات ذاتية له وهي نعمة الحكمة التي أنبتها  
 الله في قلوب عباده المتواضعين ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً قال عيسى عليه  
 الصلاة والسلام لا يحبها أمين تنبت الحبة قالوا في الأرض فقال عيسى عليه الصلاة والسلام  
 كذلك الحكمة لا تنبت إلا في قلب مثل الأرض قلت وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 في مدح الجنود ودم الشهرة أحاديث كثيرة منها ما روى أبو أمامة رضي الله عنه عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله عز وجل إن أعظم أوليائي عندى لمؤمن خفيف الحذاء  
 ذو حظ من الصلاة أحسن عبادته به وطاعة في السر وكان غامضاً في الناس لا يشار إليه  
 بالأصابع وكان برزته كفافاً قصير على ذلك ثم نفص يده فقال عجلت منه قلبه وأكبه قل  
 عزاء وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب أشعث  
 أعبر ذى طمرين فنبه عنه أعين الناس لو أقسم على الله لأبره وروى معاذ بن جبل رضي الله  
 عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن سب امرأ من الرعاء شرك وإن من عادي أولياء  
 الله فقد بارز الله بالمحاربة وإن الله يحب الاتقياء الأخفاء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا وإذا  
 حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا قالوا بهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غيرة مظلمة وروى أبو  
 هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه الذي نوه فيه باسم امرئ  
 اتقى وأشد دبك كره وبه على عظيم أمره رضي الله عنه أنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى

وكذلك السالك إذا تعاطى  
 أسباب الشهرة في بدايته  
 قل أن يفلح في نهايته وبقدرة  
 تحققة لوصف الجنود بتحقيق  
 له مقام الإخلاص فينبغي  
 أمره في الابتداء على الفرار  
 من الخلق وانحال الذكر  
 وعدم حب الشهرة حتى  
 إذا اقتبعت أوصافه وبتى  
 بربه كان مع مولاه إن شاء  
 أظهره وإن شاء أخفاه قال  
 سيدي أبو العباس قدس  
 الله سره من أحب الظهور  
 فهو عبد الظهور ومن  
 أحب الخفاء فهو عبد الخفاء  
 ومن كان عبد الله فسواه  
 عليه أظهره وأخفاه أم

لله عليه وسلم في حلقة من أصحابه إذ قال ليصلين معكم غدا رجل من أهل الجنة قال يومئذ  
 فطعمت أن أكون ذلك الرجل فقدوت فصليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم فأنقذت في  
 المهد حتى أنصرف الناس فبقيت أنا وهو صلى الله عليه وسلم فبينما نحن كذلك إذ أقبل  
 رجل أسود متمر بحرقه من تدبرقة فجاء حتى وضع يده في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ثم قال يا نبي الله ادع الله لي بالشهادة فدعا النبي صلى الله عليه وسلم له بالشهادة وأنا أنجده  
 ربح المسئلة الأذرة فقلت يا رسول الله أهو قال نعم انه لمولوك بنى فأنقذت ألا تستر به  
 فتعنه يا نبي الله فقال وأنى لي بذلك ان كان الله تعالى يريد ان يجمعهم من ملوك الجنة أنا  
 هرة ان لأهل الجنة ملوكا وسادة وان هذا الأسود أصبح من ملوك الجنة وساداتهم  
 بالباغرية ان الله عز وجل يحب من خلقه الأصفياء الاخفياء الابرياء الشعث رؤسهم  
 المغيرة وجوهمهم الخصة بظوظهم من كسب الحلال الذين اذا استأذوا على الامراء لم  
 يؤذون لهم وان خطبوا بالمنعمات لم يشكوا وان غاؤوا لم يفتقدوا وان حضروا لم يدعوا وان  
 طلعوا لم يفرح بظلمتهم وان مرضوا لم يعادوا وان ماتوا لم يشهدوا قالوا يا رسول الله كيف  
 لنا برجل منهم قال ذلك أو يس القرني قالوا وما أو يس القرني قال أشهل ذو صهوة به بعد  
 ما بين المنكبين معتدل القامة آدم شديد الأذمة ضارب بذقنه الى صدره رام بظفره الى  
 موضع سجوده واضع عينيه على شماله يتلو القرآن يبكي على نفسه ذو طمرين لا يؤبه له  
 من رازا زار صوف ورداء صوف مجحول في أهل الأرض معروف في أهل السماء لو أقسم على  
 ايه لأؤديه ألا وان تحت منكبه الابسر لعة بيضاء الا وانه اذا كان يوم القيمة قيل للبلاد  
 ادخلوا الجنة وقالوا يس القرني فف فاشفع فاشفع فاشفع في مثل عدد راسه ومضى  
 يا معرو يا عيلى اذا انتهت القيتاه فاطلبا اليه يستغفر لكما يغفر الله لكما ذكر باقي الحديث  
 وفي حديث آخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في أمي رجل يقال له أويس  
 القرني يدخل في شفاعة عدد بيعة ومضى أو أقسم على انه لا يره فن لقته بعدى فليقره  
 مني السلام ثم سئل عن علامته فقال هو رجل أصهب أشهل ذو طمرين أبيضين له أم وقد  
 كان به ياض فدعا الله عز وجل فأذهب عنه الاممقدار الدينار والدرهم لا يؤبه له مجهول  
 في الأرض معروف في السماء وكان قد بلغ من شدة تجربته ونهاة ضعفه أن الناس كانوا  
 يسخرون منه ويستترقون به ويؤذونه ويرون فيه أعلية الخداع والتأصيص وينسبونه الى  
 ذلك فقد روى في ذلك انه دفع اليه بعض فقهاء الكوفة ثوبين وكان يجالسها فانقطع عن  
 مجلسه لاجل العري فردها عليه بعد ان اخذها منه وقال ان الناس يقولون من أين له  
 هذان الثوبان ترى من خدع عليهما وكان في ذلك الوقت يجالس الفقهاء فظهر للناس  
 وذلك قبل أن يعرف برفعة القدر وحالة الخطر وتوبه عمر رضي الله عنه به على المنبر فلما  
 رأى ان الناس عرفوا حاله هرب عنهم واستخفى منهم ولس أمره عليهم رعاية الا لغير  
 ذلك وقيل له مرضى الله عنه لما سألته قومه ما فينا أنجل منه ذكر اخلا لقته هو وعلى  
 رضي الله عنهما وسأله من هو فقال له راغي غنم وأجير قوم وسيرد كراوى فلما سأله عن  
 اسمه قال له عبد الله فلما سأله عن اسمه الذي سمته به أمه امتنع أن يجيبه عن ذلك فلما أخبره  
 بوصف النبي صلى الله عليه وسلم له وانهم أعرفاء بذلك قال لهما عسى أن يكون ذلكا غيري فلما  
 قال له أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تحت منكبين الابسر لعة بيضاء وطليامنه ان

يوضحها لهم لم يجد بدا من أن يوضحها لهم ما وذلك والله اعلم ليريهما ربه عين صحة قول النبي صلى الله عليه وسلم وصدة في اخباره بالغيب وذلك امر واجب عليه والافعله كان يتعلل لما يكافئه في كل ما سئل عنه ثم بعد ذلك لما سألته عمر رضي الله عنهما ان يلتقي معه ويجعل ذلك الموضع معياداً بينه وبينه قال له ما امر المؤمنين لاسعاد بني وبينك ولا أعرفك ولا تعرفي بعد اليوم ثم دفع الابل الى اصحابها وخلصا عن الرعية وكذلك فعل مع هرم بن حبان رضي الله عنهما لقيه بشاطئ الفرات ووقع بينهما التعريف قال له حدثني بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احفظه عنك فقال له لا أحب ان افتح هذا الباب على نفسي لا أحب ان اكون محذواً ولا مفتيواً ولا قاضياً فيما فرغنا من الكلام الذي سكتا ان يصدره سألته مداومة الاحتجاج به فاني وامتنع وقال له لا اراك بعد اليوم تطلبني ولا تسأل عني انطلق انت ههنا حتى انطلق انا ههنا ثم بعد ذلك اجتهد في طلبه والبحث عنه فلم يقع له على خبر من عجيب امره ان حقق الله تعالى له هذا الحال من التخي والتسر وأتمه له بعد مودعة مع ما ظهره بسببه من الآيات والبرهنة قال عبد الله بن سلمة غزونا أذربيجان زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعنا اويس القرني رضي الله عنه فلما رجعنا مرض فمات فزنا فاذ اقبر محفوراً ومساكوب وكفن وحنوط فغسلناه وكنفناه وصلينا عليه ودفناه فقال بعضنا لبعض لورجنا فلما قبره فرجعنا فاذا الاقبر ولا اثر قلت والحكايات والآثار في مدح الجول وذم الاشتهار أكثر من ان يأتي عليها التحصير وقد اورد كثير منها الا انما المصنفون في هذا العلم قبطوا ذلك المريد مستمد من الله تعالى احسن التوفيق والتأييد وتعبير المؤلف رحمه الله تعالى ههنا بالدفن والارض والنبات والنتاج من ملح الاستعارات (ما منع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها مريدان فكرة) مداواة امراض القلب واجبة على المريد واما امره انما تكون من غلبة احكام الطبع عليه من صحته لا تضداد ووقوفه مع المعتاد وانقياده الى هوى النفس وانسه بعام الحس ومداواة هذا المرض تنافي من وجوه كثيرة وبلفها في ذلك وانفسها العزلة عن الناس المصحح بقا لفكرة فبالعزلة يتخمد الظاهر عن مخالطة من لا تصلح لمخالطته ومن لا يؤمن بدخول الآفات عليه بمحضته فيخلص بذلك المستزل من المعاصي التي تعرض له بالمخالطة مثل الغيبة والمداخلة والرياء والتصنع ويحصل له بذلك السلامة من مسارقة الطباع الرديئة والاخلاق الدنيئة ويستفيد بذلك ايضا صيانة دينه ونفسه عن التعرض للنصومات وأنواع الشرور والفتن فان للنفس قولها وتسارع الى الخوض في مثل هذا فواجب على المعتزل أن يكف لسانه عن السؤال عن اخبار الناس وما هم مشغولون به ومنهم من كان فيه وهم يسكنون عليه ويصون سمعه عن الاصغاء الى اراجيف البلدان وما اشتكت عليه من الاحوال التي ذكرناها والحرص على ان لا يشغاه في خلوته وغزله من شأنه التطلع لذلك والحب عنه والاحتجاب بحجة من لا يتورع في منطقة ولا يضبط لسانه عن الاسترسال في دقائق الغيبة والوقوع في التعريض بالظن على الناس والقدح فيهم فان ذلك مما يكدر صفاء القلب ويؤذي به الى ارتكاب مساخط الرب فليحجر المعتزل وليفر منه قراره من الاسد ولا يجتمع معه في مكان الشك ولا يشكر الى كل من يتعرف له من هذا شأنه من المنسوبين الى الذين فضلوا عن غيرهم كما قال بعضهم اتكروا تعرف ولا تعرف الى من لا تعرف وفي

(ما منع القلب) أي قلب المريد في الظاهر من غفلته والقرب الى حضرة مولاه (شيء مثل عزلة) أي اعتزال عن الناس (يدخل بها مريدان فكرة) أي فكرة شبيهة بالبلدان لتردد القلب فيها كتردد الخيول في الميدان فالمريد اذا كان مخالطاً للناس اشتغل نظره بالمحسوسات فلا يتفكر قلبه في الاقيا ولا يزال ناظراً الانعام الى الشهادة فاذا اعتزلهم انعكس الحال وجال قلبه في عالم الغيب وقد جاء في الخبر تفكير ساعة خير من عبادة سبعين سنة وقيل لام الدرداء عما كان افضل اعمال أي الدرداء قالت التفكر وذلك لانه يصل به الى معرفة حقائق الاشياء والى تعظيم الله وتعظيم كل ما مرضه فبقوله وتحقير كل ما يستخطه فيجتنبهه ويطلع به على خفايا آفات النفس ومكانها العدو وغرور الدنيا ويتعرف به ووجوه الخيل



الخبر مثل المجلس السوء كمثل الكيران لم يحرقك بشره علق بك من ربحه وفي الاخبار  
السابقة أن الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام بالابن عمران كن يقظانا وارثا لنفسك  
اخوانا وكل اخ واصحاب لا يوازرك على مبرق فهو لك عدو وأوحى الله تعالى الى داود عليه  
السلام فقال له يا داود مالي اراك منتدبا وحدا انما فقال الهى قلبك انطلق من اجلك فقال  
يا داود كن يقظا تارثا لنفسك اخذنا وكل خدنا لا وافقك على مبرق فلا تصعبه فانه لك  
عدو ويقتى قلبك وبيا هذهك منى وما احسن قول ابى اسحق ابراهيم ابن مسعود الابيرى  
في هذا المعنى

فخفف ابنا جنسك واخس منهم \* كما تخشى الضراغم والسببى  
وخالطهم وزايلهم حذارا \* وكن كالسامرى اذا لم تبا

وبالعزلة ايضا يجتمع همهم ويقوى في ذات الله عزمه بخلاف الخلطة فانها تفرق الهم  
وتضعف الهم فقد قيل ان العبد لا يعقد في خلوة على خصال من الخير يعملها فاذا خرج  
الى الناس حلوا عليه ذلك عقدة عقدة حتى يرجع الى بيته وقد انحلت عنه ذلك كما هو روى  
عن عيسى عليه السلام لا تجالسوا الموتى فتموت قلوبكم قبل ومن الموتى قال المحبون للناس  
الراغبون فيها وفي الخبر المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اأخوف ما أخاف  
على أمتي ضعف البقين وضعف البقين انما يكون من رؤية أهل القبلة وشغلها لطلوع آرباب  
الباطل والقسوة قال ابو طالب المكي رضى الله عنه وأضرما بالتبلى به العبد وادخله وأجره  
في هلاكه وأشد حجة وابعاده ضعف يقينه لما وعد من الشيب وتوعد عليه بالشهادة  
وقوة البقين أصل كل عمل صالح وقال بعض هذه الطائفة قلت لبعض الابدال المتعطين الى  
الله كيف انظر الى الحق والوصول الى الحق قال لا تنظر الى المحلقات فان النظر اليهم  
ظلمة قلت لا بدى منهم قال فلا تسمع كلامهم فان كلامهم قسوة قلت لا بدى منهم قال فلا  
تعاملهم فان معاملتهم خسران ووحشة وحسرة قلت أنا بين أظهرهم ولا بدى من معاملتهم  
قال فلا تسكن اليهم فان اسكن اليهم هلك قلت هذا لعلة قال يا هذا أنتظر الى الاعداء  
وتسمع كلام الجاهلين وتعامل البطالين وتسكن الى الهالكين وترى بدأن تجد حلاوة الطاعة  
وقلبك مع غير الله عز وجل هيات هذا لا يكون أبدا وبالعزلة ايضا ينكشف بصره عن النظر  
الى زينة الدنيا وزهرها وينصرف خاطره عن الاستعسان الى فادمه الله تعالى من زخرفها  
فتمتنع بذلك النفس عن التطلع اليها والاستشراف لها ومنافسة أهلها فيها قال الله تعالى  
ولا تعدن عينك الى ما ممتد به أزواجهم منهم الآتية ولا ينبغي لاحد ان يستحققها فانه يؤدي  
الى أمراض عظيمة في القلب ومن اهتزل الناس سلبا بذن الله تعالى منها قال الامام ابو  
القاسم القشيري رضى الله عنه فأرباب المجاهدات اذا أرادوا صون قلوبهم عن الخواطر  
الريضية نظروا الى المستحسنات قال وهذا أصل كبير لهم في المجاهدات في احوال  
الرياضات اه وقال محمد بن سيرين رضى الله عنه اياك وفضول النظر فانه يؤدي الى  
فضول الشهوة وقال بعض الابداء من كثرت خطيئته دامت حسرته وقال ابن العن سبب  
الحزن ومن أرسل طرفه اقتنص حقيقته وان النظر الى الاشياء بالصرى يوجب تفرقة القلب  
وقد انشد وفي هذا المعنى

وانك ان ارسلت طرفك رائدا \* لقلبك يوما تعبتك المناظر

في التبا عليها وبسبب  
من الآفات الناشئة عن  
مخالطة أهلها وبالعزلة  
الذكورة يحصل التمرن  
على الخلوة التي هي أحد  
أركان الطريق الأدبية  
بالنسبة للربدين وباقيها  
الصحة والجوع والسهر  
وبهذه الاربعة تصير  
الابدال أبدا وهذا كله  
في حق المريد الذي ساء  
بنفسه فان كان تحت رية  
شيخ فلا بد من مخالطة  
ومخالطة الإخوان الذين  
يعينونه على مسلك  
الطريق فاذا ذهبت  
رعوبات نفسه وصار من  
العارفين فلا تنصرف مخالطة  
الخلق أجمعين لانهم حجة  
لا يرى غير الله تعالى واعلم  
أن الفكرة هي المقصود  
والعزلة وسيلة لها ومنه  
عليها ثم بين الامور التي  
تصيب القلب اذا لم ينصرف  
لنه نظير بعزلة ولا فكرة  
بقوله

(كيف يشرق قلب صور الأكران) أي المكنونات من الأدميين وغيرهم (منطبعة في مرآته) باعتقاده أنها تضر وتنفق وتقطع لها في حصول أمر ما من الأمور وتعلق بها (أم كيف يرحل) أي يسير (إلى الله وهو مكمل) أي مقيد (بشهوته) النفسية والميل لا يمكنه السير (أم كيف يطمع أن يدخل) ذلك القلب (حضرته الله) بأن يشاهده (وهو لم يظهر من جنباته غفلاته) أي من غفلاته الشبيهة بالجنابة (١٨) فكيف يمنع الجنب من دخوله المسجد كذلك يمنع من استولت عليه الغفلة

من دخوله حضرة الرب (أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الأسرار) وهي العلوم الدقيقة التي ترد على قلوب البارقين (وهو لم يتب من هفواته) وهي ما يصدر منه من المعاصي لأن قصده وأما تعجب المصنف من ذلك لما فيه من الجمع بين الاستعداد وهو محال وهذه الأشياء المستكورة متضادة فإن اشراق القلب بنور الأيمان واليقين مضاد للظلمة التي استولت عليه بالكون إلى الاعتقاد والأصوكان واعتقاده عليها والمسير إلى الله تعالى بقطع عقبات النفس مضاد للاعتقاد في حبس الهوى والشهوات ودخول حضرة الله المتقضية لظهور القلب ونزاهته مضاد لما هو عليه من جنبات الغفلات التي مقتضاها الإبعاد وفهم دقائق الأسرار المستفاد من التقوى مضاد للأصرار على المعاصي والهفوات واليه الإشارة بقوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله

رأيت الذي لا كاه أنت قادر \* عليه ولا عن بعضه أنت صابر

وذلك ينقطع طمعه عن الناس ويحصل له منهم الأيأس وذلك من أعظم فوائد العزلة عند العقلاء ألا كياس ولا يتم له منفعة العزلة إلا باستغال القلب بالفكرة وهي المقصودة هنا وكانت العزلة مقدمة لها ومعينة عليها وذلك بعد تقدم ما يحتاج إليه من علوم الشرع الظاهرة والقيام برعاية آدابه الباطنة وقد ذكر منها الشيخ أبو حامد الغزالي حلة شاقية في كتاب العزلة من الأحياء فلينظر هناك وقبض في الخبر تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة وكذا هو والله أعلم وكان عيسى بن مريم عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام يقول طوبى لمن كان قوله ذكرا وصمته فكرا ونظيره عبدة إن أكيس الناس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وقال كعب بن أريادش في الآخرة فليكثر التفكر وقيل لا مردد لما كان أفضل عمل أبي الدرداء قالت التفكر وذلك لأنه يصل به إلى معرفة حقائق الأشياء وتبين الحق من الباطل والنافع من الضار ويطالع به أيضا على خبايا آفات النفس ومكاييد الصدور وغرور الدنيا ويتعرف به وجوه الخيل في التحرز عنها والظهور منها قال الحسن البصري رضي الله عنه الفكرة مرآة ترى الحسن من في قلبك ويطالع بها أيضا على عظمة الله تعالى وجلاله إذا تفكر في آياته وصنوعاته ويطالع بها أيضا على آلائه الخفية والنجفة فيستفيد بذلك أحوال الآسية يزول بها مرض قلبه ويستقيم بسببها على طاعة ربه قلت والعزلة التي ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى تنضج وجود الخسوة وهي أحد الأركان الأربعة التي هي أساس المريدين ويلزم منها من الثلاثة الباقية الصمت إذ لا يتأتى من أكثر الناس إلا بالخسوة والعزلة فإن أضاف إليها المريد كتنين الباقيين وهما الجوع والسهر فقد حصل على كلية الدواء والتحقيق برزمية الأولياء والبلاء كالسهل بن عبد الله رضي الله عنه اجتمع الحسرة كلها في هذه الأربعة خصال وبها صار الأبدال أبدال الأخصا البطون والصمت والخسوة والسهر وقال الشاعر وجمعها في نظمه

يا من يروم منازل الأبدال \* من غير قصد منه للأعمال  
لا تطمع فيها فلست من أهلها \* إن لم ترأجهم على الأحوال  
بيت الولاية قسمت أركانه \* ساد اتنا فيه من الأبدال  
ما بين صمت واعتزال دائم \* والجوع والسهر الزينة العالي

كيف يشرق قلب صور الأكران منطبعة في مرآته أم كيف يرحل إلى الله وهو مكمل بشهوته أم كيف يطمع أن يدخل حضرة الله وهو لم يظهر من جنباته غفلاته أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الأسرار وهو لم يتب من هفواته \* الجمع بين الصمت من محال كاجتماع الحركة والسكون والنور والظلمة وهذه الأشياء التي ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى أعتداد

وبما روي في بعض الأخبار من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وكل واحد من هذه الأربعة سبب فيما بعد فاضطرب صور الأكران في مرآة القلب بسبب تكبله بالشهوات والتكبل بهما سبب في الغفلة وهي السبب في كل هفوة والهفوة سبب في عي القلب ثم شرع رحمه الله يتكلم على شيء من المعارف لينشط المسر يدعي يدرك ذلك ذوقا فتكلم على وحدة الوجود التي أفردت بالتأليف فقال

لا اجتماع

(الكون) أي المكنونات أي الموجودات بأسرها (كله ظلمة) أي عدم محض لا وجود له في نظر أرباب الشهود (واغما أناره) أي أوجده (ظهور الحق) أي الله (فيه) كظهور الشمس في الكوة ذات الزجاج ١٩ فليس هناك الوجود وحده ووجود الحق وبيظهره في

الاشياء وجدت على حسب ما تقتضيه طبائعها وليس لها وجود في ذاتها وإذا كان كذلك (فإن رأى الكون) أي شيئاً منه (ولم يشهده فيه) أو عهده وقوله أو بعده فقد أعوزه أي فاته (وجود الأنوار) الإلهية التي يدرك بها مشاهد الله على أي وجه من الوجوه المذكورة (وحجب عنه شمس المعارف) أي المعارف التي كالشمس (بسبب الآثار) أي بالآثار وهي الأكوان التي كالسحب جمع سحب يحجبها عن كل ما يحجب ما وراءها وأشار المصنف رحمه الله بذلك إلى اختلاف أحوال أرباب المشاهدة في شهودهم فمنهم من يشاهد المكنون قبل الأكوان فاذ وقع بهر على شيء كخسوف شاهد قيام الحق به وظهوره فيه والله المحرك والسكن له قبل أن يخطر له كونه آدمياً أو شاة طسو بلا أو قصير إلى غير ذلك ومنهم من يشاهد ذلك بعد كونه حيواناً ومنهم من يشاهده معه ومنهم من يشاهده فيه وهو طرف متسع وهذا

لا يجمع فان اشراق القلب بنور الإيمان واليقين مضاد للظلمة التي استولت عليه من ركونه إلى الأفيار والاكوان واعتماده عليها والمسبى إلى الله تعالى يقطع عقبات النفس مضاد للاعتقال في حبس الهوى والشهوات ودخول حضرة الله المتقضية لظهورها في الداخل ونزاهته مضاداً لهو عليه من جنابة غفلته التي مقتضاها الإقصاء والابعاد وفهم دقائق الاسرار المستفاد من التقوى مضاداً للاصرار على المعاصي والنفوس على الإشارة بقوله عز من قائل واتقوا الله ويعلمكم الله ويعارو في بعض الاخبار من عمل بما يصل ورثه الله علم ما لم يعلم قال يحيى بن معيين رحمه الله تعالى التقي أحمد بن حنبل وأحمد بن أبي الحواري فقال ابن حنبل لابن أبي الحواري يا أحمد حدثنا بحكاية سمعتها من أساتذك أي سليمان فقال يا أحمد قل سبحان الله بلا عجب فقال ابن حنبل سبحان الله وطولها بلا عجب فقال ابن أبي الحواري سمعت أبا سليمان يقول إذا اعتقدت النفوس على ترك الآثام جالت في المكنوت وعادت إلى ذلك العبد بطرائف الحكمة فمن غير أن يؤدي إليها عالم علما قال قسام أحمد بن حنبل ثلاثاً وجلس ثلاثاً وقال ما سمعت في الإسلام بحكاية أعجب إلى من هذه ثم ذكر الحديث الذي ذكرنا من عمل بما يصل ورثه الله علم ما لم يعلم ثم قال لأحمد ابن أبي الحواري صدقت يا أحمد وصدق شيخك لأجل كون هذه الأشياء أضداداً لعجب المؤلف رحمه الله تعالى من يعتقد صحة اجتماعها ومن طمع في نيل مراتب الرجال مع كونه على أقبح الخلال (الكون كله ظلمة) واغما أناره ظهور الحق فيه فإن رأى الكون ولم يشهده فيه أو عهده أو قبله أو بعده فقد أعوزه وجود الأنوار وحجب عنه شمس المعارف بسبب الآثار العلم ظلمة والوجود نور فالكون بالنظر إلى ذاته عدم مظلم وباعتبار تجلي نور الحق عليه وظهوره فيه وجود مستدير ثم اختلف أحوال الناس هنا فهم من يشاهد الأكوان وحجب بذلك عن رؤيته المكنون فهذا أنه في الظلمات محجوب بسبب الآثار الكثافات ومنهم من لا يحجب بالأكوان عن المكنون ثم هم في مشاهدتهم أياها فارق فمنهم من شاهد المكنون قبل الأكوان وهو لأهم الذين يستدلون بالآثار على الآثار ومنهم من شاهده بعد الأكوان وهو لأهم الذين يستدلون بالآثار على المؤثر ومنهم من شاهد مع الأكوان والمعسة هنا امعة اتصال وهو شهوده في الأكوان وامعة انقصال وهو شهوده عند الأكوان وهذه الظروف المذكورة ليست بزمانية ولا مكانية لأن الزمان والمكان من جهة الأكوان والاتصال والانقصال المذكوران ليسا في ما يفهم من معانيهما فانهما بضامن جهة الأكوان ومعرفة تفصيل هذه الأمور والتفرقة بين هذه الحقائق على ما هي عليه هو كقول الأرباب فلتقتصر على ما ذكرناه فهنا قلت أقدم كثير من الناس فتكلموا بأكلمات موهمة وعبروا بعبارات منكرة في الشرع فكفروا بذلك وبعبروا فاعتقد كمال التنزيه وطلان التشبيه وتفسلت بقوله عز وجل ليس كمثل شيء وهو السميع البصير سبحانه لا اله غيره (عما بذلك على وجود قهره سبحانه أن يحجب عنه عيال ليس بموجود معه) اتفقت مقالات العارفين والمحققين وأشاروا أنهم موافقون على ما ذكرناه

تقرىب اللفهام والافهام الأمر لا يدرك إلا بالذوق وما كان كذلك تقصر عنه العبارة (عما بذلك على وجود قهره سبحانه أن يحجب عنه) خطاب لعامة الناس (عما ليس بموجود معه) اتفقت مقالات العارفين وأشاروا أنهم موافقون على ما ذكرنا من أن ما سوى الله عدم محض من حيث ذاته لا يوصف بوجوده مع الله تعالى قال بعض العارفين أبي الحق أن يشهدوا

قيل هذا من أن ماسوى الله تعالى عدم محض من حيث ذاته لا يوصف بوجود مع الله سبحانه وتعالى اذ لو وصف به لكان ذلك شركة وانينية وهو مناقض لاخلص التوحيد قال الله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر

الا كل شئ ما خلا الله باطل \* وكل نعيم لا محالة زائل

قال بعض العارفين ابي المحققون أن يشهدوا غير الله لما حققهم به من شهود القومية واحاطة الدعوى ومية وقالوا لحسن الشاغل رضى الله عنه انما للنظر الى الله يصير الايمان والايقان فأغننا ذلك عن الدليل والبرهان ونستدل به على الخلق هل في الوجود شئ سوى الواحد الحق فلا نراهم وان كان ولا يذوقناهم كالماء في الهواء ان فقتهم لم تجدهم شياً وقال أيضاً رضى الله عنه قوى على الشهود مرة فسا أنه ان يسترد ذلك عنى قيل لى نوسا أنه جاسأله موسى كلمه وعسى روجه ومحمد صفيه صلوات الله عليهم أجمعين لم يفعل ولكن سله أن يقول فسا أنه فقواتى قال ابن عطاء فى التنويف ماسوى الله تعالى عند أهل المعرفة لا يوصف بوجود ولا فقد اذ لا يوجد معه غير وثبت أحديته ولا فقد لغيره لأنه لا يفقد الا ما وجد ولو انتهك حجاب الوهم وقع العيان على فقد الاعيان ولا شرق نور الايقان فغطى وجوده الا كوان وهذا الكلام هو بسط ما ذكره فى هذا الكتاب وقال بعضهم لو كلف أن أرى غيره لم أستطع فانه لا غير معه حتى أشهده معه وقال الشاعر

مذعرفت الاله لم أر غيرا \* وكذا الغير عندنا ممنوع

مذعجت ما خشت افترقا \* وأنا اليوم واصل مجموع

الله قل وذو الوجود وما حوى \* ان كنت مر نادا بلوغ كمال

فالكمل دون الله ان حققته \* عدم على التفصيل والاحمال

واعلم باننا العوالم كلها \* لولاه في محو وفي اضمحلال

من لا وجود لذاته من ذاته \* فوجوده لولا عين بحال

فالعارفون فنوا بان لم يشهدوا \* شياً سوى المتكبر المتعالى

ورأوا سواه على الحقيقة هالكا \* فى الحال والماضى والاستقبال

وقد صنفوا فى بيان هذا الامر تصانيف وتفتنوا فى الكلام فى هذا المعنى نظماً ونثراً وكل عبر على حسب بشر به وذوقه جزاهم الله عنا خير اذاذا قرر هذا واحداً أكثر الناس فاجابوا عن الله تعالى بشهواتهم الدنياوية ودرجاتهم الاخرية ومقاماتهم العلوية فكل ذلك من الاعيار العدمية والوجودات الوهمية علنا بذلك وجود قهره اذ من أممائه تعالى القهار ولو ارتفع الحجاب عنهم لفتنوا عن أنفسهم وارادوا بهم وبقوا بهم وكانوا عباد الله حقاً وقد سئل أبو سعيد بن الاعرابى رضى الله عنه عن الفناء فقال الفناء أن تسدوا اعظمة والحلال على العبد فتتسبه الدنيا والآخرة والاحوال والدرجات والمقامات والاذكار تقنيه عن كل شئ وعن عقله وعن نفسه وفناؤه عن الاشياء وعن فناءه عن الفناء لأنه يفرق فى التعظيم عقله اه قالوا والفناء على ثلاثة أوجه فناء الانعزال ومنه قولهم لا فاعل الا الله وفناء فى الصفات اى لا شى ولا عالم ولا قادر ولا مرشد ولا مسمع ولا مبصر ولا متكلم على الحقيقة الا الله وفناء فى الذات اى لا موجود على الاطلاق الا الله تعالى واشهدوا فى ذلك فيبقى شئ يبقى شئ يبقى \* فكان فناؤه عين البقاء

غير الله لما حققهم به من شهود القومية واحاطة الدعوى اه ومع كون ما ذكره عما فهو حجاب عن الله تعالى فان الناس قد يكون عند نظرهم نذركون الالهى ولا يشاهدون مكتوباً مع أنها لا وجود لها والوجودات فلهذا عينا يقضى منه العجب ثم ذكر أدلة تدل على أنه لا ينبغي أن تعجب بتلك الاكوان وان الاحتجاب بها انما هو لعموم فقال

(كيف يتصور أن يحجب شيء وهو الذي أظهر كل شيء) بما أشرق عليه من نور الوجود وقد كان في ظلمة العدم كما تقدم  
فظهره في الأشياء ظهرت وإذا كان ظهور الأشياء متوقفا عليه فيستحيل أن يحجب حتى يكون خفيا غير ظاهرا فإن  
الأظهار أنما في سبب ظهور الظهور لا خفاءه (كيف يتصور أن يحجب شيء وهو الذي ظهر بكل شيء) حتى استدل عليه  
المستدلون بالأشياء كما قال تعالى سرهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق وذلك لأن الأثر يدل على المؤثر  
ويعرف به فهذا مقام المستدلين الضعفاء (كيف يتصور أن يحجب شيء وهو الذي ظهر في كل شيء) بذاته كما يقوله أهل الشهود  
أو بحسن صفاته وأسمائه كما يقوله أهل الحجاب فالأشياء كلها محال مظهر لظهور معاني أسمائه التي هي تفاصيل معاني  
صفاته فيظهر في أهل العز كونه معز وفي أهل الذلة كونه مذلا وفي الأحياء معنى اسمه الحي وعند سبب الارواح معنى  
اسمه المميت وعند العطاء معنى اسمه المعطي وعند المنع معنى اسمه المانع وعند إفاضة الفضل معنى اسمه المكرم وعند  
إجابة الدعاء معنى اسمه المجيب وعند تسليطه المنار وطلب المنافع معنى اسمه المنار النافع إلى غير ذلك (كيف يتصور  
أن يحجب شيء وهو الذي ظهر لكل شيء) أي تجلي لكل شيء حتى عرفه ٢١ ولذا كان ساجدا له ومسجدا بحمده

ولكن لا نفقه ذلك فكل  
شيء عارف به على قدر تجليه  
له وإن كان في الأشياء من  
لا يقدر الله حتى قدره  
لنقص معرفته وقصورها  
لاتقاء أصلها (كيف  
يتصور أن يحجب شيء وهو  
الظاهر قبل وجود كل شيء)  
لتحقق هذا الاسم له ألا  
وأبدا فظهوره تعالى ذاتي  
لغير مكتسب ولا مستفاد  
ولا معلوم وظهوره لا كوان  
ناشئ من تجليه عليها بصفة  
الظهور فكيف تكون  
حاجبة له (كيف يتصور  
أن يحجب شيء وهو أظهر  
من كل شيء) لأن الوجود  
أظهر من العدم على كل

وقال سبدي يحيى الدين من شهد الخلق لافعل لم فقد فاز ومن شهدهم لأحياء لم فقد حاز  
ومن شهدهم عين العدم فقد وصل واشتد في هذا المعنى

من ابصر الخلق كالسراب \* فقد ترقى عن الحجاب  
إلى وجود دبراهة تقا \* بلا ابتعاد ولا اقتراب  
ولم يشاهد به سواء \* هنالك هدى إلى الصواب  
فلا خطاب به إليه \* ولا مشير إلى الخطاب

(كيف يتصور أن يحجب شيء وهو الذي أظهر كل شيء) بما أشرق عليه من نور الوجود  
وقد كان في ظلمة العدم كما تقدم (كيف يتصور أن يحجب شيء وهو الذي ظهر بكل شيء)  
حتى استدل عليه المستدلون بالأشياء كما قال تعالى سرهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم  
(كيف يتصور أن يحجب شيء وهو الذي ظهر في كل شيء) إذ هو الخلق في بابها حسن  
صفاته وأسمائه (كيف يتصور أن يحجب شيء وهو الذي ظهر لكل شيء) في طور ذلك  
الشيء ولذلك كان ساجدا له ومسجدا بحمده ولكن لا نفقه ذلك (كيف يتصور أن يحجب  
شيء وهو الظاهر قبل وجود كل شيء) لتحقيق هذا الاسم له ألا وأبدا (كيف يتصور أن  
يحجب شيء وهو أظهر من كل شيء) لأن الوجود أظهر من العدم على كل حال (كيف  
يتصور أن يحجب شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء) إذ كل ما سواه عديم لا وجود له على  
التحقيق (كيف يتصور أن يحجب شيء وهو أقرب اليقين من كل شيء) لثبوت إحاطته  
بكل وجود قويمته عليك (كيف يتصور أن يحجب شيء ولو لا ما كان وجود كل شيء)

حال ولأن الظهور الذاتي أقوى من العرضي والظهور المطلق أقوى من المقيد والدائم أقوى من المنصرم وانما يدرك  
للعقول مع شدة ظهوره لأن شدة الظهور لا يطبقها الضعفاء كالخفاش يبصر بالليل دون النهار لا الخفاش النهار واستناره  
بل لشدة ظهوره فان بصرا خفاش ضعيف يبهره نور الشمس اذا اشرفت فيكون شدة ظهور النهار مع ضعف بصره سببا  
لامتناع ابصاره فلا يرى شيئا الا اذا امتزج الظلام بالنور وضعف ظهوره فذلك العقول ضعيفة وتوجال الحضرة الالهية  
في غاية الاشراق والاستنارة فصارت شدة ظهوره سببا لخفائه (كيف يتصور أن يحجب شيء وهو الواحد الذي ليس معه  
شيء) إذ كل شيء سواه عديم لا وجود له على التحقيق فليس ثم شيء يحجبه اذا الوجود الحقيقي كله له ولا شيء منه لغيره (كيف  
يتصور أن يحجب شيء وهو أقرب اليقين من كل شيء) لثبوت إحاطته بكم قويمته عليك قال تعالى ونحن أقرب إليه من  
حبل الوريد فهو قريب لئلا يذاته عند أهل الشهود وأما أهل الحجاب فيقولون هو قريب بعلمه وقدرته وإرادته إلى غير ذلك  
(كيف يتصور أن يحجب شيء ولو لا ما كان وجود كل شيء) حتى استدل به المشاهدون على الأشياء قال تعالى أولم يكف توبك  
أنه لم يكن شيء شهد ولو استقط لفظك لكان أظهر في إفاضة النعم والفضل من الكلام المبالغة في نفي الحجاب فلا يضر كون

هذا الوجه يعني الوجه الأول وبعضهم ثبت التغاير بينهما كما فيه كلفه (باعتبار كيف يظهر الوجود في العدم) لأن العدم  
 ظلية والوجود نور وهما ضدان ٢٢ لا يجتمعان (أم كيف يثبت الحادث مع من له وصف القدم) لأن الحادث

باطل والله تعالى حق  
 والباطل لا يثبت مع ظهور  
 الحق قال تعالى وقل جاء  
 الحق وزهق الباطل إن  
 الباطل كان زهوقا فالظاهر  
 والثبت هو الحق تعالى  
 لا الكون وما بدا الأوجه  
 الحق فهو المظهر والظاهر  
 والموجودون كل المظاهر  
 والتجب المذكور ناشئ  
 من غلبة الشهود فانه اذا  
 قوى على العباد ضحلت  
 الاكوان فنظيره وفتى  
 عنها بالمرة (ما ترك من  
 الجهل شيئا من اراد ان  
 يحدث في الوقت غير ما  
 أظهره الله فيه) فاذا كان  
 المراد في حال بدني أو قلبي  
 لا يذمه الشرع لم يحسن  
 الأدب في اختيار بقاءه عليه  
 ورضاه حتى ينقله الله  
 عنه فاذا كان متعبدا وتعلق  
 قلبه بالتكسب أو كان في  
 صنعة أو ارادا الانتقال عنها  
 لغيرها كان قليل الأدب  
 مع مولاه جاهلا بما يناسب  
 حضرته وكذا ان كان في  
 حال قبض أو ارادا الانتقال  
 عنه الى البسط قال بعضهم  
 لي عند أربعين سنة ما أقامني  
 الله في حال فكرهته ولا  
 تغلق الى غيره فخطته  
 وهذا من نتائج العلم بالله

حتى استدله الشاهدون على الاشياء كما قال الله تعالى أولم يكف بربك أنه على كل شيء  
 شهيد (باعتبار كيف يظهر الوجود في العدم) لأن العدم ظلية والوجود نور وهما ضدان  
 لا يجتمعان (أم كيف يثبت الحادث مع من له وصف القدم) لأن الباطل لا يثبت مع  
 ظهور الحق كما قال تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا قال عز من  
 قائل بل تقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق (قلت) وهذا الفصل من قوله  
 الكون كله ظلية الى هنا أبعد فيه المؤلف غاية الإبداع وأتى فيه بما تقر به الأعيان وتلذبه  
 الاسماع فانه رضى الله عنه ذكر جميع متعلقات الظهور وأبطل محابيه كل ظلام وفور  
 وأزال فيه الحق رؤيته عيان وبرهان ورفع من مقام الايمان الى أعلى مراتب الاحسان  
 كل ذلك في أوجز لفظ وأصح عبارة وأتم تصريح وأطفا إشارة فلولم يكن في هذا  
 الكتاب الا هذا الفصل لكان كافيا شافيا فجزاء الله خير أم قال رضى الله عنه (ما ترك من  
 الجهل شيئا من اراد ان يحدث في الوقت غير ما أظهره الله فيه) اذا أقام الله تعالى العبد في  
 حال من الأحوال التي لا يذمها الشرع فليترك حسن الأدب في اختيار بقاءه عليها ورضاه  
 بها وإيراق الله تعالى في مراعاة آدابها وليوافق مراد الله تعالى في ذلك حتى يكون هو الذي  
 ينقله عنها قال أبو عثمان رضى الله تعالى عنه منذ أربعين سنة ما أقامني الله في حال فكرهته  
 ولا تغلق الى غيره فخطته وقد تقدم حكاية المؤلف رحمه الله تعالى مع شيخه أبي العباس  
 المرسي حين عزم على التفرّد وترك ما كان عليه من الاشتغال بالعلم الظاهر وما أجابه به الشيخ  
 رضى الله تعالى عنه وهذا من نتائج العمل بالله تعالى ومعرفة ربه بينة فان سخط تلك الحال  
 وتشوق الى الانتقال عنها بنفسه وأراد ان يحدث غير ما أظهره الله تعالى فقد بلغ غاية  
 الجهل بربه وساءل الأدب في حضرة مولاه عز وجل وهذا من معارضة حكم الوقت الذي تشير  
 اليه الصوفية وهو عندهم من أعظم ذنوب الخاصة فالواجب على العبد الاستسلام لحكم الله  
 تعالى في ذلك الوقت فهو أدب العبودية ومقتضى العلم بالله تعالى وهذا هو أحسن معاني لفظ  
 الوقت في اصطلاحهم قال الامام أبو القاسم القشيري رضى الله تعالى عنه وقد يردون  
 بالوقت ما صادفهم من نصر يف الحق لهم دون ما يختارون لانفسهم ويقولون فلان يحكم  
 الوقت أي أنه مستسلم لما يسد من الغيب من غير اختيار وهذا فيما ليس لله عز وجل  
 عليهم فيه امر او اقتضاء بحق شرع اذ التصديق لما امرت به وحالة الأمر فيه على التقدير  
 وزيل المبالغة بما يحصل من نقصان التقصير وخرج عن الدين ومن كلامهم الوقت سيف  
 أي كان السيف قاطع فالوقت بما يقضيه الحق ويحجزه غالب وقيل السيف ابن مسه قاطع  
 حديق لانه سلم ومن خاشعنا صظم كذلك الوقت من استسلم لحكمه ونجا من عارضه يترك  
 الرضا تنس وربي وانشدوا

وكالسيف ان لا يئته لان مسه \* وحده ان خاشيته خشنا

ومن ساعده الوقت فالوقت له وقت ومن ناكه الوقت فالوقت عليه مقت هذا كلام الامام  
 أبي القاسم وهو موافق لما ذكره صاحب الكتاب والله الموفق (الحاصل ان السيف على

ومع رضى ربه فانه سخط تلك الحال وتشوق الى الانتقال عنها بنفسه  
 وأراد ان يحدث غير ما أظهره الله تعالى فقد بلغ غاية الجهل بربه وساءل الأدب في حضرة  
 الذي تشير اليه الصوفية وهو عندهم من أعظم ذنوب الخاصة (الحاصل ان السيف على

وجود الفراغ من دعوات النفس) فإذا كان المراد مستغلا بحال من أحوال دنياه وكان ذلك عن نفسه من الأعمال التي  
توصل بها إلى حضرة مولاه وأحال ذلك على فراغه من تلك الأشغال فقال إذا تفرغت عما كان ذلك دليلا على رغبة نفسه  
والرغبة ضرب من الحاجة وذلك لتسوية العمل إلى فراغ أوانه وقد لا يجد مهلة ٢٣ بل يختطف الموت قبل ذلك ويزداد

شغله لأن أشغال الدنيا  
يتسدى بعضها إلى بعض  
ولو فرض أنه تفرغ منها  
فقد يتبدل عزمه وتضعف  
نيتة فالواجب عليه النهوض  
إلى ما يوصله إلى مولاه قبل  
الفوات ولذا أقبل الوقت

وجود الفراغ من دعوات النفس \* إذا كان المراد مستغلا بحال من أحوال دنياه وكان له  
فيها شغل عن نفسه من العمل بالأعمال الصالحة وأحال ذلك العمل على فراغه من تلك الأشغال  
وقال إذا تفرغت عما كان ذلك دليلا على رغبة نفسه والرغبة ضرب من الحاجة فوجاهته من  
وجوه الأول بشار الدنياه إلى الآخرة وليس هذا من شأن عقلاء المؤمنين وهو خلاف ما طلب  
منه قال الله تعالى بل تؤثر من الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى والثاني تسوية العمل  
إلى أوان فراغه وقد لا يجد مهلة بل يختطف الموت قبل ذلك ويزداد شغله لأن أشغال الدنيا  
يتسدى بعضها إلى بعض كما قيل

فما قضى أحد منها بآئته \* ولا انتهى أرب إلا إلى أرب

والثالث أن يفرغ منها ما الذي يرضيه من تبدل عزمه وضعف نيته ثم فيه من دعوى  
الاستقلال ورغبة الخلود والقوة في جميع الأحوال ما يستحق في جنبه جميع هذا بل  
الواجب عليه أن يبادر إلى الأعمال على أي حال كان وأن ينتهز فرصة الأمان قبل فاجأة  
الموت وحلول القوت وأن يتوكل على الله تعالى في تبصره عليه وصرف الموانع الحائلة بينها  
وبينها وما أحسن قول ابن الفارض في هذا المعنى

وعلمي قريب فاستجب واجتنب غدا \* وشمر عن الساق اجتهدا بنهضة  
وكن صارما كالوقت فالتقت في عسى \* وإياك مهلا في أخطري علة  
وسر زمتا وإنهض كسير أخطلك السبالة ما أخرت عزما لعملة  
وحيد سيف العزم سوف فأن تجد \* تجد نفسك فالنفس إن جدت جدت

ولا تطلب منه أن يخرجك من حاله ليستعملك فيما سواها فلماذا لا تستعملك من غير  
إخراجك كما كانه إذا كان المراد على حاله لا توافق غرضه كانت متعلقة بالدين أو بالدنيا لا ينبغي  
لأنه أن يروج منها بنفسه ويعارض حكم وقته فحدث فيه غير ما أظهره الله فيه كما  
تقدم في قوله ما ترك من الجهل شيئا من أراد أن يحدث في الوقت غير ما أظهره الله فيه مع  
الشرط المتقدم وهو أن لا يكون في ذلك مخالفة أمر أو ارتكاب شيء فينبغي له أيضا أن  
لا يعارض حكم الوقت ويطلب من مولاه أن يخرج جمعا وبستهمله فيما سواها لأن هذا من  
التبصير على الله تعالى ولا أخاره له في ذلك بل ينبغي له حسن الأدب معه وإظهار أمره عليه على  
اختياره وهو حينئذ يحقق بحال يعرف فيها محبة الله تعالى وأرادته له فيستعملها استعمالا  
محبوبا بعنده مع بقاءه على حاله التي هو عليها فيكون انذاك عبر الله تعالى له لا يبراه لنفسه  
وهو خير مما اختاره قال في التنوير يحكى عن بعضهم أنه كان يقول وددت لو تقيت تركت كل  
الأسباب وأعطيت كل يوم رغيفين يريد بذلك أن يستريح من تعب الأسباب قال فوجدت ثم  
كنت في السبعين يؤتى إلى كل يوم رغيفين فقال ذلك على حتى صغير ففكرت يوما في  
أمرى فقيل لي أنت طلبت منا كل يوم رغيفين ولم تطلب منا العافية فاعطيناك ما طلبت

يخرج جمعا وبستهمله فيما سواها لأن هذا من التبصير على الله والآخر له في ذلك بل ينبغي أن يطلب حسن الأدب معه  
وأشاره أمره على اختياره فاعلم منه مولاه ذلك استعماله استعمالا محبوبا بعنده مع بقاءه على ما هو عليه فيكون انذاك  
عبر الله تعالى له لا يبراه لنفسه وهو خير مما اختاره وقال لحصل لك المطالب من غير إخراج لك أوليأ ما لو كان على حاله  
لا توافق الشرع فيجب عليه السراعة إلى الانتقال والطلب من مولاه أن يبقاه إلى ما يرضيه

(ما أرادت همه سالك) أي سائر إلى ٢٤ الله تعالى (أن تعف عندما كشف لها) في أثناء السلوك من المعارف والأسرار

والأوابان يرى أن ما وصل إليه من المعرفة وذوق الأحوال ومنازلة المقامات هو الغاية القصوى والنهاية فتتف همهته عنده ويتعشقه ويحبه أو يرى أن ما فوقه أعظم منه لكنه يتعف بذلك ويرى أن فيه الكفاية فلا يرى بهمة أو يرى قصور همهته عن الرقي لما فوقه (الأولادته هو اتف الحقيقة) أي الحوائف التي تهتف على قلبهم من جهة الحقيقة الألهية ويحتمل أن المعنى الانداس لسان حال الحقيقة التي كشفت له سر وجود في السبر لا تتف فان (الذي تطلبه) وهو وصولها إلى المولى وعدم كون قلبك إلى شيء سواه (أما لك) فلا تتف عندما كشف لك (ولا تخرج) أي أظهرت لك محاسنها (ظهور المكنونات) كسبغها لخلق للوفا بهم عليك والتوسعة في الدنيا وظهور خوارق العادات كسبغها الحيوانات والمشي على الماء والتربع في الهواء والإطلاع على أسرار الخلائق وخواص الوجود وتكثير القليل من الطعام وظي الأرض ونحو ذلك مما يحل النفس له (الأولادتك حقائقها) أي بطلانها فاعلم معنويا وإن لم تشعر به (أنا نحن

فاستغفرت من ذلك ورجعت إلى الله تعالى فإذا سبب العجز يقرع فتصلت وخرجت قال فيه فتأذب بهذا أيا المؤمن ولا تطلب أن يخرجك من أمره ويدخلك فيما سواه إذا كان ما أنت فيه بما وافق لسان العلم فان ذلك من سوء الأدب مع الله تعالى فأصبر لئلا تطلب الخروج بنفسك فتعطي ما تطلب وتمنع الزاحفة فيه قرب نارك شيئا ودخل في غيره ليجد الثروة والراحة فتعقب وقبول وجود التفسير عقوبة لوجود الاختيار ١٠ كلامه في التنوير هو كالتفسير لما ذكره هنا فذلك أوردته **ما أرادت همه سالك** أن تتف عند ما كشف لها الأولادته هو اتف الحقيقة الذي تطلب أيا مأملا ولا تخرجت ظواهر المكنونات الأولادتك حقائقها أنا نحن فتنة فلا تكفر **السائر** إلى الله تعالى يعني في أثناء سلوكه أنوار وتبذله أسرار فان أرادت همهته أن تتف عندما كشف لها من ذلك لاعتقاده أنه وصل إلى الغاية القصوى والنهاية من المعرفة فادته هو اتف الحقيقة المطلوب الذي تطلب أيا مأملا فجدي السبر ولا تتف فان تخرجت ظواهر المكنونات ترى بها حال إلى حسناتها وجمالها فادته حقائقها الباطنة أنا نحن فتنة فلا تكفر وغض عينيك عن ذلك ولا تلتفت إليه ودم على سلوكك وسبرك واعلم أنه مادامت لك بهمة وإرادة فانت بعيد في الطريق لم تصل فلونيت عنها وصلت وما أحسن قول الشيخ أبي الحسن التستري في هذا المعنى ولا تلتفت في السبر غير أن كل ما \* سوى الله غير ما تتخذ كره حصنا وكل مقام لا تقم فيه أنه \* محاب فجدي السبر واستجد العونا ومهما ترى كل المراتب تجتلي \* عليك فحل عنها فمن مثلها حلنا وقل ليس لي في غير ذلك مطلب \* فلا صورة تجلي ولا طرفة تجلي وقد رأيت لسيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه كلاما حسنا مناسلا لما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى ههنا من الترقى في الأحوال وظهور النقص في رقبته الكمال فسرأت أن أدكره ههنا بنصها فيهم من سني الفوائد شرف المقاصد قال رضي الله عنه أعلم أنك إذا أردت أن تكون لك نصيب مما لا وليا الله تعالى فعليك بفرض الناس جملة الأمن بذلك على الله تعالى بإشارة صادقة وأعمال ثابتة لا ينقصها كتاب ولا سنة وأعرض عن الدنيا بالسكينة ولا تكن ممن يعرض عنها يعطى شيئا على ذلك بل كن في ذلك عبد الله أمره أن يرض عنه فادته فان أئمتها تين الخالصين الأعراس عن الناس والزهد في الدنيا فاقم الله بالمراقبة التزام التوبة بالزاعية والاستغفار والإقامة والخشوع للأحكام بالاستقامة وتفسير هذه الوجوه الأربع ما أن تقوم عبد الله فيما تاتي وما تدروا فرب قلبك أن لا يرى قلبك في الملكة شيئا لغره فان أئمتها نادتك هو اتف الحق من أنوار العزائل قد عشت عن طريق الرشد من أن لك القيام مع الله تعالى بالمراقبة وأنت تسبح قوله وكان الله على كل شيء رقيباً فهناك يدرك من الحياء ما يحملك على التوبة بما ظننت أنه قريب فالترزم التوبة بالزاعية أقلل أن لا يشهد لك منك بحال فتعود إلى ما خرجت عنه فان صحبت هذه منك نا ذلك أهوا اتف أيضاً من قبل الحق تعالى التوبة عنه بدت والآن أنه منه تشبها واشتغال عما هو وصف لك محاب عن مرادك فهناك تظهر أوصافك فتستعيد بالله منها وتأخض في الاستغفار والآن أنه والاستغفار طلب السر من أوصافك بالرجوع إلى أوصافه فان كنت بهذه الصفة اعني الاستغفار والآن أنه ناداك عن قريب أخضع لأحلكا بى ودع عنك



ولا تنف عندنا ولا تجعل نفسك ركا لنا فحقب بنا عن الله لان ذلك كسر الحق المنع وشكر النعم بالاقبال على المنع  
 فالاعراض عنه بالوقوف مع النعم عكس المطلوب (طلبك منه اتهام له) يعني أن المرء ينبغي له أن يستغل في حال سلوكه  
 بما يقربه من مولاه من الاعمال الصالحة ولا يشغل قلبه بالاطلب لشي من الاشياء لان ذلك مذموم قاطع عن الله فان طلبك  
 منه أن يزفك بالقوت الذي يعينك على سرك وان توسع عليك الى رزق تمهنة منك له بأنه لا يربزك اذلو وقتت به في ابطال  
 منافعه اليك من غير سؤال وتبقت عنه عالم بحاجتك قادر على اصالها لك لما طلت منه شيئا (وطلبك له) بأن تطلب قلبك  
 منه وزوال المحاب عنك حتى تشاهده بعين قلبك (غيبه منك عنه) اذا الحاضر لا يلب (وطلبك لغيره) من الاعراض  
 الدنيوية وتزخرها وما نصابها من المكاشفات والكرامات والاحوال والمقامات (قله حيا لك منه) اذ لو حصل لك  
 حيا منه لما التفت الى غيره وطلبت شيئا سواه (وطلبك من غيره) بأن توجهت الى بعض الناس لتطلب منه شيئا من  
 اعراض الدنيا غافلا في حال الطلب عن مولائك (لوجود بعدك عنه) اذ لو كنت قريبا منه ما كان غيره بعيدا عنك  
 ولو كنت مشاهدا لغيره منك لا اكتفيت به عن سائر خلقه لكن وجود البعد ٢٥ قضى عليك بالشعور بالغير

حتى توجهت اليه وطلبت  
 منه فالطلب كله من  
 المسردين معلول سواء  
 كان متعلقا بالحق أو بالخلق  
 الا ما كان على وجه التمسك  
 والتأدب واتباع الامر  
 وانظار الفاقة أما العارفون  
 فلا يرون غير الله تعالى  
 فطلبهم ليس من المخلوق  
 في الحقيقة وان كان منه  
 بحسب الظاهر (ما من  
 نقض) بفتح الفاء وهو  
 جزء من الهواء يخرج من  
 باطن البدن في جزوه من  
 الزمن والمعن أن كل نفس  
 من انفسك (تبديه) أي  
 تظهره وتبديره الله تعالى  
 لتبديه (الأولة) تعالى (فيلك  
 قدر) أي امره بقدر عليك

منازعي واستقيم مع ارادتي رفض ارادتك وانما هي ربوبية قلت عبودية وكن عبدا لمجملها  
 لا تقدر على شيء حتى رأيت منك قدرة وكتبك الهوا وانما كل شيء علم فان صعدك هذا الباب  
 ولزمته اشرقت من هناك على اسرار لا تكاد تدرك من أحسن العالمين (وطلبك منه اتهام  
 له وطلبك له غيبه منك عنه وطلبك لغيره قلته حيا لك منه وطلبك من غيره لوجود بعدك  
 عنه) الطلب الذي يتصور من العبد على أربعة أوجه وكلها مدخولة معلولة طلبه من  
 الله وطلبه له وطلبه لغيره وطلبه من غيره فطلبه من الله تمهنة له اذلو وقتت به في ابطال  
 منافعه اليه من غير سؤال لما طلب منه شيئا وطلبه له غيبه عنه اذا الحاضر لا يلب وطلبه  
 لغيره قلته حيا منه اذ لو استحيته انقبض عما يكرهه له من طلبه لغيره ومن حق الحياء  
 منه أن لا يدكره غيره ولا يؤثر عليه سواء وطلبه من غيره لوجود بعده عنه اذلو كان قريبا  
 منه لكان غيره بعيدا عنه فلا يطلب منه فالطلب كله عند الموحدين العارفين معلول سواء  
 كان الطلب متعلقا بالحق أو بالخلق الا ما كان من الطلب على وجه التأدب والتعبد  
 واتباع الامر وانظار الفاقة والفرق بينك وتزول العلة عنه (ما من نفس تبديه الاولة قدر  
 فيك غيبه) الانقاس أزمنة دقيقة تتعاقب على المدام حيا فكل نفس يبدونه  
 ظرف لتقدر من اقدار الحق تعالى ينفذ فيه كاشفا ما كان فإذا كانت جزئيات العبد وطاقته  
 قد استغرقت احكام الله تعالى واقداره وكان جميع ذلك يقتضى منه حقوقا لازمة من  
 حقوق الله تعالى يقوم بها وهو مطالب بذلك ومسؤول عنه وعن انقاسه التي هي أمانة  
 للحق عنده لم يبق له اذ ذلك مجال لتسدير امور دنياه ولا عمل لمتابعة شهوته وهواه  
 لا لتزقي فروغ الاغيار فان ذلك يقطع عن وجود المراقبة له فيما هو منك فيه (اذا

(٤ - ابن عباد)

من طاعة او معصية او نعمة او ولية (غيبه) أي يبرزه بقدرته  
 في ذلك النفس فيكل نفس يبدونك ظرف لتقدر من اقدار الحق ينفذ فيك كاشفا ما كان فينبغي لك الادب معه ومراقبته في  
 كل نفس من انقاسك فتكون في كل نفس سالكا طريرا بقا الى الحق سبحانه وتعالى وهو معنى قولهم الطرق الى الله بعدد  
 انقاس الخلائق (لا ترقب) ايها المريد (فروغ الاغيار) الواردة على قلبك وهي ظلمات تحجب فيه تحول بينه وبين شهود  
 المولى والحضور زمعة (فان ذلك يقطع عن وجود المراقبة فيما هو مقبل فيه) من الاعمال التي تتوصل بها اليه فالطلب  
 منك المواظمة على ما انت فيه ومراقبة المولى في ذلك ولا تستغل بما ورد على قلبك من ظلمات نور ولو قال فان ذلك يقطع  
 عما هو مقبل فيه لكان أولى وجه كونه قاطعا ان نفسك تسول لك وتقول لو كنت من أهل الارادة لما وردت هذه  
 الاغيار عليك مع كثرة عبادتك فيشتغل قلبك بهذه الوسوس ورسائل تلك الرجوع عما أنت قاصده وترك الاعمال  
 الصالحة وسبب هذه الاغيار غالبا ما يرد عليك من اكدار الدنيا وذلك أمر لا بد منه ولذا قال

قال الله تعالى عند اتي سبب من الاسباب فالواجب عليه أن يوفيه حقه ولا يترحم فيه الادب ولا يتقرب وقتاً ثانياً يكون فيه فارغاً منه فان تأمليه للوقت الثاني يمنعه من القيام بحق الوقت الاول فيما أقبل فيه وتوفيته بما يجب له وهو خلاف الامر المطلوب منه فلحسب ذلك المراد قال ابو حفص رضي الله تعالى عنه القسیر الصادق هو الذي يكون في كل وقت يحكمه فإذا ورد عليه وأردى شغل عن حكمه وقته يستوحش منه وبقية وقال سهل بن عبد الله رضي الله تعالى عنه إذا جئك الليل فلا تؤمل النهار حتى تسلم ليلتك تلك وتؤدي حق الله فيها وتتصحر فيها نفسك وإذا أصبحت فكذلك وشل سهل رضي الله تعالى عنه متى يستريح الفقير فقال إذا لم يرق وقته للوقت الذي هو فيه قال البغوي في تفسيره عند قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير الشدة والرخاء والنجاة والسقم والغنى والفقر وقيل بما تحبون وما تكرهون لننظر شكركم فيما تحبون وصبركم فيما تكرهون فلا تستغرب وقوع الأكدار مادمت في هذه الدار فانها ما أبرزت إلا ما هو مستحق وصفها وواجب نعمتها جعل الله تعالى الدنيا دار قننه وابتلاء ليعمل كل أحد فيها على مقتضى ماسق له وبوفى جزاءه في الدار الآخرة قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وعمل كل واحد فيها أغمار مخالفة شهوات نفسه أو موافقتها وذلك لا محالة يستلزم وجود محبوب أو مكروه بفعل أو ترك في ضروريات الدنيا وجدان المكارة والمشاق فيها فتقع الأكدار بسبب ذلك أيضاً فاصول الدنيا أمور وهمية اتفادت طباع الناس إليها وهي لا تفي بجميع مطالبهم لضيقها وقلة ما وسرعة نقصها ونقلتها فغداً بوابها بينهم فتكدر عيشهم ولم يحصلوا على كفاية أغراضهم كقيل في المعنى أرى أشتياها للناس لا يسأونها \* على أنهم فيها راء وجوع أراها وان كانت تحب كأنها \* سحابة صيف عن قرب تنفث فلا تستغرب وقوع أمثال هذا فإنه مظهر منها إلا ما هو مستحق وصفها وواجب نعمتها من وجدان المكارة التي هي ذاتية لها قال بعض الحكماء لولان الدنيا مبنية على المكارة لجلت منفعة الأهل في الوزينج وسيأتي التنبيه على الحكمة في هذا عند قوله انما جعلها محلاً للاغيار ومعدن الوجود الا كدار ترهيد الكذب وفي بعض الحكايات المنقولة عن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه أنه قال من طلب ما لم يخلق أنعب نفسه ولم يرزق فقيل له وما ذلك قال الراحة في الدنيا وفي معناه انشدوا

تطلب الراحة في دار العنا \* خاب من يطلب شيئاً لا يكون

وقال بعض البلغاء ملتمس السلامة في دار التالف والمطالب كالمترغم على مزاحف الحيات ومذاب العقارب وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه الدنيا كلها غم فما كان منها في سرور فهو رجم وقال الامام الجنيد رضي الله تعالى عنه لست أستبشع ما يرد على من العالم لاني قد أصلت لا هو ان الدنيا دارهم وغم وبلاء وفتنة وأن العالم كله شر ومن حكمه أن يتلقى بكل ما أكرهه فان تلقاها بكل ما أحب فهو فضل والا فالاصل هو الاول وقال أبو تراب رضي الله تعالى عنه يا أيها الناس أنتم تحسون ثلاثة أشياء وليس هي لكم تحبون النفس وهي لحواسها وتحبون الروح والروح لله وتحبون المال والمال للورثة وتطلبون اثنين ولا تجدونهما الراحة والفرح وهما في الجنة فالواجب على العبد أن لا يوطن على الراحة في الدنيا نفسها ولا يركن فيها الى ما يقتضي فرحاً وأنسا وأن يعمل

(لا تستغرب وقوع الاكدار) الموجبة للاغيار بل الاغيار في ذاتها كدار (مادمت في هذه الدار فانها ما أبرزت إلا ما هو مستحق وصفها) وواجب نعمتها (أي وصفها المستحق ونعمتها الواجب أي اللزوم في ضرورياتها وجود المكارة والمشاق فيها وسيأتي التنبيه على حكمته ذلك بقوله وانما جعلها محلاً للاغيار ومعدن لوقوع الاكدار ترهيدا لك فيها ومن كلام جعفر الصادق رضي الله عنه من طلب ما لم يخلق أنعب نفسه ولم يرزق قيل له وما ذلك قال الراحة في الدنيا فينبغي للمراد الصادق أن لا يلتفت لذلك ويجد في السر حتى تطلع عليه شمس المعرفة فيمتحن عنه وجود الاغيار وتزول عنه الاكدار بمشاهدة العزيز الغفار ثم قال

على قول النبي صلى الله عليه وسلم ثمار روى عنه أبوهريرة رضي الله تعالى عنه الدنيا باجن  
المؤمن فتوطن الصدق المحن في دنياه بهون عليه ما يلقيه ويجد السلوان عند فقدان  
ما بهواه كاقيل في المعنى

عشيل ذو اللب في لبه \* شدائده قبل أن تنزل  
فان نزلت بفتنة لم ترعه \* لما كان في نفسه مشلا  
رأى الامر يفضي الى آخر \* فصبر آخره أولا  
وذو الجهل يأمن ابامه \* وينسى مصارع من قد خلا  
فان دهمته صروف الزمان \* بعض مصائبه اعولا  
ولو قدم الحزم في نفسه \* لعلم الصبر عند الابل

فليتلق المريد ما يرد عليه من ذلك بالصبر والرضا والاستسلام عند جريان القضاء فمن  
قريب ان شاء الله ينجلي الامر ويستوجب من الله تعالى جزيل الاجر والله تعالى ولي  
التوفيق قال احمد بن أبي الحوارى رضي الله تعالى عنه قال لي أبو سليمان الداراني جوع  
قلييل وعري قلييل وذل قلييل وصبر قلييل وقد انقضت عنك أيام الدنيا واعلم ان ما ذكرناه  
من الصبر هو جماع كل فضيلة وملاك كل فائدة جزيلة ومكرمة نبيلة قال الله تعالى وتحت  
كله ربك الحسنى على نبي اسرائيل بما صبر واو قال الله تعالى وجعلنا منهم ائمة يهتدون  
بأمرنا لما صبر واو قال عز من قائل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وفي وصية  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما ان استطعت ان تعمل لله  
بالرضا في اليقين فاقل وان لم تستطع فاصبر فان الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان  
التصبر مع العسير والفرج مع الكرب واليسر مع العسر وقال عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه لرجل ان صبرت معنى امر الله وكنت مأجورا وان جزعت معنى امر الله وكنت  
مأزورا وقال علي رضي الله عنه الصبر مطية لا تنكبو وسيف لا يشوب وقال ابن عباس رضي  
الله عنهما فضل العدة الصبر عند الشدة وفي بعض الاخبار انتظار الفرج بالصبر عبادة وقد  
قال الشاعر

ان الامور اذا انسدت مسالكها \* فالصبر يفتح منها كل ما ارتجى  
لا تأس وان طالت معطالسه \* اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا  
أخلق بنى الصبر ان يحظى بحاجته \* ومد من القرع للابواب ان علما  
فن حصل الصبر معتمده في نوازه واعتمده من اعظم عده ووسائله فهو مصيب في رايه  
منجى في سعيه ومن جزع من المصائب واضطر عند وقوع النوائب كان عاملا فيما  
يزيده ضرا ونكسه وزرا وبقوته اجرا وانه يلبه خيرا كاقيل  
واذا انصبلت صبية فاصبر لها \* عظم مصيبة مبتلى لا يصبر

وكاقيل ايضا

وعوضت اجرا من فقيد فلا تكن \* قيسدك لا ياتي وأجرك يذهب

ما وقف مطلب أنت طالسه بربك ولا تسر مطلب أنت طالسه بنفسك من أنزل  
حواله بالله تعالى والتجأ له وتوكل في امره كله عليه كفاء كل مؤنة وقرب عليه كل بعيد  
ويسر عليه كل عسير ومن سكن الى عبه وعقله واعتمد على قوته وحوله وكله الله الى نفسه

(ما وقف) أى تعسر

(مطلب) من مطالب الدنيا

والآخرة (أنت طالسه

بربك) أى ملاحظا في

حال طلبه ريك حاضر القلب

معه معتمدا عليه في تسير

ذلك المطلب (ولا تسر

مطلب أنت طالسه بنفسك)

بان كنت غافلا عنه معتمدا

على حوله وقولك فن

أنزل حوائجه بالله والتجأ

اليه وتوكل في امره كله

عليه كفاء كل مؤنة وقرب

عليه كل بعيد يسره كل

عسير ومن سكن الى عبه

وعقله واعتمد على حوله

وقوته وكله الله تعالى الى

نفسه وخذله فلم ينجح

مطالبه ولم يتيسر ما ربه

ولما كان من أشرف

المطالب وأقربها القواطع

والمعاظب أخذ المريد في

سلوك الطريق خصمه

من العموم لزيادة الاعتناء

به فقال

وصوله فن صحيح بدايته  
بالرجوع الى الله والتوكل  
عليه والاستعانة به أن يوصله  
اليه لا على أعماله المخلولة  
نحج في نهايته أى حصل  
له الوصول وأمن عليه  
من الرجوع عن الطريق  
ومن لم يصح ذلك عاذا كرناه  
انقطع ورجع من حيث  
جاء قال بعض العارفين من  
ظن أنه يصل الى الله بغير  
الله قطع به من استعان  
على عبادة الله بنفسه وكل  
الى نفسه ثم قال (من  
أشرفت بدايته) بأن عمر  
أوقاته بأنواع الطاعات  
والاواراد ونازع على ذلك  
كل المشاورة (أشرفت  
نهایت) بأفاضة الانوار  
والمعارف عليه وزوال  
كدورات النفس الخائفة  
بينه وبين مولاه على وجه  
أتم وعكسه بعكسه فن  
كان قليل الاجتهاد في  
بدايته لم يحصل له اشراق في  
نهایت ولو فرض أنه فتح  
عليه كان على وجه  
أضعف من غيره ويحتمل  
أن المعنى من أشرفت بدايته  
بالرجوع الى الله تعالى  
والالتجاء اليه أشرفت  
نهایت به حصول الوصول اليه  
فتكون هذه عبارة أخرى  
موافقة لمعنى ما قبلها وما  
قلناه أولا وأولى وأظهر  
(ما استودع في غيب

وخذله وحرمه توفيقه وأهمله فلم تنجح مطالبه ولم يتيسر ما ربه وهذا معلوم على القطع من  
نصوص الشريعة وأنواع التجارب قلت وكلام المؤلف رحمه الله تعالى في هذه المسألة عام  
يتناول كل مطلب من المطالب الدينية والدنيوية الى ما ل أمرها الى الدين وأشرف تلك  
المطالب وأكثرها قاطع ومعاطب أخذ المريد في سلوكه سبيل التوحيد فقيهه التعلق  
بالله تعالى أحق وأصوب وفي جميع جزئياته الرجوع الى الله تعالى أولى وأوجب فلا جرم  
كان من الرأى السديد والامر الأكيد أن يخصه من ذلك العام وان يفرد عقيب هذه  
المسألة بمزيد من الكلام فلذلك قال (من علامات النجى في النهايات الرجوع الى الله  
تعالى في البدايات) لمر بدداية ونهايته قد انته حال سلوكه ونهايته حال وصوله فن صحيح  
بدايته بالرجوع الى الله تعالى والتوكل عليه والاستعانة به كما ذكرنا فاع وفتح في نهايته  
وكان وصوله الى الله تعالى فأمن عليه من الرجوع والانقطاع قال بعض المشايخ ما رجعت  
من رجعت الامن الطريق ولو واصلوا ما رجعوا ومن لم يصح ذلك عاذا كرناه من تعلقه بالحق  
وفارقه اليه من نفسه واخلق انقطع ورجع من حيث جاء قال بعض العلماء من ظن أنه يصل  
الى الله تعالى بغير الله قطع به ومن استعان على عبادة الله تعالى بنفسه وكل الى نفسه فعلى  
العبد السالك أن يجعل معتمداً أمره الاستعانة بالله تعالى على ما هو بسبيله ولا يرى حول  
نفسه ولا قوتها في كثير من عمله ولا قليله فهذا هو أساس السلوك الذي يبنى عليه قواعد  
من أشرفت بدايته أشرفت نهايته هذه عبارة أخرى موافقة لمعنى ما تقدم فاشراق بداية  
المريد برجوعه الى الله تعالى في مهماته ونقته به في مهماته واشراق نهايته الوصول الى قربته  
والحصول في حضرة (ما استودع في غيب السر) أثر ظهر في شهادة الظواهر وهذا بيان  
علامة يعرف بها حال المريد السالك وما تجر به باطنه من المزيد المتدارك لأن الظاهر مرآة  
الباطن كما قيل الاسرة تدل على السيرة وما خمر القلوب فعلى الوجه بلوح أثره فما  
استودع الله القلوب والايثار من المعارف والانوار لا بد وأن تظهر آثار ذلك على الجوارح  
فمستدل بشاهد العبد على غائبه من أراد محبة تامل ووصلة وما أشبه هذا من الاغراض  
والمقاصد قال أبو حفص رضي الله تعالى عنه حسن أدب الظاهر عنوان حسن أدب الباطن  
فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه وقيل لما ورد أبو حفص  
العراق جاء اليه الخنيد فرأى أصحاب أبي حفص وقفا على رأسه بأتمر وبأمر ولا يخطئ  
أحد منهم فقال يا أبا حفص أدب أصحابك أدب الملوك فقال لا يا أبا القاسم ولكن حسن  
الادب في الظاهر عنوان أدب الباطن قلت وأكمن ذلك أن يعرف المريد نفسه ويكون  
من أمره على بصيرة ولا يخدع بما يتوهمه من صلاح سر برته دون علانيته فن ادعى بقلبه  
معرفة الله تعالى ويحسنته ولم تظهر على ظاهره ثمرات ذلك وأثاره من اللهج بذكره والمساغة  
الى اتباع أمره والاغطاط بوجوده والاستبشار عند يقين شهوده والفرار من القواطع  
الشاغلة عنه والاضراب عن الوسائط المبتذلة فهو كذاب في دعواه معتدله هو  
فان كان موصوفاً باضاد هذه الخصال مخبراً بظواهره عن جادة الاعتدال فهو في دعواه  
الكذب وحاله للغف والمشرأ أقرب قال الشيخ أبو طالب المكي رضي الله عنه قد  
جعل الله تعالى وصف الكافرين أنهم اذا ذكر الله وحده في شيء انقضت قلوبهم واذنوا  
غيره في شيء فرحوا وجعل من نعمتهم أنهم اذا ذكر الله تعالى بتوحيده وافراده بشئ غمطوا

(ليتفق ذو سعة من سعة الواصلون ٣٠ اليه) اى اشارة الى حال الواصلين اليه تعالى فانهم لما خرجوا من سجن رؤية

وجعل لكم السمع والابصار والافئدة الذى يحقق لهم النسبة ووجب لهم الزنى والقرية  
المشار الى ذلك بقوله تعالى اعلمكم تشكرون وجعلهم على فهمين مرادين ومرادين وان شئت  
قلت مجذوبين وسالكين وكلاهما مرادون وجذب على التحقيق قال الله تعالى الله يحب الى  
من يشاء ويهدي اليه من يشاء فالمرادون السالكون الى الله تعالى في حال سلوكم محجوبون  
عن ربهم رؤية الاغيار والآثار والا كوان ظاهرة لهم وموجودة لديهم والحق تعالى عيب  
عنهم فلم يروه فهم يستدلون به عليه في حال ترقبهم والمرادون المجذوبون واجههم الحق تعالى  
بوجهه الكريم الاكرم وتعرف بهم فعرّفوه به فلما عرّفوه على هذا الوجه انجسبت الاغيار  
عنهم فلم يروها فهم يستدلون به عليها في حال تدليهم بهذا احوال الفريقين وشأن ما بينهما  
اى بعد ما بينهما وذلك ان المستدل به على غير معرف الحق الذى هو الوجود الواجب الاله  
وهو المختص بوصف القدم واثبت الاغيار المشار به الى الآثار العلمية من وجود أصله المشار به  
الى المؤثر المحقق وجوده والمستدل بنعمه عليه على عكس ما ذكرناه لانه استدلت بالمجهول  
على المعلوم وبالمعلوم على الموحود وبالامر الخفى على الظاهر الجلى وذلك لوجود الحجاب  
ووقوفه مع الاسباب وعدم احتضانه بالوصول والاقتراب والا فغاب حتى يستدل عليه  
بالاشياء الحاضرة ومتى بعد حتى تكون الآثار التي يبعثها التي توصل اليه أو فقد حتى  
تكون الآثار الموجودة هي التي تدل عليه وأنشد

عجبت لمن يبنى عليك شهادة \* وأنت الذى أشهده كل مشهد

قال في لطائف المتن وأعلم ان الأدلة اثباتية تنصب لمن يطلب الحق لانه يشهده لان الشاهد  
غنى بوضوح الشهود عن أن يحتاج الى دليل فتكون المعرفة باعتبار توصيل الوسائل اليها  
كسبة ثم تفقد الى نهايتها ضرورة . واذا كان من الكائنات ما هو غنى بوضوحه عن  
اقامة دليل فالمكون اولى بقتناع عن الدليل منها ثم قال ومن اعجب العجب أن تكون  
الكائنات موصلة اليه فليت شعري هل لها وجود معه حتى توصل اليه أو هل لها من الوجود  
ما ليس له حتى تكون هي المظاهرة له وان كانت الكائنات موصلة اليه فليس لها ذلك من  
حيث انها لم تكن هو الذى ولا هارثة التوصيل فوصلت فواصل السمع والابصار ولكن  
الحكيم هو واضع الاسباب وهي لمن وقف عند ها ولم تنفذ قدرته عين الحجاب . ليتفق  
ذو سعة من سعة الواصلون اليه ومن قدر عليه رقة السائر الى اليه هذه اشارة ملحة  
الى حال الفريقين فالواصلون الى الله تعالى لما خرجوا من سجن رؤية الاغيار الى قضاء  
التوحيد وكال الاستبصار اتسعت مسافة نظركم فأنفقوا من سعة ثم وتصرفوا في عوالمهم  
كيف شاؤوا والسالكون اليه مقدور عليهم في أرزاق العلوم والفهم محبسون في مصيق  
الخيالات والرسوم ينفقون عما تأم الله من الرزق العلوم المقدرة المضيق . اهتدى  
الواصلون اليه بأنوار التوجه والواصلون لهم بأنوار المواجهة فالاولون للأنوار وهؤلاء  
الأنوار لهم لانهم لا تشي دونه قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون . أنوار التوجه هو  
ما صدر منهم الى الله تعالى من عبادات ومعاملات ومكابدات ومجاهدات وأنوار المواجهة  
هو ما صدر من الله لهم من تعرف وتقرب وتودد وتغيب فالاولون عباد الأنوار لوجود  
حاجتهم اليها في الوصول الى مقصودهم والآخرين الأنوار لهم لوجود غناهم عنها بر بهم فهم

الاغيار الى قضاء التوحيد  
وكال الاستبصار اتسعت  
مسافة نظركم وأفض عليهم  
علوم وأسرار الهية فصاروا  
مدون الغرير وتصرفون في  
عوالمهم الباطنية كيف شاؤوا  
(ومن قدر عليه رزقه  
السائر الى اليه) اى اشارة  
الى حال السائر الى اليه فهم  
مقدور عليهم في أرزاق العلوم  
والفهم محبسون في  
مصيق الخيالات والرسوم  
ينفقون عما تأم الله من  
فضله من الرزق المقدرة المضيق  
على غيرهم وتصرفون  
في عوالمهم على قدر ما احتضاهم  
الله عز وجل (اهتدى  
الواصلون) اى السائر  
(اليه بأنوار التوجه) اى  
الأنوار الحاصلة من العبادات  
والرياضات التي توجهوا بها  
الى حضرة الرب فان المجاهدة  
بحسب العادة يحصل منها  
أنوار في القلوب يهتدون بها  
الى الله تعالى حتى يصلوا اليه  
(والواصلون لهم أنوار  
المواجهة) اى الأنوار التي  
واجهتهم من حضرة الرب اى  
أفيض عليهم حتى عرفوه  
سبحانه وتعالى (فالاولون  
للأنوار) اى عبادها  
ومحتاجون اليها للتوسل بها  
الى مطلوبهم (وهؤلاء اى  
الواصلون الأنوار لهم) اى  
ثابتة لهم من غير معاناة ومشقة  
مع فناهم عنها بر بهم (لانهم  
لله لا تشي دونه) قال الله تعالى (قل الله) اى توجه اليه ولا تغل الى أنوار ولا غير ها ثم ذرهم في خوضهم يلعبون لله  
فانما التوحيد بعد فناء الاغيار هو حق اليقين وورقة ما سوى الله خوض ولعب وذلك لمن صفات المحجوبين

(تشوفك) أي المريد (الي)

ما بين فيك من العيوب)

النفسانية كالر باه وسوء

الخلق والبداهة وجب

الرامة والجاهد أي توجه

هتلك الزوال ذلك الر باه

والمجاهدة وطلب التخلص

منه ولا يكون في الغالب

الاعلى بدشيخ كامل ناصح

(خير من تشوفك إلى ما يجب

عك من الغيوب) من

خفايا القدر ولطائف العبر

والأسرار الإلهية والمعارف

اللدنية والكرامات الكونية

لأن ذلك حظ نفسك وليس

لمولاك شيء معه فلا قصد لها

بأعمالك ولا تشغل قلبك

بها ولا تركز إلى ما ظهر لك

منها فان ذلك يقصد في

عبوديتك وإذا قالوا كن

طالب الاستقامة ولا تكن

طالب الكرامة فان نفسك

تتحرك وتطلب الكرامة

ومولاك يطلب بالاستقامة

ولأن تكون بحق مولاك

أولى بكم من أن تكون بحظ

نفسك ثم قال (الحق) تعالى

(ليس يحجب) أي ليس

أجاب وصفه له سبحانه

(وأنا المحجوب) أي

المتصف بالحجاب (أنت)

بصفات النفسانية (عن

النظر إليه) فان أردت

الوصول إليه والدخول في

حضرة فاحجب عن عيوب

نفسك وعالجها فتمسك

إليه وتشاهده بصفاته

ثم استقل على نفي الحجاب عن الرب بقوله

لئلا تشيء دونه وسيأتي هذا المعنى عند قوله أنت مع الاكوان ما لم تشهدا لم تكون فاذا شهدت  
كانت الاكوان معك قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم بلعون افراد التوحيد  
بعد ملاحظة الاغيار هو حق اليقين ورؤية ماسوى الله خوض ولعب وهما من صفات  
الكاذبين والمنافقين قال الله عز وجل اخبارنا عنهم وكانا نجوس مع الخائضين وقال الله  
تعالى بل هم في شكة بلعون وقال رضى الله تعالى عنه تشوفك إلى ما بين فيك من  
العيوب خير من تشوفك إلى ما يجب عك من الغيوب حكم المريد أن تشوف إلى  
معرفة ما غاب عنه من معاني نفسه ويتطلبها ويبحث عنها فان ذلك هو حق الحق تعالى منه  
فينبغي أن يحرص عليه ويصرف عنها عتائا واعتناؤه اليه ليحصل له صفاء أعماله من  
الآفات ونقاء أحواله من الكدورات وينتقي عنه الجهل والغرور وتقطع من باطنه  
مواد الشرور وقد ذكر الشيخ أبو حامد الغزالي رضى الله تعالى عنه في كتابه راحة النفس  
فصلا في الطريق الذي به يتعرف الإنسان عيوب نفسه فينظر فيه المريد وقد جعل حاصله  
أربعة أوجه أحدها أن يجلس بين يدي شيخ يصير العيوب والآفات فيحكم في نفسه ويتبع  
اشارته فيما يشير به عليه والثاني مصاحبة صديق صدوق يحمله رقيبا على أحواله وأعماله  
لينبه على ما يخفى عليه من مدام خلالة والثالث أن يستفيد معرفة عيوب من أعدائه  
اذ لا بد من حرمان ذلك على المستهم عند تلذذهم وغيتهم والرابع أن يستفيد ذلك من  
مخاطبة الناس اذ يطبع بذلك على مساوهم فاذا اطلع عليها منهم علم انه لا يتفكح عن شيء  
منها لان الطباع البشرية في ذلك متقاربة وقد يظهر له في نفسه ما هو اعظم مما يراه في غيره  
فيطالب نفسه حينئذ بالتحقق منها والتزعم عنها فهذا الخنص ما ذكره ثم قال وهذه كلها  
حيل من فقد شها عارفاذا كما يصير اعيوب النفس مشفقا باحسان في الدرس فارغ من تهذيب  
نفسه مشغولا بتدبير عباد الله بالتحلم في وجد الطيب قليلا زمة فهو الذي يحطه من  
مرضه وينجي من الهلاك الذي هو بسدده اه وأما طلبه لغيوب المحجوبة عنهم  
خفايا القدر ولطائف العبر فانه حظ نفسه لاحق عليه فيه لالحق تعالى فيطلب عنها نفسا  
ولا يشغل بها عقلا ولا حسا وما ظهر له منها لا سكن اليه ولا يعول عليه فان ذلك من المعاني  
القادحة في عبوديته ولهذا قالوا كن طالبا للاستقامة ولا تكن طالبا للكرامة فان نفسك  
تتحرك وتطلب الكرامة ومولاك يطلب بالاستقامة ولا تكن تكون بحق مولاك أولى بك  
من أن تكون بحظ نفسك \* ومن الحكايات في هذا المعنى الذي ذكرناه ما روى  
في الاسرائيليات عن وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه أن رجلا من بني اسرائيل صام  
سبعين سنة بفطري كل سنة أيام فسأل الله تبارك وتعالى أن يريه كيف تقوى الشياطين  
على الناس فلما طال ذلك عليه ولم يجيب قال لو اطلعت على خطيئتي وذنبي بيني وبين ربى  
لكان خير لي من هذا الامر الذي ظلمت فأرسل الله إليه ملكا فقال له ان الله تعالى أرسلني  
إليك فهو يقول لك ان كلامك هذا الذي تكلمت به أحب إلى مما مضى من عبادتك وقد  
فتح الله بصرك فانظر فاذا جنودا بليس قد أحاطت بالأرض وإذا ليس أحد من الناس الا  
والشياطين حوله كاذب فقال أي رب من يعجب من هذا قال الورع الهين وسيأتي بيان أن  
الكرامات غير مطلوبة التخصيص ولا المتبسط بوجودها الذي كل عالم ينيل عند قوله ليس كل  
من ثبت تخصيصه كل تخصيصه هو الحق ليس يحجب وأما المحجوب أنت عن النظر إليه

ثم استقل على نفي الحجاب عن الرب بقوله

شهادة الظواهر) أي في الظواهر الشاهدة أي الحاضرة فما استودعه الله تعالى في القلوب والسرائر من المعارف والأقوال لا بد أن يظهر أثره على الوجه والحوارج وهذه علامة يعرف بها حال المرء السالك لأن الظاهر مرآة الباطن فيستدل بذلك من أراد محبة والاجتماع به لينتفع به (شبات) أي بعدما (بين من يستدل به) على الأشياء وهم المرادون بالمتجددون اليه الذين هم من أهل الشهود أما ابتداء وأما بعد السلوك وهم العارفون فانهم لا يشهدون غير مولاهم ويستدلون به على الأشياء (أو) بمعنى الواو (يستدل عليه) وهم المرادون بالسالكين إلى الله تعالى فأهل الله تعالى على قسمين مرادين وهي يدين وأن شئت قلت مجذوبين وهم أهل الشهود وسالكون فالمرادون بالسالكين في حال سلوكهم محجوبون عن ربهم برؤية الأعيان والآثار أو لا كون ظاهر لهم وموجودة لذاتهم والحق غيب عنهم فلم ٢٩ يروه فهم يستدلون بها عليه في حال تركهم

والمرادون وهم المتجددون وأحدهما الحق تعالى بوجهه الكريم وتعرف بهم فغيره وانحجبت عنهم الأغيار فهم يستدلون به عليها في حال تدليهم أن جدوا ابتداء أو بعد صلوكهم أن كانوا من أهلهم وهم العارفون فانهم من أهل الحديث أيضا لكن لشدة تمسكهم في أحوالهم لا يظهر عليهم ولذا قيل نهاية السالك بداية المتجدد وورد أعظم الناس جذبا الأنبياء والمرسلون فهذا هو حال الفرقين وشبكتان ما بينهما أي بعد ما بينهما وذلك أن (المستدل به) على غيره (عرف الحق) وهو الوجود الواجب (لا اله) وهو الله تعالى أي لم يشك الوجود إلا له سبحانه وتعالى وأما المتجددات فهم عدم محض (فأثبت الأمر) وهم المتجددات العدمية (من وجود أصله) وهو الله تعالى

ذلك وكرهه وإذا أشرك غيره في ذلك صدقناه فقال تعالى وإذا ذكر الله وحده أشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه أذا هم يستبشرون وقال أيضا ذلكم بأنه إذا حيي الله وحده كفرتم وأن شركه تؤمنوا والكفر التغطية وأشرك الخلق أي أنه لم يخلط بكرد ذكره سواء ثم قال فالحق لله العلي الكبير يعني لا شيء كه خلق في حكمه لأنه العلي في عظمته الكبير في سلطانه لا شيء له في ملكه وعطائه ولا نظير له من عباده في دليل هذا الكلام وفهمه من الخطاب أن المؤمنين إذا ذكر الله بالتوحيد والأفراد في شيء أنشروا صدورهم وانسعت قلوبهم واستبشروا بذلك وروى توحسده وإذا ذكرت الوسائط والأسباب التي دونه كرهوا ذلك وأشمأزت قلوبهم وهذه علامة صحيحة قاعرها من قلبك ومن قلب غيرك لتستدل بها على حقيقة التوحيد في القلب أو وجوده في الشريك في السر ان كنت عارفا به قلت وهذه المسئلة التي تضمنها كلام الشيخ أبي طالب المكي رضي الله عنه من أعظم المسائل على صدق الصادق وكذب الكاذب ومن أوضع الدلائل ولما كان قصد باقي هذا التنبه استفهام ذكر الفوائد العجيبة والحرص على رسم المقاصد الغريبة لغربة الدين في هذا الزمان الرذيلة واستبداء الغربة والجهل على المنسوبين إلى العلم والفضل حسن من أراد هذه الكلمات على جهة ضرب المثل والاكتفاء بها نزل عن العليل ليعمل بمقتضى ذلك من يدسالك ولينتهز من مناصحه في ديموقليه وأوضح المسالك والأجل على هذا الأسلوب كل كلام لم تظهر لك مطابقتها ولم يتم في نظرك مناسبتها لتسلم بذلك من الاعتراض وتعلمو متلك مما تولى به أصحاب القلوب المراض فأما الله فمن ذلك عنه وفضلته شبات بين من يستدل به أو يستدل عليه المستدل به عرف الحق لأهله فأنبت الأمر من وجود أصله والاستدلال عليه من عدم الوصول إليه والاقبي غاب حتى يستدل عليه ومتى بعد حتى تكون الآثار هي التي توصل إليه بنو آدم في أول نشأتهم ومبدأ خلقهم وخروجهم من بطون أمهاتهم مرسومون بالجهل وعدم العلم قال الله تعالى والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا ثم إن الله تعالى اختص بعضهم بخصوصية عنايته واختارهم من أهل أولادته وما ذاك للحصول العلم الذي تضمنه قوله تعالى

أي جعل وجودهم مستفاد من وجود الله تعالى الذي قابلهم وظهر فيهم فوجدوا والأفهم عدم محض في نظر رباب الشهود (والاستدلال عليه من عدم الوصول إليه) فالمستدل بغيره عليه على العكس مما ذكرناه استدلال بالجهل على المعلوم وبالعدم على الوجود وبالآثار الخفي على الظاهر الجلي وذلك لوجود الحجاب ووقوفهم مع الأسباب (والانقلا) نقل الأمر من عدم الوصول (ففي غاب) أي فلا يصلح لأنه متى غاب (حتى يستدل عليه) بالأشياء الحاضرة (وقتي بعد حتى تكون الآثار هي التي توصل إليه) أي يستدل بها عليه لأنها الوجود لها مع وجود أهل الشهود حتى توصل إليه بأما المحجوبون فلا روى إلا الأكواف ويستدلون بها عليه وهم فيمان عامة وسالكين لم يصلوا إلى مقام الشهود والمراد بالاستدلال بالجهل الذي حصلته إياها فإنه حينئذ لا يحفظ الغير فيثبت وجوده بوجوده سبحانه وبزونه بآياته وليس الإرادة يستدل حينئذ بالليل العقلي والنظر الفكري

(اذلوجبه شئ لستره ما حجب) ودفع بذل عما يتوهم من هدم استعالة الحجاب في حقه تعالى لان الحجاب انما يتخذه العظماء وال رؤساء فهو يعني عن الرفعة ويشعر بالعظمة في أن عاهة التقص وحاصل الدفع أنه لو حجب شئ كما هو شأن العظماء لستره (ولو كان له سائر مكان لو جوده) أي ذاته (حاصر) لاستلزام الستر لتحصار المستور فيه. (وكل حاصر شئ فهو له قاهر) لانه عنه مما وراءه ويقصره على محله ويجعله في أسر قبضته وتحت حكمه وذلك لا يصح في حقه تعالى لقوله في كتابه (وهو القاهر فوق عباده) قوية تمكنه وحلالة لا مكان أن قلت كيف جعل الحجب ملزوما والستر لازما مع ان الحجب هو الستر قلت معنى الحجب انما يشعر في العرف بما تقدم من الرفعة والعظمة ولا يشعر بمحصر المحجوب ومعنى الستر على العكس فهو الذي يلزمه مع المحصر ٢٢ المحجوب فجعل لازما في الشرطية الأولى ليحصل ملزوما في الثانية والمعنى أنا لو نظرنا الى ما

اذلوجبه شئ لستره ما حجب ولو كان له سائر مكان لو جوده حاصر وكل حاصر شئ فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده المحجب على الحق تعالى بحاله واستدل المؤلف على ذلك بما ذكره هنا وهو بين الاشكال فيه والحجاب على العبد واخصه من حيث ذاته اذ هو عدم كاتقدم ولا تنسب بين القدم والوجود فان أراد الله تعالى رفع هذا الحجاب عن شاء كيف شاء متى شاء رأى من ليس كئله شئ وهو السميع البصير وهذا انما يحجب اعتقاده في اخرج من اوصاف بشر يتكلم عن كل وصف مناقض لعبود يتكلم لئلا يكون لنداء الحق محجوبا ومن حضرته فقر بما في اوصاف البشر به المتعلقة بأمر الدين نوعان احدهما ما يتعلق بظاهر العبد وجوارحه وهي الاعمال والثاني ما يتعلق بباطنه وقلبه وهي العقود فاما ما يتعلق بظواهره وجوارحه فيقسم قسمين احدهما ما وافق الامر ويسمى طاعة والثاني ما خالفه ويسمى معصية واما ما يتعلق بباطنه وقلبه فيقسم ايضا الى قسمين احدهما ما وافق الحقيقة ويسمى ايمانا وعلما والثاني ما خالفها ويسمى نفاقا وجهلا والنظر فيما يتعلق بظاهر العبد يسمى في الاصطلاح تقهقا والنظر فيما يتعلق بباطنه يسمى في الاصطلاح تصفوا فهذان الامران هما كليات العبد وظاهره تسع لباطنه بالضرورة لان القلب هو الملك والحوارج جوده وورعيته ومن شأن الرعية طاعة الملك فيما يامر به وينهى عنه وقد سعى على هذا المعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب ومصلاح القلب انما يكون بطهارته عن الصفات المذمومة كلها حقيقة وجليها هو هذه هي الصفات المناقضة للعبودية من اوصاف البشرية التي أشار اليها المؤلف رحمه الله تعالى وهي التي تسمى صاحبها بسمه النفاق والفسوق وهي كثيرة مثل الكبر والعجب والياء والسمعة والحقد والجسد وحب الجاه والمال وتفرع عن هذه الاصول فروع خبيثة من السداوة والبغضاء والتدليل للاغنياء واستحقاق الفقراء وترك الثقة بجميع الرزق وخوف سقوط المنزل من قلوب الخلق والشح والجش وطول الامل والاشر والبطر والنل والغش والمباهاة والتصنع والمداهنة والقسوة والفتاظة والغلظة والقفلة والجفاء والطيش والجهلة والحددة والحمية وصديق الصدر وقلة الرحمة وقلة الحياء

كالتواضع لله والخشوع بين يديه والتعظيم لآمره والحفظ لحدوده والخوف منه والاخلاص في وترك عبوديته فحينئذ ينادي بذلك داع معنويا باسم العبد فيقول لك يا عبيدي قمحيه بقولك لييلك يارب وتكون صادقا في اجابتك لفقد الصفات منك التي تنافي للعبودية وتقتضي الى بوبية (و) تكون أيضا (من حضرته قريبا) تحفظ من الاوزار وتبتسرك الاعمال وتلتذذ بها والفرق بين المحفوظ والمعصوم ان المعصوم لا يذنب البتة والمحفوظ قد تحصل له ذلات ولكن لا يكون منه اصرار بل يتوب من قريب واعلم أن التخلي عن الرذائل والفعل بالفضائل هو حقيقة السلوك عندهم ولا يتم ذلك الا لمن وفقه الله ليعرف نفسه وما ركبت عليه من مصادم الصفات لان من عرف ذلك منها لا يزال منها ملها مسيطرته بها اتخذوا حذر منها والواقع فيما ينظمه لآمره من حيث لا يشعر ولذا قال



وترك القناعة وحب الرأسة وطلب العلو والانتصار للنفس اذا نالها الذل وذهاب ملك  
النفس اذ ارد عليه قوله الى غير ذلك من النعوت الذميمة والاخلاق الشيمة وأصل فروعها  
وعنصر ينابيعها انما هو روية النفس والرائعها وتوطين قدرها وترقيق امرها فبمذه  
الامور كغير من كفر وناقى من ناقى وعصى من عصى وبها خلج من عتقه بقة العبودية  
له به عز وجل من خلج حسبها بقوله المؤلف رحمه الله تعالى باثر هذا شأن الصوفى انما هو  
النظر فيما ظهرها وبزكها من انواع الاضات والمجاهدات وقد بينوا طرق ذلك في  
كتبهم قال الشيخ ابو طاهر رضى الله تعالى عنه فلا يكون المراد بدلا حتى يتبدل معنى صفات  
الربوبية بصفات العبودية والخلق الشياطين بأوصاف المؤمنين وطبائع البهائم بأوصاف  
الروحانيين من الازكار والعلوم فبمذهابها يكون بدلا مقربا كالوالطريق الى هذا بان علك  
نفسه فيملكها تسخر له ويسلط عليها فان اردت أن تملك نفسك فلا تملكها وضيق عليها ولا  
توسع لها فان ملكتها ملكتك وان لم تضيق عليها اتسعت عليك واذا اردت الظفر بها فلا  
تعرضها لها واحبسها عن معتاد ملائمتها فان لم تمسكها انطلقت بلها وان اردت أن تقرى  
عليها فاضفها بقطع اسبابها وخمس موادها والاقويت عليك فصر علك اه فاذا كان بذلك  
المراد على الوجه الذى رسموه له والتمز الوطائف الى امر وبها طهر قلبه وترك نفسه  
وانصرفت عجاس الصفات التى تزينه بين العباد وبناها من قرب به غاية المراد فيظهر  
حينئذ عليه آثار جمدة من التواضع لله والخشوع بين يديه والتعظيم لأمرة والحفظ لحدوده  
والهبة له والخوف منه والتذلل لرويته والاخلاص فى عبوديته والرضا بقضائه وزوية  
المنة عليه فيمنعه واعطائه ويتصف فيما بين خلقه بالآفة والرجة واللين والرفق وسعة  
الصدر والخلم والاحتمال والصلابة والزهادة والامانة والثقة والطف والتأني والوقار  
والسخاء والجود والخيابة والشفاعة والنصيحة وسلامة الصدر الى غير ذلك من أخلاق الايمان  
التي ينالها السعدا غايه السعادة والحسنى والى باذات وهدان الجنان هما اللذان يعبر  
عنهما آئمة الصوفية رضى الله تعالى عنهم بالحق والحق أى التخلي عن الصفات الذميمة  
والتحلى بالصفات المجددة ويعبرون عنهما ايضا بالتركية والتخلية وهما حقيقة السلوك  
الذى يعبرون عنه ايضا وسأنى الإشارة الى كيفية ذلك عند قوله لولا ما يد من النفوس  
ما تحقق سير السائر من فاذا صبح للرب هذا السفر وانقلب منه الى أفضل مستقر تحققت  
عبوديته له به عز وجل فلم يملكه غيره ولم يسترقه سواه وارقتى في القرب من ربه الى أشرف  
محل فيكون هناك منزله ومثواه فيكون حينئذ كما قال المؤلف رحمه الله تعالى لنداء الحق  
مجيلا انه انذالك مناديه باسم العبد فيقول له يا عبدى فيجب حينئذ مولا باسم الرب فيقول  
له ليلى يا رب فيكون صادقا في اجابته متحققا في نسبتته ويكون ايضا من حضرته تفر بنا  
لوجود بعده عن نفسه التى من شأنها النفور عنها والفرار منها فاذا اكتمه الحق تعالى مقام  
العبودية وحاز رتبة القرب من حضرته الى روية كان محظوظا من اقحام الاوزار ميسرا  
عليه أعمال الاخبار مفعليا في الظاهر والباطن بأشرف الخلق محتظا بفضيلة التشبه  
بالملك الاعلى قال الله عز وجل ومن عنده لا يستكبر عن عبادته ولا يستعسر ومن  
يستعسر السيل والنهار لا يفتر ومن قد قال الله تعالى ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن  
عبادته ويسبحون له يسجدون وقال عز من قائل لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون



و يلزم من ذلك عدم الرضا عنها و بقدر تحقيق العبد في معرفة نفسه يصلح له حاله و يعدلوا  
مقامه و قد ورد عن الكبار والائمة الاختيار من الكلمات المتضمنة لعيوبهم بنفوسهم  
والتمسحة منهم لها وعدم رضاهم عنها أكثر من أن يحصى ولذلك قال أبو جعفر رضي الله  
تعالى عنه من لم ينههم نفسه على دوام الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال ولم يجرها الى  
مكر وهواها في سائر ايامه كان مغرورا ومن نظرا اليها باستحسان شئ منها فقد أهلكها وكيف  
يصح اما قل الرضا عن نفسه والكريم ابن الكريم يقول وما أبرئ نفسي ان النفس لاهارة  
بالسوء وقال أيضا أبو جعفر رضي الله تعالى عنه منذ أربعين سنة اعتقدت في  
نفسى أن الله ينظر الى نظرا السخط وأعمالى تدل على ذلك وقال الجنيد رضي الله تعالى عنه  
لا تسكن الى نفسك وان دامت طاعتها لك في طاعة ربك وقال أبو سليمان الداراني رضي  
الله تعالى عنه ما رصيت عن نفسي طرفه عين ويحكى عن سرى السقطي رضي الله تعالى عنه  
أنه قال اني لا نظرت الى وجهي في اليوم كذا مرة مخافة أن يكون قد اسودلما أخافه من  
العقوبة وقال أيضا رضي الله تعالى عنه من الناس ناس لو مات نصف أحدهم ما تزوج  
النصف الآخر ولا أحسبني الا منهم الى غير هذا من العبارات الصادرة من المشايخ رضي الله  
تعالى عنهم في هذا المعنى وقد ألف الشيخ أبو عبد الرحمن السبلي رضي الله تعالى عنه حزرا  
صغيرا الحجم عظيم القوائد في عيوب النفس وكيفيتها وما فيها ليلينظر فيه المرء يدرك ذلك  
ألف قبله الامام أبو عبد الله الحارثي كذا باسماء النصائح جمع فيهم من معائب النفس  
وخدعها وفرورها وشورها ورجلها شافية ونه فيه على سنن دارسة عافية عما كان عليه سلفنا  
الصالح رضوان الله تعالى عليهم من التفتيش والتفقد والنظر فيما تصنع بما أعلمهم وأحوالهم  
وأفكارهم والمحافظات على تطهير الاسرار والقلوب والمالعة في الخلد من محضرات الذنوب  
وقد نقل الامام أبو حامد الغزالي قدس الله روحه منه فصلا في كتابه واعتد فيه ذكره بلقطه  
ونص خطابه بعد أن أثنى على مؤلفه عما هو أهله فيان لا جاهل به عليه وفنله فقال في حقه  
والمحاسني رحمه الله تعالى حبر الامة في علم العامة وله السبق على جميع الباحثين عن  
عيوب النفس وآفات الاعمال واغرار العبادات وكلامه جدير بأن يحكى على وجهه ثم  
ذكره وقد كان أوسع زمانه على العبادة ونجته وأتمه رعاؤه هادئ سدى الحاج أبو العباس  
ابن عامر رحمه الله تعالى عليه ورضوانه يكثر من التعريض على مطالعة ذلك الكتاب  
والعمل بما تضمنه من حق وصاب وأظنني سمعته ذات يوم يقول لا يعمل بما فيه الاولى أو  
كل ما هذا معناه فليخذ المرء مطالعة ما وردوا ليرص على العمل بما تضمنه مستعينا بالله  
تعالى وسائلا منه توفيقا ورشدا لينصح لمولاه في إعادة اصلاح باطنه والقيام على قدم  
الصدق في موطنه ولجعل هجره مطالعة كتب التصوف وموالاة أهله بالتألف  
والتعرف في ذلك بتقوى أنوار إيمانه وبقية وتنتفي عنه الغربة في عمله بوظائف دينه ولا  
يقدم على ذلك الا فرض العين وما يستحقه نفسه من مكابدة التعب والايان ولا يشغل نفسه  
بغيره غير على وجه مقصوده ووجب له انتكاس هواثقه وعهوده وهو مأكب الناس  
عليه اليوم وحادوا عن سنن القوم حتى أكبهم ذلك من دائل الصفات وعظام الآفات  
ما صار بهم الى الهلاك والشقاء وأعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم اللقاء وسجل عليهم بالكذب  
في دعواهم أنهم قاصدون بعلوم رضاهم لا هم قايك وإياهم وأنشد

المعلوم الظاهرة التي  
لا تدل على عيوب النفس  
نهى المصنف عن صحبتهم  
ومحاطتهم فقال

(ولان) أي والله لان (تعجب) أي المراد (بجاهل) بالعلوم الظاهرة (لا يرضى عن نفسه) بأن يعظم عليها ويعتقد نقصها (خير لك من أن تعجب عالماً) بذلك (يرضى عن نفسه) لان محبة من يرضى عن نفسه وان كان عالماً بالشر محض لك لان العصبية تؤثر فتكتسب منه هذا الوصف الخبيث فصار علمه غير نافع لك في تهذيب نفسك وجهله الذي أوجب رضاه عن نفسه ضاراً للعبادة الأضرار (وكانه اذفاته العلم يعيوب نفسه) حتى لا يرضى عنها لأعلم عنده فلذا قال (فأي علم عالماً يرضى عن نفسه) وهو محتمل لم يرض عن نفسه وان كان جاهلاً بالآخر محض وفيها كل الفائدة لان الطبع يسرق من الطبع والنفس مجبولة على حب الاقتداء بمن تستحسن حاله فصار جهله غير ضار لك وعلمه الذي أوجب عدم رضاه عن نفسه نافعاً للعبادة النفع وكمكانه اذ علم يعيوب نفسه حتى لم يرض عنها لاجل عند (ولذا قال) (وأي جهل لاجل لا يرضى عن نفسه لانه اذا حصل له هذا العلم صار لاجل عنده حتى يتضرر به مخالطة فتكون محبة خيرا لمحضاً فالنور في قوله علم وجهل التنويع أي فأي علم نافع وأي جهل ضار \* ثم قال (شعاع البصرة) ويعبر عنه بنور العقل وبعلم الدين (يشهدك) قرب منك وعين البصرة) أو يعبر عنه بنور العلم وعين اليقين (يشهدك) عدمك لوجوده وحق البصرة) ويعبر عنه بنور الحق وحق اليقين (يشهدك) وجوده ٣٦ لعدمك ولا وجودك) والحاصل أن السالك يهدف على قلبه أنوار اربية

يعبر عنها بهذا العبارات و يترتب على كل واحد ثمرات وهواند قال بعضهم ولا يبلغ العبد حقيقة التواضع الا بعد لمعان نور المشاهدة في قلبه فعند ذلك تذوب النفس وتنطبع للحق ولطابق بجوارها نارها وسكون وهجها وغبارها وبين المصنف أن الذي يتكشف بالنور الاول قرب الله منك وغمرة ذلك ونتيجته مراقبته تعالى والاستحياء منه حتى لا يراك حيث نهلك ولا يفسدك حيث امرك والذي يتكشف

لقد اجمعت لوانيت حيا \* ولكن لا حياة لمن تنادي

ولذا قال المؤلف (ولان تعجب جاهلاً لا يرضى عن نفسه خير لك من أن تعجب عالماً يرضى عن نفسه فأي علم عالماً يرضى عن نفسه وأي جهل لاجل لا يرضى عن نفسه) كفاائدة العصبية انما هي الزيادة في الحال وعدم التقصان فيها حسب ما يأتي الكلام عليه عند قوله لا تعجب من لا ينهض لك حاله ولا يدلك على الله مقالة تعجب من يرضى عن نفسه وان كان عالماً بالشر محض ولا فائدة فيها لان علمه غير نافع له وجهله الذي أوجب رضاه عن نفسه صار غاية الضرر وكانه اذفاته هذا العلم الذي يرضى به عيبه حتى لا يرضى عن نفسه لا علم عنده ومحبته من لا يرضى عن نفسه وان كان جاهلاً بالآخر محض وفيه كل الفائدة لان جهله غير ضار وعلمه الذي أوجب له عدم رضاه عن نفسه نافعاً للعبادة النفع وكمكانه اذ حصل له هذا العلم لاجل عنده (شعاع البصرة) يشهدك قرب منك وعين البصرة) يشهدك عدمك لوجوده وحق البصرة) يشهدك وجوده لا عدمك ولا وجودك (شعاع البصرة) نور العقل وعين البصرة) نور العلم وحق البصرة) نور الحق فالعقلاء بنور عقولهم شهدوا أنفسهم وشاهدوا ربهم بربهم بربهم أي بالعلم والأحاطة والعلماء بنور علمهم شهدوا أنفسهم عدم ما وجدوا ربهم والمحققون بنور الحق شاهدوا الحق ولم يشاهدوا معه سواه (كان الله ولا شيء معه) وهو الآن على ما عليه كان (الازمنة) ما هنا أمور روحية لا وجود لها على التحقيق والمقصود أن الله تعالى

بالثاني عدمية كل موجود في وجود الحق تعالى فيشهد الا كوان عدماً فلا دعاء بها ولا يلتفت اليها اذ وجودها عارية والوجود الحقيقي له سبحانه وتعالى وغمرة ذلك أن لا يبقى في نظرك ما تستند اليه ولا ما تستأنس به فيتم لك التوكل والتفويض والرضا والاستسلام والذي يتكشف بالثالث الذات المقدسة وغمرة ذلك الفناء الكامل الذي هو دليل البقاء فيبقى عن فناءه وعدمه استهلالاً كافي وجود سيده ونهايته بما يحصل له حيث شئ من المواهب والاسرار الالهية فاذا ترقى عن ذلك حل في مقام البقاء كالصاحب العوارف والبالغ في مقام لا يحجب عنه الخلق عن الحق ولا الخلق عن الحق وانما في محجوب بالخلق عن الخلق اه (كان الله ولا شيء معه) يعني أن هذا حاله هو محقق بمقام الفناء وهو عديم وبنه غير مولاه (وهو الآن على ما عليه كان) أي أن الامر الذي حصل لذلك المشاهد وهوان الوجود الحقيقي له سبحانه وتعالى وغيره لا وجود له هو الوصف الحقيقي له سبحانه في الواقع وعدم ادراك ذلك قبل ذلك انما هو لوجود المحجب بقوله وهو الآن أي عند مشاهدة هذا السالك لبعلي هذا الوصف على ما عليه كان أي هو متصف به في الواقع وقبل ادراك هذا المشاهد له لكن عدم ادراكه ذلك انما هو للمحجب القائم به \* ثم قال

(لأنه قد نبذهم منكم) أيها السالك (الغيره) بأن توجهه إلى غيره لتحصيل حاجتك بل اطلب حوائجك منه (فالكريم لا يتخطأه الآمال) فالهمة العلية تأتق من رفع حوائجها إلى غير كريم ولا كريم على الحقيقة إلا الله إذا الكريم هو الذي إذا قدر عفا وإذا وعدوف وإذا أعطى زاد على منتهى الرجا ولا يسأل كم أعطى ولان أعطى وإذا جنى عاتب وما استقصى ولا يضيع

من لاذبه والتجاء ويغنيه  
عن الوسائل والشفعاء  
وهذه الصفات لا يستحقها  
سقيمة إلا الله سبحانه وتعالى  
فينبغي أن لا يتخطأ آمال  
المؤمنين إلى غيره واعلم أن  
الطلب من خلق المنافي  
لعمودية هو الطلب منهم  
على وجه الاعتماد عليهم  
والاستناد اليهم والغفلة في  
حال الطلب عن الله تعالى  
أما الطلب منهم من حيث  
كونهم أسبا بوسائل مع  
الاعتماد في نيل المطلوب  
على الشور و أنه لا يعطي  
فليس منافيا للعمودية ثم  
قال (لا ترفعن) أيها السالك  
(الغيره حاجة) أي فاقة  
أو نازلة تزلزلك أي لا توجه  
في زوالها إلى غيره وتطلب  
منه أن يرفعها عنك فان تلك  
الفاقة أو النازلة (هو مورد) أي  
عليك أي منزلها بك  
(فكيف يرفع غيره ما كان  
هو له واضعا) إذ هو الغالب  
الذي لا يغلبه شيء وأما (من  
لا يستطيع أن يرفع حاجة  
عن نفسه) أذا تزلزلت به  
(فكيف يستطيع أن  
يكون لها عن غيره رافعا)  
أي فيستحيل ذلك لثبوت

لا شيء معه لثبوت أحدية  
فلم يبق إلا الحق لم يبق كائن \* فاشم موصول وما ثم بآش  
بأش ما برهان العيان بما يرى \* يعني الاعينه إذا عاين  
وسياق من كلام المؤلف رحمه الله تعالى ألا كوان ثابتة بآياته مجمعة بأحدية ذاته وقال قدس  
الله سره (لأنه قد نبذهم منكم) أيها السالك (الغيره) فالكريم لا يتخطأه الآمال \* الهمة العلية تأتق من  
رفع حوائجها إلى غير كريم ولا كريم على الحقيقة سوى الله تعالى قال الحنيد رضى الله تعالى  
عنه الكريم الذي لا يجوز لك أن تستعنه وقال الحنيد رضى الله تعالى عنه الكريم  
الذي لا يسأل من أعطى وقبل الكريم الذي لا يوجب رجاء المؤمنين واجمع العبارات في  
معنى وصف الكريم ما قيل الكريم الذي إذا قدر عفا وإذا وعدوف وإذا أعطى زاد على منتهى  
الرجا ولا يسأل كم أعطى ولان أعطى وإن رقت حاجة إلى غيره لا يرضى وإذا جنى عاتب وما  
استقصى ولا يضيع من لاذبه والتجاء ويغنيه عن الوسائل والشفعاء فإذا كانت هذه  
الصفات لا يستحقها أحد سوى الله تعالى فينبغي إذا أن لا يتخطأ آمال المؤمنين إلى غيره  
كما قال بعضهم  
حرام على من وحشد الله ربه \* وأفرده أن يحتسني أحدا رفا  
وباصاحي قفى مع الحق وقفة \* أموت بها وحدا وأحيها بها وحدا  
وقل للملك الأرض تهجد جهدها \* فذا الملك ملك لا يباع ولا يهدى  
لا ترفعن إلى غيره ما تحتاجه هو مورد عليك فكيف يرفع غيره ما كان هو له واضعا من  
لا يستطيع أن يرفع حاجة عن نفسه فكيف يستطيع أن يكون لها عن غيره رافعا \* إذا  
أورد الله تعالى عليك حاجة أو أزال بك نازلة فاعلم أنه لا رافع لها سواء أذ يستحيل أن يرفع  
غيره ما كان هو له واضعا لثبوت توحيدته أن لا فاعل سواه وأذ هو غالب على أمره لا يغال به  
أحدو يستحيل أيضا أن يرفعها عنك من لا يستطيع أن يرفعها عن نفسه لو تزلزلت به لثبوت  
عجزه وضعفه ومن المحال تعلقل في حاجتك عن هو محتاج مثلك قال بعضهم من اعتمد على  
غير الله فهو في غر و ربما لا يدوم ولا يدوم شيء سواه وهو الدائم القديم الذي لا يزل ولا يزال  
وعطاؤه وفصله دائمان فلا تعبد إلا على من يدوم عليك منه الفضل والإعطاء في كل نفس  
وحين وأوان وزمان قال عطاء الخراساني رضى الله تعالى عنه لقيت وهب بن منبه في  
الطريق فقلت حدثني حديثا أحفظه عنك في مقامى وأوحى الله تعالى إلى داود  
عليه الصلاة والسلام يا داود ما وعز في وجلالي لا تستعني عبيد من عبادي دون خلقي أعلم  
ذلك من نيتي فتكبدوا السموات السبع ومن فيهن والأرضون السبع ومن فيهن الإجلت  
له منهن فرجا ونحوها ما وعز في وجلالي وعظمي لا يستعني عبيد من عبادي بخلق دوني  
أعلم ذلك من نيتي الا قطعت أسباب السموات السبع من دونه وأمخت الأرض من تحتها  
ولا بآل في أي وأهلك \* قال محمد بن الحسين بن محمد ان كنت في مجلس يزيد بن هرون  
يعجزه وضعفه وحاصله أن المرفوع البه حوائج لم يتوصل إليها ولو كان ملكا ولا شئت أن نفسه أعجب إليه من غيره فلو كان له  
قدرة على نفع غيره لنفع نفسه فلم يعجزه عن نفع غيره إذا بعدا يعجز عن نفع النفس يعجز فيكون من قلبه العقل تعلقل  
في حاجتك عن هو محتاج مثلك

في حاجتك عن هو محتاج مثلك

وكان الى جاني رجل قلت له ما اسمك فقال سعيد فقلت ما كنتك قال ابو عثمان فسلته عن قصته وخبره فقال تغدق تغدق فقلت ومن يؤمل ما قد نزل بك فقال يزيد فقلت اذا لاسعفت بحاجتك ولا تسجع طلبك ولا تملكك املك فقال وما علمك بهذا رجل الله قلت اني قرأت في بعض الكتب ان الله عز وجل يقول وعز وجل في وجودي وكري وار تغافي فوق عرشى في علومكاني فاطعن امل كل مؤمل لغيري بالاياس ولا كسونه ثوب المذلة عند الناس ولا اغنيه من قري ولا قطعه من وصلي يؤمل غيري في التواضع والشدة ائديدي وانا انجي ورجي غيري وتطرق الفكر ابواب غيري ويدي مفا تبيع الابواب وهي مغلقة وباني مقنوح لن دعاني من ذا الذي املني لثأته فقطت بهدوها ومن ذا الذي رحاني لعظيم حزمه فقطعته رجاءه مني أم من ذا الذي قرع باني فلم اقمعه له جعلت امال خلق بيني وبينهم متصلة فتعلقت بغيري وجعلت رجاءهم مذكر املهم عندي فلم يرضوا بحفظي وملا تسمواي عن لا يملون تسبيحي من ملائكتي وأمرهم أن لا يتلقوا الأبواب بيني وبين عبادي فلم يشقوا بقولي ألم علم من طرقة نائبة من نوائي أنه لا يملك كشفها أحد غيري فإلى أراه بأماله معرضا غي ومالي أراه لا هينا سوى أعطيتهم بجودي مالم يسألني ثم أنزعتهم منه فلم يسألني رده وسأل غيري أقراني أبدأ بالعلية قبل المسئلة ثم أسئل فلا أجيب سألني أنجمل أنا فيجئني عبيد ليس الدنيا والآخرة لي وليس الرحمة والفضل بيدي وليس الجود والكرم لي وليس انجح الالامال فن ذا الذي يقطعها دوني وما عسى ان يؤمل المؤمنون لو قلت لأهل سمواي وأهل أرضي أملوني ثم أعطيت كل واحد منهم من الفكر مثل ما أعطيت الجميع ما نقص ذلك من ملكي عضوده ككيف ينقص ملك كامل أنا فيه فيابؤس القناطين من رجعتي وياؤس من عصائي ولم يرايتني وثبت على محاربي ولم تسقي مني قال رجل الله أمل هذا الحديث على فكنته ثم قال والله لا أكتب حديثا بعده قلت والأصل الذي يبنى عليه هذا المعنى هو تحقيق العبد مقام حسن الظن بالله تعالى ولذلك أخذ المؤلف رحمه الله تعالى في ذكره بآثره فقال **هو أن لم تحسن ظنك به لأجل حسن وصفه** فحسن ظنك به لوجود معاملته معك فهل عودك الاحسان وهل أسدى اليك الامتنان حسن الظن بالله تعالى أحسن مقامات اليقين والناس فيه على قسمين خاصة وعامة فالخاصة حسنتوا الظن به لما هو عليهم من النعم والسنة والصفات العلية والعامة حسنتوا الظن به لما هم فيها من سبوغ النعم وشمول الفضل والكرام والتفاوت بين المقامين ظاهر فكأنه قال ينبغي لك ايها المريد ان تحسن ظنك به مطلقا في اصيل المنافع ودفع المضار وعدم الالتفات لغيره فان لم تقدر على حسن الظن الذي هو مقام الخاصة فتلبس مقام العامة وتحسن الظن به لوصفه بنتجلك محبته وصحة الاعتماد والتوكل عليه وحسن الظن به لوجود معاملته معك بنتجلك شكر نعمته والتشوف لوروده فضله ورجته

(ان لم تحسن ظنك به لأجل حسن وصفه) أي لأجل ما هو عليه من النعم والسنة والصفات العلية فان من كان متصفا بأسمى الصفات لا يصدر منه الا الجميل سيما لمن ظن به الجميل (فحسن ظنك به لوجود معاملته معك) من اسباغ النعم وشمول الفضل والكرام فهل عودك الاحسان وهل أسدى اليك الامتنان) أي بما أثار بذلك الى أن الناس في حسن الظن على قسمين خاصة وعامة فالخاصة حسنتوا الظن به لما هو عليه من النعم والسنة والصفات العلية والعامة حسنتوا الظن به لما هم فيها من سبوغ النعم وشمول الفضل والكرام والتفاوت بين المقامين ظاهر فكأنه قال ينبغي لك ايها المريد ان تحسن ظنك به مطلقا في اصيل المنافع ودفع المضار وعدم الالتفات لغيره فان لم تقدر على حسن الظن الذي هو مقام الخاصة فتلبس مقام العامة وتحسن الظن به لوصفه بنتجلك محبته وصحة الاعتماد والتوكل عليه وحسن الظن به لوجود معاملته معك بنتجلك شكر نعمته والتشوف لوروده فضله ورجته

الى الشيطان والنفس جنس واحد اه قلت وحسن الظن يطلب من العبد في امر دنياه  
وفي امر آخره اما امر دنياه فان يكون واتقيا بالله تعالى في اتصال المنافع والمراقب اليه من  
غير كد ولا سعي فيها اوسى خفيف ما دون فيه وما جور عليه بحيث لا يقوته ذلك شيأ من نفل  
ولا فرض فيرجو حبه ذلك سكونا وراحة في قلبه وبدنه فلا يستغزه طلب ولا يرجعه سبب  
واما امر آخره فان يكون قوى الرجاء في قبول اعماله الصالحة وقوته في اجوره عليها في دار  
الثواب والمجزاء فيوجب له ذلك المبادرة لامتنال الامر والتكثير من اعمال البر وجود  
حلاوة واعتباط ولذا ذه ونشاط وقد قال يحيى بن معاذ وثق الرجاء جاء العبد به وأصدق  
الظنون حسن الظن بالله تعالى ومن موطن حسن الظن بالله تعالى التي لا ينبغي للعبد أن  
يفارقه فيها وأوقات الشدائد والمحن وحلول المصائب في الأهل والمال والبدن ثلاث يقع  
بسبب عدم ذلك في الجزع والسخط وسياق هذا المعنى في كلام المؤلف رحمه الله وهو قوله  
من ظن انفسك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره ومن أعظم موطن حسن الظن  
بالله تعالى حالة الموت وقد جاء في الخبر لا يموت أحدكم الا وهو بحسن الظن بالله تعالى وفي  
حديث جابر من استطاع منكم أن لا يموت الا وهو بحسن الظن بالله تعالى فليفعل ثم  
تلا هذه الآية وذلك ظنكم الذي ظنتم بربكم ارداكم ولانه تعالى قال فيما يروى عنه أنا عند  
ظن عبدى بي فليظن في ما شاء \* قال أبو طالب المكي رضى الله تعالى عنه وكان ابن مسعود  
يحلف بالله ما أحسن عبادته بالله تعالى إلا أعطاه الله عز وجل ذلك لان الخير كله بيده فاذا  
أعطاه حسن الظن به فقد أعطاه ما يظنه لان الذي حسن ظنه به هو الذي أراد أن يحققه  
له اه \* وقد روى عن أبي النصر بن حيان قال خرجت عائدا ليزيد بن الأسود فقلت  
وأنت ابن الاسقع وهو بر يدعيادته قال قد خلنا عليه وهو في فراشه فلما رأى واثقه بسط  
يده وطق بشرايه فأقبل وأثله حتى جلس على الفراش وأخذ يزيد بن الأسود بيدي واثله  
حتى جعلهما على وجهه فقال له وأنته أسألك عن شئ تخبرني به قال لأتاني عن شئ أعلمه  
الا أخبرتك به قال له وأنته كيف ظنك بالله عز وجل قال ظني والله الله حسن قال فأبشرفاني  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى أنا عند ظن عبدى بي ان  
ظن خيرا وان ظن شرا وروى عن أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه قال عاد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من يضاف قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف ظنك بربك قال  
يا رسول الله حسن الظن قال فظن به ما شئت فان الله تبارك وتعالى عند ظن المؤمن به  
وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان حسن الظن  
بالله من حسن عبادة الله قلت والاخبار والآثار في الرجاء وحسن الظن بالله وسعة رحته  
أكثر من أن تحصى ومطالعها بما يزيد المر يدقوة في هذا المقام فمن أراد الشفاة في ذلك  
فعليه مطالعة كتاب الرجاء من قوت القلوب وكتاب الاحياء قال بعضهم

وما زلت أرجو الله حتى كائن \* أرى بحمائل الصنع ما هو صانع

ثم بين رحمه الله تعالى الحالة التي يمتاز لها تحقيق المبدأ مقام حسن الظن بالله تعالى وهو  
عكوف العبد بباب الله وتعلق قلبه بخدايته وأشار الى أن ذلك هو غاية النعم ومنتهى  
الاماني لا ما تشوهه النفس وتطمليه من النعم المعقول والامنيات التي تقف وتزول وحكم  
بان خلاف هذا من عي القلب ومما يستحق أن يتعجب منه كل ذي لب فقال (والعجب

كل المحب بمن يهرب مما لا انفكاك له عنه) وهو الله تعالى بأن لا يفضل ما يقرب به اليه (و يطلب ما لا يبقاه له معه) وهو الدنيا وكل شيء سوى المولى بأن يقبل على شهوته ويتبع هواه فانها لا تعمي الا بصار الآيه) أي ان ذلك ناشئ من عجز قلبه ووجود جهله به لانه استبدك الذي هو أدنى بالذي هو خير وآثر الفاني الذي لا يبقاه له على الباقي الذي لا انفكاك له عنه ولو كانت له بصيرة لم يفسد الامر ثم قال (لا ترحل من ككون الى ككون) بمعنى أن العمل المصاحب للرب ياه ونحوه مذموم غير ممتد به شرعا فاذا جاهد المرء بنفسه حتى خلس من ذلك ولكن قصدها أجزاء والدرجات أو نيل الرتبة العلية والمقامات لم يزل مذموماً يصاغ عند العارفين والمجود أن قصده وجه الله تعالى ثم شبه المصنف الرحيل من ككون الى ككون بقوله (فتكون كسما را لرحا) أي ٤٠ الطاحون (يسر والمكان الذي ارتحل اليه هو الذي ارتحل منه)

وكذا العمل لطلب الجزاء فيه رحيل من ككون وهو الزيادة ونحوه الى ككون وهو ما ذكر من طلب الجزاء وسببه بقايا النفوس فتطلب بعملها رتبة عند الله وكل ذلك من الاكوان والاكوان كلها متساوية في كسونها أعياراً (واكن ارحل من الاكوان الى المكون) بأن تخلص عملك لولاك وحده دون حظ عاجل أو أجل فمن عمل لأجل الدرجات أو المقامات فهو عبد لها ومن عمل لله فهو عبد لله وهو راحل من الاكوان الى المكون (وأن الى ربك المنتهى) أي فقد انتهى سريه الى الله وصار متحققاً بمشيئته الآتية بخلاف المرحل من ككون الى ككون فانه غير متمتع له ولا واصل اليه (وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم من كانت هجرته الى الله

كل المحب بمن يهرب من لا انفكاك له عنه و يطلب ما لا يبقاه له معه فانها لا تعمي الا بصار الآيه) هرب العبد من مولاه ببقائه على شهوته ومتابعته هو اود ذلك نتيجة عجز قلبه وجعله به لانه استبدك الذي هو أدنى بالذي هو خير وآثر الفاني الذي لا يبقاه له على الباقي الذي لا انفكاك له عنه ولو كانت له بصيرة لآثر الباقي على الفاني ولعل ما فعله هجرة فرعون لما آمنوا بهم اذ لم يحفلوا بما وعدهم به فرعون من الاحسان والانعام والتعريب والاكرام ولم يكتروا بما وعدهم به من العذاب والقتل والصلب على جذوع النخل بل قالوا لن نؤثر لك على ما جاءنا من اللينات والذي فطرنا لا آله ثم قالوا والله خير وأبقى فؤلاء استأثرت قلوبهم وشاهدوا محبهم فكان منهم ما كان لا ترحل من ككون الى ككون فتكون كسما را لرحا يسر والمكان الذي ارتحل اليه هو الذي ارتحل منه ولكن ارحل من الاكوان الى المكون وأن الى ربك المنتهى العمل على طلب الجزاء والدرجات أو نيل الرتبة العلية والمقامات نقصان في الحال وشوب في اخلاص الاعمال وهو معنى الرحيل من ككون الى ككون وسبب ذلك بقاء اعتبار النفس في أن تحصل لها رتبة أو تنال بسعيها موهبة وهذه كلها من الاكوان والاكوان كلها متساوية في كونها أعياراً وان كان بعضها أنواراً وتعلية كسما را لرحا بالغة في تتبع حال العاملين على رؤيه الأعيار وتلطف في دعائهم الى حسن الأديبين بدى الواحد القهار حتى يتحققوا بمعنى قوله تعالى وأن الى ربك المنتهى فيكون انتهائهم سرهم اليه وعكوف قلوبهم عليه وتكون أعمالهم اذذاك وناة بمقتضى العمودية وقياماً بحقوق الرتبة فقط من غير التفات الى النفس على أي حال تكون فهذا هو تحقيق الاخلاص الكاش عن مشاهدة التوحيد الخاص جعلنا الله من أهله عنه وفضلته الله على كل شيء تقدير وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى الدنيا مصيها أو امرأة يترجها فهجرته الى ما هاجر اليه فافهم قوله عليه الصلاة والسلام وتأمل هذا الامر ان كنت ذاهباً في هذا الحديث النبوي تنبه على المعنى الذي ذكره وموضع الاعتبار والتأمل هو والله أعلم قوله في القسم الثاني فحجرت الى ما هاجر اليه أي ولا نصيب له من

ورسوله) أي بالقصد والنية (فهجرة الى الله ورسوله) في الواقع ونفس الامر فهي محجودة الوصول معتد بها ومن كانت هجرته الى الدنيا مصيها أو امرأة يترجها فهجرته الى ما هاجر اليه فافهم قوله عليه الصلاة والسلام وتأمل (هذا الامر ان كنت ذاهباً) يعني أن في هذا الحديث تنبيه على المعنى المذكور وموضع الاعتبار والتأمل هو الشق الثاني أعني فهجرته الى ما هاجر اليه فان معناه أنه لا نصيب له من الوصول والقرب الذي حظي به ومن هاجر الى الله ورسوله وكأنه صلى الله عليه وسلم تنبه بالدنيا والمرأة على حظوظ النفس بالوقوف معها كأنهما كانت فقوله فهجرته الى الله ورسوله هو معنى الترحال من الاكوان الى المكون الذي هو مطلوب من العبد وهو مصرح به وقوله فهجرته الى ما هاجر اليه هو البقاء مع الاكوان والتثقل فيها وهو مضاف به غير مصرح \* ولما كان حاصل ما تقدم طلب رفع الهممة عن



الوصول والقرب الذي حظي به من هاجر الى الله ورسوله وهو قوله فلهجرة الى الله ورسوله وهذا من باب خصر المتباد في الخبر كما تقول زيد صديقي أي لاصديقي له غسري وكنهه صلى الله عليه وسلم فيه في القسم الثاني بلاد الدنيا التي يرد أن يصيبها المرأة التي يرد أن يزوجهها على حفظ النفس والوقوف معها والعمل عليها كائنه ما كانت وإن كان ظاهرها يطلب الحظ العاجل فقوله لهجرة الى الله ورسوله هو معنى الارتحال من الاكوان الى المسكون وهو المطلوب من العبد وهو مصرح به غاية التصريح وقوله لهجرة الى ما هاجر اليه هو البقاء مع الاكوان والتنقل فيها وهو الذي نهى عنه وهو مشار به غير مصرح فلا يمكن المريد على الهمة والنهضة حتى لا يكون له التفات الى غير ولا كون البتة ولقد أحسن الشاعر في قوله وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق \* محقر في همتي \* كشعة في مفرقي

قال رجل لا يري زيد رضي الله تعالى عنه أوصني فقال له إن أعطاك من العرش الى الفرش فقل له لا أنت أريد وقال أبو سليمان إذا رآني رضي الله تعالى عنه لو حشرت بين ركعتين ودخول الفردوس لا حشرت بين ركعتين لآني الفردوس يحضي وفي الركعتين يري وقال الشبلي رضي الله تعالى عنه أحذر مكره ولو في قوله كوا واشر بواير بدلا تستغرق في الحظ وتسكر في كل شيء لا تنسك فقوله تعالى كوا واشر بوا وان كان ظاهرا كراما او انعاما فان في باطنه ابتلاء واختبار حتى يستقر من هو معمر ومن هو مع الحظ قال رضي الله تعالى عنه لا تعجب من لا ينهض حاله ولا يدلك على الله مقالته تكلم ههنا في الصحة وهي أصل كبير من أصول القوم وفيها منافع وفوائد لا لا استمر عليها شأنهم قديما وحديثا وقديما المؤلف رحمه الله على فائدها في قوله لا تعجب من لا ينهض حاله ولا يدلك على الله مقالته فانها من الحال ودلالة الحال على الله تعالى هو فائدة الصحة ومعنى الحال المنهضة ههنا هو ان تكون همته متعلقة بالله تعالى من نفسه عن الخلق في لا يلجأ في حوائجه الا الى الله تعالى ولا يتوكل في أموره الا على الله قد سقط اعتبار الناس من عينه فلا يرى منهم ضرا ولا نفعا وسقطت نفسه من عينه فلا يشاهدها فصلا ولا يقتضي لها حظا ويكون في أعماله كلها جاري على مقتضى الشرع من غير افراط ولا تفرط وهذه صفة العارفين الموحدين فخصبة من هذه حاله وان قلت عباداته ونوافله مأمونة الفائلة محمودة العاقبة بالية لكل فائدة دينية ودينية لان الطبع يسرق من الطبع والنفس مجبولة على حب الاقتداء بمن تهتمس حاله ولا يشترط في المحبوب انصافه بل ان الصفات على غاية الكمال والتمام فان ذلك متسدر وانما يشترط فيه ان يتصف بها بما يفوق صاحبه فقط بحيث يكون أعلى منه حالا أو صوب منه عقلا أو من لم يكن على هذا الوصف وكان شأنه المعاملة بالظاهر لا غير فليس له فائدة في محبته بل ربما زادت شر الان خطيئة قدعه الى التصنع له واكثر من يؤدبه ذلك الى كثائر معاصي القلوب وهي أشد عليه من معاصي الجوارح بكثير \* قال يوسف ابن الحسين الرازي رضي الله تعالى عنه لان أنى الله بجميع المعاصي أحب إلى من أن لقاء بذرة من التصنع فيدخل بذلك عليه النقص في حالة من حيث جاء الزيادة فيها قال بعض الصوفية لا تعاصر من الناس الا من لا تريد عنده به ولا تنقص عنده بامم يكون ذلك هو عليك وأنت عند من سواه وقال بعضهم كن مع أساء الدنيا بالادب ومع أساء الآخرة بالعلم ومع العارفين كيف شئت وقيل لبعض الصالحين ان فلانا يحبك ويكثر ذكرك فقال انه حبيب

الخلق وتعلقها بالملك الخلق وأبلغ ما يوصل الى هذه المرتبة محبة العارفين بالله تعالى أهمها في ضمن قوله لا تعجب من لا ينهض حاله ولا يدلك على الله مقالته بان لا يكون حاله وهمته متعلقة بالله ومقاله لا يدل عليه وان كان من العباد والزهاد فخصبته للرشد عن عنها بخلاف خصبة من ينهض حاله ويدلك على الله مقالته بان تكون همته متعلقة بالله من تقية عن الخلق في لا يلجأ في حوائجه الا الى الله تعالى ولا يتوكل في أموره الا عليه سبحانه وتعالى قد سقط الناس من عينه فلا يرى منهم ضرا ولا نفعا وسقطت نفسه من عينه فلا يشاهدها فصلا

إلى وأجله وأعرف قدره ولكن هون على أن ألقى الشيطان ألف مرة ولا ألقاه مرة واحدة  
 قبل له وكيف ذلك قال أخشى أن أترين له ويزين لي قال الشيخ أبو طالب المحكي رضي الله  
 تعالى عنه وكانت هذه الطائفة من الصوفية لا يصطحبون الأعلى استواء أربعة معان لا يتربح  
 بعضها على بعض ولا يكون فيها اعتراض من بعض على بعض أن كل صاحبها الدهر كله لم  
 يقل له صاحبه صم وإن صام الدهر كله لم يقل له صاحبه أظفر وإن نام الليل كله لم يقل له  
 صاحبه قم فمضى وإن مضى الليل كله لم يقل له صاحبه تم بعضه وتستمرى أحواله عنده فلا  
 من يد لأجل صيامه وقيامه ولا نقصان لأجل افطاره وتومه قالوا وإذا كان يرض عنه بالهمل  
 ونقص بترك العمل فالفرقة أسلم للدين وأبعد من المراءاة من قبل أن النفس مجبولة على  
 حب المدح وكرهه الذم ومبتلاة بأن يرى حالها التي عرفت به وإن تظهر أحسن ما يحسن  
 عند الناس منها وإن تحتجب ما وجب المدح منهم وتحتجب ما وقع الذم عندهم فإذا أحبب  
 من يعمل معه هذا فليس ذلك طريق الصادقين ولا يفسد المخلصين فحاجته قولاً للناس  
 أصح للقلوب وأسلم للدين وفي معاشره أمثالهم فساد القلب ونقصان الإيمان وضعف اليقين  
 لأن هذه أسباب الرياء وفي الرياء محيط الأعمال وخسران رأس المال والسقوط من عين  
 ذي الجلال وكان الثوري رضي الله تعالى عنه يقول من عاش الناس داراهم ومن داراهم  
 رآهم ومن رآهم وقع فيما وقعوا فهلك كما هلكوا وكان بعض الحكماء يقول لا تواتج  
 من الناس من يتغير عليك في أربع عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه لأن هذه المعاني  
 تتغيرها الطباع لا دخول الضرر منها على النفس وفقد الانتفاع وقال في موضع آخر من  
 كان ناظر في أخوة أخيه أو في محبته لكثرة أعماله أو واقفا مع كل أحواله دل على جهله  
 بهذا الطريق التي تنفذ إلى التحقيق لا تتحول وإنما العمل على حقائق القلوب لا نهائية  
 في الوصول فإن أقرن إلى جهله نقص معرفة الأخوة دخل عليه التزين له والتصنع عنده  
 لتعلمته وبعده يحسن عنده أثره فيدخله ذلك في الشرك ويخرجه الشرك عن حقيقة  
 التوحيد فتزل قدمه بعد نبوتها ويسقط من عين مولاه فلا يتولاه لأن النفس مبتلاة بحب  
 النناء والمدح واثبات الميزة باظهار الوصف فيكون هذا الصاحب حيث أنه من أشأم الناس  
 عليه وأضرهم له وبصر أحد هما بلاه على صاحبه فليقارقه حيث أنه لأنه جاهل فلا يحبه لأنه  
 يجد النقصان بمحبته وتدخل عليه الآفات بمقاربه ولينفرد بنفسه وصدق في حالة عالية  
 كانت أودنيته وضعية كانت أودنيته من غير مقاربة أحد ولا مباينة فهو خير له وأجد  
 عاقبة اهـ ويدل على إرادة صاحب الكتاب لهذا المعنى الذي ذكرناه في التنبيه على قوله  
 لا تعجب من لا يهنئ لحاله ما أعقبه به من قوله ولا يدل على الله مقالة فيكون الحال  
 والمقال متناسين في كون كل واحد منهما متعلقاً بالله تعالى عبودية ودلالة قال سهل بن  
 عبد الله رضي الله تعالى عنه أحذر محبة ثلاثة أصناف من الناس الجياورة الغافلين والقراء  
 المداهين والمتصوفة الجاهلين وقال يوسف بن الحسين الرازي رحمه الله تعالى قلت  
 لذي النون المصري رضي الله تعالى عنه من أحب فقال من لا تكتسب شيئا بما يعلم الله منك  
 وقال جردون القصار رضي الله تعالى عنه أحب الصوفية فإن القميص عندهم وجوههم من  
 الماذير وليس للحسن عندهم كبير موقع يعظمون له أشارت إلى أن الحب بالعمل منفي  
 عندهم في محبتهم وقال الجنيد رضي الله تعالى عنه إذا أراد الله بالمرء خيراً أرفقه إلى الصوفية

ولا يقضى لملاحظوا يكون  
 في جميع أعماله جارية على  
 مقتضى الشرع من غير  
 إفراط ولا تفريط وهذه  
 صفات العارفين بالله تعالى  
 فخصه من هذه حاله وإن  
 قلت عبادته ونوافله ما مور  
 به لا يريد لانه جارية لكل  
 فائدة دينية ودينه أذ  
 الطبع يسرق من الطبع  
 بخلاف من لم يكن على هذا  
 الوصف وكان شأنه المعاماة  
 الظاهرة لا غير فلا فائدة  
 في محبته ثم لا يخلو أما أن  
 يكون مثلك فلا يحصل لك  
 من محبته ضرر وأما أن  
 يكون دونك وهو ما أشار  
 إليه بقوله

(وَمَا كُنْتَ مَسْمُومًا فَإِنَّكَ الْإِحْسَانُ مِنْكَ بِحَبَّتِكَ إِلَى مَا هُوَ أَوْ أَحْلَا مِنْكَ) <sup>٤٣</sup> يَعْنِي أَنَّ حَبَّةً مِنْ هُوْدُودِكَ مَعْرُوحَةٌ مِنْ رَحْمَتِكَ لَأَنَّهَا تَغْطِي غَسْلَكَ عِيْرُوكَ وَتُبَيِّنُ لَكَ كَيْلَكَ فَتُوجِبُ لَكَ حَسْنَ الظَّنِّ بِنَفْسِكَ فَتُحِبُّ بِأَعْمَالِكَ أَنْ تَقْتَرَعَ

بأحوالك والرضا عن النفس

ورؤیہ احسانہا اصل کل

شرقان اردت ولابدان

تعصب من لا ينهضك حاله

ولا يذلل على الله مقالة

فاحب مثلك حتى تكون

في صحبة لالك ولا عليك ثم

اعلم أن محبة العارفين على

قسمين بحجة ارادة وحجة

تبرک فہمیتہ الارادۃ فی

التي يشترط لها الشروط

المعرفة التي حصلها أن

يكون المرید مع الشیخ

کامیت بین یدی الغاسل

وصحبة التبوك هي التي

يكون القصد بها الدخول

مع القوم والتزي بزيم

والانتظام في سبلات عقدهم

وهذا لا يلزم بشر وط العصبية

وانما يؤمن بآزوم حدود

الشرع وأصله بمخالطة

الطائفة تعود عليه بركاتهم

ويصل الى ما وصلوا اليه

(ماقبل عمل بر زمن قاب

زاهد) ای غیر متعلق

بالدنيا بل هو وان كان

قلیلانی المحسن کثیری

المعنى لسلامتهم من الآفات

القاعدة في قبول الاعمال

من الرياء والتصنع

للناس وطاب الاعراض

الزنيوية وعلم صنوبر

القلب مع المولى في حال

(ج) في الدنيا بل هو وان

انہ قالہ کعبان من زاهد

ومنه بحجة القراء وقال علي رضي الله تعالى عنه شراء الصداقة من أحوج حوائج الإدارة وأجلك إلى الاعتذار وقال مرة مثلاً لا صدقة لمن يتكفأه وأنشدوا ليوسف بن الحسن الرازي رضي الله تعالى عنه

1997, 1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 26

(حسن الأعمال) بخلوها عما يعوقها عن القبول من الرأى وغيره وحضور القلب مع الله في حال فعلها وعدم اشتغاله بغيره  
 من الوسواس الشيطانية (نتائج حسن الاحوال) القائمة بالقلوب من الزهد في

الديناو الاخلاص لله بأن  
 يقصد بعمله عبودية  
 الله تعالى لا لطلب حظ  
 عاجل ولا ثواب آجل  
 (وحسن الاحوال) ناشئ  
 (من التحقيق) أى التمكن  
 (في مقامات الانزال) أى  
 في المقامات التى تنزل في  
 قلوب العارفين وهى  
 معارف الهية يوردها الله  
 تعالى على القلوب تكون  
 سببا في ترك الدعوى وعدم  
 الالتفات الى حنة أو هرب  
 من نار فان المريد اذا حصل  
 لذلك راقب مولاه بقلبه  
 فلا يقصد بعمله غيره واذا  
 حصل ذلك تخلص العمل  
 بما يعوقه عن القبول وهذه  
 الحكمة كالذليل لما قبلها  
 ولما كانت الخصال  
 المحمودة لا تنشأ غالبا الا من  
 كثرة الذكرو والمدامسة  
 عليه ذكره بقوله (لا تترك)  
 اجمال المراد ان كبريل لازمه  
 وداوم عليه فانه اقرب  
 الطرق الى الله تعالى  
 وعلامة على وجود لايته  
 فمن وفق الله كرفق اعطى  
 من شور الولاية فلا تتركه  
 (اعدم حضورك) أى  
 حضور قلبك (مع الله  
 فيه) بأن كان عشتقلا  
 بالوسواس الشيطانية

على التحقيق وما صدر عن الراغبين فيهم من عمل بر وان كان كثيرا في الحسن فهو قليل على  
 التحقيق وذلك لان الراغبين سلووا من الآفات التى تنقدح في اخلاص أعمالهم من مراءاة  
 الناس والتصنع لهم وطلب الاعراض الدنيوية عليها انهم لانهم زهدوا فيها فحصل لهم  
 قبول أعمالهم فيتوفر لهم قليلها بحسب ذلك ويكثر والراغبون تعز بهم الآفات المبطله  
 لأعمالهم فانقدح في اخلاصهم بسبب رغبهم في الدنيا فلا تقبل منهم فيقبل الكثير من  
 أعمالهم لوجود نقصان فيها وقد قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه  
 كونوا قبلوا العمل أئدا اهتمامكم بالعمل فانه لا يقل عمل مع التقوى وكيف يقبل عمل  
 يتقبل وقد وصف الله تعالى ذكر المؤمنين بالكثرة لما تضمنه من وجود الاخلاص وعدم  
 رياء الناس فقيل في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله كثيرا كثيرا اقبل يعني خالصا  
 فسمى الخالص كثيرا وهو ما اخلصت فيه النفس لوجه الله العظيم ووصف ذكر المنافقين  
 بالقليل لما احتل عليه من عدم الاخلاص ووجود رياء الناس فقال تعالى راؤن الناس ولا  
 يذكرون الله الا قليلا يعني غير خالص وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه  
 أنه قال ركعتان من زاهد عالم خير من عبادته المتعبدين المجتهدين الى آخر الدهر أبدأ سرمد  
 وقال بعض الصالحين لصدا التابعتين أنتم أكثر أعمالا واجتهادا من أصحاب رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وهم كانوا خيرا منكم قيل ولم ذلك قال كانوا أزهدهم منكم في الدنيا وعن بعض  
 الصالحين أيضا قال تابعنا الأعمال كلها فسلم نرق أمر الدنيا والآخرة بأبلغ من الزهد في الدنيا  
 وقال أبو سليمان الداراني رضى الله تعالى عنه سألت معروفا الكرخي رضى الله تعالى عنه  
 عن الطامعين لله بأى شئ قنر واعلى الطاعة فقال بانسراج الدنيا من قلوبهم ولو كان شئ  
 منها في قلوبهم ما هتج لهم مجده وقال الشيخ أبو عبد الله القرشي رضى الله تعالى عنه  
 شكك بعض الناس لرجل من الصالحين أنه يعمل أعمال البر ولا يجد حلوة في قلبه فقال لان  
 عندك بفت ابليس وهى الدنيا ولا بد للاب أن يزين وربته في بيتها وهو قلبك ولا يؤثر دخوله  
 الفساد او كان أبو محمد بن سهل رضى الله تعالى عنه يقول يعطى الزاهد ثواب العلماء والعباد  
 ثم يقسم على المؤمنين ثواب أعماله قال ولا يرى في القليمة أحد أفضل من ذى زهد عالم  
 ورع (وحسن الأعمال) نتائج حسن الاحوال وحسن الاحوال من التحقيق في مقامات  
 الانزال (حسن الأعمال) توفيقها بما يجب لها من شروط وآداب عبودية لله تعالى  
 لا لطلب حظ عاجل ولا ثواب آجل وحسن الاحوال أن تكون سالمة من العلل والدعوى  
 موسومة بسببه الصدق والتحقيق في مقامات الانزال هو رواء القلب بما ينزله الحق تعالى فيه  
 من مقامات العلوم والمعارف بحيث يتقى عنه كل شئ ويرى به هذه الثلاثة المذكورة  
 من تب بعضها على بعض وهو معنى ما يقوله الامام أبو حامد رضى الله تعالى عنه لا بد في كل  
 مقام من مقامات اليقين من علم وحال وعمل فالمراتب الحاله والحال ينتج العمل وهذا  
 الكلام الذى ذكره المؤلف رحمه الله تعالى نوع استدللال على ما قاله في الزاهد والراغب  
 ولا تترك الذى ذكره لعدم حضورك مع الله فيه لان غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك

عنه بقليل فأنت قريب  
لسانك فليكن ان تذكر الله  
له وان كان قلبك غافلا حال  
الذكر (ففسى ان  
يرفعك) اي يرفعك (من  
ذكر مع وجود غفلة) عن  
المولى (الى ذكر مع وجود  
يقظة) أي تيقظ لما  
يناسب حضرته سبحانه  
من الادب وعدم الاشتغال  
عنه بغيره (ومن ذكر مع  
وجود نقلة الى ذكر مع  
وجود حضور) بأن  
يدخل القلب حضرة  
الرب فيراقبه حال ذكره  
ولا يغفل عنه (ومن  
ذكر مع وجود حضور  
الى ذكر مع وجود غفلة  
عما سوى المذكور) وهو  
الله بأن يفنى حسي عن  
الذكر فيصير يخرج منه  
الذكر من غير قصد وحينئذ  
يكون الحق اسانه الذي  
ينطق به فان بطش هذا  
الذكر كان بدو الـ  
بطش بها وان مع كان  
سمعه الذي يسمع به وهذه  
العلم والبراق لا يعرف  
حقيقتها الا لسانك تكون  
وجدا نا والعلماء اعمانا  
وتصديقنا فإياك  
والتيكذيب شي من ذلك  
فتهلك مع الهالكين وويلنا  
كان المراد عما يستبعد  
الوصول الى ذلك نهاء بقوله  
(وما ذلك على الله بعزيز)

في وجود ذكره ففسى أن يرفعنا من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود يقظة ومن  
ذكر مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع  
وجود غفلة عما سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز \* الذي كرفا قرب الطرق الى الله  
تعالى وهو علم على وجود ولايته كما قيل الذي كرف مشورا للولاية في وفق الذي كرف قد أعطى  
المشور ومن سلب الذي كرف قد عزل قال الشاعر  
والذكر أعظم باب أنت داخله \* لله فاجل له الانفاس حواسا  
قال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه الذي كرف عن ان الولاية تومنا را الوصلة  
وتحقيق الارادة وعلامة صحة السداية ودلالة صفاء النهاية فليس وراء الذي كرف شي وجميع  
الخصال المحدودة واجبة الى الذكر ومنشأها عن الذكر وفنائل الذي كرفا كرف من أن  
تخصي ولولم يرفعه الا قوله تعالى في كتابه العزيز فاذا ذكر وفي الذي كرف وقوله عز وجل فيما  
بروه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أعند ظن عبيدي وأنا معه حين يذكرني أن  
ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خبرته وان تقرب  
الى شرا تقرب منه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقرب منه باعانا وان أتاني عشي آتيته هرولة  
لكان في ذلك اكفاء وغنية وهذا الحديث عتق على محته قالوا من خصائصه أنه غير  
مؤقت بوقت فها من وقت الا والعبد مطلوب به اما وجوبه او اماند با بخلاف غيره من  
الطاعات قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لم يفرض الله تعالى على عباده في رضاه الا  
جعل لها خد امعلوا ما تمعذرا لها في حال العذر غير الذي كرف فانه يجعل له حيدا ينتهي اليه  
ولم يعذر أحد في تركه الا مغلوبا على عقله وأمره بذكر في الاحوال كلها فقال عز من قائل  
فاذا كروا الله فيما وقعدوا على جنوبكم وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا كروا الله ذكر  
كثيرا أي باللسان والنهار وفي البر والبحر والسفر والحضر والغي والغفر وفي العصة  
والسقم والامر والعلانية وعلى كل حال وقال مجاهد رضي الله تعالى عنه الذي كرف الكثير أن  
لا ينسأ أبدا وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر واذا كرف الله حتى يقولوا اجنونا  
فيمضي العبد أن يستكثر منه في كل حاله ويستغرق فيه جميع أوقاته ولا يغفل عنه وليس  
له أن يتركه لو غفله فيه فان تركه له وغفله عنه أشد من غفله فيه فليبه أن يذكر  
الله تعالى لسانه وان كان غافلا فيه فلعل ذكره مع وجود الغفلة يرفعه الى الذي كرف وجود  
اليقظة وهذا نعت العتاة واصل ذكره مع وجود اليقظة يرفعه الى الذي كرف وجود  
الحضور وهذه صفات العلماء واصل ذكره مع وجود الحضور يرفعه الى الذي كرف وجود الغيبة  
عما سوى المذكور وهي مرتبة العارفين المحققين من الاولياء قال الله تعالى واذا كرف بك  
اذ انسيت أي اذ انسيت ما دون الله هتس ذلك تكون ذا كرف الله وفي هذا المقام ينقطع  
ذكر اللسان ويكون العبد محو في وجود العيان وفي هذا المعنى أنشدوا

ما نذكر نكنا الا هم يظفوني \* سرى وقلبي وروحي عند ذكرك  
حتى كان رقبيا منك يمتفني \* اياك ويحك والتذكر اياك  
أما زى الحق قد لاحت شواهد \* وواصل الكل من معناه معناه

وقال الواسطي مشيرا الى هذا المقام الذي كرف في ذكره أكثر غفلة من الناسين لذكره

(وما ذلك على الله بعزيز) لانه قادر على كل شئ فعلى المراد القيام بالاسباب ومن الله الوصول ورفع الخجاب

لان ذكره سواء قال ابو العباس بن السناء في كلام ذكره على مقدمة كتاب ابي العزقي  
الذين بن المظفر الشافعي وهو كتاب الاسرار العقلية في الكلمات النبوية ورأت هذا  
الكلام بخط رحمه الله ومن أحسن الذكرا ما هاج عن خاطر وار من المذكور رجل ذكره  
وهذا هو الذي كرا تخفي عند المتصوف على الاستقرار والتمكن في الاسرار وأما قولهم حتى  
يتمكن الذي كرا الى حالة يستغرق بها عن الذكور فليس ذلك تمكن حلول ولا اتحاد بل حكمة  
وقدرة من غير حكمة وبيان ذلك أن يكون القلب عند الذكور في الذكور فارغا من  
الكل فلا يبقى فيه غير الله جل ذكره فيصير القلب بيت الحق وعتلى منه فيخرج  
الذكور من غير قصد ولا تدبير وحيث يكون الحق المبين لسانه الذي ينطق به فان بطش  
هذا الذي كرا كان يده التي يبطش بها وان سمع كان سمعه الذي يسمع به قد استولى  
الذكور على الصل على الفؤاد فامتلكه وعلى الجوارح فصرها فيما يرضيه وعلى الصفات  
من هذا العبد فقلها كيف شاء في مرضاته فلذلك يخرج الذكور من غير تكلف وتنبعث  
الاعمال بالطاعات نشاطا ولذة من غير كلال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو  
الفضل العظيم ان الله سمع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقد وصف الله قلب أم موسى  
عليه السلام بمعنى ذلك في قوله الحق وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً أي فارغاً من كل شيء  
الأم من ذكر موسى فكادت أن تبسده به من غير قصد منها ذلك كره ولا تدبير بل كان  
تركها للتصريح بذكره صبراً بما ربط الله قلبها لتكون من المؤمنين بما أوحى اليها من  
قبل في شأن موسى وبآته من المرسلين وبذلك يندفع الاشكال الذي ذكره أبو العزقي ووصفه  
بالعظم وهو اجتماع الضدين في بادي الرأي وهما الذكور والغلة عن الذكور وهذه المعالم  
والمرافق لا يعرف حقائقها الا السالكون وجدانوا العلماء ايماناً وتصديقاً فاباك  
والتكذيب بآيات الله فتكون من الصم البكم في الظلمات ولما كان المذكور لا يجوز عليه  
وه نعم الفقد والعدم ولا يتعمه هجاب ولا يحو به مكان ولا يشتمل عليه زمان ولا يجوز عليه  
الغيبه بوجه ولا يتصف بجواري المحدثين ولا يجري عليه صفات المخلوقين فهو حاضر عينا  
ومعنى وشاهد سره اوتجوى اذهو اقرب يرب من كل شيء وأقرب الى الذكور كره من نفسه من  
حيث الاتحاد والعلم به والمشتبه فيه والقدرة والتدبير له والقيام عليه خلق الخلق فلا  
نحمة أو صافها أو وجد الأعداد فلا تحصر معانيها سبحانه هو العلي الكبير انتهى كلام الشيخ  
أبي العباس رحمه الله في معنى المقام الثالث من مقامات الذكور وهو في غاية الحسن  
والتحقيق مشيراً الى توحيد الخواص من أهل هذا الطريق فلا ينبغي أن يستبعد العبد  
الوصول الى هذا المقام الكرم فليس ذلك بغير يزعي الفتح العليم فعلى العبد القيام بحق  
الاسباب ومن الله تعالى رفع الحجاب وقال رضى الله عنه ومن علامات موت القلب  
عدم الحزن على ما فاتك من المواقف وترك التندم على ما فعلته من وجود الزلات  
القلب اذا كان حياً بالاعيان حزن على ما فاتته من الطاعات وتندم على ما فعلته من الزلات  
ومقتضى هذا وجود الفرح بما يستعمل فيه من الطاعات وبوقله من اجتناب المعاصي  
والسيئات وقد جاء في الخبر من مرتبه حسنة وسوءه سيئته فهو مؤمن فان لم يكن العبد في هذا  
الوصف وعدم الحزن على ما فاتته والتندم على ما آتاه فهو ميت القلب وانما كان ذلك من  
قبل ان أعمال العبد الحسنة والسيئة علامتان على وجود رضا الله تعالى عن العبد وسخطه

(من علامات موت القلب)  
أى قلب المرید  
الحزن على ما فاتك من  
المواقف أى الطاعات  
(وترك التندم على ما فعلت  
من وجود الزلات) أى من  
الزلات التى توجد منك  
وعلاوة حياته بالانوار  
الالهية وان لم تدر كما لفظ  
حبابك وحزنك على ما فاتك  
من الطاعات وتندم على  
ما فعلت من الزلات فتفرح  
بصدور الأعمال منك فرحاً  
شديداً وتفتخ على صدور  
المخالفات وذلك دليل على  
انك من أهل الإرادة  
المحبوبين لله بخلاف السير  
ولا تكسل

عليه فإذا رضى الله تعالى عبده للصالحات سر هذا لأنه علامة على رضاه عنه وغلب حيث  
رجاؤه وإذا أخذ له ولم يصعبه فعمل بالماضي سواء ذلك وأخذه لأنه علامة على خطئه عليه  
وغلب حيث خوفه والرجاء يبعث على الاجتهاد في الطاعات وليس من مقتضاه تركها وعدم  
الحزن على ما فات منها أمنا وغترا أو انخوف يبعث على المبالغة في اجتناب العاصي  
والسيئات وليس من مقتضاه فعلها وترك التذم عليها أساسا وقنوطا وفي حديث عبد الله  
ابن مسعود رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه آت فلما  
حاذانا ورأى جاعتنا أفاخ رحلته ثم مشى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله  
أولضعت راحتي من مسيرة تسع فسيرتها إليك سستا وأسهرت ليلي وأطعمت نهارى  
وأنصبت راحتي لأسألك عن اثنين أسهرتني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من أنت قال  
زيد الخليل قال بل أنت زيدا الخسر سل قرب معضلة قد سئلت عنها قال حيث لأسألك عن  
سلامة الله فيمن يريد وعلامته فيمن لا يريد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يخرج كيف  
أصحت يا زيد قال أصحبت أحب الخير وأهلها وأحب أن يعمل به وإذا فاتني حننت إليه وإذا  
علت عملا فلي أو كثر أيقنت بئوأمه قال هي بعينها يا زيدا ولو أراذك الله للآخرى إليك لها  
ثم لا يلبى في أى واحد هلك فقال زيدا حسي حسي ثم أرخى ولم يثبت ولا يعظم الذنب  
عندك عظمة تصدك عن حسن الظن بالله تعالى فان من عرف ربه استغفر في جنب  
كرمه ذنبه عظمة الذنب عند من تكبه على وجهين أحدهما أن يعظم عنده عظمة فعله  
على التوبة منه والافتلاع عنه وصديق العزم على أن لا يعود إلى مثله فهذا عظمة مجودة وهي  
من علامات إيمان العبد كما قلنا قال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه إن المؤمن يرى  
ذنبه كأنها في أصل جبل يخاف أن يقع عليه وإن الفاجر يرى ذنبه ككتاب وقع على أنفه  
قال به هكذا فأطارد ويقال إن الطاعة كلما استغفرت كبرت عند الله وإن المعصية كلما  
استغفرت صغرت عند الله تعالى والثاني أن يعظم عنده عظمة توبته في اليأس والقنوط  
وتؤديه إلى سوء الظن بالله تعالى فهذا عظمة مذمومة كادحة في الإيمان وهي شر عليه من  
ذنبه وبسبب ذلك جهله بصفات مولاه المحسن الجواد الكريم ووقوفه مع نفسه وقياسه  
بعقله وحده ولو كان عارفا بالله حق المعرفة لاستغفر ذنبه في جنب كرمه وفضله فأى قدر  
للغنى أوفى حتى يقع في ذنب لا يسهه عقوقه ويكر عليه أن يغفره قال في التوبة وأعلم أنه  
لا بد في ملكته من عبادهم نصب الخلق ومحل ظهور الرحمة والمغفرة ووقوع الشفاعة وأهم  
قوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون  
فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم وقوله صلى الله عليه وسلم شفعلى لأهل الكبائر من أمي  
وجاهر على الأستاذ أبي الحسن قدم الله صفة العزير فقال يا سيدى كان البارحة تجوزانا  
من المنكرات كت وكبت ونظهر من ذلك الرجل استغراب أن يكون هذا فقال يا هذا  
كانك ترهنا لا يعصى الله تعالى في ملكته من أحب أن لا يعصى الله تعالى في عملك فقد  
أحب أن لا يظهر مغفرتك وأن لا تكون شفاعته رسول الله صلى الله عليه وسلم له ولكن مذنب  
كثرت أساءته ونجا الله وجهه وجبت له الرحمة من ربه فكان له رجاؤه بعد إيمانه وإن عصى  
عالمه فلا ينبغي للعبد أن يستعظم ذنبه استعظاما يؤذيه إلى أن يلتقي بيده إيا سامن  
روحه وقنوطا من رحمة رسوله وظن به بل عليه أن يتوب إلى ربه منه ويرجع إليه عنه

(لا يعظم الذنب عندك  
عظمة تصدك عن حسن  
الظن بالله) بأن توقفت  
في اليأس والقنوط فهذا  
عظمة مذمومة كادحة في  
الإيمان وهي شر عليك  
من ذنوبك وسبب جهلك  
بصفات مولاك ووقوفك  
مع نفسك (فانه من عرف  
ربه) معرفة حقيقة  
(استغفر في جنب كرمه  
ذنبه) فأى ذنب لا يسهه عفو  
سبحانه أما عظمة الذنب  
التي تحمل من تكبه على  
التوبة منه والافتلاع عنه  
وصديق العزم على أن لا  
يعود إلى مثله فهي عظمة  
مجودة وهي من علامات  
إيمان العبد قال ابن  
مسعود أن المؤمن يرى  
ذنبه كأنها في أصل جبل  
خاف أن يقع عليه وإن  
الفاجر يرى ذنبه ككتاب  
وقع على أنفه قال به هكذا  
فأطارد ويقال إن الطاعة  
كلما استغفرت كبرت  
عند الله وإن المعصية كلما  
استغفرت صغرت عند  
الله

ويعلم حكمه الله تعالى في تسلطه عليه وتخلته بينه وبينه وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن الذنب خير للؤمن من الجنب ما خلى الله تعالى بين مؤمن وبين ذنب أبدا فنهك بهما على أن الذنب مانع من وجود الجنب الذي هو أعظم حجاب بين العبد وبين مولاه لأن صاحبه ناظر إلى نفسه لا إلى غيره مستعظم إطااعته وعبادته ملاحظ لذلك ومما كان له بخلاف ذلك الذنب لانه يوجب له الخوف والحذر والبال إلى الله تعالى والقرار اليه من نفسه والجنب يصرف العبد عن الله تعالى والذنب يصرفه إليه والجنب يقبل به على نفسه والذنب يقبل به على ربه والجنب يؤديه إلى الاستغناء والذنب يؤديه إلى الافتقار وأحب أوصاف العبد إلى الله عز وجل افتقاره إلى مولاه وأشرف أحوال المؤمن ما يريده اليه ويقبل به عليه ولا صغيرة إذا قابلك عدله ولا كبيرة إذا واجهك فضله إذا ظهرت الصفات العلية بطلت أعمال العالمين فإذا ظهرت صفة العدل على من أنفعه ومقتته بطلت حسناته وعادته صفاته كباثر وإذا أظهر وصف الكرم والنضل لمن أحبه انضمحت سياسته ورجعت كباثره صفاته قال يحيى بن معاذ رضي الله تعالى عنه إن وضع عليهم عدله لم يبق لهم حسنة وإن ألهم فضله لم يبق لهم سيئة ومن دعاه رضى الله تعالى عنه الهى إن أحببتني ضفرت سياقي وإن مقتني لم تقبل حسناتي وما أحسن قول سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه في دعائه ومناجاته وأجمل سيا تناسيات من أحببت ولا تجعل حسناتنا حسنات من أبغضت فالأحسان لا ينفع مع البغض منك والاساءة لا تضرمع الحب منك وسأقي من مناجاة المؤلف رحمه الله في مثل هذا المعنى قوله الهى كم من طاعة بنيت لها وحالة شيدتها هدم اعتمادي عليها عدلك بل أعالي منها فضلك ولا عمل أرجى للقلوب من عمل يغيب عنك شهوده ويحقر عندك وجوده في النسخ الموجودة بأيدنا لا عمل أرجى للقلوب ومعناه على هذا الوجه أن العمل الموصوف بهذه الصفة لا يلتفت إليه القلب ولا يعتبره وفي عدم التفاته واعتباره صلاحه وتحقره من رقبته وثبتي في حيث شئتم ربه لأمع عمله ويكون ذلك على حذف مصنف تقديره لا عمل أرجى لصلاح القلوب وأما في معناه وسيأتي من كلام المؤلف ما يناسب هذا المعنى وهو قوله قطع السائر نزل الواصلين اليه عن رؤيته أعمالهم وشهود أحوالهم إلى آخره والغالب على الظن أن الذي قصده المؤلف رحمه الله هو ذكره أغاها لفظ القبول فلفظ الناسخ فقلب حرقه ولا يحتاج في هذا إلى حذف وتقرير على هذا الوجه أن تقول سلامة العمل من الآفات شرط في قبوله لأن صاحبه متق لله تعالى وقد قال عز من قائل إنما تقبل الثمن من التتقين وإنما يسلم العمل من الآفات باتهام النفس في القيام بحقوقه ولا يتقصيره فيه فيغيب عنه أذاك شهوده ويحقر عنده وجوده فلا سأكنه ولا يعتمد عليه فإن لم يكن على هذا الوصف بل كان ناظرا اليه ومستعظما له عاشا عن شهوده من الله تعالى عليه في توفيقه له أوقه بذلك في الحب فقط لذلك عمله وخاب سعيه قال أبو سليمان رضي الله تعالى عنه ما استحسنتم من نفسي عملا فاحسبته وقال علي بن الحسين رضي الله تعالى عنه كل شيء من أفعاله إذا اتصلت به رؤيتك فذلك دليل على أنه لا يقبل منك لأن القبول مرفوع مغيب عنك وما انقطعت عنه رؤيتك فذلك دليل على القبول وقد سئل بعض العارفين ما علامة قبول العمل قال نسيانك إياه وانقطاع نظرك عنه بالكلية بدلالة قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب

(الاصغرة) من ذنوبك بل كلها كباثر (إذا قابلك عسده وهو تعبر في ملكه من غير حجر عليه فإذا ظهرت صفة العدل على من أنفعه الله تعالى ومقتته بطلت حسناته وعادته صفاته كباثر (ولا كبيرة إذا واجهك فضله) وهو إعطاء الشيء بغير عوض بل جميع ذنوبك حيث ذنوبك فإذا أظهر صفة الفضل لمن أحبه انضمحت سياته ورجعت كباثره صفاته وإذا قال الشاذلي قدس الله سره وأجمل سيا تناسيات من أحببت ولا تجعل حسناتنا حسنات من أبغضت (لا عمل أرجى للقلوب) أي لقبول الله له (من عمل يغيب عنك شهوده) بأن تشهد أن الذي وقفت له هو الله تعالى ولولا ما صدر منك ذلك العمل (ويحقر عندك وجوده) بأن لا تعتمد عليه في تحصيل أمر من الأمور كالوصول إلى الله تعالى والقرب منه ونيل الدرجات والمقامات لرؤيتك التصغير فيه وعدم سلامته من الآفات المانعة من قبوله وفي بعض النسخ أرجى للقلوب أي لصلاحها



(انما ورد عليك) أي المراد (الوارد) يطلق الوارد على ما يعف الله به عبده من العلوم والهيبة والافوار العرفانية التي يشرح بها صدره ويستنير بها قلبه فيرى الحق حقاً والباطل باطلاً ويطلق على نجل الهي برده على القلب وان لا يشعر به البذل لغلظ بشرته وقد يعبر عنه بالحال وهذا هو المراد هنا (لتكون به عليه وارداً) أي مقبلاً على الدخول في حضرة ومعروف أن الدخول في تلك الحضرة لا يكون الا بقلب خالص بما يكره ولذا قال (أورد عليك الوارد لتسلك من يد الاغيار ويحرك من ريق الآثار) الاغيار والاثار هي الاغراض الدنيوية وشهوات النفوس فهي غاصصة للشدك لها وسكونك لها واعتمادك عليها فأورد عليك الوارد لتسلك من يدهم غصصك ويحرك من ملكيتهم استرقل فلا يكون المخلوق قلبك نصب ولا شركة وتكون ساماً لله عز وجل فتصلح العضو رمة ولذا قال (أورد عليك الوارد ليخرجك من معجن وجودك) أي صفاتك القائمة بك المانعة لك من شهود مولاك كالسجن المانع للمسجون من الخروج ٤٩ (الى فضاء شهودك) أي شهودك للوحي

الشيء به القضاء لعدم وجود شيء يحولك عن الرؤية قال بعضهم معك نفسك اذا خرجت منها وقعت في راحة الابد ومقتضى هذا التقرر ان الوارد واحد وعمرته واحدة وهي الدخول في حضرة الرب ويصح أن يكون المعنى أورد عليك الوارد لتكون به عليه وارداً أي مقبلاً عليه بالاشتغال بالطاعات وأنواع المحاهدات فتشغل بذلك مع بقائه بأوصاف نفسك وشهواتها لتقتضية عدم الاخلاص في العبادة فورد عليك وارداً آخر ليخلصك من ذلك ويحصل لك الاخلاص فاذا حصل لك رعباً ترك الله وتعتمد عليه في قبول أعمالك ووصولك

والعمل الصالح رفعه قال فعلا مرفيع الحق ذلك العمل أن لا يبقى عندك منه شيء فانه اذا بقي في نظرك منه شيء لم يرتفع اليه ليقبوت به عندك وعندته فينبغي للعبد اذا عمل علان يكون عنده نسباً من نسباً عما ذكرنا من اتمام النفس ورؤيته التقصير حتى يحصل له قبوله (انما أورد عليك الوارد لتكون به عليه وارداً) الوارد عبارة عما ورد على القلب من المعارف الربانية والطائفة الروحية لطهره بذلك وبزكبه حتى يصلح ذلك للورود عليه والدخول الى حضرة لان الحضرة منزعة عن كل قلب متكبر بالانوار متلوث بافتقار الاغيار فاذا انما أورد عليك لتكون به عليه وارداً (أورد عليك الوارد لتسلك من يد الاغيار ويحرك من ريق الآثار) الآثار والاغيار غاصصة ومسترفة لك وذلك لوجود حبك لها وسكونك لها واعتمادك عليها فانما أورد عليك الوارد لتسلك من يدهم غصصك ولجرك من ملكيتهم من استرقل والاشارة الى هذا المعنى بما ضرب الله تعالى من المثل للكافرين قوله ضرب الله مثلا رجلاً جافاً شركاً كاعمشا كسبون ورجلاً سلباً الرجل هل يستويان مثلا فمن سلم من يد الاغيار وحرم من ريق الآثار لا يكون مخلوق فيه نصيب ولا شركة وكان سلم الله عز وجل (أورد عليك الوارد ليخرجك من معجن وجودك) معجن وجودك هو شهود لنفسه ومرأته لحظته وفضاء شهوده أن يغيب عن ذلك بشهوده عظمة الله تعالى وجلاله ورؤيته قيام حركاته وسكناته قال أبو القاسم النصراني رضي الله تعالى عنه معك اذا خرجت منها وقعت في راحة الابد وسياقي من كلام المؤلف في معنى قوله سبحانه وجودك الكائن في الكون ولم تنفع له مبادي الغيوب مسجون بمحطاته ومحصور في هيكل ذاته (الانوار مطايا القلوب والاسرار) انوار الاعيان واليقين مظانها حاملة الاسرار والقلوب الى حضرة علام الغيوب وتلك هي الواردات المذكورة في النور جند القلب كما ان الظلمة جند النفس فاذا اراد الله أن ينصر عبده امله بمجنود الانوار وقطع عنه مدد الظلم والاغيار

(٧ - ابن عباد) بها الى حضرة قربه وذلك باطل فورد عليك الوارد ثالث تغيب به عن رؤيته نفسك وتشاهده مولاك بسرك \* ثم قال (الانوار) الالهية التي ترد على قلب المرء من حضرة الرب وتحصل غالباً من الانوار والياضات (مطايا القلوب) وصلها الى مطلوبها التي هي متوجهة له وهو دخولها حضرة الرب والقرب منه كتوصيل المطية راكبها الى مطلوبه (والاسرار) أي ومطايا الاسرار ما يحتاج سر وهو باطن القلب عند الصوفية والالتفات لئلا يجهل عن القلب لانه خلاف اصطلاحهم (النور جند القلب) أي يتوصل به الى ما يقصده ويتوجه اليه وهو حضرة الرب كما يتوصل الأمير بجند هالي ما يقصده من غلبة عدوه وهذا امتساق مما قبله وانما آتى به توطئة لقوله (كان الظلمة) وهي طبيعة العبد (جند النفس) تتوصل بها الى مقصودها وهو الشهوات والأغراض الماحلة وما زال الحرب واقع بين القلب والنفس (فاذا اراد الله أن ينصر عبده) أي يعينه على نفسه وفق شهواتها (أمله) أي امد قلبه (بمجنود الانوار) أي بمجنود الهي الانوار وبالانوار المشبهة بالمجنود فانها اذا حصلت لم أدرك بها فاعجب الشهوات المانعة عن الوصول الى الله تعالى (وقطع عنه مدد الظلم والاغيار) أي

مسدودها والظلم والانهيار وهما معنى واحد وإذا أراد خذله فعلى العكس من ذلك فإذا مال القلب إلى عمل صالح كصوم غدو ومالت النفس إلى الشهوة كالفطر وتنازعوا فتنازلا سارع النور الذي هو من الله تعالى ورجته إلى نصرته القلب والظلمة إلى نصرته النفس وعندما لقتاة الصفيين والنجم القتال بين الجندين لاسيلا العبد الا فرعه الى الله وكونه عليه وهكذا في كل عمل صالح الى ان يصل الى الله تعالى فيقطع حشد حكم النفس وتصير معقودا مغلوبا ثم تلك (النور) الذي يقضيه الله على قلب المرء (له الكشف) أي كشف المعاني والمغيبات بحسن الطلقة وفتح المعصية (والبصيرة) التي هي ناظر القلب (لها الحكم) أي ادراك ذلك ٥٠ ومشاهدة فكل لا يمكن ادراك البصر للمحسوسات الابال انوار الظاهرية كسراج

وشمس لا يمكن ادراكه  
البصيرة لتسلي من الله في  
الابال انوار الماطنة  
(القلب له الاقبال والادبار)  
على ما كشف للبصير فإذا  
كشف لهما من حسن الطاعة  
وقبح المعصية أقبل القلب  
على الطاعة وأحمر اقتبحه  
الجوارح. أدبر عن المعصية  
فلا تلبس بها الجوارح  
هذا ويحتمل أن المعنى أن  
النور له الكشف عن  
المغيبات كسراج القدر  
دانه يحصل في العالم كذا  
والبصيرة لها الحكم أي  
ادراك ذلك ثم هذا الكشف  
والادراك قد لا يكونان  
نفسين فبني لكاشف  
ان يتثبت في كشفه ولا يعمل  
بمقتضى ما كشف له فلا  
يخبر بشئ حتى يستقر  
قلبه اما ان يقبل واما ان  
يذبر ولذا تجد بعض الاولياء  
يتبرهن امور لا تتم وذلك  
لعدم تثبت في كشفه  
(لا تفرح الطاعة لانها

نور التوحيد واليقين وظلمة الشرك والشك جندان للقلب والنفس والحرب بينهما محال  
فاذا أراد الله نصرته عبده أمده قلبه بجنوده وقطع عن نفسه مدد جنودها وإذا أراد خذلان  
عبده فعلى العكس فاذا مال القلب إلى العمل بأمر محمود مولى في الحال ملتذبه في المآل ومالت  
النفس إلى العمل بأمر مذموم ملتذبه في الحال مؤلم في المآل وتنازعوا فتنازلا سارع النور  
الذي هو من الله تعالى ورجته إلى نصرته القلب وبادت الظلمة التي هي من وساوس  
الشیطان وولته إلى نصرته النفس وقام صف القتال بينهما فان سقت للعبدين الله تعالى  
سابقه السعادة اهتدى القلب بنور الله تعالى واستأن بالاجلة ورغب في الآجلة وعمل  
القلب بما له فيه وان آله في الحال لما يرجوه من النعم به في المآل وان سقت له من الله  
الشقاوة والعياذ بالله ذهل القلب عن النور وأعمته الظلمة عن منفعة الآجل واقترب بلذة  
المعاجل وعمل بما مالت اليه نفسه وان آله في المآل لما يحصل لهما من لذة الحال وعند  
التقاء الصفيين والنجم القتال بين الجندين لاسيلا العبد الا فرعه الى الله تعالى ولياذه به  
وكثره ذكره وصدق قوله عليه واستعاذته من الشيطان الرجيم وهذه العبارات الخمس  
من قوله اغما ورد عليك الوارد لتكون به عليه واد إلى هنا تفنن فيها صاحب الكتاب  
وكررها بالفاظ مختلفة والمعاني فيها متقاربة وهذه عاده في مواضع كثيرة من هذا الكتاب  
رضي الله تعالى عنه (النور له الكشف والبصيرة لها الحكم والقلب له الاقبال والادبار)  
هذه الفاظ مختلفة لمان متقاربة فالنور يفيد كشف المعاني والمغيبات حتى تتضح وتتشاهد  
والبصيرة التي هي ناظر القلب تفيد الحكم وهو صفة ما شاهدته والقلب له الاقبال عملا  
بمقتضى ما شاهدته البصيرة وله أيضا الادبار ترك العمل بمقتضى ما شاهدته البصيرة  
(لا تفرح الطاعة لانها برزت منك وافرحت بها لانها برزت من انك اليك قل بفضل الله  
وبرحمته فذلك ظيغ روحا هو خير مما يحسمون) الفرح بالطاعة على وجهين فرح بها من  
حيث شهودها من الله تعالى نعمته وفصلها فهذا هو الفرح المحمود وهو الذي طلب من العبد  
وذلك هو مقتضى شكرها وفرح بها من حيث ظهورها من العبد باختياره وادارته وحوله  
وقوته فهذا هو فرح مذموم منتهى عنه وهو كفران النعمة وهو من العجب المحبط للعمل  
فالفرح بما على هذا الوجه فرح بلا شئ وسأيت في آخر الكتاب أنواع الفرح بالنعمة وما يحمد  
منها وما يذم نامة مستوفاة (قطع السائر بن له والواصلين اليه عن رؤية أعمالهم وشهود

برزت منك) أي من حيث صدور هاتيك باختبارك وحولك وقوتك فهذا  
فرح مذموم منهى عنه محطها (و) لكن (أفرح بها لانها برزت من الله اليك) أي من حيث شهودها من الله نعمته منه  
وفضلها فهذا هو الفرح المحمود المطلوب من العبد وهو مقتضى شكرها ثم استبدل على ذلك بقوله تعالى (قل بفضل الله  
وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يحسمون) فإيصال تلك الطاعة إلى الله واثارها على يده اعتناء من الله سبحانه وتعالى  
به فبني أن يفرح بها من تلك الحبيبة لا من حيث صدور هاتيك وفعلها (قطع) أي يحب ومنع (السائر بن له والواصلين  
اليه عن رؤية أعمالهم) الظاهرية (وشهود

أحوالهم) القلبية لكن السبب في انقطاع الطائفتين عن ذلك مختلف (أما السائرون فلأنهم لم يحققوا الصدق مع الله فيها) وذلك لأنهم نفصها بعد محضو رقلوبهم مع الله حال فعلها فهم دائماً متممون نفوسهم في توفيقاً عما حلهم حقها وفي صفاء أحوال قلوبهم فكان ذلك سبباً في البراءة من رؤيتها وشهودها (وأما الواصلون فلأنهم غيبيهم بشهوده عنها) أي أنهم نسبوا إليها تزيماً من حولهم وقوتهم فقطعهم عن ذلك شهودهم له في حضرة قربه ومن شاهد لهم بشهدهم غيره وقد أسبغ الله النعمة على الفريقين حيث عافاهم من التعلق بأحوالهم وأحوالهم إلا أنه فعل ذلك بالسالكين كرهاً بالواصلين طوعاً ولاشكاً أن هذا المقام أرق من الأول ولهذا الماسأل الواسطي أصحاب أبي عثمان عاذاً كان بأمر كمشيكم فقالوا كان بأمرنا بالاتزام الطاعات ورؤية التقصير فيها فقال لهم أمركم بالجوسية المحضه هلاً أمركم بالغبية عنها يشهدون مشأها ويجريها هو بذلك ترقى همتهن إلى مقام العرفان لا تخفى ما هم عليه فانه من الاحسان (ما بسقت) يقال بسقت الخلة بسوقاً إذا طالت أي ما طالت (أعصان ذل الأعلى بذر طمع) شبه الذل بشجرة ذات أعصان وفروع استعارة ٥١ بالكناية والافصان تخييل باق على

حق يقنه أو مستدار لأنواع الذل وبسقت ترشيع باق على حقيقة أو بمعنى وجدت وحملت وشبه الطمع بالنواة التي تنشأ عنها الشجرة فاضافة بذر له من اضافاً لشيء به لشيء أي طمع شيء بالذبح أي المذخور الذي تنشأ عنه الشجرة ذات الأعصان فكانه يقول لا تغرس بذر الطمع في قلبك فتخرج منه شجرة الذل وتنشأ أعصانها وفروعها ولولا كان ما بسقت شجرة الذل لكان أولى لأن الذي يتصف بالطول وينشأ عن البذر هو أصل الشجرة ووصف الأعصان فذلك بطريق

أحوالهم أما السائرون فلأنهم لم يحققوا الصدق مع الله فيها وأما الواصلون فلأنهم غيبيهم بشهوده عنها لقد أسبغ الله نعمته على الفريقين حيث فعل معهم ذلك لئلا يبقاهم معه ولم يدعهم لسواه فالواصلون فعل ذلك بهم طوعاً منهم والسالكون فعل ذلك بهم كرهاً والله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً فالواصلون قطعهم عن ذلك لشهودهم له في حضرة قربه ومن شاهد لهم بشهدهم غيره انمحال أن يراه ويشهدهم سواه والسالكون قطعهم عن ذلك لعدم تحقيقهم بالصدق والبراءة من الدهوي فهم دائماً متممون لانفسهم في توفية أعمالهم وتصفية أحوالهم قالوا انهم رجوا رضى الله تعالى عنه من علامات من تولاها انفق في احواله أن يشهد التقصير في اخلاصه والغفلة في أذكاره والتقصان في صدقه والفتور في مجاهدته وقلة المراعاة في فقره فتركوا جميع أحواله عندهم مرضية ويزداد فقره إلى الله في قصده وسيره حتى يقني عن كل ما دونه وقال أبو عمرو اسمعيل بن محمد رضى الله تعالى عنه لا يصفوا لحد قدم في العبودية حتى تكون أفعالهم كلها رياء وأحوالهم كلها عنده دعاوى وقال أبو يزيد رضى الله تعالى عنه لو صفت لي تهليلي واحداً ما بليت بعدها بشئ وإلى هذين المقامين نشيراً الحكاية التي تروى عن الواسطي رضى الله تعالى عنه وذلك أنه لما دخل نسبوا رسالاً لأصحاب أبي عثمان رضى الله تعالى عنه عاذاً كان بأمر كمشيكم فقالوا كان بأمرنا بالاتزام الطاعات ورؤية التقصير فيها فقال أمركم بالجوسية المحضه هلاً أمركم بالغبية عنها يشهدون مشأها قال الأستاذ أبو القاسم التقي رضى الله تعالى عنه وأما أراد الواسطي بهذا صيانتهم عن محل الإعجاب لا تعزى بحاف أو طمان التقصير أو نحو ذلك إلا لخلل بأدب من الآداب وقال رضى الله تعالى عنه (ما بسقت أعصان ذل الأعلى بذر طمع)

التسعة فالطمع من أعظم العيوب القادحة في العبودية بل هو أصل جميع الآفات لأنه محض تعلق بالأناس والتجاهل بهم واعتماد عليهم وعبودية لهم وقد قيل للحن المذلة والمهانة ما لا مز يدعليه وسببه الشك في المقدور ولذا قال بعضهم لو قيل للطمع من أولك لقالت الشك في المقدور ولو قيل ما مرقتك قال اكتساب الذل ولو قيل ما غابتك قال الحرمان فالطمع لا محالة فاسد الدين ولذا أدخل على ابن أبي طالب رضى الله تعالى عنه جامع البصرة فوجد القضاة يقيمون فأقامهم حتى جاء إلى الحسن البصري فقال باقى إلى سائل عن أمر فان اجبتني فيها بقتل والافقت كما أقت أصحابك وكان قد رأى عليه محمداً وهدياً فقال الحسن سل عما شئت قال ما مالك الدين قال الورع قال فافساد الدين قال الطمع قال اجلس فنلتك من يتكلم على الناس والورع الذي يقابل الطمع هو ورع الخاصة وهو محبة اليقين وكمال التعلق برب العالمين ووجود السكون إليه وطمانينة القلب به لا ورع العامة وهو ترك الشبهات وعلى هذا فيقال قياساً على ما قاله المصنف ما بسقت أعصان ذل الأعلى

بذورع

النسوق الطول يقال بسقت النخلة بسوقاً اذا طالت قال الله تعالى والنخل باسقات  
والانحسان جمع خصن وهو ما تشعب عن سوق الشجر وجمع ايضا على خصون والبذر الحب  
الذي يزرع وهذه كلها استعارات ملحمة والطمع من أعظم آفات النفوس وعبوبها القاذرة  
في عبوديتها بل هو أصل جميع الآفات لانه محض تعلق بالناس والتجاء اليهم واعتماد عليهم  
وعبودية لهم وفي ذلك من المذلة والمهانة ما لا من يدعيه ولا يحل للمؤمن أن يذل نفسه والطمع  
مضاد للحقيقة الايمان الذي يقتضي وجود العزة والعزة التي تصف بها المؤمنون اغناك كون  
برفع همهم الى مولاهم وطمانينة قلوبهم اليه وثقتهم به دون من سواه فهذه هي العزة التي  
منحها الله عبده المؤمن قال الله تعالى والله العزة ورسوله وللمؤمنين وكان العزة من صفات  
المؤمنين كذلك المذلة من أخلاق الكافرين والمنافقين قال الله تعالى ان الذين يجادون الله  
ورسوله أولئك في الأذلين قال أبو بكر الوراق الحكيم رضي الله تعالى عنه لو قيل للطمع من  
أولك قال الشك في المقدور ولو قيل له ما حرقك قال اكتساب الذل ولو قيل ما غابتك  
قال الحرمان وقال أبو الحسن الوراق النيسابوري رضي الله تعالى عنه من أشرف في نفسه محبة  
شيء من الدنيا فقد قتلها بسيف الطمع ومن طمع في شيء ذل وبذله هلك وقد قيل في ذلك  
(مفرد) ان طمع في ليل وتعلم أنما \* تقطع اعناق الرجال المطامع  
فالطمع لالمحالة فاسد الدين مفلس من أنوار اليقين قال في التنوير وتفقد وجود الورع من  
نفسك أكثر مما تفقد ما سواه وتظهر من الطمع في الخلق فلو تطهر الطامع فيهم بسبعة  
أحجر ما طهره الا لباس منهم ورفع الهمة عنهم قال وقدم على بن أبي طالب رضي الله عنه  
البصرة فدخل جامعها فوجد انقصا من يقصون فاقامهم حتى جاء الى الحسن البصري  
رضي الله عنه فقال يا بني اني سألتك عن أمر فان أجبني عنه أقبيلك والا فقتلك كما أقت  
أصحابك وكان قد رأى عليه سمتا وهديا فقال الحسن سل عما شئت قال ما ملك الدين قال  
الورع قال فافساد الدين قال الطمع قال اجلس فذلك من يتكلم على الناس قال وسمعت  
شعنا رضي الله عنه يقول كنت في ابتداء أمرى بنغر الاسكندرية جئت الى بعض من يعرفني  
فاستربت منه حاجة بنصف درهم ثم قلت في نفسي لعله لا يأخذه مني فهتف بي هاتف  
السلامة في الدين بترك الطمع في المخلوقين قال وسمعت يقول صاحب الطمع لا يشيع أبداً الا  
تري أن هو وفيه كلها محوفة الطاء والميم والعين ثم قال هذا أضليلك أيها المرء بدرفع همتك عن  
الخلق والتذلل لهم فقد سبقت قسمته وجودك وتقدم ثبوته ظهورك واسمع ما قاله بعض  
المشايخ أيها الرجل ما قدر لما أضليلك أن يعضاه فلا بد أن يعضاه فكلوه محل عز ولا تأكله  
بذله قلت تقدم الآن من كلامه في التنوير ذكر الورع في مقابلة الطمع وكذلك في جواب  
الحسن علي رضي الله عنهما لما سأله مستخبر اله عن صلاح الدين وفساد في الكلام الذي  
حكاها عنهما ولا شك أن الورع الظاهر لعامة الناس وهو ترك الشهوات والتعرج من اقتحام  
المشكلات لا يقابل الطمع كل المقابلة وقد ذكرنا الطمع ما هو وأغنا يقابله ورع الخاصة  
وهو عندهم محبة اليقين وكمال التعلق برب العالمين ووجود السكون اليه وعكوف الجسم  
عليه وطمانينة القلب به ولا يكون له ركون الى غيره ولا انتساب الى خلق ولا كون فيه ذاهو  
الورع الذي يقابل الطمع المفسد به يصلح كل عمل مقرب وحال مسعد كانه عليه الحسن  
رضي الله عنه في جوابه المذكور قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه الورع علي وجهين ورع

في الظاهر أن لا يتحرك الله وورع في الباطن وهو أن لا يدخل قلبه إلا الله ذكر أن بعضهم كان حر يصلي أن يرى أحدا من هذه صفته فيجعل تحت يديه طلبه ويحتال على التوصل اليه بغير ما أخذ الشيء بعد الشيء من ماله ويقصده الفقراء والمساكين ويقول لمن يعطيه منهم حين المناولة خذ لآل فكأنوا يأخذون ولا يسمعون من أحد منهم جوابا لمطالبه أرادهم بكلامه إلى أن تفر ذات يوم ببغيتهم وحصل على مقصوده ومنتهى وذلك أنه قال لأحدهم خذ لآل فقال له أخذه لآل فأن كان للعبد استشراف إلى خلق أو سبقه نظر إليهم قبل بحج الرزق أو بعده فتعفى هذا الورع والواجب في حق الأدب أن لا ينيل نفسه شيئا مما أتته على هذه الحال عقوبة لنفسه في نظره إلى أبناء جنسه كقصه أرباب الجمال مع أحمد بن حنبل رضي الله عنهم ما هو معروف وكاروي عن الشيخ أبي مدني رضي الله عنه أنه أتاه جمال بقمع فنازعته نفسه وقالت له ياترى من أين هذا فقال لها أنا أعرف من أين هو يا عذوة الله وأمر بعض أصحابه أن يدفعه لبعض الفقراء عقوبة طالع كونه أراة الخلق قبل رؤيته بالخلق تعالى وقد قيل أحل الحلال ما لم يخطر لك على بال ولا سألت فيه أحدا من النساء والرجال وقد صرح بهذا المعنى الذي ذكرناه وأوضح الغرض الذي قصدناه شيخ الطريقة وإمام أهل الحقيقة من المتأخرين أبو محمد عبد العزيز المديوني رضي الله عنه فإنه قال اعلم أن الورع أن لا يكون بينك وبين الخلق نسبة في أخذ أو عطاء أو قبول أو رد وأن يكون السبق لله تعالى وهو أن يأتي إليه طاهر من جميع الأشياء والله والعمل كما قال ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم ثم أول مرة وقال أيضا الورع أن لا يخطر الرزق بالبال ولا يكون بينه وبينه نسبة لا في الحصول ولا عند المباشرة لأنه لا يدري بأنا كله أم لا وقال أيضا الورع أن لا يتحرك ولا تسكن إلا في الله في الحركة والسكون فإذا رأى الله ذهبت الحركة والسكون وبقي مع الله الحركة طرف لما فيها كما قال بعضهم ما رأيت شيئا إلا رأيت الله فيه فإذا رأى الله ذهبت الأشياء وقال أيضا أجمع العلماء على أن الحلال المطلق ما أخذ من يد الله بسقوط الوسائط وهذا مقام التوكل ولهذا قال بعضهم الحلال هو الذي لا ينسب الله فيه إلى غير هذا من العبارات التي عبر بها في هذا المعنى وقال بعض هذه الطائفة العبد كلهم يأكلون أرزاقهم ثم يفرقون في المشاهدات فمنهم من يأكل رزقه بذل ومنهم من يأكل رزقه بامتهان ومنهم من يأكل رزقه بانتظار ومنهم من يأكل رزقه بعز بلامتهة ولا انتظار ولا ذلة فاما الذين يأكلون أرزاقهم بذل فالسؤال يشهدون أيدي الخلق فيذلون لهم وأما الذين يأكلون أرزاقهم بامتهان فالصناعة يأكل أحدهم رزقه بمهنة وكسب وأما الذين يأكلون أرزاقهم بانتظارا فالحجار ينتظر أحدهم نقاق سلطته فهو متعذب القلب معذب بانتظاره وأما الذين يأكلون أرزاقهم بعز غير مهنة ولا انتظار ولا ذلة فالصوفية يشهدون العز بغير أخذون قسمتهم من يده بغيره قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه ليس مع الإيمان أسباب إنما الأسباب في الإسلام قال الشيخ أبو طالب رضي الله عنه معناه ليس في حقيقة الإيمان رؤية الأسباب والسكون بها انقارؤها والطمع في الخلق يوجب مقام الإسلام وقد عقد المؤلف رحمه الله تعالى في طائفت المنن فضلا في هذا المعنى وجعله لجميع وطائفت الآداب الدينية أصلا ومبنى فرائدنا فله في هذا الموضع من صواب العمل المتكفل أن شاء الله بنجاح الأمل قال رضي الله عنه أعلم رجلا الله

أن ورع الخصوص لا يفهمه الا قليل فان من جملة ورعهم ورعهم عن أن يسكنوا الغربة  
أو يعلوا بالغربة أو يمتدأ طعامهم في غير فضله وخبره ومن ورعهم ورعهم عن الوقوف  
مع الوسائط والأسباب وخلق الأنداد والأرباب ومن ورعهم ورعهم عن الوقوف مع  
الصادات والاعتماد على الطاعات والسكون إلى أنوار التجليات ومن ورعهم ورعهم  
عن أن تفتتهم الدنيا وترضهم الآخرة تورعوا عن الدنيا وفاء وعن الوقوف مع الآخرة فداء  
قال الشيخ عثمان بن عاشور آخر حجت من بعد أدار بدا الموصلي فأنا أسير وإذا أنا بالدينا  
فقد عرضت عليّ بمرها وبها ورفعتا وحرما كها ولا بها ومن بناها ومشتبها بها فأعرضت  
عنها فعرضت عليّ الحنفية بحورها وقصورها وأنهارها وثمارها فلم أشغل بها قليل لي يا عثمان  
لو وقفت مع الأولى لجنيتك عن الثانية ولو وقفت مع الثانية لجنيتك عن الثانية لجنيتك  
وقسطت من الدارين بأنك وقال الشيخ عبد الرحمن المغربي وكان مقيما بشرق  
الاسكندرية سجت من السنين فلما قضت الحج عزمت على الرجوع إلى الاسكندرية  
فاذا عليّ يقول لي أنك في العام القابل عندنا فقلت في نفسي إذا كنت العام القابل ههنا  
فلا أعود إلى الاسكندرية فخطرت لي الذهاب إلى اليمن فأتيت إلى عدن فأنابوا عليّ ساحطها  
وإذا بالتجار قد أخرجوا بضائعهم ومنتجاتهم ثم نظرت فإذا رجل فرس سجدته على البحر  
ومشي على الماء فقلت في نفسي لم أصليح للدنيا ولا الآخرة فاذا عليّ يقول لي من لم يصلح  
للدنيا ولا الآخرة يصلح لنا وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله تعالى عنه الورع نعم الطريق  
لن يجعل ميراثه أو أجل ثوابه فقد انتهى بهم الورع إلى الأخذ من الله وعن الله والقول بالله  
والعمل لله وبالله على الهيئة الواضحة والبصرة الفاتحة فهم في عموم أوقاتهم وسائر أحوالهم  
لا يديرون ولا يفتكرون ولا يبدون ولا يتفكرون ولا يتقنون ولا يبطشون ولا  
عشرون ولا يفرعون الا بالله والله من حيث يعلمون همهم بهم العمل على حقيقة الأمر فهم  
مجموعون في عين الجمع لا يتصرفون فيما هو أعلى ولا فيما هو أدنى وأما في الأدنى فأنه  
بوزعهم عنه فأنما الورعهم مع الحفظ لما زلات الشرع عليهم ومن لم يكن لعمله وعمله ميزان  
فهو محجوب بدنيا ومصرور بدعوى وميرانه التفرقة لخلق والاستكثار على مثله والدلالة  
على الله بعمله فهذا هو الخسران المبين والعياذ بالله العظيم من ذلك والا كيا من يتورعون  
عن هذا الورع ويستعبدون بالله فقه ومن لم يزد بعلمه وعمله احتقارا لنفسه واقتدارا إلى  
ربه وواضعا لخلق فهو هالك فسبحان من قطع كثيرا من الصالحين بصلاحهم عن مصيبتهم  
كما قطع كثيرا من المفسدين بفسادهم عن موجدتهم فاستد بالله أنه هو السميع العليم قال  
فانظر فهمك للتسبيل أولياته ومن عليك بتابعة احبابه هذا الورع الذي ذكره الشيخ  
رضي الله عنه هل كان يصل فهمك إلى مثل هذا التنوع من الورع الا ترى قوله قد انتهى  
بهم الورع إلى الأخذ من الله وعن الله والقول بالله والعمل لله وبالله على الهيئة الواضحة  
والبصرة الفاتحة فهذا هو ورع الأبدال والصدقين لا ورع المنطقين الذي نشأ عن سوء  
الظن وعلية الوهم انتهى وانما الورع فاعده المعاني ههنا تتبعا للفائدة المتعلقة بكل ما صاحب  
التنوع من كون الورع مقابلا للطمع وسياقي من يديان فيهما في موضع أنسب من هذا عند  
قوله لا تغن بك إلى الأخذ من الخلق إلى آخره فانظر فيه **وما كادك شي مثل الوهم**  
الوهم أمر عدوي وهو ضد الحقيقة الوجودية والنفس الناقصة انقيادها إلى الأمور الروحية

(ما كادك شي مثل الوهم)  
يعني ان الوهم هو السبب  
في الطمع في الناس وذلك  
كاف في نفسه لان الوهم  
الذي هو امله امر عدوي  
اذ هو عيار من القليل  
والخسبان التقديري لكن  
النفس منقاد له اتمهم  
انقيادها الى العسل  
الا ترى ان الطمع ينقر من  
الحية لتوهمه الضرو فيها  
بل من الحيل المبترش لكونه  
على صورتهواولوا نقاد  
للعقل لم تنفر لان ما قدر  
يكون وما لم يقدر لم يكن  
فلا يسلم من الطمع في الخلق  
والرغبة فيما يديهم الا  
اهل الورع الخاص وهم  
اهل الفناحة والتوكل  
الذين سقط من قلوبهم  
علاقات الخلق فلا يهتمون  
للرزق

الباطلة أشد من انتقادها إلى الحقائق الثابتة لوجود المناسبة بينهما والطمع في الناس  
انتقاد إلى الواهم الباطلة لأن الطمع تصديق النظم الكاذب والطمع فيهم طمع في غير  
مطمع وأرباب الحقائق يعمزل عن هذا فلا تعلق بهمهم إلا بالله ولا يتوكلون إلا عليه ولا  
يقنون إلا به قد سقط اعتبار الواهم والخيالات التي هي متعلقة بالأخبار عن قلوبهم فزال  
هتهم الطمع فانتصروا بصفة القناعة والورع فكانت لهم الحجة الطبية والعيشة الراضية  
والقناعة مقام عظيم من مقامات اليقين وهي من بدايات أحوال الأراضي قال بعض  
العارفين لا يكون العبد قانعاً حتى لو جاءه إلى باب منزله جميع ما يرغب فيه أهل الدنيا من  
الإنساع والنعمه فعرض عليه لم ينظر إلى ذلك ولم يفتح بابه فبقيت قناعة منه بحاله وقدر  
عن النبي صلى الله عليه وسلم في معنى قوله تعالى فلخيرته حياة طيبة قال هي القناعة  
« أنت حرمانت عنه آيس وعبدك أنت له طامع » الطمع في الشيء دليل على الخبث  
وفسوط الاحتياج إليه وذلك عبودية له كأن اليأس من الشيء دليل على فراغ القلب  
منه وغناه عنه وذلك حرمانه من الطامع عبد واليأس حرمانه من

العبد حرمانه \* والحر عبد طامع

فانقع ولا تطمع فما \* شيء يشين سوى الطمع

وقيل لولا الاطماع الكاذبة لما استعبد الاحرار بكل شيء لا خطر له وقيل ان العقاب بطير  
في فضاء عزم بحيث لا يرتقي طرف إلى مطاره ولا تسمحوهة إلى الوصول إليه فيرى قطعة لحم  
معلقة على شجرة فيقبضه الطامع من مطاره فيعلق بالشجرة جناحه فيصيده صبي يلعبه  
وقيل ان فقها الموصلي رضى الله عنه كان قاهداً فقتل عن تأنيب الشهوات كلف صغته وكان  
يقرب به صبيان مع أحدهما خبز بلادم ومع الآخر خبز مزمع كأمع فقال الذي لم يكن معه  
كأمع لصاحبه أطلعني من الكأمع فقال له بشرط أن تكون كأي فقال نعم فحصل في  
رقبته خيط واحد حمل بحره كأي فقاد الكلب فقال فتح للسائل أما انه لو رضى بخبزه ولم يطمع في  
كأمع صاحبه لم يصر كأي لصاحبه وحكي عن بعضهم أنه دخل على تلميذه فقدم التلميذ إليه  
خبزاً فقاروا لم يكن له أدم فأخذ يمتني بقلبه أن ليت كان له أدم يقدمه إلى أستاذه فقام  
الأستاذ وقال تعالى معي فحملها إلى باب السجن فرأى الناس يضرب واحد ويقطع آخر

ويعذب كل واحد بما أنواع العذاب فقال الأستاذ للتلميذ ترى هؤلاء هم الذين لم يصبر وأعلى  
الخبر القفار وقيل إن رجلاً أخرج من السجن وفي رجليه قيد يسأل الناس فقال لا إنسان  
أعطى كسرة فقال لو قعت بالكسرة لما وضع القيد في رجلي وراعى رجل رجلاً من الحكماء  
بأكل ما تأسا فظ من البخل على رأس الماء فقال لو خدمت السلطان لم أحتاج إلى كل هذا  
فقال الحكميم وانت لو قعت بهذا لم أحتاج إلى خدمة السلطان وقد أدت أن ذكر هنا كناية  
مناسبة لمن فيه لتعرف بها كيف تكون الهمة السنية والآداب المرضية في أخذ البلاغ  
من الدنيا والقتناعه باليسر من الأشياء ورؤية منه الله تعالى في تسير القليل والشكر له  
على ذلك قال بعضهم خرجنا من المدينة مهاجراً فلما كنا بالزواية نزلنا فوقف بنا رجل عليه  
ثياب زنة وله منظر وهيبة وصورة حسنة وضروعة فقال من يبيى خادم من يبيى سابقاً فقلت  
دونك هذه القرية فأخذها وانطلق فلم يلبث إلا سيرا حتى أقبل وقد امتلأت أنفوسه طيناً  
وأثرت القرية في كفتيه فوضعاها وهو كالمسروء الفاضل ثم قال أكم غير ما قلنا ولا أطمعنا

(أنت حرمانت عنه آيس)

أي من كل ما انت آيس منه

(وعبدك أنت له طامع)

أي لكل ما انت طامع فيه

فمن عني من ولاه عني

في وهذا دليل آخر لقمع

الطمع ومنح الاناس من

الحلق والقناعة بالرزق

المقسوم وبيانه ان الطمع

في الشيء عبودية له كأن

اليأس من الشيء حرية منه

لأنه يدل على فراغ القلب

منه وغناه عنه فالطامع عبد

واليأس حر وذلك قيل

العبد حرمانه

والحر عبد طامع

والقناعة هي السكون

عند عدم المآلوات وهي

أول الزهد

(من لم يقبل على الله  
علاطات الاحسان) أى  
بسلامة اياه بأفواع  
الاحسان (تيد اليه بسلاسل  
الامتحان) أى بالامتحانات  
والمصائب الشسبية  
بالسلاسل يعنى أنا المقتضى  
لأفعال المرید وغيره على الرب  
بأنواع الطاعات والتضرع  
اليه وجبهة القلب عليه  
أحران الأول ابراد النعم عليه  
فيشكر الله عليها ويقل  
على خدمته والثاني انزال  
المصائب في بدنه أو ماله  
فيرجع الى الرب ويتضرع  
اليه برفعه ويرى كأن ذلك  
سما في ترك الاستغفار بالذنبا  
والتعلق به سبحانه ومراد  
الرب من العبد رجوعه اليه  
طوعا أو كرها (من لم يشكر  
النعم فقد تعرض لزلزله  
ومن شكرها فقد قيداها  
بمعاقها) يعنى ان شكر النعم  
مسو جب لبقائها وازادته  
منها قال تعالى لنن شكرتم  
لا يزيدنكم وكفرانها وعدم  
شكرها مسو جب لزلزله  
قال الله تعالى ان الله لا يغير  
ما بقوم حتى يعصوا ما  
بأنفسهم أى اذا عصوا  
ما بآنفسهم من الطاعات  
وهى شكر النعم غير الله ما  
منهم من الاحسان والكرم  
والشكر اما القلب بأن تعلم  
ان النعم كلها من الله تعالى

فرصا باردا فآخذنه وحده الله سبحانه وشكره كثيرا ثم اعترف له وقد يأكل أكل جائع فأدركتني  
عليه الشفقة فقامت اليه بطعام طيب كان معنا واكثر له منه فقلت قد علمت أنه لم يقع منك  
القرص بموجع فدونك هذا الطعام فنظر في وجهي وتسم وقال يا عبد الله انما هي فورة  
جوع فلا بألى بأى شئ رددتها عني فرجعت عنه فقال لي رجل الى جني أتعرفه قلت لا قال  
انه رجل من بني هاشم من ولد العباس بن عبد المطلب وهذا من ولد سليمان بن أبي جعفر  
المنصور وكان يسكن البصرة فتاب فخرج منها فقصد فاعرف له أثر فأعجبني قوله ثم اجتمعت  
به وآتسته وقلت له يا فتى أنا رجل من اخوانك وقد بلغني موضعك فأحببت الاتصال بك  
فهل لك أن تعاد لي فان معي فضلا من راحتي فخراني خيرا وقال لو أردت هذا البكان لي  
معدا ثم انس الي وجعل يحدثني فقال أنا رجل من ولد العباس كنت أسكن البصرة وكنت  
ذا كبر شديد وغير وبيد غير وأني أمرت خادما لي أن يحسني فراشاهم حوبر ومخدة يودنثر  
فبينما أنا قائم إذ بقع ورد قد غفلت عنه الخادمة فقامت اليها فأوجعته با ثم عدت الي  
مضجعي بمد خراج القمع من المخدة فألقى آت في منامي في صورة قطيعة تهرني وقال لي  
أفنى من عشتبك وأبصر من حيرتك ثم أنشأ يقول

يا خدائلك ان توسد لي ناسا \* وسدت بعد الموت ضم الحنيدل

فامهد لنفسك صالحا تسعد به \* فلتدمن غدا اذا لم تفعل

قال فانتبهت فزاعف خرجت من ساعتي الى ربي هاربا فلهذا خبري قال الراوى فلما قضى  
حديثه هذا التمس عني ومضى \* من لم يقبل على الله علاطات الاحسان فبدا اليه  
بسلاسل الامتحان النفوس الكريمة تقبل على الله تعالى علاطات احسانه وموالاته  
فضله وامتنانه والنفوس الشيمة لا تتقاد الاسلاسل الامتحان ووقوع المصائب في  
الاموال والابدان والقود بالسلاسل استعارة حسنة قال سيدى ابومد من رضى الله عنه  
سنة التقوى وجل استدعاء العباد لعبادة بسعة الارزاق ودوام المعافاة ليرجعوا اليه بنعمته  
فان لم يفعلوا ابتلاه بالسراء والعراء لعلمهم برجوع لان مراد معز وجل رجوع العبد  
اليه طوعا أو كرها من لم يشكر النعم فقد تعرض لزلزله ومن شكرها فقد قيداها  
بمعاقها من شكر النعم موجب لبقائها والزيادة قمتها وكفرانها وعدم شكرها موجب لزلزله وانفصالها  
قال الله تعالى لنن شكرتم لا يزيدنكم وكفرانها وعدم شكرها موجب لزلزله وانفصالها  
ما بانفسهم أى اذا عصوا ما بانفسهم من الطاعات وهى شكر النعم غير الله تعالى ما بانفسهم  
من الاحسان والكرم واجتمعت حكما العرب والجمع على هذه اللفظة فقالوا الشكر قيد  
النعم وقالوا الشكر قيد للوجود وصيد للفقود وكان يقال النعم اذاروعيت بالشكر فهي  
أطواق واذاروعيت بالكفر فهي أغلال والشكر على ثلاثة أوجه شكر بالقلب وشكر  
باللسان وشكر بسائر الجوارح فشكر القلب أن تعلم أن النعم كلها من الله تعالى قال الله تعالى  
وما يكمن من نعمة فمن الله وشكر اللسان الشان الثناء على الله تعالى وكثرة الحمد والمدح له ويدخل  
فيه التحدث بالنعم وانظهارها ونشرها قال الله تعالى وأما بنعمه ربك فقد نكرت وقال عمر بن  
عبد العزيز رضي الله عنه تذكروا النعم فان تذكرها شكر ومن شكر اللسان بأضائه شكر  
الوسائط بالثناء عليهم والدعاء لهم وفي حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله



قال تعالى وما يكمن من نعمة فمن الله وما باللسان بأن تتحدث بنعمة الله قال تعالى وما بنعمة ربك تظنون وما بالجواري خربان  
تصرفها في طاعة الله وتكفها عما لا يرضيه (خف من وجود أحسانه إليك ٥٧ و دوام) أي مع دوام (إساءة تلذذهه)

أي غفلت له (أن يكون ذلك استدرأجا) أي نذر بها  
لشيء فشيء حتى يأخذوا  
نقته وهذا جواب سؤال  
نأتي عما فعله حاصله أن ترى  
كثيرا من الناس لا يشكر  
النعم ولا تزول عنه فأجاب بأن  
ذلك ربما كان استدرأجا  
ومكر من الله به قال تعالى  
(سنستدرجهم) أي  
ندرجهم في ذلك شيا فشيئا  
حتى نأخذهم ببقته (من  
حيث لا يعلمون) أنه استدرأ  
ومكر أي لا يشعرون بذلك  
لأنه يأخذهم ببقته وقيل  
غدهم بالنعم ونسيهم الشكر  
عليها فاذا كنوا إلى النعم  
ومحروا عن النعم أخذوا  
وقيل كلما أحدثوا خطيئة  
جددنا لهم نعمة ونسيانهم  
الاستغفار من تلك الخطيئة  
ومن أنواع الاستدرأج  
ما ذكره بقوله (من جهل  
المريد أن يسي الأدب) أما  
مع الله تعالى كالاغتراف  
عليه ونماطى التدبير معه  
والنظر بأحكامه المؤلفة  
له في نفسه أو غيره وقصر  
لسانه بالشكوى إلى الخلق  
أو مع المشايخ كالاغتراف  
عليهم وعدم قبول إشاراتهم  
فيما يشيرون به عليه فقد  
قالوا عقوب الاستاذين

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشكر الناس الله  
أشكرهم للناس وسبأ في الكلام على هذا المعنى في آخر الكتاب أن شاء الله تعالى عند  
كلام المؤلف عليه وشكر سائر الجوارح أن يعمل بها العمل الصالح قال الله تعالى أعملوا  
آل داود شكر العمل شكرًا و روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قام حتى انتفضت  
قدماه فقبل له يارسول الله أن فعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال  
أفلا أكون عبدًا شكورًا وسأل رجل أبا حازم رضي الله عنه فقال له ما شكر العبد قال إذا  
رأيت بهما خيرًا اعلمته وإذا رأيت بهما شرًا سترته قال فما شكر الأذن قال إذا سمعت بهما  
خيرًا وعيته وإذا سمعت بهما شرًا دفنته قال فما شكر اليد قال لا تأخذ بهما ما ليس لك  
ولا تمنع حقًا هو لله فيما قال فما شكر البطن قال إن يكون أسفله صبرًا أو أعلاه عجبًا قال فما  
شكر الفرج قال كما قال الله تعالى والذين هم لغروهم حافظون الأعلى إزواجهم وأموالكن  
أعانهن فانهم غير ملومين قال فما شكر الرجلين قال إن رأيت شيئًا عبطته استعملتها فيه  
وإن رأيت شيئًا أمقته كفتها عن عملها وانت شاكرك لله تعالى فأما من شكر لسانه  
ولم يشكر بجميع أعضائه فثله كمثل رجل له كساء فأخذه بطرفه ولم يلبسه فلم ينفعه  
ذلك من الحر والبرد والثلج والمطر وأجمع العبارات للشكر قول من قال أشكر معرفة  
الجنان وذكر باللسان وعمل بالأركان والقدرة اللازمة من شكر النعم ما قاله الجنيد رضي  
الله عنه حين سأله السري رضي الله عنه قال الجنيد رضي الله عنه كنت بين يدي العري  
رضي الله عنه وأنا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر فقال لي  
يا غلام ما الشكر فقلت أن لا يعصى الله بنعمه فقال يوشك أن يكون حظك من الله  
سائلًا فلأزال أكي على هذه الكلمة (خف من وجود أحسانه إليك و دوام  
إساءة تلذذهه) أن يكون ذلك استدرأجا لك سنستدرجهم من حيث لا يعلمون الخوف  
من الاستدرأج بالنعم من صفات المؤمنين وعدم الخوف منه مع الدوام على الإساءة من  
صفات الكافر يقال من أمارات الاستدرأج ركوب السيئة والاعتزاز بمن المصلحة  
وجل تأخير العقوبة على استحقاق الوصلة وهذا من المكر الخفي قال الله تعالى سنستدرجهم  
من حيث لا يعلمون أي لا يشعرون بذلك وهو أن يلقى في أوهامهم أنهم على شيء وليسوا  
كذلك يستدرجهم في ذلك شيئًا حتى يأخذهم ببقته كما قال تعالى فلا نسوا ما ذكرناه  
إشارة إلى مخالفتهم وعصيانهم فقصا عليهم أبواب كل شيء أي قصا عليهم أسباب العافية  
وأبواب الرافية حتى إذا فرحوا بما أوتوا من الحظوظ الدنيوية ولم يشكروا وعليها  
يرجعهم عنها ألبنا أخذناهم ببقته أي بقاءه فاذا هم مبلسون أي آيسون فأنظروا من الرحمة  
قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه في قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون غدهم  
بالنعم ونسيهم الشكر عليها فاذا كنوا إلى النعمة ومحروا عن النعم أخذوا وقال ابن عطاء  
الله كلما أحدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة ونسيانهم الاستغفار من تلك الخطيئة (من جهل  
المريد أن يسي الأدب

(٨ - ابن عباد) لا توبة له وقالوا أيضًا من قال لا ستاذ لم يأنه لا يفلح وقال القشيري من صحب شيخا من الشيوخ  
ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقض عهد الصبي وجبت عليه التوبة وإن بقي من أهل السلوك قاصد لم يصل إلى مقصوده  
فليعلم أن موجب حجة اعتراض خاتم قلبه على بعض شيوخه في بعض أوقاته فإن الشيوخ بمنزلة السقراء للربدين ٨٤

وأما مع بعض الناس بالاعتراض عليهم كما وقع الجنيده رأى فقير أسأل الناس فقال في نفسه لو عمل هذا عملاً يصون به نفسه لكان أجمل به فقلت عليه أو راد في تلك الليلة ورأى جماعة أتوا له بذلك الفقير على خوان وقالوا له كل من لم يجد نفسه فاصبح يفتش عليه حتى وجده فسلم عليه فقال له تعودي يا أبا القاسم فقال لا فقال غفر الله لك

٥٨

وأما مع نفسه كان يتعاطى شهواتها المباحة ولا ينهض إلى ما تنهيه من مولاها (فتوخر العقوبته عنه) بأن لا يعاقب في ظاهره باللباس والاسقام ولا في باطنه بحسب زعمه (فيقول لو كان هذا سوء أدب لقطع الامداد) الوارد على من حضرة الحق سبحانه وأوجب الابدان أي بعدى عنه بعدم حضوري معه وهذا لازم لما قبله (فقد أي أغما كان ذلك من الجهل لانه قد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعر ولو لم يكن من قطع المدد عنه (الامنع المريد) أي الزيادة من المسدد لكان ذلك كافياً في قطع الامداد وقطعه مبداً للحجاب فاذا ابتدئ به المريد لم يتداركه رجعة الله تعالى في الحال كان ذلك موجبا لسقوطه من عين الله ووقع الحجاب على قلبه وتبدل الإنسان بالوحشة (وقد يقام مقام) أي في مقام (البعد وهو لا يدري ولو لم يكن) من اكتمته مقام البعد (الآن يخيل له وما يرى)

فتوخر العقوبته عنه فيقول لو كان هذا سوء أدب لقطع الامداد وأوجب الابدان فقد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعر ولو لم يكن الامنع المريد يوقد بيقاد مقام البعد وهو لا يدري ولو لم يكن الآن يخيل له وما يرى (فتوخر العقوبته عنه) بأن لا يعاقب في ظاهره باللباس والاسقام ولا في باطنه بحسب زعمه (فيقول لو كان هذا سوء أدب لقطع الامداد) الوارد على من حضرة الحق سبحانه وأوجب الابدان أي بعدى عنه بعدم حضوري معه وهذا لازم لما قبله (فقد أي أغما كان ذلك من الجهل لانه قد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعر ولو لم يكن من قطع المدد عنه (الامنع المريد) أي الزيادة من المسدد لكان ذلك كافياً في قطع الامداد وقطعه مبداً للحجاب فاذا ابتدئ به المريد لم يتداركه رجعة الله تعالى في الحال كان ذلك موجبا لسقوطه من عين الله ووقع الحجاب على قلبه وتبدل الإنسان بالوحشة (وقد يقام مقام) أي في مقام (البعد وهو لا يدري ولو لم يكن) من اكتمته مقام البعد (الآن يخيل له وما يرى)

فتوخر العقوبته عنه فيقول لو كان هذا سوء أدب لقطع الامداد وأوجب الابدان فقد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعر ولو لم يكن الامنع المريد يوقد بيقاد مقام البعد وهو لا يدري ولو لم يكن الآن يخيل له وما يرى (فتوخر العقوبته عنه) بأن لا يعاقب في ظاهره باللباس والاسقام ولا في باطنه بحسب زعمه (فيقول لو كان هذا سوء أدب لقطع الامداد) الوارد على من حضرة الحق سبحانه وأوجب الابدان أي بعدى عنه بعدم حضوري معه وهذا لازم لما قبله (فقد أي أغما كان ذلك من الجهل لانه قد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعر ولو لم يكن من قطع المدد عنه (الامنع المريد) أي الزيادة من المسدد لكان ذلك كافياً في قطع الامداد وقطعه مبداً للحجاب فاذا ابتدئ به المريد لم يتداركه رجعة الله تعالى في الحال كان ذلك موجبا لسقوطه من عين الله ووقع الحجاب على قلبه وتبدل الإنسان بالوحشة (وقد يقام مقام) أي في مقام (البعد وهو لا يدري ولو لم يكن) من اكتمته مقام البعد (الآن يخيل له وما يرى)

بأن يسلط نفسه على ما يمتنع من شهواته علمه كان ذلك كافياً في البعد فان ذلك مبداً للحجاب وما يقع القلب عن الدخول في حضرة الرب سبحانه ومن اساءة الأدب مع بعض الناس ما ذكره بقوله

ومرود

ومردود من حيث يظن القبول وقال أبو عبد الله من خفيف قال لمار و يما يني اجعل عملك  
 ملها و ادب دقيقا وقال بعضهم الزم الادب ظاهرا و باطنا فاساء احد الادب ظاهرا  
 الاعوقب ظاهرا و ما اساء احد الادب باطنا الاعوقب باطنا وقال ذوالنون المصري رضى  
 الله عنه اذا خرج المريد عن حد الادب فانه يرجع من حيث جاء وقال الثوري رضى الله  
 عنه من لم يتأدب للوقت فوقته ومقت وقال ابن المبارك رضى الله عنه نحن الى قليل من الادب  
 احوج من نالى كثير من العلم وقيل لبعضهم يا سي الادب فقال لست بسي الادب فقبيل  
 له ومن ادب فقال الصوفية والادب الازمة للرب يدعاه في ظاهره و باطنه و آداب الظاهر  
 تسع لآداب الباطن و آداب الباطن هي العمل بمحاسن الاخلاق كلها وفي الحديث عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ادبني ربى فاحسن تأديبي ثم امرني بعماد الاخلاق  
 فقال خذ العفو و امرى بالعرف و اعرض عن الجاهلين ولا يحصل لك ذلك بعد توفي الله  
 تعالى وتأييده الا بالرياسة والمجاهدة قال ابن عطاء الله رضى الله عنه النفس مجبولة على سوء  
 الادب و العبد مأمور بمجاهدة الادب فالنفس تمري بطبعها في ميدان الخالفة والعبد ردها  
 بمجهود من سوء المطالبة فين اطلق عنانها فهو شر بكها في فسادها و يختلف ما ذكرنا من  
 المجاهدة والرياسة باختلاف الاشخاص فرب شخص زكى الفطرة كريم الصبي سهل  
 المقادة لا يحتاج في ذلك الى كثير معاملة ولا تعب و رب شخص يكون حاله على عكس هذا فلا  
 جرم يحتاج الى زيادة تعب وقوة ممارسة وشدة مجاهدة لردامة فطرته ونقصان قريته و بين  
 هذين درجات لا تحصى ولهذا كله يحتاج المريد الى محبة المشايخ والتأديب بأدبهم و اتباع  
 أوامرهم و وفاءهم لانه ان لم تحرأ فاعماله على من ادعيه لا يصح له الانتقال عن الهوى ولو بلغ  
 في الرياسة والمجاهدة كل مبلغ وذلك لسكنافة محاب نفسه و قد سئل الدقاق رضى الله عنه  
 بماذا يقوم الرجل احوجا حبه فقال بالتأديب بأمام فان من لم يتأديب بأمام بقي ابطلا فاذا دام  
 العبد على ذلك تركت نفسه و طهر قلبه و تهذبت أخلاقه و ظهر على ظاهره أنوار ذلك  
 فتكون حركات ظاهره و باطنه من مومة بزماد الادب حتى تنتهي به الى المحافضة على  
 اجتناب أحوار غير مستنكرة في ظاهر العلم و يكون ترك محافضته عليها ذنبا من مثله وقد  
 يعاتب عليه وقد يعاقب من أجله قال السري رضى الله عنه صليت العشاء واشتغلت بوردى  
 ليلتين الليالي و ملدت رجلى في الخراب فنوديت يا سري هكذا تجالس السلوك فضمت  
 رجلى ثم قلت وعز تلك وجلالك لا مددت رجلى أبدا قال الجنيد رضى الله عنه فمضى سنتين سنة  
 ما مدرجه ليللا و انهار او قال ابو القاسم القشيري رضى الله عنه كان الاستاذ ابو علي الدقاق  
 رضى الله تعالى عنه لا يستند الى شئ فكان يوما في مجمع فاردت أن أضع وسادة خلف  
 ظهري لاني رأيت غير مستند فتخى عن الوسادة قليلا فتوجهت أنه توفى الوسادة لانه لم يكن  
 عليها خرقه ولا مسجدة فقال لا أريد الاستناد فتأملت بعد ذلك فعلت أنه لا يستند  
 الى شئ أبدا وقال ابو القاسم الجنيد رضى الله عنه كنت جالسا في مسجد الشويزية  
 أنظر جنازة أمسى عليها و اهل نعدها على طبقا تم جلوس ينتظرون الجنازة فمرأت  
 فقيرا عليه أثر السلك يسأل الناس فقلت في نفسي لو عمل هذا عملا يصون به نفسه كان  
 أجلب به فلما انصرفت الى منزلي وكان لى شئ من الورد والليل من البكاء والصلوة وغير ذلك  
 ثقل على جميع أوراى فسهرت و أنا كأعد فقلت عيسى فرأيت ذلك الفقير جاثوا به على

خوان ممدودو قالوا لي كل جسمه فقد اغتبتته وكشف لي عن الحال فقلت ما اغتبتته وانما  
 قلت في نفسي شيئا فقبل لي ما أنت ممن مرضى منك عني له اذهب واستعمله فأصبت ولم أزل  
 أتردد حتى رأته في موضع يلتقط من الماء عند ترداد الماء أو راق من البقل مما تساقط من  
 غسل البقل فسلمت عليه فقال أتعود يا أبا القاسم فقلت لا فقال غفر الله لنا ولك إلى غير ذلك  
 من آدابهم رضي الله عنهم أجمعين وأظواهر أن مراد المؤلف رحمه الله بساعة الأدب ما كان  
 فيه نوع من الرعونته وأظهار الدعوى واتصاف العبد بصفة المولى وانسباطه وأداله في  
 موقف الهيبة والحياء وما أشبه ذلك مما يخاف على صاحبه وقوع الاستدراج والمكر به  
 ولكن ينبغي للربدان لا يتهاون بشئ من الآداب ولا يستعقرها فان التهاون بذلك  
 والاستعقار له من مخاطر ما جهل وعدم المعرفة بالله تعالى وهذا أقبح أنواع سوء الأدب فان  
 وقعت منه أساءة أدب فليكن خاتما من ذلك مستظما للامر فيه وليبادر إلى التوبة والاعتذار  
 والتنصل منها خشية أن توجه إليه العقوبة من حيث لا يشعر وأكدم ما ينبغي أن يجتنبه  
 المريد من مقتضيات هذه الجملة التي ظهر لنا أنها مراد المؤلف رحمه الله تعالى من أنواع سوء  
 الأدب أن يوطن خاطره على شئ من الاعتراض على الله تعالى وتعاطي التدبير معه والتميز  
 بأحكامه المولفة في نفسه أو غيره وأن يسرح لسانه بالشكوى إلى الخلق والعيب بما يوافق  
 هواه أو ينقص في نظره مما يراه من الحق فان خطر يباله أو جرحي على لسانه شئ من ذلك  
 فليبادر إلى الاستغفار منه والتقصي عنه ولعلم أن نشأته من أعظم الحسنات وأفضل  
 القربات وذلك يدخله في مقامات الرضا وتوصله إلى غاية النعيم والعطا كان توطئته عليه  
 وتهاونه به من أعظم خطاياها وكبر ذنوبه ويؤديه ذلك إلى تسخط الأقدار والوقوف على  
 دركات النار فعوذ بالله من ذلك «صانع لبعض الصوفية ولد صغير فلم يعرف له خبرا إلا أنه أيام  
 فقبل له لوساأت الله تعالى أن يرد عليه فقال اعترضني عليه فيما قضى أشد على من ذهاب  
 ولدي وقال بعض السادة أذنبت ذنبا فانا بكى عليه منذ سنتين سنة وكان قد اجتهد في العبادة  
 لأجل التوبة من ذلك الذنب فقبل له وما ذلك الذنب قال قلت مرة لشيء ليته كان وقال بعض  
 السلف لو فرض جسي بالمقار يض كان أحب إلي من أن أقول لشيء قضاء الله ليته لم يقضه  
 وقال بعضهم مرض الجنيد رضي الله عنه فقال اللهم عافني فسمع هاتفا يقول مالك  
 والدخول بيني وبين ملكي ومن مقتضياتها أيضا أن يعلق بقلبه شئ من الاعتراض على  
 المشايخ والأولياء وأن يترك تعظيمهم واحترامهم وأن لا يقبل أشارتهم فيما يشرون به عليه  
 فقد قالوا عقوق الأستاذين لا توبة له وقالوا أيضا من قال لأستاذ له لا يقلع وقال أبو القاسم  
 انقشيري رضي الله عنه من يحب شيخان الشيوخ ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقض عهد  
 المحبة ووجب عليه التوبة وأن يني من أهل السلوك كاصد الم يصل إلى مقصوده فليعلم أن  
 موجب محبة اعتراض خاتم قلبه على بعض شيوخه في بعض أوقاته فان الشيوخ يجزئ  
 السفراء على يد من قال وفي الحديث أن الشيخ في أهله كالنبي في أمته وكذلك من سوء أدبه  
 قصده للتعليم والهداية وتقصده للامر والولاية ومحبة للاستيعاب والرياسة وترتيبته للجهاد  
 والحشمة والقبول بين الناس واستعماله سره أن يكرم ويعظم ويتبرك به وثقبيل يده  
 ويسار عرق قضاء حوائجهم وذلك من أضر الأشياء به وهو نتيجة استحسنه لما هو عليه  
 وعدم تقبله لعيوبه واتهام نفسه في كل حال من أحواله وذلك مضموم منه وقال أبو عثمان

رضى الله عنه لا يرى أحدي عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيئاً وأما يرى عيوب نفسه  
 من يتهمها في جميع الأحوال وقال أبو عبد الله السجزي رضى الله عنه من استحسن شيئاً  
 من أحواله في حال إرادته فسدت عليه إرادته إلا أن يرجع إلى ابتداءه وترضى نفسه ثانياً  
 وقال أبو عبد الرحمن السلمي رضى الله عنه سمعت جدي يقول آفة العبد رضاه من نفسه بما هو  
 فيه فإن استشعر المرء من نفسه شيئاً مما ذكرناه فليدار إلى قطع موارده واستعمال عرقه  
 من قبل أن يستحكم ذلك فيه ورسخ فيه فدايات الأمور هي التي ينبغي أن تراعى كثيراً  
 \* ومن أنواع سوء أدب المرء المفضي إلى عطلته نزوله عن مقتضيات الحقيقة إلى رخص  
 الشر بعد قعوده وهذا من الجنابات العظيمة الموجبة لاختطاط الرتبة والبعده عن محل  
 القرب وهذا قالوا إذا رأيت المرء انحط عن رتبة الحقيقة إلى رخص الشر بعد أن قد  
 نقض عهده مع الله وفسخ عقده بينه وبين الله وقال ابن خفيف رضى الله عنه الإرادة  
 استدامة الكد وترك الراحة وليس شيء أضر على المرء من مسامحة النفس في قبول  
 الرخص والتأويلات وقال يوسف بن الحسين رضى الله عنه إذا رأيت المرء يستغل  
 بالرخص فاعلم أنه لا ينجي منه شيء وقال أبو إسحق إبراهيم بن شيان من أراد أن يعطل  
 ويبتطل فليسلم الرخص ويعنى بالرخصة ههنا ما كان مضاداً للحال المرء من تناوله  
 الشهوات واللذات والميل إلى المألوفات والمعتادات والركون إلى الدعوة والراحات  
 وارتكاب الشبهات والتأويلات فإن حال المرء يقتضي ما ينتهكها كلوان كان بعض  
 ذلك مباحاً في رخص الشرع لعمامة الناس وكان إبراهيم الخواص رضى الله عنه يقول إلا أن  
 هذه الشهوات التي أغلقت قلوب المتعبدين بعد صفاء نورها وقربت أبعادهم بعد اجتدادها  
 وحسنت قلوبهم بعد قسرها وأطالت آمالهم بعد قصرها وأنسوا المخلوقين بعد ما هرب منهم  
 وتوطأوا الفرس بعد الترك فسقطهم الدنيا بكأس سمها فظنوا إلى طاهرها بعد ما طهروا  
 بعد السهر وشبعوا بعد الجوع واكتسوا بعد العري \* وقال أبو سليمان الداراني رضى الله  
 عنه أوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام أني إنما خلقت الشهوات لضعفها خلقتي  
 فأبالي أن تعلق قلبك منها بشيء فأبسر ما أعاقبك به أن أنسخ حلاوة حبي من قلبك وفي أخبار  
 داود عليه السلام ياداً وتغسل بكلامي وخد من نفسك لتغسل لا تؤتين منها فأحجب بحبي  
 عنك أقطع شهوتك إلى فاني إنما أبحث الشهوات لضعف خلقي ما بال الأقوياء أن يتأولوا  
 الشهوات فإنها تنقص حلاوة مناجاتي فاني لم أرى الدنيا لحسبي وزهته عنها ياداً ولا تجعل  
 بيني وبينك عالماً أسكران يحبا يصح بك بسكرة عن محبي أولئك قطع الطريق على عبادي  
 المرء من استغن على ترك الشهوات يادمان الصوم ياداً وتغيب إلى عبادة نفسك وأمنها  
 الشهوات أنظر اليك وترى الحب بيني وبينك مرفوعاً وقال إبراهيم بن أحمد رضى الله عنه  
 إن يسأل الرجل درجة الصالحين حتى يجوزت عقبات أولاه أن يعلق باب الغزو ويفتح  
 باب اللذات والثانية أن يعلق باب النعمة ويفتح باب الشدة والثالثة أن يعلق باب  
 الراحة ويفتح باب الجهد والرابعة أن يعلق باب النوم ويفتح باب السهر والخامسة أن  
 يعلق باب الغنى ويفتح باب الفقر والسادسة أن يعلق باب الأمل ويفتح باب الاستعداد  
 للوثة وقال إبراهيم الخواص رضى الله عنه كنت في جبل لبنان فرأيت رماة فاشتبهته  
 فدنوت منه فأخذت منه واحدة فشقتها فوجدتها ماضية فخصيت وتركت الرماة فرأيت

رجلا مطروحا وقد اجتمع عليه الزناير فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم  
فقلت كيف عرفتنى فقال من عرف الله تعالى لم يخف عليه شيء فقلت أرى لك حالا مع الله  
تعالى فلو سألتك ان يحميك ويقيك من هذه الزناير فقال وأرى لك حالا مع الله تعالى فلو سألتك  
ان يحميك ويقيك من شهوة الرمان فان لدغ الرمان يجحد الانسان بالله في الآخرة ولدغ  
الزناير يجحد الله في الدنيا وقال السري رضى الله عنه ان نفسى تطالبني منذ ثلاثين سنة قال  
اربعين سنة ان اغشى جزرة في ديس فباطعتمها فلما كان ترك الشهوات والتبذورات من  
شأن المرء ومن مقتضى حاله لزمه الوفاء وكان عمله على خلافه فتنصا وفسخا كما تقدم قال  
جعفر بن نصير رضى الله عنه دفع الى الجنيد درهما وقال اشتر به التين الوزير فاشترته فلما  
افطر اخذ واحدة ووضعها في فيه ثم التها وبيكى وقال اجمله فقلت له في ذلك فقال هتفي  
هاتف اما تستحي شهوة تركها من اجلى ثم تعود اليها وعن شقيق بن ابراهيم قال لقيت  
ابراهيم بن ادهم رضى الله عنه بمكة في سوق الليل عنده ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو  
خالس في ناحية من الطريق بيكى فعدت اليه وجلست عنده وقلت له اى شيء هذا البكاء  
يا ابا اسحق فقال خبر وعافية فعادته مرة واثنين وثلاثة فلما كثرت عليه قال يا شقيق اصبر  
على فقلت يا اخى قل ما شئت قال لي اشتيت نغمى سكبها فمعتها جهدى فلما كان البارحة  
كنت حاسا وقد غلبني الزعاس فاذا انا بقي شاب بيده قدح اخضر بعلمونه بخار ورائحة  
سكباج قال فاجتمعتم همى عليه ففرب منى وقال يا ابراهيم كل فقلت ما اكل شيئا قدر تتركه  
لله تعالى فقال لي فاذا اطعمك الله تأكل فما كان لي جواب الا ان يكيت فقال لي رجعك الله  
كل قال ابراهيم فقلت له قد امرنا ان لا نطرح في وعائنا الا من حيث نعلم فقال لي كل برحمتك  
الله فانما اعطيتك وقد قيل لي يا خضر اذهب بهذا اطعم نفسك ابراهيم بن ادهم فقد رجح الله  
من طول صبرها على ما يحملها من منعها العلم يا ابراهيم اني سمعت الملائكة يقولون من  
اعطى فلم ياخذ طلب فلم يعط فقلت فان كان كذلك فيها انا بين يديك لا اهل العدم مع الله  
عز وجل ثم التفت فاذا انا بقي آخرنا وله شيئا وقال له يا خضر اقمه أنت فلم يرزل يلتمنى حتى  
سبعت فانتهت وحلاوته في في قال شقيق رضى الله عنه فقلت ارفى كفتك فاخذت كفه  
بيكى فقبلتها وقلت يا من يطعم الجذيع الشهوات اذا صححو المنع يا من يقدم في الضمير  
البقي يا من سقى قلوبهم من محبته اترى لشقيق عندك حالا ثم رفعت يد ابراهيم الى السماء  
فقلت الهى بقدر هذا الكف وبقدر صاحبها وبالجوذا الذى وجدته بك جد على عبدك الفقير  
بقضيتك واحسانك ورحمتك وان لم يستحق ذلك قال فقام ابراهيم رضى الله عنه ومشى حتى  
دخل المسجد الحرام وقال عتبة الغلام لعبد الواحد بن زيد رضى الله عنهما ان فلانا نصف  
من قلبه منزلة ما أعرفها قال لاننا تأكل مع خبزك تمرا وهو لا يزفعلى ان يعزى شيئا فقلت ان  
ترك تأكل التمر عرفت تلك المنزلة قال نعم وغيرها فاخذ بيكى فقال له بعض اصحابه لا بكى  
الله عينيك اعلى التمر بيكى فقال عبد الواحد دعه فان نفسه قد عرفت صدق عزمه في  
الترك هو ان ترك شيئا لم يعاود فيه أبدا وقال أحمد بن أبي الحواري اشتهى أبو سليمان الداراني  
رضى الله عنه مرغيا حاريا بلع فحثبته اليه فغض منه عضه ثم طرح الرغيف وقال لمجلى  
شهو قد اطاعته لجهدى وشهو قد عزمته على التوبة فاقبلنى قال احمدا لقيته اكل الملح  
حتى لقي الله تعالى وقال ابو بكر بن الجلاء رضى الله عنه اعرف انسانا يقول له نفسه انا صبر

لك على طي عشرة ايام واطمعت بعد ذلك شهوة اشتتها فيقول لها لا اريد ان اطوى عشرة ايام ولكن اترك هذه الشهوة وقال الواسليان رضي الله عنه ترك شهوة من شهوات النفس انقع للقلب من صيام سنة وقيامها وقال الواسلي رضي الله عنه وقد اشتدت خوف السلف رضي الله عنهم من تناول لذائذ الاطعمة وعمر من النفس عليها وراوان ذلك علامة الشقاوة ورواوا ان منع الله منه غاية السعادة حتى روى ان وجب من منه رضي الله عنه قال التقي ملكا في السماء الى اربعة فقالوا لاهلهم لا يخرج من اين فقال امرت بسوق حوت من البحر اشتهاه فلان اليهودي وقال الاخر امرت باهراق زيت اشتهاه فلان العابد وقال وهذا تنبيه على ان تسير الشهوات ليس من علامات الخير قال الشيخ ابو حامد الغزالي رضي الله عنه والاصل المهم في المجاهدة الوفاء بالعزم فاذا عزم على ترك شهوة فقد تسمرت اسباب ذلك ويكون ذلك من الله ابتلاء واختبار فينبغي ان يصبر ويستمر فانه ان عود نفسه كسر العزم الفقدت وفسدت واذا اتفق منه كسر عزم فبني ان يلزم نفسه عقوبة عليه كذا ذكرناه في معاقبة النفس من كتاب المراقبة فاذا لم يخوف النفس بعقوبة غلبت وحسنت عنده تناول الشهوة وتفسد الى ما مضى عليه الكليية هذا كلام ابي حامد وهو حسن ومعناه صحيح محرب فلتمتع عليه اياما لم يرد وقد يحفل الله تعالى لبعض هؤلاء العقوبة برحمة له ومنة عليه قال الوراب الخشي رضي الله عنه ماتت نفسي شهوة من الشهوات الامرة واحدة تبت خبزوا بيضا وانا في سفر فعدلت الى قرية فقام واحد وتعلق بي وقال هذا كان مع الصموص فضر بوني سبعين درة ثم غرقني رجل منهم فقال هذا الوراب الخشي فاعتذر والى غملي رجل منهم الى منزله وقدم لي خبزوا بيضا فقلت في نفسي كلى بعد سبعين درة وقال بعضهم اشتهاى اوان خيرا العسقلاني رضي الله عنه السملستين ثم ظهر له ذلك من موضع حلال فلما مديده اليه لياكل دخلت شوكة من عظامه اصبعة فذهبت في ذلك بده فقال يارب هذا لمن مديده شهوة الى حلال فكيف بين مديده بشهوة الى حرام وقال ابراهيم الخواص رضي الله عنه حكنت حائفا في الطريق فواقبت اري فخطر بيالي ان لي بها معارف فاذا دخلتها اضاقتني واطعموني فلما دخلت البلد رايت فيه منكر احدثت ان امر فيه بالمعروف فاحذوني وضربوني فقلت في نفسي من اين اصابتني هذا الضرب على جوعي فتوديت في سرى انما اصابك ذلك لانك سكنت الى معارفك بقلبك وقلت انهم يطعموني اذ ادخلت البلد وحكى عن ابراهيم بن سفيان رضي الله عنه قال كنت بحلب واشتهيت شعبة من الخبز والعدس فانقذ ذلك فاكلت حتى شبعت فرايت على باب المسجد قوارير معلقة شبه غوذيات فتوجهتها خلا فقال لي قائل اما تنظر اليها انها خير فقلت لمي فرض فدخلت الحانوت فلم ازل اصب دنانير حتى ائتيت على المربع فاحذوني وضربوني ما تقي خشية وطرحوني في السجج اربعة اشهر حتى دخل استاذي ابو عبد الله المقر في البلد فسمع بحالي فشفع لي فلما وقع بصره علي قال ما شانك قلت شعبة خبز وعدس وضربت حائتي خشية وسجنت اربعة اشهر فقال لي تجوت مجانا اي وردت عقوبة هذه الا كلمة على ظاهرك ولم تقدر فيما كنت قسم من سرائرك فكان ذلك رفقا من الله بك قال الامام ابو القاسم القشيري وما اصدق ما قال فان من ادب في دنياه فيما يتعاطاه من متاعه هوانا فقد خفف عنه في عقباه بل ظهر بالتأديب جوهره ومومناه وحكاية خيرا النساخ رضي الله عنه المشهورة من معنى ما ذكرناه فانظر هافقها عبرة للعتبرين قال الحافظ ابو نعيم

رضي الله عنه حدثني جعفر بن محمد بن نصر بن كتيبة قال سألت خيرا الناس أبا كان النسيج  
 حرقك قال لا قلت فمن أين سميت به قال عاهدت الله واعتقدت أني لا أكل الرطب أبدا  
 فقلتني نفسي يوما فأخبت نصف رطل فلما أكلت واحدة أذا برجل نظرت إلى وقال بأخبر  
 ابن هريرة بن عتي وكان له غلام اسمه خير فوقع على شبهه وصورته فحقتي واجتمع للناس  
 فقالوا والله هذا غلام خير فبقيت مخيرة أو علمت بماذا أخذت وعرفت جناتي فحملني إلى  
 حانوته الذي كان ينسج فيه صناعه فقالوا يا عبد السوء من مولاك أدخل وأعمل عملك  
 الذي كنت تعمل وأمرني بعمل الكرام فقلت رجل على أن أعمل فأخذت بيدي ألتهم  
 فكانني كنت أعمل من سنين فبقيت معه شهرا أنسج له فقممت ليلة ففجعت وقت إلى صلاة  
 الغداة فسجدت وقلت في سجودي الهني لا أعود إلى ما فعلت فأصعبت فإذا الشبه قد ذهب  
 عني وعدت إلى صوري التي كنت عليها فاطلقت فثبت على هذا الاسم فكان سبب النسيج  
 اتباعي شهوة عاهدت الله تعالى أن لا أكلها فعاقتني بما سمعت وفي بعض الأخبار عن الله  
 تعالى أن آدمي ما صنع ما لم إذا أثر شهوته على محبتي أن أحرمه لئلا يذمنا جاني. وسألت أن يشاء  
 الله تعالى كيفية تجاهدة النفس عند قوله لا لمبادئ النفوس ما تحقق سيرا السائر بن ولهذا  
 المعنى كرهوا التزويج من غير ضرورة تحققة لأنه اغما يقصد بذلك قضاء شهوته ولو غلبت شهوته  
 وذلك في الضرر به عزلة السم القاتل وقد قالوا من وافق شهوته عدم صفوته وقال بعضهم من  
 هم بشي بما باحه العلم فلذلك أعقوب بتصنيع العمر وقسوة القلب وتعب الهم بالذنب أو قال أبو  
 سليمان الداراني رضي الله عنه ثلاث من ظلمن فقد ركن إلى الدنيا من طلب معاشا أو تزوج  
 امرأ أو كتب الحديث وقال ما رأيت أحدا من أصحابنا تزوج فثبت على مرتبته وكان إبراهيم  
 ابن أدهم رضي الله عنه يقول من تعودا فغاذ النساء لا يفلح وقيل لبعضهم لا تزوج فقال  
 المرء لا تصلح إلا الرجال وأنا ما بلغت مبلغ الرجال ثم فيمك كافي أمر غيره ومن مراعاة توفية  
 حقوقه ومعاناة أخلاقه وأتباع مرضاته ما يشوش على المرء حاله ويكدر عليه وقته وقد كان  
 له في معاناة أمر نفسه أعظم شأغل من أن تصناف إلى نفسه نفس أخرى مع ما يتسلط على  
 باطنه من خوف الفقر ومحبة الجمع والمنع وما يرتكبه بسبب ذلك من التأويلات والخص  
 وذلك كله مضاد لحال المرء وقد قالوا الذنوب الصوفي فتدرك السفينة فإذا أوله له فقد  
 غرقت السفينة وكان بشرا الحافي رضي الله عنه يقول لو كنت أعول دحاجة خفت أن  
 أكون حلسوا على الجسر وفي الخبر في فتن آخرا زمان قال وفي ذلك الوقت حلت العزة  
 فقيل وكيف قال يعبرونه بالفقر فيتكلف ما لا يطيق فيورده مورد الحكمة وفي الخبر عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم بعد المائتين رجل خفيف الحاذق يسير بأمر رسول الله وما  
 خفيف الحاذق الذي لا أهل له ولا ولد وقال سهل ابن عبد الله رضي الله عنه أياكم الاستماع  
 إلى النساء والميسل اليهن فإن النساء مبعثات من الحكمة قريبات من الشيطان وهن  
 مصابيح وخطهن من بني آدم فمن عطف اليهن بكنيته فقد عطف على حظ الشيطان ومن حاد  
 عنهن بئس منه وما مال الشيطان إلى أحد كماله إلى من استرق بالنساء وأن الشر معهن  
 حيث كن فإذا رأيت في وقتك من قدر ركن اليهن فأبأسوا منه قيل له فحدث النبي صلى الله  
 عليه وسلم حب إلى من دنياكم ثلاث فذكر النساء فقال النبي صلى الله عليه وسلم معصوم  
 وقد بلغكم ما كان فيه معهن هي عدوة الرجل ظاهرها باطنها أن أظهرت له المحبة أهلكته



(أذا رأيت عبدا أقامه الله تعالى) أي جملة قائما (بوجود الأوراد) بأن أظهرها منه (وإدامه عليها) أي جملة ما دام عليها (مع طول الأمداد) أي المعونة والتيسير ومصرف الشواغل التي تشتتله ٦٥ عن القيام بها والبراد بطول ذلك وإليه

عليه مع طول الزمان  
فطوله بطول الزمان الذي  
يحصل فيه وهذه صفة  
العباد والزهاد (فلا  
تستحقن ما عساه) أي  
أعطاه (مولاة) وعمل  
الاستحقاق بقوله (لأنك)  
أي لكونك (لم ترضه  
سما العارفين) أي علامتهم  
من ترك الاختيار والبراه  
من الحظوظ والأرادات  
ودوام الحضور بين يدي  
الله (ولا بهجة المحبين)  
وهي ما يملوهم من شواهد  
الحبه وآثارها فان محبة الله  
إذا تمكنت من القلب  
ظهرت آثارها على  
الجوارح كدوام ذكره  
والمسارعة لامتناله  
والهي عن غيره فيجتهد في  
خدمته ويتلذذ بعبادته  
ويؤثره على كل ما سواه ثم  
علل عدم الاستحقاق بقوله  
(فلولا وارد) أي أورد  
الله على قلبه أي تحمل إلى  
(ما كان ورد) وهو ما يقع  
يكسب العبد من أنواع  
العبادات كصلاة وصيام  
وذكر إلى غير ذلك أي  
فيكون استحقاق له قلة  
الادب معه والحاصل أن  
عباد الله المخصوصين  
ينقسمون قسمين مقرر بين  
وأرباب المقرر ومنهم الذين

وان أضرمت له أفعوه وان الله عز وجل جعلهم قسمة فتعذبه الله من فتنته انتهي كلام  
سهل رضى الله عنه وقال حذيفة المرعشي رضى الله عنه كان ينبغي للرجل لو خير بين أن  
يضرب عنقه وبين أن يزوج امرأته في الفتنة لا يختار ضرب العنق على تزويج المرأة في  
الفتنة وأما قال ذلك لما يؤل إليه امرئ المتزوج من اكتساب الحرام وارتكاب الآثام في زمان  
الفتنة وضرب العنق أحسن حالا وأجدا قسمة من التعرض لارتكاب شيء من معاصي الله  
عز وجل فان قارب شيئا من ذلك المريد فهو دأ عضال في حقته فقد قالوا زلة بعد الأرادة أقبح  
من سبعين زلة قبل الإرادة وفي المثل من عرف بالخيانة لا يعتمد عليه في الأمانة وقال بعض  
الأنبياء في مناجاة له لو عفوت عن فلان ذنوبه بعد عظم نعمك فأوحى الله إليه ليس  
الذنب في القرب كالذنب في البعد وسئل بعضهم هل يجد العاصي حلاوة الطاعة فقال لا  
ولامن هم بالمعصية ومن عظم سوء أدب المريد أن يعمل إلى أهل الدنيا وان يقترب منهم  
أو أن يصاحبهم قال الإمام أبو القاسم القشيري رضى الله عنه ومن شأن المريد التباعد  
عن أبناء الدنيا فان محبتهم سم مجرب لأنهم يتنبهون به وهو ينتقص بهم قال الله تعالى  
ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وتبع هواه وكان أمره فرطا وقد تقدم من كلام  
المؤلف رحمه الله لا تعجب من لا ينضج حاله ومن ذلك أيضا معاشرته للأحداث والشبان  
وقول أرفاق النسوان فان تعرض لاختلاط ذلك منهن فهو أشد قال يوسف بن الحسين  
الرازمي رضى الله عنه رأيت أمات الصوفية في محبة الأحداث ومعاشرتهم الأضداد  
ورقى النسوان قال الإمام أبو القاسم ومن أصعب الآفات في هذه الطريقت محبة  
الأحداث ومن ابتلاه الله بشيء من ذلك فباجماع من الشيوخ أن ذلك عند الله أهانه الله  
عز وجل وخذه له بل عن نفسه شغلوه بألف ألف كرامة أهله ثم قال بعد كلام كثير  
فلبعد المريد من محبة الأحداث ومخالطتهم فاز السبر منه فتح باب الخذلان ويدهم حال  
الخبيران ونعوذ بالله من قضاء السوء وأداب المريد كثيرة وأما غنايتها عن بعض ما يعظم  
فيه الخطر والضرر رحا حذر منه أئمةنا رضى الله عنهم بالغوا في التوسية به والنهي  
عنه وجميع ذلك محتمل لأن يكون مراد المؤلف رحمه الله تعالى في قوله من جهل  
المريد أن يسمى الأدب فرائضا أن لا يخلو هذا الموضع من هذا التنبيه لأن ذلك يقع للريدين  
كثيرا والله في التوفيق وإذا رأيت عبدا أقامه الله تعالى بوجود الأوراد وأدامه عليها مع  
طول الأمداد فلا تسخرن ما معصيه مولاة لأنك لم ترضه عليه سما العارفين ولا بهجة المحبين  
فلولا وارد ما كان ورد عباد الله المخصوصون ينقسمون إلى قسمين مقرر بين وأرباب  
فالمقرر هم الذين أخذوا عن حفظهم وأراداتهم واستعملوا في القيام بحقوقهم بهم  
عبودية له وطلب المرضاة وهو لأهم العارفين والمحبين والأبرار هم الذين بقوا مع حفظهم  
وأراداتهم وأقيموا في الأعمال والطاعات ليعجزون عليها برفع الدرجات في الجنات  
وهو لأهم الزاهدين والعابدين وكل واحد منهم ممدود في مقامه الذي هو فيه بعدد ما  
اقتضى منهم القيام بحقوق مقامهم على اختلافها فإذا رأيت عبدا أقامه الله تعالى في أعمال

(٩ - ابن عماد)

أخذوا عن حفظهم وأراداتهم وقاموا بحقوقهم عبودية له وطلبوا مرضاته  
وهو لأهم العارفين والمحبين والأبرار هم المارقون مع حفظهم وأراداتهم وقاموا بعبادتهم طمعا في جنته وهو برام ناره  
وكل واحد منهم ممدود في مقامه الذي هو فيه بعدد ما اقتضى منه القيام بحقوق ذلك المقام وإلى ذلك أشار بقوله

(قوم أقامهم الحق) أي اختارهم (تقدمته بطلعته الظاهرة حتى صلحوا الجنة وهم الزاهدون والعابدون كما مر) (وقوم اختص بهم بحبته) حتى صلحوا القربة والدخول في حضرته وهم المحبون والعارفون والكل مشركون في الانساب البهية خدمته لكن خدمة الأولين أكثر بالحوارج والآخرين أكثرها بالقلب (كلا غده ولا وهولا من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا) أي بمنزلة ما شاهد العباد انفراد الله تعالى بهذه الأقامة والتخصيص منه ذلك عما ذكر من الاحتقار قال أبو يزيد طالع الله تعالى على قلوب أوليائه فمنهم من لم يكن يصلح لحل المعرفة فصراف شغلهم بالعبادة (فلم تكن الواردات الإلهية) أي قل حصولها ٦٦ (الابنية) أي غير بنعة والمراد بها العلوم الوهية والأسرار الرزائية التي يصف الله بها عباده ولا

البر الظاهرة ومواصله الأوراد المتأخرة وأمد في ذلك بالمعونة والتيسير فذلك من اختيار الله تعالى له فلا تخشع في ذلك لاجل أنك لم تر عليه سبيح العارفين من ترك الاختيار والبراهة من الحفظ والارادات بين يدي المراد المختار ولا جهة المحبين من الشغف بعبادته بحسبهم والانسباط والاذلال بين يدي حبيبهم فلو لا الواردات الإلهية التي أورد الله تعالى عليه ما استقام على علمه ورده فهو لم يخرج عن دائرته عنيت به وحفظه ورعايته فلا تخشع خطير ما مضى ونسقت كثيرا ما يحبه وهل ذلك الا من وجود جهلك ونقصان عقلك وسياقي من كلام المؤلف رحمه الله لا يستقر الواردات الا جهول بوقوم أقامهم الحق لخدمته وقوم اختصهم بحبته كالأغده ولا وهولا من عطاء ربك كما كان عطاء ربك محظورا (الحق تعالى له الاختيار) التام والمشيئة النافذة لا يسئل عما يقبل وهم يسئلون فطائفة أقامهم الحق تعالى لخدمته حتى صلحوا الجنة وهم الزاهدون والعابدون كما تقدم وطائفة اختصهم بحبته حتى صلحوا القربة والدخول في حضرته وهم العارفون والعلماء قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه الزاهد صيد الحق من الدنيا والعارف صيد الحق من الجنة فإذا شهد العبد انفراد الله بهذه الأقامة والتخصيص منه ذلك عما ذكرناه من الاستحقاق وسئل الأخرم بن بنده التدبير والاختيار قال أبو يزيد رضي الله عنه طالع الله تعالى على قلوب أوليائه فمنهم من لم يكن يصلح لحل المعرفة فصراف شغلهم بالعبادة وذكر الحافظ أبو نعيم في كتابه طلبة الأولياء عن سهل بن عبد الله رضي عنه أنه قال أن الله تعالى يطلع على أهل قرية فيريد أن يقسم لهم من نفسه قسما فلا يجد في قلوب العباد ولا قلوب الزهاد موصلا لتلك القسمة من نفسه فيمن عليهم أن يشغلهم بالعبادة عن نفسه وقال أبو الهيثم الديلمي رضي الله عنه أن الله عباد لم يستصلحهم لمعرفته فغسلهم بخدمته وله عباد لم يستصلحهم لخدمته فأهلهم لمعرفته والاشارة بالأية الكريمة التي ذكرها المؤلف رحمه الله في هذا المعنى وقال رضي الله عنه (فلم تكن الواردات الإلهية) الابنية تكثر بدعيها العباد بوجود الاستعداد في الواردات الإلهية هذا ما من الله تعالى وتخصيص وكرامات يكرم بها عباده فلا تكن في الغالب الابنية أي بقائه تلبسها ورويون أنفسهم أهلا لها بوجود استعدادهم وتبشيعهم وتحف الله تعالى وهذا ما مقدسه عن أن تمل بأمر ومنه فمتع أن تقابل بالعمال بربل هي محض كرم وفضل من الكريم المتفضل (من رأى من عبيد عباد كل ما سئل ومعبز عن كل ما شهد وذا كراكل ما علم فاستدل بذلك على وجود جهله)

تكون في الغالب الابنية أي بقائه من غير استعداد لها بعبادة من صلوة وصيام وغيرها (تلا بدعيها العباد) أي يرون أنهم أهل لها (بوجود الاستعداد) لها بالاجتهاد في الأوراد والعبادات تتساقب بغير قوله صلى الله عليه وسلم ولا يزال عبيدي بتقرب الخ إلى التواضع حتى أحبه وفضلوا عن كون همتهم متعلقة بالدار الآخرة فلا تحصل لهم معرفته الخاصة والأوراد الإلهية وحاصله أن الواردات هذا ما من الله تعالى ومنع منه فلا تحصل عقب العبادات الصادقة بغيرها بسل تحصل بعد ذلك بنسبة وحصولها عقب العبادات نادر قليل (من رأى من المردين أو العارفين) محبها عن كل ما سئل أي سئل عنه من العلوم التي يفيضها

الاجابة

الله على قلوب السالكين والمواهب للذنية التي تخص بها العارفين (ومعبر عن كل ما شهد)

أي شهده وذاقته بما طهره وهي تلك العلوم والمواهب (وذا كراكل ما علم) من تلك العلوم (فاستدل بذلك على وجود جهله) لأن اجابته عن كل سؤال تقتضي احاطته بكل المعلومات وذلك محال في حقه قال تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا ولانه يجب مراعاة حال السائل فيسئل بما يكون في بعض السائلين أهلية للسؤال عنه فتكون اجابته من الجهل وتعبيره عن كل مشهود له فيه نوع من افشاء السر الذي يجب كتمانته وقد قالوا قلوب الاحرار قلوب الاسرار والسر أمانة الله تعالى عند العبد فاقشأوا بالتعبير عنه خيانة وأيضا فالأقوال المشهودة لا يستعمل فيها الا الاشارة

والاعمال واستعمال العبادتها فيها اشهرها وفيه ابتداء الهائم ان العبارة عنها لا تزبد لها الاغوصا وانفلا كالان الامور الذوقية  
يسخجل ادراكها بالعبارات المنطقية وقد كره لكل معلوم له دليل على عدم تفرقه بين المعلومات وقد يكون فيها ما لا يصح  
ذكره ما لا يربط عليه من الضمير والفساد وانكار الناس له قال صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المنكون لا يعرفه الا العلماء  
بالله فاذا اظهر وما تكلم اهل القرية بالله \* وقال علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه  
يارب جوهر علم الوارث به \* قيل لاني انت من بعد الوارث ٦٧ ولا سخجل رجال مسلمون دعي \* برون اتبع ما بانا تونه حسنا

في لا كن من علي جواهره  
في لا يرى الحق ذو جهل  
فيقتنا

وقال ابو بصير رضي الله  
عنه حفظت من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم جريان  
من العلم اما احدهما  
فشيئ للناس واما الآخر  
فلو يشته لقطعت مني هذا  
الحقوم ولذا اقبل الخلاج  
بافشاء شي من ذلك حيث  
قال ما في الجنة الله وذلك  
ان اهل الله يدركون وجود  
الله في الاشياء اي قام بها  
وظهوره فيها وهذا غاية  
ما يمكن ان يسير به عن  
مقصودهم والافهو امر  
لا يدرك الا بالذوق وقد  
ذقناه بحمد الله فمصدق  
ما شئ وما شهدوا علم  
واحد وانما يختلف باعتبار  
السؤال عنه وانشائه  
بالعبارة وعمود ذكره (انما  
جعل) تعالى (الدار الآخرة  
مخلا لجزء عباد المؤمنين  
لان هذه الدار لا تسع  
ما يريد ان يعطيهم) من  
انواع النعم حسا ولا معنى

الاجابة عن كل سؤال والتعبير بكل مشهود والذكر لكل معلوم امارات على وجود جهل  
من انصف بها كما قال اما الاجابة عن كل سؤال فلا تقتضياتها من الاحاطة بجميع المعلومات  
وذلك محال في حقه قال الله تعالى وما اوتيت من العلم الا قليلا فكيف يتصور منه مع هذا  
الاجابة عن كل سؤال لولا وجود جهله وايضا فانه يجب عليه ان يراي حال السائل من  
وجود الاهلية لماسأل عنه فيمتنع عن اجابة من لاهلية فيه لذلك ويقبل ما فصله رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه من السائل الذي جاء يسأله ان يعلم من غرائب العلم فانه  
استقصاه وقال له ما فعلت في رأس العلم وفي كذا وفي كذا اجابه السائل فقال له انني صلى  
الله عليه وسلم اذهب فاحكم ما هنا ثم تعال حتى اعلمك من غرائب العلم وكما اخذ الله تعالى  
على العلماء ان لا يكتسوا العلم عن اهل كذا كذلك اخذ عليهم ان يصوروه عن غير اهل كذا لا  
يسلك هذا المسلك فهو جاهل واما التعبير بكل مشهود فلان فيه نوعان من افشاء السر  
الذي يجب كتمه وقد قالوا قلوب الارواح قبور الاسرار والسر امانة الله تعالى عند العبد  
فافشأوه بالتعبير عنه خيانة والله تعالى لا يحب النفاقين وايضا فان الامور المشهورة  
لا تستعمل فيها الا الاشارة والاعمال واستعمال العبارة فيها افصاح بها واشهرها وفي ذلك  
ابتداء لها واذا عتبرنا ان العبارة عنها لا تزبد لها الاغوصا وانفلا كالان الامور الذوقية  
يسخجل ادراكها حقاقتها بالعبارات المنطقية فتزبد دعي ذلك الى الانكار والقدر في علوم  
السادة الاخبار قال ابو بصير رضي الله عنه علمنا هذه الاشارة فاذا صار عبارة  
خفي واما الذي ذكر لكل معلوم فلم يقدم تفرقه بين المعلومات وقد يكون له علم يخص به فاذا  
ذكره لغيره استغفر به وان كان يتنفع به هو فقدم تفرقه بين المعلومات قد ذكره من  
وجود جهله (انما جعل الدار الآخرة لمخلائها لجزء عباد المؤمنين لان هذه الدار لا تسع ما يريد  
ان يعطيهم ولانه اجل اقدارهم عن ان يحازهم في دار لا بقاء لها) انما جعل ثواب المؤمنين  
في الدار الآخرة فيما ظهر لنا لوجهين احدهما ان الدنيا لا تسع ما يريد ان يعطيهم من انواع  
النعم حسا ولا معنى اما الحسن فلان الدنيا ممتلئة انية المسافات ضيقة الاقطار ريعطى الله تعالى  
لاحد المؤمنين في الدار الآخرة في ملك واحد منهم كما ورد في الخبر مسيرة جسمائة عام فما  
ظنك بخواصهم فتعصى في لمحالة مسافة الدنيا عن كلبه جزائهم واما المعنى فلان الدنيا  
موسومة بالذناء والنقص والحساسة والحقارة والاشياء التي يتعمقها اهل الجنة امور شريفة  
رفيعة كما جافي الاخبار ان موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها وان نور سوار حوراء  
يطمس نور الشمس وما أشبه هذا ويكني في ذلك قوله عز من قائل فلا تعلم نفس ما اخفي

اما الاول فلانها ضيقة الاقطار وتعطى الله لا احد المؤمنين في الدار الآخرة في ملك واحد منهم مسيرة جسمائة عام كما ورد في  
الخبر فما ظنك بخواصهم فتعصى في لمحالة مسافة الدنيا عن كلبه جزائهم واما الثاني فلان الدنيا موسومة بالذناء والنقص  
والاشياء التي يتعمقها اهل الجنة امور شريفة رفيعة كما جافي الاخبار ان موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها وان نور  
سوار حوراء يطمس نور الشمس وما أشبه هذا (ولانه اجل اقدارهم عن ان يحازهم في دار لا بقاء لها) لان كل ما يقضي وان  
طالت مدته كلا شيء بل اعطاهم الخلود في النعيم والبقاء الدائم في الملك العليم

لهم من قرة أعين وقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه عن ربه عز وجل أعددت  
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والثاني أن الله  
تعالى أجزل أقدار عباده المؤمنين فلم يجعل لهم الجزاء على طاعتهم في دار فانية منقضية  
متصرما لأن كل ما بقى وإن طالبت مدته كلاً شيئاً بل أعطاهم الخلود في النعيم والبقاء الدائم  
في الملك المقيم وناهيك به شرفاً ونسبته إياهم باسمه الكريم وهو الحي الذي لا يموت « جاعلي  
تفسير قوله تعالى وملاكاً كبيراً أنه يرسل الله تعالى الملك إلى وليه ويقول له استأذن على  
عبدى فإن أذن لك فادخل والا فأرجع فاستأذن عليه من سبعين شهياً ثم يدخل عليه ومعه  
كتاب من الله عز وجل عنوانه من الحي الذي لا يموت إلى الحي الذي لا يموت فإذا فُتح الكتاب  
وجد مكتوباً فيه عبدى اشتقت إليك فزنى فيقول هل جئت بالبراق فيقول نعم فيركب  
البراق فيغلب الشوق على قلبه فيجعله شوقه ويبقى البراق إلى أن يصل إلى بساط اللقاء ثم من  
وجد ثمره عمله عاجلاً فهو دليل على وجود القبول آجلاً ثمره العمل وجدان الخلاوة فيه  
والنعيم به ويتصور ذلك في أكثر الأعمال بالمواظبة عليه على حال تكرره واستتقال له هذا هو  
غالب الأسرار قال بعض العارفين ليس شيء من البر إلا ودونه عقبة يحتاج إلى الصبر فيها من صبر  
على شدتها فاضى إلى الراحة والسهولة وأغاضى مجاهدة النفس ثم تخالفة الهوى ثم مكابدة في  
ترك الدنيا ثم اللذة والتنعم وقال ثابته الغلام رضى الله تعالى عنه كابدت الليل عشر من سنة  
ثم تنعمت به عشر من سنة وقال ثابت البناني رضى الله تعالى عنه كابدت القرآن عشر من  
سنة وتنعمت به عشر من سنة وقال بعض العلماء كنت أقرأ القرآن فلا أجده حلاوة حتى  
تولوه كافي اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو على أصحابه رضى الله عنهم ثم رفعت  
إلى مقام فوقه وكنت أتولوه كافي اسمعه من جبريل عليه السلام يليقده على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ثم تصدق الله تعالى بعزلة أخرى فانا الآن كافي اسمعه من المتكلم به فعندها  
وجدت له هذه وتعملاً لأصبر عنه وماذا فانه من الخلاوة والنعيم إنما هو ثمره الأعمال  
الصحيحة المستقيمة السالمة من الرياء والدعوى قال أبو تراب رضى الله تعالى عنه إذا صدق  
العبد في العمل وجد حلاوة قبل أن يعمل له وإذا اخلص فيه وجد حلاوة وقت مباشرة  
العمل والأعمال الموصوفة بهذه الصفات مقبولة بفضل الله تعالى ورد في التفسير لا يقبل  
الله تعالى من مسع ولا هم إلا دليل خطابه أن العمل السالم من الرياء والصحبة مقبول من  
قوله عز من قائل إنما يتقبل الله من المتقين وقبول الله تعالى لعمل العبد ورضاه به هو  
ثوابه المجل كما يقول المؤلف بعده هذا وذلك علامة على وجود الجزاء عليه في الدار الآخرة  
حسبما يأتي في قوله وجدان ثمرات الطاعات عاجلاً بشارت العاملين بوجود الجزاء عليها  
أجلاً وقال أبو سليمان الداراني رضى الله تعالى عنه كل عمل ليس له ثواب في الدنيا ليس له  
جزاء في الآخرة فحصل من هذا أن وجدان الخلاوة علامة على وجود القبول المتقضى  
لوجود الرضا والجزاء ولذلك قال الحسن رضى الله تعالى عنه تفقدون الخلاوة في ثلاث فإن  
وجدوها فابشروا واهضموا القصدكم وإن لم تجدوها فاعلموا أن الباب مغلق عند تلاوة  
القرآن وعند الذكر وعند السجود وعند الصبر وعند الصدقة وبالإسراع وقيل في  
قوله تعالى ولن يخاف الله همهم به جنتان قال - من مجله وهي حلاوة الطاعات ولذا ذيادة المناجاة  
والاستئناس بفنون المكاشفات وجنة مؤجله هي فنون المثنوبات وعسل الدرجات

(من وجد) من المريد  
(ثمره عمله) أى من الخلاوة  
فيه والنعيم به (عاجلاً)  
أى في الدنيا (فهو دليل على  
وجود القبول آجلاً) أى  
قبول الله له قال أبو تراب  
إذا صدق العبد في العمل  
وجد حلاوة قبل أن يعمل  
وإذا اخلص فيه وجد  
حلاوة وقت مباشرة العمل  
والأعمال الموصوفة بهذه  
الصفات مقبولة بفضل  
الله وقبول الله تعالى لعمل  
العبد ورضاه به هو ثوابه  
المجل وذلك علامة على  
وجود الجزاء عليه في الدار  
الآخرة كما سيأتي وإذا  
وجدت تلك الخلاوة لا ينبغي  
أن يقف معها ولا يفرح  
بها ولا يسكن إليها وكذا  
لا ينبغي أن يقصد بعمله  
حصولها لما فيها من اللذة  
واللحظ فإن ذلك مما يتدح  
في إخلاص عبادة وصدق  
إرادته وليكن اعتناؤهما  
تسكون ميزان الأعمال  
وتصحيح الأحوال فقط

(إذا أردت أن تعرف قدرك

عنده) هل أنت من  
المقبولين السعداء أو  
من المردودين الأشقياء  
(فانظر فيماذا يقيمك)  
من طاعة أرضها فإن كان  
من أهل السعادة والقبول  
استعمله مولاه فيما يرضه  
عنه من أنواع الطاعات  
ومن كان من أهل الشقاوة  
استعمله فيما يستخطه عليه  
من أنواع الشقاوات وهذا  
يناسب العامة وأما الخاصة  
فتسأل فيه أن أردت أن  
تعرف قدرك أي منزلة  
عنده هل أنت من المقربين  
أولا فانظر فيماذا يقيمك  
أي بوجهه على قلبك من  
أدراك حلالته وعظمته  
قال عليه الصلاة والسلام  
من أراد أن يعلم منزلة عند  
الله فليعلم منزلة الله من  
قلبه (متى رزق الطاعة)  
أي امتثال الأوامر واجتناب  
النواهي في ظاهره  
(والغنى بعنها) بأن  
لا تركز اليأس في نيل  
مطلوبك بل تعلق قلبك  
بمولاك وتغيب عن كل  
شيء سواه (فاعلم أنه قد  
أسبغ عليك نعمه ظاهرة)  
وهي تلك الطاعة (وباطنة)  
وهي معرفتك التي أوجبت  
لك القسمة عنها وعدم رؤيتها  
(خير ما تطلبه منه) أي  
أفضل الأشياء التي تطلبها  
منه (ما هو طالبه منك)  
من الاستقامة على سبيل  
العبودية له فهذا خير لك

قلت وهذه الخلاوة المذكورة لا تكون إلا مقام المعرفة الخاصة وهي التي تنافسها المعصية  
قيل لبعضهم هل تعرف الله تعالى فغضب على السائل وقال أتراني أعبد من لا أعرفه فقال  
له أو نعلم من تعرفه وقيل لبعضهم هم تعرفوا الله تعالى فقال لم أقصد محادثة إلا ورده على  
قلبي استحياء منه وقال اسمعيل بن نجيد رضي الله تعالى عنه التهاون بالأمر من قلة المعرفة  
بالأمر فإن العاصيان في حال العرفان بعد فإن وقت منه زلة أو هفوة يحكم وكان أمر الله  
قدرا مقدر وأوجد لأعماله لذلك مزاره أو ما في قلبه فوجد أن هذه المزاراة والألم في المعصية  
علامته على صحة ما وجد من الخلاوة والتعظيم في الطاعة فهذه هي الخلاوة التي هي الميزان  
للأعمال المقبولة وغير المقبولة كما ذكرناه وأما الخلاوة التي يجدها من دون أهل هذا المقام  
في بعض العبادات فتدخله تعذير لولا الأمان من تشييط العباد ولو أطبعت على العبادة  
والخلاوة على الإطلاق إذا وجدها العامل في العمل لا ينبغي له أن يقف معها ولا يفرح بها  
ولا يسكن إليها وكذلك أيضا لا ينبغي له أن يقصد بعمله إلى نيلها لما له فيها من اللذة والخط  
فإن ذلك مما يتدفع في إخلاص عبادة موصدق إرادته وليكن اعتناؤه بمصوطله التكون  
ميزانا لأعماله ومحكلا لحاله فقط \* قال الواسطي رضي الله تعالى عنه استعمل الطاعات  
سعوم قائمة قال في لطائف المنن وصدق الواسطي فأقل ما في ذلك أنك إذا فخذ لك باب خلاوة  
الطاعة تصير قائما فيها مطلقا لخالوتها فبذلك صدق الإخلاص في فهو ضل لها ونحب  
دوامها لقيامها بالوفاء ولكن لما وجدت من الخلاوة والممة فتكون في الظاهر قائما لله وفي  
الباطن انغاشت لحظ نفسك وبخشي عليك أن تكون خلاوة الطاعة جزءا تحتلته في  
الذنب فتأتي يوم القيامة ولا جزاء لك (إذا أردت أن تعرف قدرك عنده) فانظر فيماذا  
يقيمك هذا ميزان صحيح وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أراد أن يعلم  
منزلة عند الله فليظن كيف منزلة الله تعالى من قلبه فإن الله عز وجل ينزل العبد عنده  
حيث أنزله العبد من نفسه وهذا الانزال المذكور والمنسوب إلى العبد هو معنى الإقامة  
المذكورة إذا العبد لا فعل له على التحقيق قال الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه أغما  
يطيع العبد به على قدر منزلته منه وقال الشيخ أبو طالب المكي رضي الله تعالى عنه فإذا  
كان العبد لنظر مولاه مكرما ولحرماته معظما وإلى محبه وبه مرضاته مسارعا كان الله عز  
وجل له في الآخرة لوجهه مكرما ولشأنه معظما وإلى مسرته من التعميم المقرب مسارعا وإذا  
كان العبد يحق مولاه منها ونابا بأمه مستحقا ولشأنه مستغفرا كان الله عز وجل له  
مهينا و يشأنه منها ونابا إلى ما يكره من العذاب إلا لم له مسارعا والعيان بالله من ذلك وقال  
وهو بن منه رضي الله تعالى عنه قرأت في بعض الكتب ما بين آدم أظعن فيما أمرتك  
ولا تثنى بما يصلحك في عالم خلق أغما كرم من أكرمني وأهين من هان عليه أمرى  
لست بناظر في حق عدي حتى يبطر عدي في حقى (متى رزقك الطاعة والغنى بعنها)  
فاعلم أنه قد أسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة (المطلوب من العبد شيان إقامة الأمر في  
الظاهر والتعلق بالله في الباطن وهو الاستغناء به عن غيره فإذا رزق الله تعالى العبد هذين  
الأمرين فقد أسبغ الله عليه نعمه ظاهرة وباطنة وأوصله إلى غاية الأمل في الدنيا  
والآخرة سبحانه جل وعلا وقال رضي الله تعالى عنه (خير ما تطلبه منه ما هو طالبه منك)  
إن كان لا بد من الطلب منه فاطلب ما هو طالبه منك من الاستقامة على سبيل العبودية

من طلبك لخطوطك ومراعاة تدبيرة كانت او اخر و به فان في ذلك حفظ النفسك (الحزن على فقدان الطاعة) يضم الغاء وكسرها أي عدم وجودها في الحال (مع عدم النوض اليها) في المستقبل (من علامات الاعتزاز) أي التوكل بل على ما لا حقيقة له وهذا هو الحزن الكاذب ٧٠ الذي يكون معه البكاء الكاذب كما قيل كمن عين جارية وقلب قاس وهو من

مكر الله الخفي حيث منعه ما يبتغى وأعطاه ما يعتر به من الحزن والبكاء فانه قد يستحسن بذلك حاله ويعد نفسه شيئا أما الحزن الصادق وهو الذي يبعث على الطاعات ويكون معه البكاء الصادق فهو من مقامات السالكين قال أبو علي الدقاق صاحب الحزن يقطع من طريق الله في شهر ما لا يقطعه من فقد حزنه في سنين (ما العارف من اذا اشار) إلى شيء من أسرار الحق سبحانه (ووجد الحق أقرب اليه من اشارته) بأن كان حاضرًا معه لم يقب عنه بل هو ملاحظه في حال اشارته وأقرب اليه منها فهذا ليس بعارف حقيقة لبقائه مع نفسه لأنه حينئذ ملاحظ أن هناك مشرًا ومشارًا اليه ومشارًا به وما دام يتوكل أنه مشر والحق مشار إليه وذلك الكلام الذي صدر منه اشارة فهو إلى الآن لم يقن عن نفسه ولم يخرج عن دائرة حبه والاشارة أطف من العبارة لأنها اعاء فقط وتلويح لا تصرح

له فذلك خبر لك من طلبك لخطوطك ومراعاة تدبيرة لانك حينئذ تكون به وله ويسعفت بمطوبك عاجلا من غير تأخير وأما ان طلبت منه حفظ نفسك ونيل مرادك فقد يحصل في ذلك تأخير ومنع مع ما يقوتك حينئذ من حسن الادب في الطلب \* يحكى عن أبي الحسين الدقاق رضي الله تعالى عنه أنه قال وصف لي بانطاكيسة انسان أسود يتكلم على القلوب قال قصده فلما رأيته رأيت معه شيئا من المباحات يريد أن يبيعه فساومته وقلت له بكم تباع بكم تباع هذا فنظر الي ثم قال أعتد فأنك جامع منديومين حتى اذا بعنا هذا أعطيك من ثمنه شيئا قال فضبت إلى غيره وتعاظت كما لم أسمع ما قال وسأومت غيره وما كان بين يديه ثم رجعت اليه وقلت له بكم تباع هذا فنظر الي وقال أعتد فأنك جامع منديومين حتى اذا بعنا هذا أعطيك من ثمنه شيئا قال فوقع في قلبي منه هبة فلما بع ذلك أعطاني شيئا ومضى قال فضبت خلفه لعل أستفيد منه شيئا قال فالتفت إلى وقال اذا عرضت لك حاجة فأت بها لله الا أن يكون لك فيها حظ فحجب بها عن الله تعالى ومن دعاء أبي القاسم الجندري رضي الله تعالى عنه اللهم وكل سؤال سألتك فغن أمره لي بالسؤال فأجعل سؤالي اليك سؤال محال ولا تحبلي عن يتمدد بسؤاله مواضع المخطوط بل يسأل الأقيام واجب حقت ومن دعائه أيضا اللهم اني أسألك منك ما هو لك وأستعينك من كل أمر يخطئك اللهم ولا تشغلي بشغل من شغلته عنك ما أراه منك الآن يكون لك اللهم اجعلني ممن يذكر ذكر من لا يريد ذكره منك الاما هو لك اللهم اجعل غايه قصدي اليك ما هو لك ولا تجعل قصدي اليك ما أطلبه منك (الحزن على فقدان الطاعة مع عدم النوض اليها من علامات الاعتزاز) هذا هو الحزن الكاذب الذي يكون معه البكاء الكاذب كما قالوا كمن عين جارية وقلب قاس وهو من مكر الله تعالى الخفي حيث منعه ما يبتغى وأعطاه ما يعتر به من الحزن والبكاء سمعت رابعا رضي الله تعالى عنه جلا يقول واخره فقالت قل وأقله خراة لو كنت محزونًا لم يتبأ لك أن تنفك وأما الحزن الصادق فبخلاف هذا وهو مقام من مقامات السالكين وهو يبعث على الانكسار في الاعمال والنوض إلى الذاعات على كل حال قال الشيخ أبو علي الدقاق رضي الله تعالى عنه صاحب الحزن يقطع من طريق الله عز وجل في شهر ما لا يقطعه من فقد حزنه في سنين وفي التلويح ان الله يحب كل قلب خزين وفي التوراة ان الله اذا أحب عبدا نصب في قلبه نائبة واذا أبغض عبدا نصب في قلبه عز مارا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاخران دائم الفكر وقبل الحزن اذا قصد من القلب خرب ومن لم يدق طعم الحزن لم يدق لذات العبادة فاذا الحزن الذي يجده العبد من نفسه ان لم يبعث على النوض والانكسار والاحتيا فذلك من علامات الاعتزاز وليس بمقام السالكين البرابر (ما العارف من اذا اشار) وجد الحق أقرب اليه من اشارته بل العارف من لا اشارته له لقائه في وجوده وانطوائه في شهوده

وهي التي يستعملها أهل الطريق رضي الله تعالى عنهم فيما بينهم عند ذكرهم لما يفتح الله عليهم من الاشارة الاسرار التوحيدية والعلوم اللدنية والمواعيد والاذواق المأثورة إلى شيء من ذلك الملاحظ لاشارته وان وجد الله تعالى أقرب اليه منها بأن لم يقب عنه في حال الاشارة غير عارف على التحقيق لأنه يوصف بالترفة بشهوده للاخبار (بل العارف) حقيقة (من لا اشارة له) أي من لا يشهد أن له اشارة وان وقعت عنه لقائه في وجوده وانطوائه في شهوده (الضمير لذلك العارف)

وفي بعضني عن أي لقائه عن وجود نفسه وانطوائه عن شهودها ومحتمل عوده للعق سبحانه وتعالى أي إن العارف حقيقة هو الذي غاب عن الإشارة والمشيروا المشار به فاذا وقعت منه إشارة لا يشهدوا ولا يشعروا بها لكون المشير والمشار إليه حيث هو والله تعالى لأن العارف حيث في مقام الجمع ومن كان كذلك فهو غائب عن رؤيته نفسه

٧١

قال الشيخ يوسف النجمي قدس الله سره من تكلم في مقام الجمع فليس بمكتم وأما المالك فالحق سبحانه على لسان عبده وهو قوله في الخبر القدسي في يسمع وفي يبصر وفي ينطق أهو سئل بعضهم عن الفناء فقال هو أن تبدوا العظمة والجلال على العبد فتفنيه الذنوب والآخرة والدرجات والأحوال والمقامات والأذكار وتقنيه عن كل شيء وعن عقله وعن نفسه وفنائه عن الأشياء وعن فنائه عن الفناء فيفسر في التعظيم اه (الرجاء) أي الحقيقي (ما قارنه عمل) أي ما كان ناعشا على الاحتياذ في الأعمال كما مر في الحزن لأن من رجا شيئا طلبة ومن خاف من شيء هرب منه (والا) بأن لم يقارنه عمل بل كان يفر صاحب من العمل ويهربه على المعاصي والذنوب (فهو أمية) أي فليس برجا حقيقة عند العلماء بل هو أمية واعتراذ بالله تعالى ويقال له أيضا

الإشارة لطف من العبارة وهي كناية وتلويح وإيماء لاتصرح وهي التي يستعملها أهل هذه الطريقة فيما بينهم عند ذكرهم لاسرار التوحيد كما تقدم عند قوله من رأيته مجيبا عن كل ما سئل ومبرأ عن كل ما شهد فالمشير إلى الله تعالى الملاحظ لأشارته وإن وجد الله تعالى أقرب إليه من أشارته غير عارف على التحقيق لأنه بوصف التفريق يشهد للأخبار بل العارف الغافي في وجوده المنطوي في شهوده الذي غاب عن الإشارة والمشير والمشار به سئل الشيخ أبو علي الدقاق رضي الله تعالى عنه عن المرديد فقال - حقيقة المرديد أن يشير إلى الله تعالى فيجد الله مع نفسه الإشارة فقل له فالذي يستوعب حاله قال هو الذي يجد الله باسقاط الإشارة وسئل أبو علي الرضائي رضي الله تعالى عنه عن الإشارة فقال الإشارة الابانة عما يتضمنه الوجود من المشار إليه لا غير وفي الحقيقة أن الإشارة تنحصر العلة والعلل بعيدة من عين الحقائق وقاله الشبلي رضي الله تعالى عنه وكل إشارة أشار بها الخلق إلى الحق فهي مرود عليهم حتى يشير إلى الحق بالحق وليس لهم إلى ذلك طريق وقال أبو زيد رضي الله تعالى عنه أبعدهم من الله أكثرهم إشارة إليه **الرجاء** ما قارنه عمل والأفوه أمية **الرجاء** مقام شريف من مقامات اليقين وهو يبعث على الاجتهاد في الأعمال كما ذكرناه في الحزن لأن من رجا شيئا طلبة ومن خاف من شيء هرب منه وأما الرجاء الكاذب الذي يفر صاحبه عن العمل ويهربه على المعاصي والذنوب فليس هذا برجا عند العلماء ولكنه أمية واعتراذ بالله تعالى وقد ذم الله قوما ظنوا مثل هذا وأصرروا على حب الدنيا والرجاء فقتلوا المغفرة على ذلك فسماهم خلفاء والخلف الردي من الناس فقال عز من قائل فخلق من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا قال معروف الكرخي رضي الله تعالى عنه طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وارتجاع الشفاعة بلا سبب نوع من العز وارتجاع رحمة من لا يطاع جهل وحقي وقال معروف الكرخي أيضا رضي الله تعالى عنه رجاؤك الرجاء من لا تطعه خذلان وحقي واعلم أنه ليس في أفعال الحق سبحانه ما يوجب أن يؤمن عقابه اغتافي أفعاله ما منع اليأس من رحمة وكالا يحسن أن لا يظهر من لطفه في خلقه لا يحسن الطمع في جانيه ويؤمن أخذه وانتقامه فان قطع أشرف عضو برجم الدينار لا يؤمن أن يكون عذابه عذابا عذابا قد قالوا من زعم أن الرجاء مع الأصرار صحيح فليزعم أن طلب الرجا في القبر وقلع النار في البحر صحيح وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى الإمان وقال الحسن رضي الله تعالى عنه إن قوما ألهمتهم أمانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا وليس لهم حسنة يقول أحدهم أحسن الظن بربي وهو يكذب أو أحسن الظن بربه لا أحسن العمل وتلا قول الله عز وجل وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحت من الخاسرين وكان يقول رضي الله تعالى عنه عباد الله اتقوا هذه الأمانى فإنها أودية الهلكة

رجاء كاذب قال تعالى فخلق من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا والخلف الردي من الناس وقال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى

(مطلب العارفين من الله تعالى) أعلى من مطلب غيرهم سواء كان عابداً أو زاهداً أو عالماً لأن مطلبهم انما هو (الصدق في العبودية) وهو التزام آدابها والعقلى بأخلاقها والقيام بحقوق الله فيها كالشكر على ما أولاه والصبر على ما ابتلاه ومعدات من عاده وهو الأمن والآه وترك الاختيار عليه والتدبير معه ودوام المراقبة له والوقوف ببابه لا بسايق التواضع والذلة بأساطيد الفقر ما كجبل الجاهر تدياراً خشية إلى غير ذلك من أوصاف العبودية وأخلاقها فمن صدق في ذلك كان موقفاً بما عهد الله عليه (والقيام بحقوق الرعية) في ظاهرهم بالطاعة وفي باطنهم بالمراقبة ودوام الخضوع معه أي أنهم لا يطلبون منه إلا الهدى من غير مرأاة حفظ ولا بقاء مع نفس بخلاف من عداهم فإنه لم يفارق الخطوط والأغراض في مطلبه فلذا كان مطلبهم أعلى المطالب قال أبو مدين قدس الله سره شتان بين من همته الخور والقصور وبين من همته رفع الستور ودوام الخضوع ٧٢ (بسطة) أيها العارف (كي لا يقبل مع القبض) الذي فيه

قهر لنفسك وإن كان فيه نفع لك كما سيأتي (وقبضك كي لا يتركك مع البسط) الذي فيه حظاً (وأخرجك عنهما) بفنائك عن نفسك وبفنائك به (كي لا تكون لشيء دونه) فلا تكون باقياً مع شيء من أوصاف المولية ولا المؤنسة فإن ذلك حجاب لك عن ربك ويسمى حالاً حيث شد اعتدال الاقباض ولا يسقط والمعنى لكون عليك الأحوال لتتمكن وتنفى عنها القبض لأهل البدايات من العارفين ولولمنا الخجعة خفاثتهم وانكفت عن العوائد والشهوات والبسط لأهل الأشراق على مبادئ الفتح كي تسترسل قواهم وتستعين بحالهم

تحلون فيها الله ما أتى الله عبداً بأمانه خبراً في الدنيا ولا في الآخرة وكتب أبو عيسى المنصوري إلى بعض أخوانه أما بعد فإني قد أصبحت تؤمل بطول عمرك وتتمنى على الله الأمان بسوء فعلك وانما تنظر بحد يد اباردا (مطلب العارفين من الله تعالى الصدق في العبودية والقيام بحقوق الرعية) مطلب العارفين من ربه أعلى من مطلب غيرهم سواء كانوا عباداً أو زهاداً أو علماء لأن مطلب العارفين من ربه انما هو الصدق في العبودية والقيام بحقوق الرعية فقط من غير مرأاة حفظ ولا بقاء مع نفس وكل من عداهم لم يفارقوا الخطوط والأغراض في مطالبهم وقد تقدم من كلام المؤلف رحمه الله تعالى خير ما يطلبه منه ما هو طال به منك قال سيدي أبو مدين رضي الله تعالى عنه شتان بين من همته الخور والقصور وبين من همته رفع الستور ودوام الخضوع (بسطة) كي لا يقبل مع القبض وقبضك كي لا يتركك مع البسط وأخرجك عنهما كي لا تكون لشيء دونه (القبض والبسط من الحالات التي يتلون بها العارفون وهم بمنزلة الخوف والرجاء للمريدن المتقدمين وسبهما الواردات التي ترد على باطن الصدوقين) وضعفها بحسب قوة الواردات وضعفها المقصود منها أوصاف ناقصان بالنسبة إلى ما فوقهما فإنها يقتضيان بقاء العبد وجوده في لطف الله بعده تكون به فيما ثم آخره عنهما بقاءه عن نفسه وبقاءه بربه قال فارسي رضي الله تعالى عنه القبض أولاً ثم البسط ثم القبض ولا بسط لأن القبض والبسط يقمان في الوجود وأما مع الفناء والبقاء فلا وكان الجنيد رضي الله تعالى عنه يقول الخوف يقبضني وإل جاء بسطني والحقيقة تحمعي والحق يفرقني إذا قضيت بالخوف أفتاني عنى وإذا بسطني بالرجاء رزقني على وإذا جعت بالحقيقة أحضرني وإذا فرقت بالحق أشهدني غيري فغطاني عنه فهو في ذلك كله محمى غير مسكن وموحى غير مؤنس فخصوري لذوق طعم وجودي فليت أفتاني عنى فتعني أو غيبي عنى

بما تراج اليهم نسجيات الحق وشواهد رضاه والاعتدال لأهل النهايات كي تستقيم أحوالهم وقصروا عما لهم ويدوموا بين يدي مولاهم بلا علة يؤخذ من فلك أن القبض والبسط وصفان ناقصان بالنسبة إلى ما فوقهما لأنهما يقتضيان بقاء العبد وجوده لكنهما يتوصل بهما إلى التحكم في لطف الله تعالى بعده تلو به فيهما ثم آخره عنهما بقاءه عن نفسه وبربه فهما من أحوال المتقدمين من العارفين يتلون فيها كما يتلون المتقدمون من المريدن في إل جاء والخوف وبقرتان بأن إل جاء والخوف محصور بأن يتوقع أمر يحصل في المستقبل فبما وقع أمر محذور يخوف وأوجبو بفرجاه وما لا توقع معه فقبح في الأول وبسط في الثاني وسبهما الواردات التي ترد على باطن العارف وقوتها وضعفها بحسب قوة الوارد وضعفها فإذا تحلى بالقبض والرجاء حصل فيه القبض وإذا تحلى فيه الوارد الجمال حصل فيه البسط فالقبض والرجاء حاصل في الوقت وكذلك البسط لأنه العارف لا يهتم لنفسه حتى يراعي مستقبلات الأمور



(العارفون اذا بسطوا

أخوف منهم) أي أكثر خوفاً من أنفسهم (اذا انعموا) وذلك للملازمة البسط لهوى أنفسهم فيخافون حيثئذ من الوقوع فيه ما تدعو اليه من الصنعت بالاحوال الكرامات وغير هاور بما كان في ذلك الطرد والبعد وايضا قد يصدر منه في ذلك الوقت كلام لا يليق بحضرة الرب جل جلاله وحيثئذ يتأكلهم في ذلك ملازمة الادب ودوام الانقباض والانكسار وذلك أمر عسير في هذا الحال ولذا قال (ولا يقف على حدود الادب في البسط الاقليل) قال في لطائف المتن البسط منزلة أقسام الراجح فهو موجب لمن يدحضهم وكثرة لجهنم والقض أقرب الى وجود السلامة لانه وطن العبد اذ هو في أسرقضة الله واحاطة الحق محيطه به ومن أين يكون للعبد البسط وهذا شأنه والبسط خروج عن حكم وقته والقض هو اللائق بهذه الأذاهي ووطن التكليف وإبهاام الخاتمة وعدم العلم بالسابقة والمطالبة بحقيقة الله واحاطة الحق محيطه به ومن أين يكون للعبد البسط وهذا شأنه والبسط خروج عن حكم وقته والقض هو اللائق بهذه الأذاهي ووطن التكليف وإبهاام الخاتمة وعدم العلم بالسابقة والمطالبة بحقوق الله تعالى (هـ) البسط تأخذ النفس منه حظها بوجود الفرح والقض لا حظ للنفس فيه في هذا الشارة لما تقدم من أن مراعات الأدب في البسط عن الأمر

فروحي وقد تكلم صاحب كتاب عوارف المعارف في القبض والبسط بكلام بديع طويل تركت نقله ههنا اختصاراً فمن أراداه فلينظره هناك (هـ) العارفون اذا بسطوا أخوف منهم اذا انعموا ولا يقف على حدود الادب في البسط الاقليل (هـ) انما اشتد خوف العارفين في البسط ما لم يشتد في القبض من قبل ملازمة لهوى أنفسهم بخلاف القبض كما سبقوله المؤلف الآن فيخافون حيثئذ من رجوعهم اليه وذوقهم لطعم نفوسهم وفي ذلك الطرد والبعد وقد كتب يوسف بن الحسن الرازي الى الجنيد رضي الله تعالى عنه ما اذا انكفأ الله طعم نفسك فانك ان ذقتها لا تذوق بعدها خيراً ابداً ومن ثم يتأكلهم في ذلك ملازمة الأدب ودوام الانقباض والانكسار وذلك أمر عسير في هذا الحال ولذلك لا يقف على حدود الأدب في البسط الاقليل كما قال المؤلف رحمه الله تعالى وقد قيل قف على البساط واباك والانساط وقال رجل لابي محمد الحارثي رضي الله تعالى عنه كنت على بساط الانس وفخ على طريق البسط فزلت زلة فحجبت عن مقامي فكيف اسبيل اليه دلتني على الوصول لي ما كنت عليه فبكي ابو محمد وقال يا اخي الكل في قعر هذه الخيطه لكني انشدك أبياتا لبعضهم وانما يقول

قف بالديار فهذه آثارهم \* تبيكي الأحبة حسرة ونشوقا  
كم قد وقتت بربعها مستخيرا \* عن أهلها أو سائلا أو مشفقاً  
فأجابني داعي الهوى في رسمها \* فارقت من تهوى فصر الملتقى

وسئل بعض المشايخ عن هذه الزلة فقال انساط مع الحق بغير أدب قال الأستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه ومن هذا خشى الاكابرو السادة قال في لطائف المتن البسط من له أقسام الراجح فهو موجب لزيد يحذرهم وكثرة لجهنم والقض أقرب الى وجود السلامة لانه وطن العبد اذ هو في أسرقضة الله واحاطة الحق محيطه به ومن أين يكون للعبد البسط وهذا شأنه والبسط خروج عن حكم وقته والقض هو اللائق بهذه الأذاهي ووطن التكليف وإبهاام الخاتمة وعدم العلم بالسابقة والمطالبة بحقيقة الله واحاطة الحق محيطه به ومن أين يكون للعبد البسط وهذا شأنه والبسط خروج عن حكم وقته والقض هو اللائق بهذه الأذاهي ووطن التكليف وإبهاام الخاتمة وعدم العلم بالسابقة والمطالبة بحقوق الله تعالى (هـ) البسط تأخذ النفس منه حظها بوجود الفرح والقض لا حظ للنفس فيه في هذا الشارة لما تقدم من أن مراعات الأدب في البسط أمر عسير وذلك أن في البسط وجود حظ النفس فيستولي عليها الفرح بذلك فلا يتمالك حتى يقع في سوء الأدب والقض ليس فيه حظ للنفس فلذلك كان أسلم وكان الأستاذ أبو علي الدقاق رضي الله تعالى عنه يقول القبض حق الحق منك والبسط حق العبد منه ولأن يكون بحقه منك أتم من أن يكون محظ منه وأما آداب القبض والبسط فلا أعلم الآن من استوفى الكلام فيها من علماء الصوفية ومصنفهم وانما وجدنا لهم من ذلك اشارات الى أمور جليلة كقول الامام أبي القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه بعد أن تكلم على لفظي القبض والبسط وتبين معانيهما الى أن قال وقد يكون قبض بشكل على صاحبه سبه يجهد في قلبه قبضاً لا يدري ما هو موجب وسبه وسبيل صاحب هذا القبض التسلي حتى يمضي ذلك الوقت لانه لو تكاف نفية أو استقبل الوقت قبل هجومه عليه

باختياره زاد في قصته ولعله يفيد ذلك منه سوء أدب وإذا سلم لحكم الوقت فمن قريب  
 يزول القبض فان الحق سبحانه قال والله يقبض ويبسط وقد يكون بسط رديغة ويصادف  
 صاحبه فطنة لا يعرف له شيئا من صاحبه ويستقره فسيل صاحبه السكون ومراعاة الأدب  
 فان في هذا الوقت له خطر عظيم فاحذر صاحبه مكر أخفيا كما قال بعضهم فتح على باب من  
 البسط فولات زلة فحجت عن مقامي اه كلام الامام أبي القاسم وقد رأيت كلاما ميسرطا  
 مستوفى في آداب القبض والبسط لسيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه  
 فاحيت أن أذكره هنا التسميه بالفائدة التي تعرض لها المؤلف رحمه الله تعالى وإن كان  
 كلام الشيخ أبي الحسن في ذلك أعم مما هو عنده من أئمة الصوفية قال رضي الله تعالى  
 عنه القبض والبسط فلما يحلوا العبد منها وما يتعاقبان كتعاقب الليل والنهار والحق  
 سبحانه يرضي منك العبودية فيما كان وقته القبض فلا يخلو من أن يعلم سبه ولا يعلم  
 وأسباب القبض ثلاثة ذنب أحدته أو نذاهت عنك أو نقصت لك أو ظلمك أو ذيل في  
 نفسك أو في عرضك أو بسبب الغير من أو غير ذلك فاذا ورد عليك القبض من أحد هذه  
 الأسباب فالعبودية تقتضي أن ترجع إلى العلم مستعملا كما أمرك الله تعالى أم في الذنب  
 فبالثبوت والأناة وطلب الأقالة وأما فيما ذهب عنك من الدنيا أو نقص فبالاستمساك والرضا  
 والاحتساب وأما فيما يؤذيك ظلم فبالصبر والاحتمال واحذر أن تظلم نفسك فجميع  
 عليك ظلمان ظلم غيرك وظلم لنفسك فان فعلت ما التزمت به من الصبر والاحتمال  
 أتأبى سعة الصدر حتى تغفو وتصفح وربما أتأبى من نور الرضا ما تحسم به من ظلمك  
 فتدعه له فتعاقب نفسه دعوتك وما أحسن ذلك إذا رحم الله بلمن ظلمك فتسلك درجات  
 الصديقين الرجاء وتوكل على الله أن يحب المتوكلين وأما إذا ورد عليك القبض ولم تعلم  
 له سببا فالوقت وقتان ليل ونهار فالقبض أشبه شي بالليل والبسط أشبه شي بالنهار فاذا ورد  
 القبض بغير سبب تعلمه فالواجب عليك السكون والسكون على ثلاثة أشياء عن الأقوال  
 والحركات والأرادات فان فعلت ذلك فمن قريب يذهب عنك الليل بطولوع شمس نهارك  
 أو يدون نجم تهدي به أو فرستضى به أو خمس تنصربها العجوم تجوم العلم والتمرقر  
 التوحيد والشمس شمس المعرفة وان تهركت في طرفة ليلك فقلما تسلم من الهلاك واعتبر  
 بقوله تعالى ومن رحمة جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعكم  
 تشكرون فهذا حكم العبودية في القبضين جميعا وأما من كان وقته البسط فلا يخلو من أن يعلم  
 له سبه أولا والأسباب ثلاثة الأول زيادة في الطاعة أو نوال في المطاع كالعلم والمعرفة والسبب  
 الثاني زيادة من دنيا تكسب أو كرامة أو هبة أو صلة والسبب الثالث بالمدح والثناء من  
 الناس وأما لم يطلب الدعاء منك وتقبيل يدك فاذا ورد عليك البسط من أحد هذه  
 الأسباب فالعبودية تقتضي أن ترى أثر النعمة والمنة من الله عليك واحذر أن ترى شيئا من  
 ذلك لنفسك وحسبنا أن لا يلازمها خوف السلب مما به أتم عليك فتكون مجتونا هاذ في  
 جانب الطاعة والنوال من الله تعالى وأما الزيادة من الدنيا فهي نعمة أيضا كالاولى وخف  
 مما يظن من آفاتهما وأما مدح الناس لك وثناؤهم عليك فالعبودية تقتضي شكر النعمة بما  
 ستره عليك وخف من الله تعالى أن يظهر ذرعه مما يظن منك فيمقتك أقرب الناس إليك  
 فهذه آداب القبض والبسط في العبودية وأما البسط الذي لا تعلم له سببا فحق العبودية فيه

العسير فلذا كان لا يتف  
 عند حدود الأدب فيه الا  
 القليل بخلاف القبض  
 فكانه يقبول انما كان  
 كذلك لأن النفس تأخذ  
 منه حظها ومن شأن  
 النفس اذا وجدت حظها  
 الغفلة ونسي ما من الحقوق  
 والاعوى بأظهار ما عندها  
 من العلوم والفهم والأحوال  
 والأسرار والتعبدت  
 بالخصوصية والتسلذ  
 بنفسه الخوازيق والآثارة  
 إلى الكمالات وادراك  
 المقامات كل على حسب  
 حاله وكل ذلك منافي  
 للعبودية بخلاف القبض  
 فإنه لا حظ للنفس فيه فلا  
 تمالك أن تظهر شيئا من  
 ذلك فهو أقرب للسلامة  
 ووجود القدرة على الوفاء  
 بآداب العبودية ولذا أمره  
 العارفون على البسط

(وربما أعطاك) شيأ من الدنيا ولذتها (فمنعك) التوفيق لطاعته والاقبال عليه والتمتع عنه (وربما منعك) من الأول (فأعطاك) الثاني ففتح الله لك من نيل شهواتك ولذاتك والكون مع سيئ عادتك أعطاء جزيل منه لأنه أبقاك معه وأعطاك عن حظوظك وأعراضك وعكس ذلك هو المنع على التحقيق وإن

العطاء والمنع بسل الحقيقة الامر وجهته فيجب على العبد أن يترك التسدير والاختيار لمولاه متى فتح لك الباب الفهم في المنع بأن فهمت أن ذلك المنع رحمة منه بك ولولا أنه يعلم أنه خسر لك من العطاء ما أنزه بك (عاد المنع) أي صار (عين العطاء) ومن الفهم في المنع ما ساقى في قوله ومتى منعك أشهدك قهره الخ (الاكوان) أي المكونات التي للنفس فيها حظ من متاع الدنيا وزهرتها (طاهرها غرة) بكسر الغين أي سبب في الاختيار بها لحسنها وبهجتها (وباطنها غرة) بكسر الغين أي سبب في الاعتبار بها والانتكاف عنها لقيحها وخسنتها والنظر إلى عاقبتها وهي الفناء فهي حسنة الظاهر قبيحة الباطن فنظر إلى طاهرها وجدها حلوة نضرة فتغير بها ويعل إليها ومن نظر إلى باطنها وجدها جيفة فقرة فتغير بها ويتكف عنها (فالنفس تنظر إلى طاهر غرتها) أي

ترك السؤال والادلال والصولة على النساء والرجال اللهم الآن تقول سلم سلم إلى الامات فهذه آداب القبض والبسط في العبودية جميعا ان عقلت والسلام انتهى ما ذكره الشيخ أبو الحسن وكلامه في ذلك حسن والحمد لله الذي بيده سواية المنع وربما أعطاك فمنعك وربما منعك فأعطاك في منع الله تعالى عبده من نيل شهواته ولذاته والكون مع شيء من عادته عطاء جزيل منه لأنه أبقاه معه وأقطعته عن حظوظه وأعراضه وجرده منها وعكس هذا هو المنع على التحقيق وإن كان عطاء في الظاهر قال الشيخ عجي الدين بن العسري إذا منعت فذلك عطاء وإذا أعطيت فذلك منعه فاختار الترك على الأخذ فالواجب على العبد أن يترك التدبير والاختيار بأن بيده ذلك فإن يعدم منه خبرا متى فتح لك الباب الفهم في المنع عاد المنع عين العطاء في سبب بيان هذان كلام المؤلف رحمه الله في قوله متى أعطاك أشهدك بره ومتى منعك أشهدك قهره إلى آخره الاكوان طاهرها غرة وباطنها غرة فالنفس تنظر إلى طاهر غرتها والقلب ينظر إلى باطن غرتها عبرتها في الاكوان هي ما يمكن أن يكون للنفس فيه حظ من متاع الدنيا وزهرتها وفي رائقه الظاهر قبيحة الباطن كما نبيل على وجهه في مسحة من ملاحه \* وتحت الثياب العار لو كان باديا فهي من حيث طاهرها محجوبة بحلوة خضرة وبالباطن إلى باطنها جيفة فقرة فالنفس تنظر إلى زينتها الظاهرة فتغتر بها وتهلك صاحبها والقلب ينظر إلى قبايحها الباطنة فيعتبر بها فيسلم من شرها وقد روي في الكتب السالفة أن الحوار بين قالو العيسى عليه السلام يا روح الله صفت لنا أولياء الله تعالى الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال عليه السلام هم الذين بهم نطق الكتاب وبه نطقوا وبهم علم الكتاب وبهم علموا وبهم قام الكتاب وبهم قاموا ونظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى طاهرها وعينوا آجل الدنيا حين عاين الناس عاجلها فأمأوا عنها ما خشوا عينهم وتركوا عنها ما علموا أن سيئتهم فصار ذكرهم فيها قوتا وفرحهم فيها حزا فامأوا عنهم منها رفضوه وما أشرف لهم بغیر الحق وضعوه خلقت الدنيا عندهم فلم يجدوها وخربت فيما بينهم فلم يعمروها وماتت في صدورهم فلم يصيروها بعد موتها وبولها آخرتهم أحيوا ذكر الموت وأمأوا ذكر الحياة يموتون الله ويموتون ذكره ويستعنيون بموته ويستعنيون بهم المنيح المحيى وعندهم انقراض الحبيب وكان بعض الأولياء يقول ما سطع لي زينة من زخرف الدنيا إلا كشف لي باطنه فظهر لي غرور عنها قال أبو طالب المكي فهذه عنائه من الله تعالى لن وليه من أولياءه المنيح بين منه فن شهد الدنيا بأول وصفها بغير باطن آخره ومن عرفها بباطن حقيقتها لم يحب بظاهرها ومن كشف له بقايتها لم يستعنه زخرفها وكان عيسى عليه السلام يقول وبلغ علماء السوء مثلكم مثل ثناء حش ظاهرها حص وباطنها نقي أنا أردت أن يكون لك عز لا يفتي فلا تستعز بغيري في العز الذي لا يفتي هو الفتى عن الأسباب كلها بخود

زينتها الظاهرة فتغتر بها وتهلك صاحبها (والقلب ينظر إلى باطن عبرتها) أي إلى قبايحها الباطنة فمعتبر بها وبسلم من شرها (أن أردت أن يكون لك عز لا يفتي) بأن تستغنى عن جميع الأسباب بوجه مسبب لأنه باق فيكون تغلق به عز لا يفتي فلا تستعز بغيري (بأن تستغنى بهام النسبة عن مسببها لأنها فانية فيكون تغلق بها عز لا يفتي بل يزول بزوالها فان اعترز بالله دام عزك ولم يقدر احد ان يذل ذلك وإن اعترز بغيره من مال أو جاه أو نحوهما بان ذكرت اليه وجهته معه تعلق

وغفات عن مولاه فلا بقاء لعزك ٧٦ اذ لا بقاء لمن انت به معتر ولا تسمع بعض العارفين شخصاً يبكي فقال له ما شأنك

فقال مات استاذي فقال له العارف ولم جعلت استاذك من عبوت (الطبي) الحققي ان تطوى ايها المريد (مسافة الدنيا عنك) بان لا تشتغل بآلتها وشهواتها ولا تركز اليها بل تقب عنها (حتى ترى الآخرة أقرب اليك منك) أي تكون نصب عينيك ليستغاثرة عن قلبك فهذا هو الطبى الحققي الذي يكرم الله به أوليائه وبه تحقق عبوديتهم لربهم لا طي مسافة الأرض بأن تكون من أهل الخطوة لانه ربما كان استدراجاً ومكرًا ولا طي للمالي والأيام باقيام والصيام لانه ربما قارنه براء أو عجب فتكون عاقبته الخسران ولا يمكن ان تطوى عن العبد مسافة الدنيا الا اذا اشرق نور اليقين في قلبه حينئذ تنعدم الدنيا في نظره ويرى الآخرة حاضرة فلا بد من وجوده عنده ومن كانت هذه مشاهدته لا يتصور منه حب الفاني وهو الدنيا واستبداله بالفاني وهو الآخرة اما اذا لم يشرق نور اليقين في قلبه كان رغباً في الدنيا مژواً لها على الآخرة كما ان البهاو غائباً عن مولاه لضعف يقينه وتوقاره (العبادة من الخلق)

مسببها لا به باق لا يفنى فالتعلق به عز لا يفنى والعز الذي يفنى هو التفتي بالاسباب مع النفس عن مسببها لانها فانية فالتعلق بها عز فان لا يفنى والتعلق بالله عز لا يفنى وايس لك الا أحدهما لانهما ضدان لا يجتمعان فان اخترت العز الباقي بالله تعالى لم يقدر أحد أن يذل بك يحكي أن رجلاً من أهل مصر وفد على الشريف فوجد عليه هرون الرشيد وكانت له بغلة سبعة الخلق فقال اربطوه معها فتشبه برحما فقفلوا ذلك فلم تضره فقال اطرحوه في بيت وطينوا عليه الباب ففعلوا ذلك فرؤى في بستان وباب البيت مسدود فأخبر هرون الرشيد بذلك فأتى بالرجل فقال من أخر جلك من البيت فقال الذي أدخلني البستان فقال ومن أدخلك البستان فقال الذي أخرجني من البيت فقال أركبه دابة وطوفوا به في البلد وليقل قائل الا أن هرون قد أراد ان يذل عبد العزيز الله فلم يقدر وان أردت العز بالاسباب خذ نلتك واسئلك أحوج ما تكون اليها وكنت في غالة الذل والهوان حتى عن بعضهم أنه قال رأيت رجلاً في الطواف وبين يديه شاكرة يطررون الناس فيبعد ذلك بعدة رأيت انساناً يتكفف الناس على الجسر ويسأل شيئاً قال فنظرت اليه وشبهته بذلك الرجل فقال لا شيء تنظر فقلت أشبهك برجل رأيت في الطواف من شأنه كذا وكذا فقال أنا ذلك الرجل تلعبت في موضع يتواضع فيه الناس فوضعت الله في موضع يرفع فيه الناس قال في التلو برهان اعزرت بالله دام عزك وان اعزرت بغيره فلا بقاء لعزك اذ لا بقاء لمن انت به معتر قال وانشدنا بعض الفضلاء لنفسه

اجعل ربك شأن عزك يستقر ويثبت  
فان اعزرت عن عمو \* فان عزك ميت

قال ودخل انسان على بعض العارفين وهو يبكي فقال ما شأنك قال مات استاذي فقال له ذلك العارف ولم جعلت استاذك من عبوت ويقال لك اذا اعزرت بغير الله تعالى فقد دته واستندت الى غيره فعدمته وانظر الى الملك الذي ظلت عليه ما كفا لخرقته ثم لتسبغه في اليم نسفاً انما الحكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء والطبي الحققي أن تطوى مسافة الدنيا عنك حتى ترى الآخرة أقرب اليك منك طي مسافة الدنيا انما يتصور من العبد اذا اشرق نور اليقين في قلبه حينئذ تنعدم الدنيا في نظره ويتطوى في اعتباره ويرى الآخرة حاضرة فلا بد من وجوده عنده بل يراها أقرب اليه منه اذ ذاته فانية منطوية به وهذا الاعتبار من كانت هذه مشاهدته لا يتصور منه حب الغائب الفاني وهو الدنيا واستبداله بال حاضر الباقي وهو الآخرة ولذلك كان أصل الرغبة في الدنيا وايشارها على الآخرة ضعف اليقين فمن لم يشرق في قلبه نور اليقين لم يشاهد الملك الكبير ومن لم يشاهده أحب الدنيا وهي لا شيء فلا تكن قيمته عند الله تعالى شيئاً فهذا هو الطبى الحققي لمسافة الدنيا الذي يكرم الحق به أوليائه وبه تحقق عبوديتهم لربهم عز وجل لا طي مسافة الأرض الذي ربما يكون استدراجاً ومكرًا ولا طي للمالي والأيام بالوصول للصيام وترك الشرب والطعام اذا لم يتحضر طاعة وبراً وسياً من كلام المؤلف رحمه الله تعالى لو اشرق نور اليقين لربت الآخرة أقرب اليك من أد برجل اليها ولرايت محاسن الدنيا قد ظهرت كسفة الفناء عليها (العبادة من الخلق حرمان) والتمتع من الله احسان عطيته الخلق للحرمان على التحقيق لما فيه من

أي اذا أعطوك شيئاً أخذته غافلاً عن مولاه فهو وان كان اعطاء طاهراً (حرمان) باطنياً في الحقيقة رؤيتك ونفيس الامر لما فيه من رؤيتك لغير الله وتوقركم لغير الله (التمتع من الله) أي تمتع الله بكم وعدم اعطائكم (احسان)

حيث لم يبق قلبك عنه فهو وان كان مناعطا ارفع اعطاء باطنا لانه اكرم الووف بياته وعافاك من وجود حجابيه وان شئت قلت ارفع اعطاء من الخلق حرمان لما فيه من وجود محبتك لهم على ذلك وتقلد منهم في اخذ عطيتهم والمنع من الله احسان لانه حببتك وكل ما يقوله الحبيب محبوب وفي وصية على كرم الله وجهه لا تجعل بينك وبين الله منعا واحده نعمة غيره عليك مقرها اه وهو يناسب المعنى الاول (جل ربنا ان يعامله العبد نقدا) ٧٧ أي حالاً بأنواع الطامات (فيجاز به

رؤيتك لغفر الله ووقوفك مع حظوظك وشهوائك ومنع الله لك احسان لانه اكرم الووف بياته وعافاك من وجود حجابيه وان شئت قلت ارفع اعطاء من الخلق حرمان لما فيه من وجود محبتك لهم على ذلك وتقلد منهم في اخذ عطيتهم والمنع من الله احسان لانه حببتك وكل ما يقوله الحبيب محبوب والله من قال

فلا اليس النعماء وعمرك ملهى \* ولا قبل الدنيا وعمرك واهي  
وفي وصية على رضى الله عنه لا تجعل بينك وبين الله منعا واحده نعمة غيره عليك مقرها وقال بعض الحكماء جل المتن أنقل من الصبر على العدم وقال آخر عز الزهراء أشرف من سرور الفائقة وقال رضى الله عنه جل ربنا ان يعامله العبد نقدا فيجازه نسيته في جزاء المعاملة لا يختص بالدار الآخرة بل ربما أظهر الحق تعالى منه لبعض أوليائه في الدنيا اغواجا يحملهم على الاجتهاد في الاعمال ويتحققون به وجود قبولها في كل الأحوال وذلك لعظيم كرمه وعظيم فضله جل وعلا في كفى من جزائه اناك على الطاعة أن رضيت لها أهلا وهذا سائر جزائهم المجل وهو أنه عرفهم من عظمتهم وجلاله وكبريائه ما استعجزوا معه أنفسهم أن يكونوا أهلا لأن يكلفهم القيام بطاعته وعدمهم فيها يتيسره ومعونه فسيبهم حيث شده واستولى عليهم قربه فاختسست اذ ذلك نفوسهم وأضجع وجودهم وذهب بهم الحياء كل مذهب وهذا هو غاية الجزاء ونهاية العطاء عند العلماء العارفين الذين عنهم وجدانه عن التطلع إلى غيره من الحظوظ الآجلة في كفى العاملين جزاء ما هو واقع على قلوبهم في طاعته وما هو مورد عليهم من وجود مؤانسته في هذا بيان آخر لما يكرمهم به من الجزاء المجل وهو أن العاملين لهم يقف لهم من المعارف ويورد على قلوبهم من أنواع اللطائف ما يتسمون منه روح الانس ويتسمون به في حضرة القدس وهذا من غلامات وجود الرضوان الاكبر الذي يتلشى دونه كل جزاء ويستحقه كان بعضهم يقول التلق للحبيب والمناجاة للقريب في الدنيا ليس هو من الجنة طهر لاهل الله تعالى في الدنيا لا يعرفه الا هم ولا يجده سواهم وراى قلوبهم وقال بعض العلماء ليس في الدنيا وقت يشهد فيه اهل الجنة الا ما يجده اهل التلق في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة وقال أحد من أئمة الحواري رضى الله عنه دخلت على أبي سليمان الداراني رضى الله عنه يوما وهو يبكي فقلت له وما يبكيك فقال يا أجدو لا يبكي انه اذا نحن الليل ونامت العيون وخلنا كل حبيب بحبيبه واقترش اهل الجنة أقدامهم وجرت دموعهم على خدودهم وتقطرت في بحار بينهم أشرف الجليل سبحانه فينادي يا صبريل بعيني من تلذذ بكلامي واستراح إلى ذكرى وأني أطلع عليهم في خلواتهم أسمع أصواتهم فينادي فيهم يا صبريل ما هذا البكاء هل رأيتم حبيبا يعذب أحياه أم كيف يجعل بي أن أخذ قوما اذا جنهم الليل

نسيته) بأن لا يعطيه شيأ من جزاء عمله في الخلق فان ذلك ليس شأن الكريم القادر لجزاء العمل لا يختص بالدار الآخرة بل ربما أظهر الله تعالى منه لبعض أوليائه شيأ في الدنيا يحملهم على الاجتهاد في الاعمال ويتحققون به قبولها ثم بين ذلك الجزاء المجل بقوله (كفى من جزائه) أي بجأزه اناك (على الطاعة أن رضيت لها اهلا) أي توفيقك لها واقدرك عليها والا فصقت الذاتية التكاثر عن الطاعة وعدم الاعتراف بها فاذا وفتك مولك للقيام بها كان ذلك جزاء مهجلا لك في الدنيا لما ترتب عليه من مزيد الرزق وايضا فأنت عبد حق لا تستحق خدمتك الملوكة فكبره قربك لخدمته ورضيتك اهلا لها بعمرة عظيمة منه عليك ثم ذكر جزاء آخر مهجلا بقوله (كفى العاملين جزاء ما هو واقع على قلوبهم في طاعته) أي في حال طاعته من المواب

الالهة والاهتمامات الدنية وخلاوة التلق بين يدى ملك الملوكة قال بعضهم ليس في الدنيا وقت يشهد فيه اهل الجنة الا ما يجده اهل التلق في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة وهذه الخلاوة هي التي يعبر عنها اهل الطريق بالأحوال والمواجيد والاذواق (وناهو مورد عليهم) أي غنى قلوبهم (من وجود مؤانسته) أي الانس به بعد حصول العمل وانقضاه قال بعضهم الانس هو سرور القلب بشهود جمال الحبيب وهو حالة توجب انتماش المحب وصفاء وقته في خفاف فيه عوائل الادلال

تلقوا الى في حلفت اذ اوردوا على القيامة لا كشف لهم عن وجهي الكريم حتى ينظروا  
الى وانظر اليهم **ومن عبده** لشيء يرجوه منه اوليدفع بطاعته وورود العقوبة عنه فما قام  
بحق اوصافه **عمل** العاملين لاجل حصول الجزاء او فرار من عقوبة المولى من دخول  
معلول ليس من شأن الخاذنين المحققين لان قيام العبد بحق اوصاف مولا يقتضي أن لا  
يعمل لاجل حظ من جلب ثواب او دفع عقاب لانه عبد يستحق عليه مولا كل شيء ولا  
يستحق هو عليه شيئا وهذا من اعلى المحبة لله تعالى لان المحب مجتمع الهم بامر محبوبه لا  
مراعاة له الا ما اراد في العبد ان يعمل له به عز وجل لاجل جلاله وعظمته وما هو عليه من  
محامد صفاته التي لا يشارك فيها فان خالف هذا وعمل على طلب حظ لم يقم بحق صفات  
مولا وكان ذلك نتيجة جهله وعقله وعدم حبه له به ومعرفته قال سهل بن عبد الله التستري  
رضي الله عنه ما طلعت شمس ولا غربت على أحد على وجه الارض الا وهم جهال بالله تعالى  
الا من بوثر الله تعالى على نفسه وروحه ودينه وآخرته وفي اخباره ودع عليه السلام ان  
الله تعالى اوحى اليه ان اودا الاوداء التي من عبدي لتسير فوال لكى يعطى الربوبية حقها  
وفيما نقل وهب بن منبه من الزبير ومن اظلم من عبدي لجنة اولنا ولم اخلق جنه ولا نار الا لم  
أصن أهلا لان اطاع أو كفا قال عز وجل وفي اخبار عيسى عليه السلام اذ اريت النقي  
مشغوقا في طلب الرب فقد الهاء ذلك بحاسواه ومر عيسى عليه الصلاة والسلام  
على طائفة من العباد قد احترقوا من العبادة كأنهم الشنات السالبة فقال من أنت  
فقالوا نحن عباد الله تعالى فقال ولاي شيء تعبدتم قالوا اخبرنا الله من ناره فظننا انها فقال  
حق على القاد انهمكم بما ختمتم ثم جاوزهم فرباخر من أشد عبادة فنهس فقال لاى  
شيء تعبدتم قالوا شوقنا الله الى الجنان وما أعد فيها لاوليائه فنهس فرجعوا فقال حق على  
الله ان يعطيكهم ما رجوتهم ثم جاوزهم ومر بآخرين تعبدون فقال ما أنت قالوا المحبون لله  
عز وجل لم نعبد خوفا من ناره ولا شوقا الى جنته ولكن حباه وتغظيما لجلاله فقال أنت  
اولياء الله سبحانه معكم أمرت أن أقم فأقام بين أظهرهم وفي لفظ آخر أنه قال للاوليين  
مخلوقا ختمتم ومخلوقا حببتم وقال لاخرين أنتم المربون قال الشيخ ابو طالب المكي  
رضي الله عنه ومن روى عنه هذا القول وأقيم في هذا المقام جماعة من التابعين باحسان  
منهم ابو حازم المدني كان يقول اني لاسعى من ربي أن أعبد خوفا من العذاب فأكون  
مثل عبد السوء ان لم يخف لم يعمل واستحق أن أعبد لاجل الثواب فأكون كالاجير السوء  
ان لم يعط اجر عمله لم يعمل ولكن أعبد بحبسه قال الشيخ ابو طالب المكي وقدر وينا  
معنى هذا الكلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكن أحدكم كالعبد السوء ان خاف  
عمل ولا كالاجير السوء ان لم يعط الاجر لم يعمل وقال بعض اخوان معروف رضي الله عنه  
له اخبرني عن ابن ابي عمير قال قالوا ما جئت على العبادة الا لنقطاع عن الخلق فسكت  
فقلت ذكرت الموت فقالواي شيء الموت قلت فسد كرت القبر قالواي شيء القبر فقلت  
خوف النار ورجاء الجنة فقالواي شيء هذا ان من ملك هذا كله سيده ان احبته انساك  
جميع هذا وان كان بينك وبينه معرفة كفاك جميع هذا قال ابو طالب وحيد نواعن على  
ابن الموفق قال رأيت في النوم كأنني ادخلت الجنة فرأيت رجلا قاعد على مائدة ومكان  
عن يمينه وشماله يلقيما من جميع الطيبات وهو يأكل ورأيت رجلا قائما على باب الجنة

(من عبده) تعالى (لشيء)  
يرجوه منه) وهو الثواب  
(أوليدفع بطاعته وورود  
العقوبة) أى حصوله له  
في الدار الآخرة وقوله (عنه)  
متعلق بيدفع) فقام بحق  
أوصافه) بل هو قائم بحق  
نفسه من جلب الثواب  
أو دفع العقاب بخلاف  
ما اذا عبد لاجل جلاله  
وعظمته وما هو عليه من  
محامد صفاته التي لا يشارك  
فيها لانه كان كذلك  
يستحق أن يخدم بالعبادة  
فانه حينئذ يكون قائما  
بحق اوصافه أى موفيا لها  
حقها فقد اوحى الله تعالى  
الى داود عليه السلام ان  
اودا الاوداء التي من عبدي  
لتسير فوال لكى يعطى  
الربوبية حقها وفي الحديث  
لا يكن أحدكم كالعبد  
السوء ان خاف عمل ولا  
كالاجير السوء ان لم يعط  
الاجر لم يعمل

يتمسح وجوه قوم فيدخل بعضهم الجنة وبرد آخرين قال ثم جاؤ زهما إلى حفلة القدس  
فرايت في سرادقات العرش رجلا قد اشخص بصره ينظر إلى الله تعالى لا يظرف فقلت  
لرسول من هذا فقال هو معروف الكرخي عبد الله تعالى لا خوف من نار ولا شوق إلى جنته  
بل حاله فقد أباحه النظر إليه إلى يوم القيامة وذكر أن الآخرين بشر من الحرب وأحمد  
ابن حنبل رضي الله تعالى عنهما قال أبو طالب المكي وروينا عن ربيعة العدوي يقول كانت  
أحسدى المحبين وكان سفيان الثوري يجلس بين يديها ويقول علمنا بما فادك الله من  
ظرائف الحكمة وكانت تقول له نعم ألحس أنت لولا أنك تحب الدنيا وكان يعرف لها  
وبسمل قولها وكان عالما زاهدا لأنه كان يؤثر كتب الحسد والأقبال على الناس وهي  
أبواب الدنيا وقال لها الثوري وما لك كل عيشة رطبة ولك إيمان حقيقة فما حقيقة  
أيمانك فقالت ما عسدت الله خوفا من النار فأكون كالعبد السوء أخاف عمل ولا حيا  
لنفسه فأكون كالأجير السوء أن أعطي عمل ولكن عبدته حماله وشوقه إليه والأثار  
والحكايات في هذا المعنى كثيرة لا تحصر فاذا عمل المرء على ما ذكرناه كان عبد الله حقا  
فإن طلب منه الثواب أو استعذبه من العقاب فأما بطمسه أو يستعذبه انجاز أو عسره  
وفرار من دعوى ربّه فخطيئة وأما عالما بحبه منته واذن له فيه من طلبه لفضله واحسانه  
وكرمه وامتنانه وهذا هو المشبه هو المعنى بالحدث المزوي عن أبي هريرة رضي الله عنه  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل ما تقول في الصلاة قال أشهد ثم أقول اللهم اني  
أسألك الجنة وأعوذ بك من النار أما والله ما أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ فقال حولها  
ندنتك إلا أن يكون رجاء لحصول ذلك وخوفه من فقد ما بعث الله على القيام بطاعته وملازمة  
عبادته فيكون عمله إذا ذلك مدخولا معلولا هذا هو مذهب العارفين والمحققين وعليه  
تنبئ قواعده التصوّف كلها (من أعطاك أشهدك به) ومنى منعك أشهدك به فهو في  
كل ذلك متعرف اليك ومقبل بوجود لطفه عليك المطلوب من العباد أن يعرفوا مولا لهم  
بما هو عليه من الصفات الطيبة والأسماء الحسنى ولا سبيل لهم إلى معرفة الله إلا بتعرفه لهم  
وتعرفه لهم أنما يكون بما ينزل بهم من النوازل ويرد عليهم من الأحكام ثم هو على قسمين  
ما وافق الهوى والطبع ويسمى ذلك عطاء ومنحها وما خالفها ويسمى منعها فوجود العطاء  
تشهد صفاته البرية من الجود والكرم والاحسان والطف والعطف وغير ذلك ووجود  
المنع تشهد صفاته القهرية من الجبر والكبرياء والعزة والاستغناء فينبغي للعارف  
الساد أن لا يفرق بينهما إن أردت معرفة ربك ولم يستفرق حب حظك إذا فقهه للعطاء  
على التحقيق فهو في كلتا الحالتين منعم عليك ومقبل بوجود لطفه اليك وهذا هو بيان  
ما تقدم من قوله متى فتح لك باب الفهم في المنع عاد المنع هو عين العطاء والله أعلم سفيان  
الثوري رضي الله عنه أثبت بأجيب البدوي سلم عليه ولم يكن رأيته فقال لي أنت سفيان  
الثوري الذي يقال قال فقلت نعم فقال القعز ورجل بركة ما يقال قال فقال لي بأسفيان  
ما رأينا خيرا قط إلا من رينا فقلت أجل قال فما التناكره لقاء من لم تر خيرا قط إلا منته ثم قال  
يا سفيان منع الله إياك عطايا منته ذلك أنه لم يمنح من يمنح ولا عمن وأما منعه فظن منته  
واختبار يا سفيان إن قيل لا تسأول من شغلا قال ثم أقبل على غنيمته وتركني

والطيف والعطف  
وعسر ذلك (ومنى  
أشهدك به) أي صفاته  
القهرية التي تقتضي  
القهر والقبلة من الجبرية  
والكبرياء والعزة  
والاستغناء (فهو في كل  
ذلك) أي في كلتا الحالتين  
(متعرف اليك) أي مقبل  
عليك ومن يمنحك أن  
تعرفه فإن الواحد منا  
إذا أراد أن يعرف غيره فاما  
أن ينعم عليه وأما أن يعاقبه  
فكل منهما سبب في  
معرفة ذلك الغير له (ومقبل  
بوجود لطفه عليك) لأن  
مشاهدة تلك الصفات به  
وتعرفه لطف عظيم منه  
سبحانه ونعمة منه عليك  
فينبغي للأن تشكره  
عليها والمواصل أن  
المطلوب من العباد أن  
يعرفوا مولا لهم بما هو  
عليه من الصفات الطيبة  
والأسماء الحسنى ولا  
سبيل لهم إلى معرفته  
إلا بتعرفه لهم وتعرفه لهم  
أنما يكون بما ينزل بهم  
من النوازل ويرد  
عليهم من الأحكام سواء  
كان الحكم موافقا  
لطبعهم وهو العطاء  
أو مخالفا له وهو المنع  
فمن كان عارفا به ولم  
يستفرقه حظ نفسه لم

يفرق بين العطاء والمنع لأن كلا منهما له طريق توصله إلى معرفة صفات البرية من الجود ونحوه والقهرية من الجبرية  
بجلاء فتح باب الفهم في المنع كما مر

(اغنياء ذلك المنع) ايها المر يد (لعدم فهمك عن الله فيه) اي في حال المنع انزلو فتح لك باب الفهم حينئذ لتلذذت به في جملة  
الفهم في المنع ان تفهم انه ير يد بذلك المنع ان يوفك بيبانه و يعلق بيه و يصبرك من جملة احبابه فانه اذا احب عبد احياه  
الذي نيا ومن جلته ان تفهم نفسك بملك المقربين كما و رجع الفضيل انه كان يقول الهى اجعتنى واجبت عيالى  
واخرجتني واخرجت عيالى وانما ٨٠ تفعل هذا بخصوص عبادك فباي سبب استوجب منك هذا اي من اعمال

البر والخير ومن جلته  
ان تفهم ان الدنيا فانية  
ولذاتها متفضية فتفرح  
بما ادخر لك في الآخرة  
الى غير ذلك مما يفتح الله  
به على قلب المر يد الصادق  
فاذا فتح عليه ذلك تلذذ  
بالمعنى فعاد المنع حين  
الطاعة (ر) بما فتح لك  
باب الطاعة وما فتح لك  
باب القبول الاضافة  
فيها بيانها ومن اضاف  
المشبهه للشيء (ور) بما  
فرض عليك بالذنب فكان  
سببا في الوصول (و) ذلك ان  
الطاعة قد تقارن آفات  
قادرة في الاخلاص  
فيها كالاغجاب بها والاعتقاد  
عليها واحترار من لم  
يفعلها وذلك مانع من  
قبولها والذنب قد يقارن  
الالتفات الى الله والاعتذار  
اليه واحترار نفسه وتعظيم  
من لم يفعله فيكون ذلك  
سببا في مفارقة الله  
و وصوله اليه فينبغي ان  
لا ينظر العبد الى صور  
الاشياء بل الى حقائقها  
فخاص ان كان مطيعا  
و بروجان كان عاصيا ثم

اغنياء ذلك المنع لعدم فهمك عن الله فيه اذا كان منع الله سبحانه وتعالى وعطاؤه  
نعمتين عظمتين كاذكرناه الان فينبغي ان يكون في كلتا مفاقره عين المر يد فان تألم  
بأحدهما وهو المنع وتلذذ بالآخر وهو العطاء فذلك لعدم فهمه وقصور علمه وانما الاكل  
والافضل له ان يألم بالعطاء ويلذ بالمعنى كما قال ام ابي انما هو وقصور علمه وانما الاكل  
للقبر حتى تكون فيه خصلتان احدهما الثقة بالله تعالى والاخرى الشكر لله فيما روى  
عنه مما اتى به غيره من الدنيا ولا يكمل الفقيه حتى يكون نظر الله له في المنع افضل من  
نظره له في العطاء وعلامة صدقه في ذلك ان يجد للمعنى من الحسنة ما لا يجد للعطاء لا يعرفه  
غير بار به الذي خصه بمعرفته و اباديه فهو لا يرى سوى ملكه ولا علك الا ما كان من تملكه  
وكل شيء له تابع وكل له خاضع (هـ) وما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول  
ور) بما فرض عليك بالذنب فكان سببا في الوصول فينبغي ان لا ينظر العبد الى صور  
الاشياء ولا ينظر الى حقائقها قصور والطاعات لا تقتضي وجود القبول لما نأخذ تعهته  
من الآفات القادرة في الاخلاص فيها وذلك مانع من وجود القبول لها وجود صورة  
الذنب لا يقتضي الاعداد والطرد بل ر) بما يكون ذلك سببا في وصوله الى ربه وحصوله في  
حضرته قريبه كقيل رب ذنب ادخل صاحبها الجنة وقد جاء في الحديث الصحيح عن ابي هريرة  
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب  
الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم وذلك انه يعصم عذمه على الطاعة  
ان يعجب بها ويعتمد عليها يتكبر بفعلها ويستصغر من يفعلها ويصحبه عند وقوعه  
في الذنب الحياء الى الله تعالى فبعضوا الاعتذار اليه واستصغار نفسه وتعظيم من لم يفعله قال  
ابو حازم رضي الله عنه ان العبد يعمل الحسنة تسره حين يعملها وما خلق الله له من سيئة  
اضر له منها وان العبد يعمل السيئة تسوه حين يعملها وما خلق الله له من حسنة نفع له  
منها وذلك ان العبد حين يعمل الحسنة تسره فيقرب بها ويرى ان له فضلا على غيره ولعل الله  
ان يصحطها ويحيط بمعاملها كثيرا وان العبد يعمل السيئة تسوه حين يعملها ولعل الله  
ان يعذبها له بها وجلا حتى يلقي الله تعالى وان خوفها في خوفه لباقي ثم بين المؤلف رحمه الله  
هذا المعنى بقوله (معصية) ورثت ذلا وافتقار اخير من طاعة ورثت عز واستكبارا  
الذل والافتقار من صفات العمودية والعز والاستكبار من صفات الانها من صفات  
الربوبية والاخير في الطاعة اذا لم تعنا شي مما ناقض صفات العمودية لانها تحطها  
وتطيلها كمالا لا للمعصية اذا لم تعنا صفات العمودية لانها يضاعفها واوزن بها قال  
سيدى ابومدين رضي الله عنه انكسار العاصي خير من صولة المطيع وكان سيدى ابو  
العباس المرسي رضي الله عنه كثير الرجاء لعباد الله الغالب عليه شهو دوسر الرحمة وكان

أوضح المستفهم معنى هذا الحكمة بقوله (معصية) ورثت ذلا وافتقار اخير من طاعة  
أورثت عز واستكبارا) ولا شك ان الذل والافتقار من أوصاف العمودية والتعظيم والوصول الى حضرة الرب  
والصزمة والاستكبار من أوصاف الربوبية فالتعظيم بهما مقتضى الخذلان وعدم القبول قال ابومدين قدس سره ما انكسار  
العاصي خير من صولة المطيع



يكرم الناس على قدر رتبته عند الله تعالى حتى أنه لم يداخل عليه مطيع فلا يعبأ به و ربما  
دخل عليه عاصفا كرمه لأن ذلك الطائع أقر وهو متكبر بعلمه تأخر له عمله وذلك  
العامي دخل عليه بكثرة معاصيه وذلته بخالفته وقد تقدم مثل هذا عند قوله لا يظلم  
الذنب عندك عظمة تصدك عن حسن الظن بالله تعالى فمن هذا المعنى ما روى عن أبيان  
ابن عباس أنه قال خرجت وما من عندنا من مالك رضي الله عنه بالبصرة فرايت جنازة  
يحملها أربعين رجلا ولم يكن معهم رجل آخر فقلت سبحان الله يسوق البصرة جنازة  
مسرا ليس بها أحد فلا يكون خامسهم فصنبت معهم فلما وضعوها بالمصلى قالوا لي تقدم  
فقلت أنتم أولي به فقالوا كأننا سواء فتقدمت فصليت عليه وقلت لهم ما القصة فقالوا لا نكرتنا  
تلك المرأة قال فقصت حتى دفنوه فلما كان بعد ساعة انصرفت تلك المرأة وهي تضحك  
فدخل قلبي شيء فقلت لا يخيل إلا الصدق أخبرني أيش القصة فقالت إن هذا ابني  
ما ترك شيئا من المعاصي إلا فعله فرض منذ ثلاثة أيام فقال يا أمه أدامت فلا تخبري ووافي  
جبراني فأنهم لا يحضرون جنازتي ويسمتون عوقى واكتفى على خاتمي هذا الإله الله الحمد  
رسول الله وأجابه على كفي فعل الله تعالى برحمتي به وضئى رجل على خدي وقولي هذا  
جزاء من عصي الله فإذا دفنتني فأرني يديك إلى الله تعالى وقولي إني رضيت عنه فأرض عنه  
فلما مات فقلت جيع ما أوصى به فلما رفعت يدي إلى السماء سمعت صوت به لسان فصيح  
انصرف يا أمه فقد قدمت على رب كريم رحيم غفر غضبان علي فأنما تحبكت من هذا ومن  
المعنى الآخر ما روى أن رجلا من بني إسرائيل أتى عابد أمن بني إسرائيل فوطئ على رقبته  
وهو ساجد فقال له العابد ارفع فوالله لا يغفر الله لك فأوحى الله عز وجل إليه المتألى على بل  
أنت لا يغفر الله لك قال الحارث المحاسبي رضي الله عنه لانه إنما تآلى على الله عز وجل أن  
لا يغفر الله له لعظم قدر نفسه عند الله وإن الإساءة إليه عند الله عز وجل عظيمة لا يغفر الله  
تعالى لموضع عباده وسجوده لانه عد نفسه عظيم القدر عند الله عز وجل فجمع بين عجب  
وكبر وأهتار بالله عز وجل ومن المعنيين جميعا ما روى أن عيسى عليه الصلاة والسلام  
خرج ومعه صالح من صالحى بني إسرائيل فتبعهما رجل خاطيء مشهور بالفسق فيهم فقعده  
منتبذا عنهم ما كسر أفعاله الله سبحانه وتعالى وقال اللهم اغفر لي ودع هذا الصالح وقال  
اللهم لا تجمع بيني وبين هذا العامي فأوحى الله تعالى إلى عيسى عليه الصلاة والسلام أني  
قد أصحبت دعاءهما جميعا رددت ذلك الصالح وغفرت لذلك الحارث وروى عن الشعبي  
أبضا عن الخليل بن أوب أن رجلا كان في بني إسرائيل يقال له خليع بن إسرائيل لكثرة  
فساده من رجل آخر من بني إسرائيل يقال له عابد بن إسرائيل وعلى رأس العابد غمامة  
تظله فقال الخليع في نفسه أنا خليع بن إسرائيل وهذا عابد بن إسرائيل فلو جلست إليه  
لعل الله عز وجل أن يرجمني به فجلس إليه فقال العابد في نفسه أنا عابد بن إسرائيل وهذا  
خليع بن إسرائيل فجلس إلى خليفته وقال قم عني فأوحى الله عز وجل إلى نبي ذلك  
الزمن منهما فليستا نقالا العمل فقد غفرت للخليع وأجبت عمل العابد وفي حديث آخر  
فحولت الغمامة على رأس الخليع قال الحارث المحاسبي وإنما أراد الله عز وجل من عباده  
قوله لهم لتكون جوارحهم تتعاقبهم فذا تكبر العالم أو العابد وأتف وتوضع الجاهل  
أو العامي وذل هيبة الله عز وجل وفرق الله فهو أطوع لله عز وجل من العابد أو العالم

(نعمتان ما خرج موجود  
عنهما) أى هما نعمتان  
لكل موجود (ولابد لكل  
مكون أى موجود (منهما)  
أى هما الزمان لكل موجود  
لا ينفك عنهما موجود  
من الموجودات (نعمة  
الايحاد ونعمة الامداد)  
الاضافة للبيان فيها  
فكل موجود في ذاته  
معلوم متلاش فنعمة الايحاد  
ازالت عنه العدم السابق  
فصار موجودا ولولا ذلك  
لم يزل معدوما والمعلوم  
ليس بشئ ولما كان دوام  
وجوده يحتاج الى امداد  
الحى لا يقتضى بقاء رتبة  
وهي كماله امده بحسب المنافع  
له ووقع المضار عنه فنعمة  
الايحاد ازال العدم  
السابق ونعمة الامداد  
ازالت العدم اللاحق  
وأبدلته باستمرار الوجود  
فلولا نعمة الايحاد لم يخرج  
شئ من العدم الى الوجود  
ولم يزل معدوما ولولا نعمة  
الامداد لم يتم وجود الوجود  
ولم يصح بقاء موجود بل  
يختل في أقرب مدة  
ويصعب ولا فرق في هذا  
بين المكنونات الصلوية  
والسلفية ثم ذكر جزئيا  
من جزئيات الكلية  
فقال (انهم عليك) ايها  
الانسان (اولا بالايجاد  
وثانيا بتوالي الامداد) فاذا  
علم العبدان ابتداء وجوده

بذلك نعمتان ما خرج موجود عنهما ولابد لكل مكون منهما نعمة الايحاد ونعمة  
الامداد نعمة الايحاد ونعمة الامداد نعمتان لازمتان لكل مكون موجود لانه في ذاته  
معلوم متلاش فنعمة الايحاد ازال العدم السابق ولولا ذلك لم يزل معدوما ونعمة الامداد  
ازالت العدم اللاحق ولولا ذلك لتلاشى وفنى \* قال سيدى ابومدين الحق تعالى مستبد  
والوجود مستمد والماد من عين الوجود فلما قطعتم المادة انهم اوجدوه وهذا اوطأ  
لما يريد به من الفقر الذاتي للعبد \* انتم عليك اولا بالايجاد وثانيا بتوالي الامداد هذا  
أحد جزئيات الكلية المتقدمة وهو وجودك ودوام وجودك وبما لا ينبغي أن يتفاسل  
عنه من أنواع هذا الجنس نعمة ايحاد الايمان ومحبة الطاعة في قلبك وامدادها وكذلك  
كرهه الكفر والمغصبة فان ذلك من النعم العظيمة التي لا مدخل للعبد فيها ولا له وسيلة  
الهابول ولا توالى الله تعالى له بيتك النعمتين في القسمين لتألف ظلمات الضلالات  
وفرق في بحار الجلال وقد نبه الله عز وجل على هذا المعنى في كتابه الكريم فقال  
عز من قائل ولكن الله يحب اليك الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر  
والفسوق والمغصبات اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة \* قال الامام ابو القاسم  
القشيري رضى الله عنه ان من افكر في صنوف الضلال وكثرة طرق المحال وشدة  
اغناط الناس في البسوع والاهواء وما يتشعب بكل قوم محتلي الفعل والآراء ثم افكر  
في ضعفه ونقصان عقله وكثرة تحيره في الأمور وشدة جهله وتناقض تدبيره في  
أحواله وشدة حاجته الى الاستعانة بأشكاله في أعماله ثم رأى خالص يقينه وقوة  
استبصاره في دينه وتقاه وجه توحيد من غيبة الشرك وصفاء عين عرفانه عن ردهج  
الشك علم ان ذلك ليس من طاقته ولا يحمله وكده وسعيه وجدده بل بفضل ربه وسابغ  
طوله قال الله تعالى ذكره وأسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة فهو الظاهر بتعماته  
وأثار نعمة عليه متظاهرة والباطن بآلائه وزوائد كرمه ليدل على متواتره انتهى  
فعلى العبد أن يعرف قدر هذه النعمة ويتوكل على مولاه في بقائها وحفظها عليه ولا  
يعتمد في ذلك على عقله وعلمه قال بعض العارفين من نظري في توحيدى الى عقله لم يخبره  
توحيد من النار وعن ذى النون المصرى رضى الله عنه ما هو قريب من هذا ان كان  
في توحيدى ناظرا الى نفسه لم يخبره توحيد من المارحى يكون نظره الى فيه في توحيدى اماه  
عز وجل فهذا هو شكر هذه النعمة العظيمة \* قال الشيخ أبو طالب المكي بعد أن  
ذكر ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله أحبوا الله أسمى اليكم من  
نعمه ولما نذكركم به أيضا من أفضل ما غناها به نعمة الايمان به والمعرفة له وغداؤه لئلا منه  
دوام ذلك ومنعده بروح منه وتشتت عليه في تصرف الأحوال اذهوا أصل الأعمال  
التي هي مكان النوال فلو قلب قلوبنا عن التوحيد كما يقلب جوارحنا في الذنوب ولو قلب  
قلوبنا في المشك والضلال كما يقلب نباتنا في الأعمال أى شئ كنا نصنع وعلى أى  
شئ كنا نقول وبأى شئ كنا نطمئن وترجو فها من أعظم النعم ومعرفة هوشا كرم  
نعمه الايمان والجمل هذه اغفلة عن نعمة الايمان توجب العقوبة وادعاء الايمان أنه  
عن كسب معقول أو استطاعة بقوة وحول هو كفر نعمة الايمان وأخاف على من  
توهم ذلك أن يسلب الايمان لانه يبدل شكر نعمة الله كفر انتهى كلام الشيخ أبى

من الله ودوام وجوده كذلك علم ان فاقته ذاتية وانه لا غنى له عن مولاه لا فتقار به وجوده في كل وقت الى الامداد ثم هذه الامدادات المتواصلة عليه منها ما يكون قوتاً للشجعة تقوم به بينته كالاقوات ومنها ما يكون قوتاً للعناء وروحاً كالإيمان والعلوم والمعارف فان الانسان شاكراً وروح وجوده الامداد الاول عام للمؤمنين والكافرين كتمه الايجاد والاني خاص بالمؤمنين \* ثم ذكر ما هو كائن نتيجة لما تقدم بقوله (فاقتلك لذاتية) أي اذا ثبت أن نعمتي الاتحاد والاهداء لازماتان لك وانك في ذلك عدم لولا ما عايناه اذ ذاتية لك والاضطرار لازم لوجودك لاحتياجه الى المولى في ابتداء وجودك وفي ادامته عليك لكن هذا الاضطراب يخفى على غالب الناس ويفترون عنه اذا دامت عليهم صحة أبدانهم وكثرة أموالهم فيغيثون حينئذ عن صفتهم الذاتية وعن مولاهم فيورد عليهم أسباب الاضطراب ليدركهم ذلك كما قال (ووردود الأسباب) أي أسباب الاضطراب وهي الامور التي تهرى بمن مرض ٨٢ وجوع وعطش وحر وبرد وغير ذلك (مذكرات لك بها) الماء

زائده أو بمعنى اللام (خفي عليك منها) أي العاقبة والاضطرار فاذا كنت في غفلة عن اضطرابك الذاتي وأورد عليك مرضاً أو فقراً اضطربت اليه وظهرت لك صفتك الذاتية بعد أن كانت محفظة عليك بالهبة والمجدة فتقوم حينئذ بحسب العبودية وتدعو سبحانه برفع ذلك عنك قال بعضهم اغماجل فرعون على قوله انار بكم الاعلى طول العاقبة والغنى لبث أربعمائة سنة لم يتصدع رأسه ولاحم جسعه ولم يضرب عليه عرق فادى الربوبية ولواخذته الشقيقة ساعة واحدة

طالب مرضى الله عنه وهو حسن في هذا المعنى \* فاقتلك ذاتية ووردود لأسباب مذكرات لك بما خفي عليك منها والعاقبة لذاتية لا ترفعها العوارض \* اذا ثبت أن نعمتي الاتحاد والاهداء لازماتان لك وانك في ذلك عدم لولا ما عايناه اذ ذاتية لك والاضطرار لازم لوجودك وان كنت خنيا بوجود النعمتين المذكورتين فان ذلك امر عرضي والامور الذاتية لا تزل بها الامور العرضية وانما أورد عليك الأسباب التي تضاد وجودك أو بقاء وجودك ليدركك بذلك ما خفي عليك من وجود العاقبة الذاتية لك والاضطرار لازم لوجودك فتلازم من صحتك وتقوم بحسب عبوديتك ولتجاوز زحمتك وطورك قال بعضهم اغماجل فرعون على قوله انار بكم الاعلى طول العاقبة والغنى لبث أربعمائة سنة لم يتصدع رأسه ولاحم جسعه ولم يضرب عليه عرق فادى الربوبية ولواخذته الشقيقة ساعة واحدة أو الملية كل يوم لشغلها عن دعوى الربوبية \* قال في لطائف المنن الاضطراب تعطيه حقيقة العبد اذ هو ممكن وكل يمكن مضطرباً لمجدله وممددته وكان الحق سبحانه هو الغنى أبداً لم يبد مضطرباً له أبداً ولا يزال العبد هذا الاضطراب في الدنيا ولا في الآخرة لو دخل الجنة فهو محتاج الى الله تعالى فيها غير أنه غمض اضطرابه في الجنة التي أفرغت عليه ملاسها وهذا هو حكم الحقائق الاختلاف حكمها في النسيب ولا في الشهادة ولا في الدنيا ولا في الآخرة فالعالم صفة الكشف أي علم كان في أي وقت كان والارادة صفتها التخصيص أي ارادة كانت في أي وقت كان ومن اتسعت أنواره لم يتوقت اضطرابه وقد عتب الله أقواماً اضطراباً التي غلبت وجود أسباب الخياهم الى الاضطراب فلما زالت زال اضطرابهم قال سبحانه وإذا مسك الضر في العرض فصل من تدعون الاناء الآية وقال وإذا مس الانسان الضر دعانا نودع قل من يخيمكم ظلمات البر والبحر الأنبياء الذين في ذلك من الآيات الواردة في هذا المعنى والمالم تفصل عقول العوام الى ما تعطيه حقائق وجوداتهم سلط الحق

الربوبية وهذا في حق غالب الناس والا فاعارفون لا يقدرون مشاهدة فقرهم الذاتي كما سأتى في قوله العارف لا يزال اضطرابه الخ فهو لا يحتاجون الى مذكر وانما يسلب الله عليهم هذه الأسباب التي تظهر عليهم علامات الصنق في العبودية فلا يزال يدهم البلاء لا اعتبار بهم وطاعته ورجوع العبيد ليكثر ثوابهم وتعظم منزلتهم عند الله تعالى عما ينظر عليهم من الرضا عن الله والتسليم اليه (وافاقاة لذاتية لا ترفعها العوارض) وهذا متعلق بقوله فاقتلك لذاتية أي ان الاضطراب لازم لوجودك وان كنت خنيا بوجود النعمتين المذكورتين فان ذلك امر عرضي والامور الذاتية لا تزل بها الامور العرضية فما يحصل للعبد من الصحة والغنى والقدر حتى تصير الاشياء كأنما طوع به فلا يزال العاقبة الذاتية لأنه يجوز في حقه تعالى أن يزيل ذلك ويبده بفضله المقتضى للافتقار والاضطرار

(خبر اوقاتك) اهل المريد الصادق (وقت تشهد فيه وجودنا فترك) بان يزوي عنك الدنيا وشهواتها (وتدفيه الى وجودك ذلك) بكسر الدال اي فترك وانما كانت هذه خيرا الاوقات للوجود حضورك فيها مع ربك وانقطاع نظرك عن الوسائط والاسباب الموجهة لبعثك عنه بخلاف الوقت الذي تشهد فيه وجود عنك وعزلت عن ذلك شرا اوقاتك \* حكى عن عطاء السلي انه بقي سبعة ايام لم يذق شيئا من الطعام ولم يقدر على شئ فسر قلبه بذلك وقال يا رب ان لم تقطعني ثلاثة ايام اخر لا صلين لك الفركمة وقيل ان فقها الموصلي ٨٤ رضي الله عنه رجح ليلة الى بيته فلم يجد عشاء ولا سراجا ولا حطبافا فخذ

بمحمد الله ويتضرع اليه ويقول احي يا سبب وحي وسلة واسحقاق عاملتي بما عاملته واوليائه وكذا وقع الفضيل بن عياض فقال فباي عمل اسحق هذا منك حتى اداوم عليه الى غير ذلك مما وقع لاهل الله تعالى ولذا قال المصنف فيما ساقى وروى الفاتح اعياد المريد بن (مسي) او حشك من خلقه) اي ما عدا الله تعالى بان تشتم منهم بقلبك وتقبض عنهم بسرك ولا يكون للاشياء وقع عندك ولا تجد فيها مقنعا من مولاك (فاعلم انه يريد ان يفتح للباب الانس به) فاذا فتح لك ذلك الباب وانسل بالخطاب صرت له وحده وغبت عن غيره كما وقع لابي يزيد قدس الله سره انه اطلع على انواع من الجباب وكشف له عن المكنونات العلى فقبيل له وهزل اسحسنت منها شيئا فقال لم ار شيئا اسحسنته فقبل له انت عبد الله حقا فاذا كان

عليهم الاسباب المثيرة للاضطراب ليرى فواقر ربوبيته وعظمته الهية انتهى (خبر اوقاتك) وقت تشهد فيه وجودنا فترك وورد فيه الى وجودك ذلك \* انما كان هذا خيرا الاوقات للوجود حضورك فيها مع ربك وانقطاع نظرك عن الوسائط والاسباب الموجهة لبعثك وحملك فهي لا محالة خيرا اوقاتك وهي مواضع واعيانك حسبما يقوله المؤلف رحمه الله تعالى بعد هذا \* حكى عن عطاء السلي رضي الله عنه انه بقي سبعة ايام لم يذق شيئا من الطعام ولم يقدر على شئ فسر قلبه بذلك فغاية السر ورفقنا يا رب ان لم تقطعني ثلاثة ايام اخر لا صلين لك الفركمة وقيل ان فقها الموصلي رضي الله عنه رجح ليلة الى بيته فلم يجد عشاء ولا سراجا ولا حطبافا فخذ بحمد الله تعالى ويتضرع اليه ويقول احي يا سبب وحي وسلة واسحقاق عاملتي بما عاملته واوليائه وقال بشر الخافي رضي الله عنه بلغني ان بنتا الفتع الموصلي عريت فقبيل له الا تطلب من يكسوها فقال لا كسوها حتى يرى الله عريها وصبر عليها قال فكان اذا كان ليالى الشتاء جمع عياله وماله بكسائه عليهم ثم قال اللهم افقرتني وافقرت عيالي وجوعتني وجوعت عيالي را عريتني واغربت عيالي باي وسلة توسلت اليك وانما تفعل هذا باوليائك واحبابك نهل انهم حتى افرح وقيل ان الفضيل بن عياض رضي الله عنه بكى في ليلة قرعة ثم قال احي اجعنتي واجعت عيالي واغربتني واغربت عيالي واقعدتني واقعدت عيالي في بيت ليس فيه مصباح وقد بما تفعل هذا باوليائك واهل طاعتك احي فباي عمل اسحق هذا منك حتى اذوم لك عليه \* وقيل للربيع بن خثيم رضي الله عنه قد غلا السعر فقال نحن اهلون على الله من ان يجمعنا انما يجمع اوليائه \* متى او حشك من خلقه فاعلم انه يريد ان يفتح لك باب الانس به \* فتح باب الانس بالله تعالى هو الاستعاش من الناس ولذلك قيل الاستئناس بالناس من علامات الانلاس فاذا فتح لك هذا الباب استوحشت من الاغيار كلها وتحققت في انسل بك ومعنى الوحشة هناك تشتم بقلبك منهم وتقبض عنهم بسرك ولا يكون للاشياء وقع عندك ولا تجد فيها مقنعا لك كما جاء عن ابي يزيد البسطامي رضي الله عنه حين اطلع على انواع من الجباب وجهبني الرغائب وكشف له عن الملكوت الاعلى فقبل له هل اسحسنت منها شيئا فقال لم ار شيئا اسحسنته فقبل له انت عبد الله حقا فاذا كان العبد على هذا الوصف كان ذلك علامة على تحققة مقام الانس ونزوله في حضرة القدس وسأني هذا المعنى في قوله في مناجاة انت المونس لهم حيث اوحشتهم العوالم \* متى اطلق لسانك بالطلب فاعلم انه يريد ان يعطيك \* اطلاق اللسان بالطلب هو ان يحمل عنه عقدة الصمت

انت عبد الله حقا (متى اطلق لسانك بالطلب) اي بان حل عنه عقدة الصمت التي اوجبا الاستغناء الذي بالانحياز وعدم ذمة الافتقار فاذا حل عنك هذه العقدة بان اسهل فترك وفاقطعت حتى دعوتك كنت اذذاك داعيا لسانان الاضطراب (فاعلم انه يريد ان يعطيك) اي يحصل لك مطلوبك لصدق الوعد بحاجة الدعاء من المصطر والله لا يخلف الميعاد ولقوله عليه الصلاة والسلام من اعطى الدعاء لم يجرم الاجابة اي اما بعين المظلوب او بغيره عاجلا ولا حلالا لبعضهم هذا اذا كان الدعاء صادرا عن اختيار وقصد اما اذا جرى على لسانه من غير قصد فان الاجابة بعين المظلوب لا تكاد تتخلف

(العارف لا يزال اضطرابه) أى احتياجه بل هو دائم مستمر لشهوده قبضة الله الشاملة المحيطة ولعرفته بنفسه وبما عليه من النفاقة وتحفة بذلك في كل نفس بخلاف غيره فانه تارة يضطر فيدعو وتارة يدعوا من غير اضطراب وذلك ان اضطراب العامة غيرات الاسباب لقلة دائره الخس على مشهدهم فاذا زالت زال اضطرابهم فلو شهدوا قبضة الله الشاملة المحيطة لعلوا ان اضطرابهم الى الله تعالى دائم (ولا يكون مع غير الله قراره) أى لا يركن ولا يستبدل به لغير الله تعالى لوجود وحشته من الاشياء ونفوره بقلبه عنها كما تقدم فكانه ٨٥ يقول ان ما تقدم من الاستبحاش من

الحق وانطلاق اللسان بالطلب فثان من نفوت العارفين ثم قال (انار الظواهر) أى المكشوفات من السموات والأرضين أى جعلها مسمرة (بأنوار آتاره) أى آثار أوصافه أى بأنوار الكواكب من شمس وقمر ونجوم التى هى آثار لأوصافه من قدرة وإرادة وغيرهما فثالث الظواهر صارت مكشوفة لنا بأنوار الكواكب وحينئذ ترى المكشوفات وتأخذ منها ما ينفع وتجتري زعماء يضر (وأنار السرائر) جمع سر وهو باطن القلب كما مر (بأنوار أوصافه) أى بالعلوم العرفانية والأسرار الربانية الناشئة عن تقبلى أوصافه على قلوب العارفين فثالث السرائر أى سر السر السارفين صارت مكشوفة لهم بأنوار العلوم والعارف الناشئة عن أوصافه سبحانه أى تجليها على قلوبهم وحينئذ شاهدون ما فى

الذى أوجبه الاستغناء بالآثار وعدم ربه النفاقة والافتقار فاذا حصل عنه هذه المقدة بشهود فقره ومواقفه وأطلق لسانه بالطلب كان انذاك داعيا بلسان الاضطراب وكان حجاب الدعوة لصديق الوعد بما يدعو الماضى والله لا يخلف الميعاد وأنشدوا

لوم ترينيل ما يرجو من طلب \* من فيض جودك ما ألهمنى الطلبا

وفي الحديث تنع عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أدركه في الدعاء منكم فقتله أبواب الرحمة وما يسئل الله شيئا قط أحب اليه من أن يسئل العفو والعافية في الدنيا والآخرة وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أعطى الدعاء لم يحرم الأجابة قال الشيخ أبو بكر الخفاف رضى الله عنه وكيف لا يجيبه وهو يحب صوته ولولا ذلك ما فتح له باب الدعاء وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أحب الله عبدا أصيب عليه بالبلاء أصاب وسعته عليه معافا إذا دعا قالت الملائكة صوت معروف وقال جبريل بأرب عبدك فلان أقض حاجته فيقول الله دعوا عبدي فاني أحب أن أسمع صوته فإذا قال بأرب قال الله تعالى لبيك عبدي وسعدك لاتدعوني بشي الا سقيت لك ولا تسألني شي الا أعطيتك اما ان أعجل لك ما سألت واما ان أذكر لك عندى أفضل منه واما ان ادفع عنك من البلاء ما هو أعظم من ذلك (العارف لا يزال اضطرابه ولا يكون مع غير الله قراره) معرفة العارفين هى معرفتهم بأنفسهم وبماهى عليه من النفاقة والافتقار الى العزيز الجبار وبقدرة ما يتحققون بذلك من أنفسهم تكون معرفتهم بالله عز وجل كما جاء في الخبر من عرف نفسه عرف ربه فلهذا كان العارف لا يفارقه الاضطراب \* قال سيدي ابوالعباس المرسي رضى الله عنه فى قوله تعالى أمن يجبب المضطر اذا دعاه الولي لا يزال مضطرا قال الأستاذ تاج الدين بن عطاء الله قدس الله سره معنى كلام الشيخ هذا ان العامة اضطرابهم غيرات الاسباب فاذا زالت زال اضطرابهم وذلك لقلة دائره الخس على مشهدهم فلو شهدوا قبضة الله تعالى الشاملة المحيطة لعلوا ان اضطرابهم الى الله تعالى دائم وانما لم يكن له مع غير الله قرار لوجود وحشته من الاشياء ونفوره بقلبه عنها كما تقدم وكانه رجه الله قصد هذا ان يعلم ان ما تقدم له من الاستبحاش من الخلق وانطلاق اللسان بالطلب من الحق فثان من نفوت العارفين (انار الظواهر بأنوار آتاره) أى آثار أوصافه لاجل ذلك أفلت آثار الظواهر ولم تأفل آثار القلوب والسرائر

سرايرهم من الاوصاف فحترزون عما يضرهم منها ويتصفون بما ينفعهم (لاجل ذلك) أى كون الظواهر نارت بأنوار آتاره والسراير نارت بأنوار أوصافه فالأنوار الأولى ناشئة عن الحادث والثانية عن القديم (أفلت) أى غابت وذهبت (الأنوار الظواهر) أى السكاكب فيذهب نور الشمس في الليل ونور القمر والنجوم في النهار ونسبته تلك الأنوار الى الظواهر باعتبار كونه منور والهاوا الفوقايم بالسكاكب (ولم تأفل) بضم الفاء أى تقب وتذهب (الأنوار القلوب والسراير) أى الأنوار الناشئة عن مشاهدة الصفات القدسة التى لا تزول وما ينشأ عن القديم لا يزول وانما يطير أعليه تغطية بالاصناف البشرية بالنسبة للعارفين ثم تؤول وذلك الأنوار ثابت فى قلوبهم

(ولذلك) أي لاجل أول  
أنوار الظواهر وعدم أول  
أنوار السرائر (قيل) أي  
قال الشاعر

(أن شمس النهار تقرب بالليل  
شئ)

أي وإذا قربت ذهب ضوءه  
(وشمس القلوب ليست  
تقريب)

وهو بيت مدو ونصفه  
الباء وقبله

طلعت شمس من أحب ليليل  
فاستضاءت فالحامن غروب  
وفي هذا تنبيه على أن الأمور  
الناقصة هي التي ينبغي أن  
يفعل بها ويرجى حصولها  
وعتق بترتيبها ومرآة  
حالتها بخلاف الأمور الغائبة

الآلة وحينئذ يكون العبد  
على مثل إبراهيم عليه السلام  
حيث قال لأحب الأتقين  
(لنصف) ألم البلاء عليك  
عليك بأنه سبحانه هو المولى

الشئ أي استغفارك أنه  
سبحانه هو المولى دون غيره  
وأنه أعلم بالصالحين من  
نفسك فإن ذلك سبب في  
تسليك وتسليك وجود  
صبرك (فالذي) أي لأن

الذي واجهته من  
الأقدار أي الأمور المقدرة  
دليل من المرض وذهاب  
المال والولد ونحوهما (هو  
الذي عودك حسن  
الاختيار) أي اختيار الأمر  
الحسن الذي لا تملك فإن  
من كافتله عليك نعمة  
من المخلوقين وجردت عافته

ولذلك قيل أن شمس النهار تقرب بالليل \* وشمس القلوب ليست تقرب

أنوار الظواهر التي بها أنوار الحق تعالى هي الإدراكات والاحساسات والحركات التي  
أصغرها بظاهر العبد وأنوار السرائر التي بها أنوار الحق تعالى هي المعارف والمعلوم  
وطائفة الإدراكات والفهوم التي اشتغل عليها باطنه ومسر فأنوار الظواهر متعلقة بأنوار  
الأنوار الحادثات وأنوارها معانيها ووطائفها المستكنة فيها وأنوار السرائر متعلقة بأنوار  
الصفات الأزليات ولجل اختلاف الخلقة في الحوادث والقدم والفقير والغنى والفناء  
والبقاء كان ما ذكره المؤلف رحمه الله من أول أنوار ما تعلق بالحادث الغاني وعدم أول أنوار  
ما تعلق بالقديم الباقي ثم أنشد المؤلف البيت المذكور مستشهدا به على ما ذكره ومعناه  
بين وقبله طلعت شمس من أحب ليليل \* فاستضاءت فالحامن غروب

وفي هذا تنبيه على أن الأمور والباقية هي التي ينبغي أن يفتبط بها ويرجى حصولها ويعتق  
بترتيبها ومرآة حالها بخلاف الأمور الغائبة الآلة وحينئذ يكون العبد على مثل إبراهيم  
عليه السلام حيث قال لأحب الأتقين وروى أن رجلا سأل سهل بن عبد الله رضي الله عنه  
عن القوت فقال هو الحى الذي لا يموت فقال أنما سألتك عن القوام فقال القوام هو السلم  
فقال سألتك عن الفناء فقال التساء هو الذي ذكر فقال أنما سألتك عن طعم الجسد فقال مالك  
وللجسد مد من تولاه أولا يتولاه آخر إذا دخلت عليه فترده إلى صانه ما رأيت الصنعة  
إذا عيت ودوها إلى صانها حتى يصلحها وفي معناه أنشدها

كل حقيقة تملكها التي لم تكمل \* والجسم دعوى في الحضيض الأسفل  
أتكمل الغاني وتترك باقيا \* حملا وأنت بأمره لم تفصل  
فالجسم للنفس النفس آلة \* ما لم تحصلها لم تحصل  
بغنى وتبقى دائما في غبطة \* أو شقوة وندامه لا تنجلي  
أعطيت جسمك خادما فخلصه \* أن علك المنقول رق الانفصل  
شرك كفيف أنت في أحباله \* ما دام يمكنك الخلاص فخلص  
من يستطيع بلوغ أعلى منزل \* ما باله رضى بأدنى من  
(وقيل في هذا المعنى أيضا)

بأخادم الجسم كمن تشقى لخدمته \* وتطلب الرخ في قاييه خسران  
أقبل على النفس فاستكمل فضائلها \* فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان  
(لنصف) ألم البلاء عليك عليك بأنه سبحانه هو المولى الذي واجهته من الأقدار هو  
الذي عودك حسن الاختيار إذ أعلم العبد أن الله تعالى رحم به ومستعطف عليه وناظر  
إليه فكل ما يورده عليه من أنواع البلايا والزباني ينبغي له أن لا يكثر بذلك ولا يباله فإنه  
لم يتورده من الآخر إلا فخلص به ظنه ولعل فقد أن ذلك اختياره وأن في ذلك مصالح خفية  
لا يعلمها إلا هو كما قال الله تعالى وعسى أن نذكره شيئا وهو خير لكم \* قال أبو طالب المكي في  
هذه الآية فالعبد يكره العيلة والفقر والجنون والضر وهو خير له في الآخرة وقد يحب الغنى  
والعافية والشهرة وهو شر له عند الله تعالى وأسوأ عاقبة \* وفي معنى ذلك قوله تعالى وأسمع  
عليكم نعمة ظاهرها وباطنها قبل ظاهرها والعواقب وباطنها البلايا لأنها نعمة في الآخرة فإذا كل  
ما يصيب المؤمن فهو نعمة كائن ما كان فله الحمد على نعمة قال في التنوير أنما يقو بهم على

أنه يحب الخبير لك على تقدير  
أنه أساء السيل في بعض  
الأيام ان تقمه لا ندر بما  
كانت أساءته احساسا في  
الباطن وكذلك العبد اذا  
علم أنه سبحانه وتعالى رحي  
به ومتعطف عليه وناظر له  
فكل ما يورده عليه من  
أنواع البلايا والزيائن  
له أن لا يأسى به فانه لم يتعود  
منه الاخير فحسن ظنه  
به ويعتقد أن ذلك اختيار  
له وأن له في ذلك مصال  
خفيه لا يعنها الا هو كما قال  
تعالى وعسى أن تكرهوا  
شيئا وهو خير لكم قال أبو  
طالب المبكى في هذه الآية  
فالعبد يكره العيلة والمقر  
والجنون والضر وهو خير  
له في الآخرة وقد يجب الغنى  
والعافية والشهرة وهو شر  
له عند الله أو سوا عاقبة اه  
(من ظن انك لطفه  
عن قدره) أي عما قدره  
الله عليه من البلايا والمحن  
(فذلك لقصور نظره) اذ لو  
كمل نظره لو جده نفسه قد  
حصل له في تلك البلايا  
أطراف كثيرة منها اقباله  
على الموت بثلث ثلثة فان  
البلايا التي يتلقى الله بها  
عباده منافضة لاراداتهم  
ومغضة لشهواتهم وكل  
ما أزعج النفس ونقصها  
والها فهو محمود والعاقبة  
من قبل الله لا يرد العبد الى  
الله وبارسه بانه فيلجئ  
اليه وهذا أعظم فوائد

جل أقداره فهو حسن اختياره وأنشده لنفسه بقوله  
وخفف عني ما آتاني من العنا \* بانك أنت المبتلى والمقندر  
والامرئ عما قضى الله عدل \* وليس له منه الذي يتخير  
وكان الاستاذ أبو علي الدقاق رضى الله عنه يقول جربت مره وكنت في صورة وحشة من ذلك  
فدخلت الحمام ففزع على قاي بشي من الرضا فكننت ألثم كل واحد من تلك القروح  
فخرجت ولم يبق منها أثر (وقال) الاستاذ أبو القاسم القشيري رضى الله عنه سمعت  
الاستاذ أباهي الدقاق يقول في آخر عمره وقد اشتدت به العلة من أمارات التآيد حفظ  
التوحيد في أوقات الحكم ثم قال كالمفسر لقوله مشيرا الى ما كان فيه من حاله هو أن  
يقربك بغير رض القدره في امضاء الاحكام قطعة قطعة وانت ساكن حامد وقال الخنيد  
رضي الله عنه كنت نائما عند سرى السقلى رضى الله عنه فبينى وقال لي يا خنيد رأيت كافي  
قد وقعت بين يديه فقال لي يا سرى خلقت الخلق في كلهم ادعوا محبتي فخلقت الدنيا فهرب  
منى تسعة أعشارهم وبقى معي العشر وخلقت الجنة فهرب منى تسعة أعشار العشر وبقى  
معى عشر العشر وخلقت النار فهرب منى تسعة أعشار عشر العشر فسلطت عليهم ذرة من  
البلاء فهرب منى تسعة أعشار عشر عشر العشر فظلت الدنيا بين منى لا الدنيا أردتهم ولا الجنة  
أخذتهم ولا من النار هربتهم ولا من البلاء فدرتهم فإذا تريدون قالوا انك تعلم ما تريد فقلت  
لم انى أسلط عليكم من البلاء بعدد انفسكم ما لا تقوم به الجبال الراسي أتصبرون قالوا اذا  
كنت أنت المبتلى فاعمل ما تشاء ففعلوا عبادي حقا \* من ظن انك كلفه عن قدره  
فذلك لقصور نظره لقصور النظر في عدم رؤية اللطف في القدر انما هو من ضعف اليقين  
وقلة حسن الظن بالمقدر الحكيم ولو كمل نظرا العبد وقوى بصره لراى في ذلك من الفوائد  
والمصالح ما لا يحصى وما غاب عنه أكثر ولكن كبروى عن بعض الصالحين العارفين أنه  
قال لقد مررت مرصنة فأحببت أن لا تزول وكان عمران بن الحصين رضى الله عنه قد استسقى  
بطنه فلبث ملقى على ظهره سبطها ثلاثين سنة لا يقوم ولا يقعد قد نقب له على سبر من جريد  
وكان تحته نقب لفا لظله وبوله فدخل عليه مطرف أو أخوه العلاء بن الشخير فجل بسكى لما  
راى من حاله فقال له لم تبكى قال لا فى أراك على هذه الحالة العظيمة قال لا تبك فاني أحب  
ما أحبه الله تعالى اليك ثم قال أريد أن تسلم على فاسم تسليها \* وقال بعضهم دخلنا على سويدين  
شعبة نموده فرأى بناهما ملقى فاطننا أن تحته شيئا حتى كشف فقال له امرأته أهلى قد أوك  
ما نضعك وما نسقيك فقال طالت الضجعة وديرت الحرافيق وأصبحت نضنما أأطعم  
طعاما ولا أسيغ شرابا فخذ كذا فإما ما يسرى في نقصت من هذا أقالمة طفر  
فهو لا يشاهدوا في بلايا عطاياه وفي محنهم وفي غفله لطفه فأوجب لهم ذلك من  
الرضا عما فيه والتسليم والتلذذ بما جعلهم على أن لا يحبوا وال ذلك عنهم ولا نقصانه  
وجوده الا لطاف والذن في السلام لا تحصى ولكن كذا كرمها ههنا ما يزيداد امر به قوة  
وحسن ظن بر بهر وجل وبمجه ذلك هل القيام واجبا فتقول البلايا التي يتلقى الله بها  
عباده منافضة لاراداتهم ومغضة لشهواتهم وكل ما أزعج النفس ونقصها هو لها فهو  
محمود والعاقبة من قبل أن ذلك رادله الى الله تعالى ولا يلزمه بابه بصديق الحيا والافتقار

وهذا هو أعظم فوائد البلاء ويجد ذلك من نفسه كل من نزلت به بلية أو أصابته رزية  
وفيه أيضا ضعف النفس وذهاب قوتها وبطلان صفاتها اذ بوجود ذلك يقع العبد في الذنوب  
والمعاصي وتنتكس كدمنه الرغمة في الدنيا والحرص على اتباع الهوى وقد قيل لا يخلو المؤمن  
من علة أو علة أو ذلة أو وفاة أو قلة وفي الخبر عن الله تعالى القسقر سجنى والمرضى قسدى  
أحس بذلك من أحببت من عمادى وفيها أيضا تحصل له طاعات القلوب وأعمالها ووزرة  
منها خیر من أمثال الجبال من أعمال الجوارح وذلك مثل الصبر والرضا والتوكل  
وحب لقاء الله تعالى قبل لعبد الواحد بن زيد رضى الله عنه ههنا رجل قد تعدت خمسين سنة  
فقصده فقال حييى أخبرني عنك هل فتعت به قال لا قال فهل أنست به قال لا قال فهل  
رضيت عنه قال لا قال فاعلم بذلك منه الصلاة والصيام قال نعم قال لولا أنى استحي منك  
لاخبرت أن نعامك لك خمسين سنة مدخولة قال ابطلت المكي رضى الله عنه أراد بذلك  
أنهم يرضون بأعمالهم إلى مقامات المقرين فيوحدك من أجد العارفين فيكون من ذلك  
منه أعمال القلوب التي يستعمل بها كل محبوب مطلوب لا لا القناعة به حال الموقن  
والانس به مقام الحب والرضا وصف المتوكل أى أنما أنت عندك في طبقة أصحاب المحبين  
فزيدك منه من بد العموم من أعمال الجوارح وهذا إشارة إلى ما قلناه من أفضلية أعمال  
القلوب على أعمال الجوارح فنوفقه الله تعالى إلى منزلة هذه المقامات وتوفيه حقوقها  
في البلاء النازلة به فقد حصل على كنوز البر وكرامات إبراهيم إسحق بن إبراهيم التيمي  
القرطبي المالكي رحمه الله في كتاب النصائح أن عروة بن الزبير رضى الله عنه سمع  
بقرحة في ساقه بلغت به إلى نشر عظم ساقه في الموضع الصحيح منها فقال له الأطباء ألا نسقيك  
مهر قد افلحنا بحسن صنع بل فقال لا ولكن شأنكم بها فشررت الساق ثم خسر وهابا النار  
فأحرق عضوا ولا تكرر وأمنه حتى مستمات النار فازدعى أن قال حسبي وأصيب حينئذ  
ابنه محمد وكان من أحب ولده إليه فلما رأى القيد يبد بعضهم قال أمان الله تعالى يعلم أنى لم  
أش بها إلى مصيبة قط ثم قال بأفلام وأغسلها وكفنها وادفنها في مقبرة المسلمين ثم جعل يقول  
لئن أخذت لقد أبقيت ولئن أبقيت لقد صافيت ولئن أخذت لقد طالمنا أعطيت وذكر  
ابن قتيبة في عيون الأخبار أنه عن المدائني قال قدم رجل من عيسى بن مخطوم الوجه  
على الوليد فسأله عن سبب ضرره فقال مبتلته في بطن وأدول أعلم على وجه الأرض عيسيا  
يزيد ما على مالى فطرقنا سبل اذهب ما كان لى من مال وأهل وولد الأصبا ضيعوا وغبرا  
صعبا فند البعير والصبي معى فوضعت وانبعت البعير لا حبسه فاجاوزت الأوراس والودق  
بطن الذئب فلما كاه فتركته وانبعت البعير فاستندأ فرمى رحمة حطم بها وجهى وذهب  
عنى فأصبحت لا ذأ مال ولا ذأ أهل ولا ذأ ولد ولا ذأ ندين فقال الوليد اذهبوا به إلى عروة ليعلم  
أن فى الناس من هو أعظم بلا منه وروى عن عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه أنه خرج  
مع بعض أخوانه إلى ناحية من نواحي البصرة فأوهم السير إلى كهف جبل فأذا فيه عبد  
مقطع بالجدام يسبل جسده فيحاو صيدا فقالوا له يا هذا لودخلت البصرة ففتلحت من هذا  
الذى بك فرجع طرفة إلى السماء وقال يا سيدي بأى ذنب سلطت هؤلاء على ليحطوني  
بحلبك ويكرهونك إلى سدى القتي من ذلك الذنب وأستغفر لك منه ولا أعود فيه أبدا  
قال ثم أعرض عنا وجهه فأنصرفا وتركتاه وروى عن بشر بن الحرث الحنفي رضى الله

البلاء ويجد ذلك في نفسه  
كل من نزلت به بلية أو  
أصابته رزية ومنها أن في  
المسبلا يضعف النفس  
وذهاب قوتها وبطلان  
صفاتها التي ترفع العبد في  
الذنوب والمعاصي وتقوى  
رغبته في الدنيا ومنها أن  
العبد يحصل له عندها  
فألبا طاعة القلوب كالصبر  
والرضا والتوكل والزهد  
وحب لقاء الله تعالى ووزرة  
من أعمال القلوب خير  
من أمثال الجبال من أعمال  
الجوارح ومنها أنه يحصل  
بها كفارة الذنوب والخطايا  
إلى غير ذلك من الألفاظ  
الالهية



عنه أنه قال رأيت بعبادان رجلا قد قطعه البلاء وقد سألت حديقته على خديبه وهو مع ذلك كثير الذكر عظيم الشكر لله تعالى قال وإذا هو صرع من جنه به قال فوضعت رأسه في حجرى وجعلت أسأل الله تعالى أن يكشف ما به وأدعو فافاق فسمع دعائى فقال من هذا الفضولى الذى يدخل بينى وبين ربي ويعترض عليه في نعمته على وشي رأسه من حجرى قال بشر فعادت الله تعالى أن لا أعترض على عبد في نعمة أراها عليه من البلاء وقد روى في بعض الأخبار أن يونس وجبريل عليهما الصلاة والسلام التفتيا فقال يونس لجبريل دلتى على عبد أهل الأرض فأني به على رجل قد قطع الجذام بديه ورجليه قال وإذا هو يقول متعتني بهم ما حيث شئت وسلمتنيهم ما حيث شئت وأيقنتني فيك الأمل يا بَر يا واصل فقال يونس يا جبريل وانما سألتك أن تربي من أمتي أمتا قال إن هذا كان قبل البلاء هكذا وقد أمرت أن أسلبه سره فأشار إلى عينيه فسالتا فقال متعتني بهم ما حيث شئت وسلمتنيهم ما حيث شئت وأيقنتني فيك الأمل يا بَر يا واصل فقال جبريل هل يدعو وتدعو معك أن يرد الله عليك بدلك ورجليك وبصرك فتعود إلى العبادة التي كنت فيها فقال ما أحب ذلك قال ولم قال إذا كانت محبته في هذا فحبه أحب إلى من ذلك قال يونس يا جبريل والله ما رأيت أحدا أعبد من هذا قال جبريل يا يونس إن هذا طريق ليس يوصل إلى رضا بشئ أفضل منه وفي الخبر إذا أحب الله عبدا ابتلاه فان صبر واحتباه فان رضى اصطفاه وفيها أيضا يحصل له كفارة الذنوب والخطايا ويستوجب من الله جزيل الهبات والعطايا ولا سبيل له إلى ذلك إلا بما يرد عليه من أنواع البلياء لأن العبد قد يجر عن القيام بوظائف الطاعات ويتكاسل عن المواظبة على نوافل الخيرات فيكون حينئذ محروما من ثوابها غير حاصل له تكفير سيئاته بها وإن قدر عليها ورغم يتكاسل عنها لم يأمن بتخليصها من الشوائب وتسليلها من الآفات والمغايب وحينئذ يطل عمله ويحجب من انتفاعه به أمله فليس العبد ظنه عولا ولا يعلم أن ما اختاره له خير له مما يختاره لنفسه بشهوته وهواه فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال للرجل الذي قال له أوصني قال لا تبتم الله في شئ قضاء عليه وذكر مسلم رحمه الله من حديث صهيب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيا لامر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا أن يؤمن أن أصابه شرف شكر كان خيرا له وإن أصابه ضرر فضرر كان خيرا له وذكر البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضى الله عنهما أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى ألهم بهما إلا كفر الله به من سيئاته وذكر أيضا من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فأساؤه إلا حظ الله تعالى عنه سيئاته كما تحط الشجرة أوراقها وذكر البخاري ومسلم أيضا من حديث عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاك بشوكة فما فوقها إلا كتبت له درجة وعيبت عنه بها خطيئة وذكر البخاري أيضا عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من برد الله به خيرا يصيبه وفي حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المريض إذا برئ ومضى من مرضه كمثل البردة تقع من السماء في صفاتها ولونها وروى عن عيسى عليه السلام أنه قال

لا يكون عالما من لم يفرح بدخول المصائب والأمراض على جسده وما له من الجوارح بذلك  
 من كفارة خطاياءه ورؤى عن نبينا صلى الله عليه وسلم أخبار كثيرة في الحى والعصى وغير  
 ذلك ورؤى البراء من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه دخل على رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فوضع يده عليه وعليه حى فوجد حرا من فوق اللعاف فقال ما أشده عليك  
 يا رسول الله قال أنا كذلك بشدة علينا اللعاف لضعف لنا الأجر قال يا رسول الله أى الناس  
 أشد بلاء قال الأنبياء ثم الصالحون لأن كان أحدهم ليتلى بالققر حتى ما يجد الأعباء  
 يصومها وإن كان أحدهم ليتلى بالقمل حتى يقتله وإن كان أحدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح  
 أحدكم بالرخاء وقيل فى معنى قوله تعالى فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين  
 أى من الأثام والأذنوب بالحى والأمراض كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى  
 عنه للحى اذهبي إلى أهل قباه وقد روى فى بعض الأخبار بدلا من أهل قباه الأنصار ففهم  
 أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى يوما شخصا أسود فقال من أنت فقالت أم ملام كل اللهم  
 واشرب الدم وحري من فجع جهنم صورة الحى فقال عليه السلام اذهبي إلى الأنصار فإن  
 لهم علينا حقوقا فأصبح النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرى أحدا من الأنصار حضر الصلاة  
 فطلبهم فقبل أخذتهم الحى فقال قوموا بنا نعودهم وقال لهم الحى طهارة وكفارة فقالوا  
 يا رسول الله ادع الله لنا حتى يزيدنا منها وذكر مسلم رحمه الله من حديث جابر رضى الله عنه  
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم السائب أوام المسيب فقال مالك أيام السائب  
 أو أيام المسيب تفرقين قالت الحى لا بارك الله فيها فقال لا تسبى الحى فانها تذهب خطايا بنى  
 آدم كما ذهب الكبر خبث الحد يوذكر البخارى من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه  
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله عز وجل قال إذا ابتليت عبدى المؤمن  
 بحبيبتيه ثم صبر وعرضته منهما الجنة يريد عني كذا قال فى آخر الحديث من قول أحد الرواة  
 والخبيبتان هما العيمان وهما الكبريمان أيضا ورؤى أن أنس بن مالك وباطلال  
 رضى الله عنهما كانا فى بيت ثابت الثمانى فقال أنس بالباطلال متى فقدت بصرك قال وأنا  
 صمى لا أعقل فقال ألا أحدنا أحدنا حديثا حديثا حبيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم برويه  
 عن جبريل وبريه جبريل عن ربه عز وجل قال يا جبريل ما جزاء من سلبت كرميته قال  
 سبحانه لا علم لنا إلا ما علمنا قال جزاءه الخلود فى دارى والنظر إلى وجهى ومن طريق هلال  
 ابن سويد وهو الوطال المذكور أنه سمع أنس رضى الله عنه يقول مر بنا ابن أم مكتوم فلم  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أحدنكم بما حدثتني به جبريل عليه السلام عن  
 هذا وأمر به أن ذهبت إياهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني جبريل  
 أن الله عز وجل يقول حق على من أخذت كرميته ليس له جزاء إلا الجنة وفى حديث  
 بر بنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أصيب عبد بعد ذهاب دينه بأشد من ذهاب بصره  
 وما ذهب بصره بعد فصره إلا أنى الله ولا حساب عليه وذكر البخارى ومسلم رحمهم الله تعالى  
 من حديث ابن عباس رضى الله عنهما أن امرأة سوداء أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت  
 يا رسول الله إني أصرع وإنى انكشف فادع الله لي قال إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت  
 دعوت الله أن يعافيك قالت أصبر قالت فإني انكشف فادع الله أن لا انكشف ففعلها إلى  
 غير ذلك مما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب مما لا يحصى كثرة وفيها

(الايحاف عليك) اذا كنت مثل ساجد من الاحوال لطاعة او عصية او نعمة او بلية (ان تلتبس الطرق عليك) أي طرق العبودية التي وصلك اليها عند تلبسك بحال من تلك الاحوال لان الشريعة معينة لذلك فان من نظري الكتاب والسنة وجد ما يرشد فعبوديتك في الطاعة ان تشهد متمسكاً عليك وفي العصية الاستغفار والتوبه بها وفي النعمة الشكر عليها وفي البلية الصبر عليها (وايحايف عليك) في هذه الاحوال ٩١ (من غلبة الهوى عليك) حتى يعميك

عن رؤيته طريق قصده  
عما ذكر بأن تعجب بالطاعة  
وتصرف في العصية وتستقل  
النعمه فلا تشكرها وتحزع  
في البلية ويحتمل أن المعنى  
لا يخاف عليك أيها المرء  
الصادق أن تلتبس عليك  
الطرق أي الاعمال الموصلة  
الى الله من صلوات وصيام  
وذكر أي يلتبس عليك  
الاولى منها فتصير تعمل  
هذا تارة وهذا أخرى  
وتتقل في انواع العبادات  
لكونك لا تنصرف الى اولى  
منها من غير ادراك تكن  
تحت ربه شيخ واخا  
يخاف عليك من غلبة  
الهوى عليك فصدك عن  
سبله أي طريق من  
تلك الطرق ترجع عن  
التوجه الى مولاك بل الذي  
يلزمك أن تستعمل طرق  
الضربات وان لم تعرف  
الاولى منها حتى يعميك  
الله على شيخ ناصح برك  
ذلك وتكون تحت تربيته  
(سبحان من ستر سر  
الخصوصية) أي سراهو  
الخصوصية وهي العلوم  
والعارف والاسرار الالهية

أي يحصل له تجديد التوبة واداء الحقوق والتعبات والظلمات وكثرة الاستغفار وحسن  
التذكر وكثرة ذكر الموت اذ ذلك يبلغ ما يدكر به فقد قيل الخبير يد الموت وقد قيل  
في قوله تعالى ولا يرون انهم يموتون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون  
أي يخشون بها وفي حديث عائشة وانس رضي الله عنهما قيل يا رسول الله هل يكون مع  
الشهداء يوم القيامة غيرهم قال نعم من ذكر الموت كل يوم عشرين مرة وفي لفظ الحديث  
الاخر من يذكر توبه فحضره وقد كان السلف رضي الله عنهم يستوحشون اذا خرج عنهم  
عام لم يصاروا فيه بنقص من نفس او مال ويقال لا يخشوا المؤمن في كل اربعة ايام وان  
يراع بر وعدا ويصاب بشكبه وكانوا يكرهون فقد ذلك في هذا العدد من غير ان يصاروا فيه  
بشيء وبقا بضائع له خلف ما يقوته من الطاعات ونوافل العبادات فيكتبه في مرضه  
مثل ما كان يعمل من ذلك في محنته وذلك بلغه في الوصول الى غرضه لانه من اختيار الله  
تعالى له وهو خير مما اختاره لنفسه وفي الخبر يقول الله تعالى لا تكتبه اكتبوا العبد صالح  
ما كان يعمل في محنته فانه في وفاء ان اطلقتها أبدلتها لما خيرا من له وما خيرا من دمه  
وان توفيته توفيته الى رحمتي وفي الحديث الصحيح من حدث أي موسى الأشعري  
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد او سافر كتب له مثل  
ما كان يعمل مقبلا مما كان غائبا من الاطراف التي لا يعلمها واخا ذكرنا هذه  
المعاني ههنا لانه لا تشبه بكلام المؤلف رحمه الله فكأنها مقصورة له وايضا فان العبد  
محتاج اليها غاية الاحتياج لانه في حال نزول البلاء يستخط ويحزع ويضطرب  
اعماله ويستزل ايقانه فيحتاج الى مذكر يذكره بأعمال هذه المعاني يحصل  
له بذلك من الرضا وحسن الظن بالله تعالى والمحبة له ما يرجى له بذلك ان مات من فوره  
حسن الخاتمة وجب لقاء الله تعالى والاعمال بخواتمها وهذا الغرض هو الذي اوجب لنا  
في هذا الفصل الاكثار من الحكايات واطهار نية أكثر الاحاديث فيه الى روايات النقات  
لتعطين قلوب أهل البلاء بذلك وتسلل الى الله وانجات تلك المسالك والله ولي التوفيق  
ولا يخاف عليك أن تلتبس الطرق عليك واخا يخاف عليك من غلبة الهوى عليك  
الطريق الى الله تعالى وانفسه لا تلهه لان خلق تعالى هو الذي تولى ذلك وبه انزل الكتب  
وأرسل الرسل ونصب عليه الادلة والبراهين فلا يخاف على العبد من التباسها عليه واخا  
يخاف من غلبة الهوى عليه حتى يعمه ذلك عن ربه قال أحمد بن حنبل روى البجلي رضي  
الله عنه الطريق واضح والخلق لائح والداعي قد سمع فما التغيير بعد هذا الامن الهوى  
(سبحان من ستر السر والخصوصية بظهور البشريه وظهور بعظمته الى ربيته في اظهار

التي يعطين الله لأوليائه ويغضها على قلوبهم (بظهور البشريه) أي الأحوال التي تعرض للبشر والامور الدنيوية التي  
تعاظمها الناس فان بعض الأولياء قد يكون حاراً وخواصاً واحياً فلا يعرف غالب الناس ليستر خصوصيته بهذه الصفة  
التي يتعاظمها وخواصاً عنه للناس في حال معاملته معهم وقد يظهر الله آثاراً للخصوصيات على بعض الناس وهم الدعاة الى  
الله تعالى ليمتكم بهم غيرهم (وظهر للعباد (بعظمته الى ربيته) أي بروبيته العظيمة (في اظهار) آثار

(العبودية) عليهم وهي الأحوال التي تظاير أهل العبودية فتقتضي اقتضائهم للرب كالمريض والفقران العبدان أقام به مال من تلك الأحوال التي ألب في أزالته وظهر له عظمة رويته أي رويته العظيمة أي أنه ربما لم كاله بزيل عنه ما قام به ولو لا ذلك لم يعرفه فقطعة الرابوية ٩٢ انما ظهرت للعباد من وراء حجاب العبودية ولو لا ذلك لكان باطنا

لا يظهر ولذا قال الشاذلي قدس سره العبودية جوهرية أظهرتها الرابوية فسبحان اللطيف الخبير (لا تعالاب ريك) أي تعرض عليه وتسيء الظن به (ر) سبب (تاخر مطلبك) أي ما طلبته منه باطنا كان كالتخصيصات اوظاهايا كالافراض الدنيوية فاذا طلبت منه شيئا ولم يسرع لك الاجابة فلا تسيء به ظنك ولا تعالبه بالوفاة بذلك فانه يفعل ما يشاء لا يستل عما يفعل (ولكن طالب نفسك بتأخر ادبك) أي يهدم وجوده حيث طلبت منه اسراع اجابته ولا يخفى ما في ذلك من سوء الادب وايضا مطالبتك له بالاجابة دليل على انك دعوت لتجانب في دعائك فيكون دعائك لغرض وهذا يقتضي في كمال عبوديتك وايضا اعتقادك أنه لم يستجب لك اساءة ادب اذ ليس من شرط الاجابة ان تظهر لك بان يصيب بعض ما طلبت في الحال بل له ان يخفيها عنك لما في ذلك من المصالح فيصعب

العبودية في سر الخصوصية هو حقيقة المعرفة التي اختص بها أهل ولا به الله تعالى بحيث لا يبقى معها وجود لغير ولا كون وذلك لما جعله فيهم من التهي والقبالية فمن لطيف حكمه الله تعالى أن ستر ذلك عما أظهره من البشرية التي من لوازمها وجود الغير والكون ولو لا هذا السر لكان سر الله مبتدلا غير مصون كما قال في لطائف المنن ولا بد للشمس من محاب وللشمس من نقاب ثم إن من حقيقة ظهور رايته بهالاتصاف بصفة الافتقار والاحتياج وغير ذلك من أوصاف الحدوث وذلك هو حقيقة التعمد والتأله فظهر لنا من ذلك لزوم وجود المعبود وهذه هي عظمة الرابوية التي ظهرت لنا من وراء حجاب العبودية ولو لا ذلك لكان باطنا لا يظهر كما قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه العبودية جوهرية أظهرتها الرابوية فسبحان اللطيف الخبير ومن هو على كل شيء قدير والتسبيح الذي ذكره المؤلف رحمه الله ههنا في غاية المناسبة لما ذكره من المعنى لا تعالاب ريك بتأخر مطلبك ولكن طالب نفسك بتأخر ادبك إذا دعوت ريك وسألت منه مطلبان المطالب ولم تظهر لك الاجابة ففسن به ظنك ولا تعالبه بالوفاة بذلك فانه يفعل ما يشاء لا يستل عما يفعل ولكن طالب نفسك بتأخر ادبك فانها أهل للطالبة وسوء أجهان وجوه أحد هذا أنك دعوت لتجانب في دعائك فحصل لك بذلك غرض وهذا مما يقتضي في كمال عبوديتك وسيأتي هذا المعنى عند قوله لا تكن طلبك سبيلا الى العطاء منه فقل فهمه عنه ولكن طلبك لاظهار العبودية وقيامها بأحكام الرابوية والثاني اعتقادك أنه لم يسجب لك اظهر لك عدم الاجابة منه وليس من شرط الاجابة أن تظهر لك بل له أن يخفيها عنك لما في ذلك من المصالح والاجابة اليه أمرها يجعلها ما شاء عما تطلبه ولا تخجله وقد تقدم هذا المعنى عند قوله لا تكن تأخر أحد العطاء مع الاحسان في الدعاء موجبا ليأسك الى آخره والثالث وهو أشدها اعتراضك على ريك في حكمه ومطالبتك له إذا تأخرت اجابته عليك ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى الحالة التي يكون عليها العبد قائما بحق الادب واصلها الى غاية الارباب فقال متى جعلك في الظاهر محتلا لاخره ورزقك في الباطن الاستسلام لقهره فقد أعظم المنة عليك في هذان الأمران هما اللذان يلزمانك في إقامة العبودية لربك لا غير حتى يسرها الله تعالى لك وأكمل في مراعاة أحكامها وفعلك لذلك فقد أعظم المنفعة عليك فلماذا تتعجب وما الذي تلتبس بعد هذان كنت عبدا حقيقيا قال سيدي أبو الحسن رضي الله عنه صحبت أخا في الله تعالى في البادية واعتزلنا في مقارة عني أن نكون من أولياء الله تعالى وأن يدفع الله علينا بما فتح الله عليهم فأقننا زمانا نقول لعل في هذه الجمعة لعل في هذا الشهر فلم يفتح الله علينا فمن كذلك وإذا شئخ على باب المغارة يستأذن فإذا ناله فدخل فسلم ووقف فقلنا له من أنت فقال عبد الملك فقلنا له من أولياء الله فقلنا له كيف حالك فقال كيف حالك يردها كأنك رعبنا ثم قال كيف حال من يقول لنفسه في هذه الجمعة بشير ما طلبت أو يمينه لكن يؤخر ذلك لمصلحة يعلمها ثم أشار الى كمال الادب الذي إذا قام به

اكون

العبد حصل له غاية مقصوده وهو المعبر عنه بالاستقامة والصراط المستقيم في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم فقال (متى جعلك في الظاهر محتلا لاخره) بأن وفعل القيام بطاعته ويسرها لك (ورزقك في الباطن الاستسلام لقهره) أي الرضا بما يهري عليك من مولاك (فقد أعظم المنفعة عليك) حيث جمع لك بين عبودية الظاهر وعبودية الباطن فهذان

الامر ان هما اللذان بلزما  
 في اقامة العبودية لربك  
 لا غير فلماذا تشرف وما  
 الذي تلمس بعد حصولهما  
 ان كنت عبداً حقيقياً وهل  
 درجات اهل الكمال الا  
 القلب في عبودية الظاهر  
 وعبودية الباطن (ليس  
 كل من ثبت تخصصه فيه)  
 باظهار امر خارق للعادة  
 على يده كهل الأرض  
 والطيران في الهواء والمشي  
 على الماء (كل تخصصه)  
 من آفات النفوس وقواثلها  
 وما تدعو اليه من الشهوات  
 والمخالفات فكانه يقول  
 ليس كل تخصصي بالآيات  
 والكرامات مخلصان  
 الآفات بل قد يكون بعض  
 من تخصصي بالكرامة لم  
 تثبت له الاستقامة  
 فالكرامة الحقيقية هي  
 الاستقامة التي تضمنها  
 ما تقدم بخلاف الكرامات  
 التي هي خوارق العادات  
 فانها قد تشعل على يمين  
 لم يكن مستقيماً المستقامة  
 تامة وكثيراً ما تظهر على  
 ايدي المبتهذين ولا تظهر  
 على اهل التمكن والكل  
 من اهل الله تعالى فينبغي  
 احترامهم وتغليظهم لكن  
 يعظم اهل الاستقامة  
 اكثر من اهل الكرامة

أكون ولياً في هذا الشهر أكون ولياً فلا ولا ية ولا فلاح ولا دنيا ولا آخرة ما نفس ألا  
 تعبدن الله تعالى كما أمرتكم لوجهه كما أمرتكم قال الله تعالى وما خلقت الجن  
 والانس الا ليعبدون ثم انصرف عنا فاتهمنا وتيقظنا من أن دخل علينا وعلما أن  
 الله تعالى رحمانه فرجعت على نفسي بالأمم والتمس وقلت لها يا نفس من أنت وما عملك  
 وما خطر لك أنت لا شيء وتبينوا واستغفر الله تعالى قال ففتح الله عليه ما يحوده وفضله وليس  
 كل من ثبت تخصصه كل تخصصه في التخصص ههنا هو أن يظهر الحق تعالى على بعض  
 عباد الله أثره وعنايته وتولية لطفه ورعايته فمنهم من يستمر له ذلك حتى يتحقق بالفرقان  
 ويتخلص عن رؤية الأفعال والأحوال وهؤلاء هم خواص المقربين أهل العلم بالله  
 والحب له ومنهم من يوقف عن بلوغ ذروة الكمال ويريه في حاله بما يليق به من علوم  
 وأعمال وهؤلاء عامة المقربين وخاصة أصحاب البين العباد الزهاد وأهل المحاسبة  
 والأوراد وهؤلاء وان شاكروا الأولين فيما يحققهم الحق تعالى من لطائف الكرامات  
 وفيما يمنحهم إياه من القيام بوظائف الطاعات والعبادات فلم يتخلصوا من رؤية نفوسهم  
 ولم يتفكروا عن مراعاة حظوظهم بل هم ساهون إلى الأسباب من يتطون بوجود  
 الجواب وقد يختص الحق تعالى هؤلاء باظهار الكرامات على أيديهم ويسببهم تسكيناً  
 لنفوسهم وتثبيتاً لليقين في قلوبهم ومنعها الأولين لانهم لا يحتاجون إلى المأثم فيسهل  
 الرسوخ في اليقين والقوة والتسكين كما قال صاحب كتاب عوارف المعارف وقد  
 يكون من لا يكشف بشئ من معاني القدر أفضل من يكشف بها إذا كشفه الله تعالى  
 بصرف المعرفة فالقدرة أثر القادر ومن أهل لقرب القادر لا يستغرب ولا يستعجب كثيراً من  
 القدرة ويرى القدرة تتجلى له من هب أجزاء عالم الحكمة وسئل الشبل رضى الله عنه  
 وقيل له ان أثاراً بذكر أنه جاع في البادية ترى البادية كلها طاماً فقال عبد رقيب به  
 ولو بلغ إلى محل التحقيق لكان كمن قال أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني قال في لطائف  
 المن والعل أن الكرامات تارة تظهر للولي في نفسه وتارة تظهر منه لغيره فان ظهرت للولي  
 في نفسه فالمراد تعريفه بقدرة الله تعالى وفردية وأحديته وأن قدرته لا تتوقف على  
 الأسباب وأن العوائد هو كما عليها ليست هي حاكم عليه وانما يحصل العوائد والوسائط  
 والأسباب بحسب قدرته وصحب شمس أحديثه فالواقف عندهما مخدول والنافذ منها  
 اليه هو بالنعمة موصول قال وقال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه فائدة الكرامة  
 تعريف اليقين من الله تعالى بالعلم والقدرة والآراء والصفات اللازمة لمجتمع لا يفتقر  
 وأمر لا يفتقد كرامة واحدة قائم بذات الواحد لا يستوى من تعرف الله إليه بخوره من  
 تعرف إلى الله بعقله ولأجل أنها تثبت لمن أظهر له رجا وجدها أهل البدايات في  
 بداياتهم وقد ذهبا أهل النهايات في نهاياتهم اذا علمها أهل النهايات من الرسوخ في  
 اليقين والقوة والتسكين لا يحتاجون معه إلى مثبت وهكذا كان السلف رضى  
 الله عنهم لم يوحهم الحق سبحانه وتعالى إلى ظهور الكرامات الحسنة بل أعطاهم من  
 المعارف الغيبية والعلوم الاشهادية ولا يحتاج الجبل إلى مرسة فالكرامة راقصة لازلة  
 الشك في المنة ومعرفة تفضل الله تعالى فيمن أظهرت عليه وشاهدة له بالاستقامة مع الله  
 سبحانه وتعالى والناس في الكرامات على ثلاثة أقسام قوم يصحبون غاية الأمر فان

وجدوها عظما ومن ظهرت عليه وان فقدوها لم يتوجهوا بالتمظيم اليه وقسم قالوا وما  
 هي الكرامات انما هي خدع يخدع بها اهل الارادة ليقتفوا بها على حدودهم حتى لا يخطقوا  
 مقامها ليس هو لهم حتى قال ابو تراب الغشي لابي العباس الرقي ما يقول اصحابك في هذه  
 الامور التي تكرم الله بها على عباده فقال ما رأيت أحدا الا وهو ومن بها انقال ابو تراب من  
 لم يؤمن بها فقد كفر انما تلك من طريق الاحوال فقال ما اعرف لهم قولا فقال ابو تراب  
 بل قد زعم اصحابك انها خدع من الحق وليس الامر كذلك انما الخدع في حال السكون  
 اليها فاما من لم يفرح بها ولم يسا كما فعلت مرتبة الرانسين وكان هذا من ابي تراب رضي  
 الله عنه بعد ان عطش القوم وهم اصحابه فضرب بيده الأرض فنبع الماء فقال اني اريد  
 ان اشر به في قدح فضرب بيده الأرض فشاؤه قدح من زجاج ابيض فشرب وسقانا قال  
 ابو العباس الرقي وما زال القدح ممنا الى مكة قال الشيخ ابو الحسن والقول الفصل في ذلك  
 انه لا ينبغي ان يطلب ادبامع الله تعالى ومن ظهرت عليه عظمت لانها شاهدة بالاستقامة مع  
 الله تعالى قال واقسم الثالث وهو ان تظهر الكرامات في الولي لغيره والمراد بذلك تعريف  
 ذلك العبد الذي شهد بها بصفة طريق هذا الولي الذي ظهرت عليه الكرامة اما ان يكون  
 حاددا فيرجع الى الاعتراف او كافر فيعود الى الايمان او شا كافي خصوصية هذا العبد  
 فظهرت عليه ليعرفك الله بما فيه من ودائع الاحسان انتهى كلامه وقال ابو نصر السراج  
 سألت ابا الحسن بن سالم فقلت له ما معنى الكرامات وهم قد اكرموا حتى تركوا الدنيا  
 اختيارا وكيف اكرموا بان تجعل لهم الحجارة ذهبا في اوجه ذلك فقال لا يعطيم ذلك لغيرها  
 ولكن يعطيم ذلك حتى يحتجوا بذلك على نفوسهم عند اضطرابها وجزعها من فوت الرزق  
 الذي قسم الله لهم فيقولون الذي يقدر على ان يصير لك الحجارة ذهبا كما هوذا ينظر اليه قادر  
 على ان يسوق الملبز قل من حيث لا تحسب من حيث لا تحسب ان يفتحو ابدلك على تصحج نفوسهم عند  
 فوت الرزق ويقطعوا بذلك حجاج نفوسهم فيكون ذلك سببا لياضته نفوسهم وتأديبها قال  
 ابو نصر وقد حكى لنا ابن سالم في معنى ذلك حكاية عن سهل بن عبد الله رضي الله عنه انه  
 قال كان رجل بالصرة يقال له اسحق بن احمد وكان من ابناء الدنيا فخرج من الدنيا اعنى  
 من جميع ماله وثاب ومحب سهلا فقال يوما لسهل يا ابا محمد ان نفسي هذه ليست تترك  
 الصباح والعصر من خوف فوت القوت والقوام فقال له سهل خذ ذلك الحجر ورسلك  
 ان يصير لك طعاما تاكله فقال له ومن امانى في ذلك حتى أنفل فقال امامك ابراهيم عليه  
 السلام حيث قال رب ارفى كيف تحيي الموتى قال اولئذين قال بلى ولكن ليطعن قلبي المنى  
 في ذلك ان النفس لا تطمئن الا برؤية العين لان من جبلتها الشك فقال ابراهيم رب ارفى  
 كيف تحيي الموتى حتى تطمئن نفسي فاني مؤمن بذلك والنفس لا تطمئن الا برؤية العين  
 قال فذلك الاولياء ينظرون لهم الكرامات تأديبا لنفوسهم وتهذيبا لها وزيادتهم انتهى  
 كلام ابي نصر وقال بعض العلماء ما رأيت هذه الكرامات الا على ائدى الله من الصادقين  
 وكان رجل يصيب سهل بن عبد الله رضي الله عنه فقال له يوما بما اوتوا لأصل صلاة فقسيل  
 الماء من بين يدي فغسلان ذهب وتغسلان نفسه فقال سهل اما علمت ان الصبيان اذا بكوا  
 أعطوا اخشابا ليشتمغوا بها وحكي جعفر الخالدي عن الجنيدي رضي الله عنه قال جاءني  
 ابو حفص النيسابوري مرة ومعه عبد الله الرباطي وجاعة وكان فيهم رجل اصاب قلس

(الاستغفار الوارد) وهو

الاعمال الصالحة التي  
تعمل بها الأوقات وتنكف  
بها الجوارح عن الوقوع  
في المصكر ومات بان لا  
يعتني به ولا يواظب عليه  
(الاجهول) لما فيه من  
العبودية لله تعالى والمجنون  
بين يديه والتميم بذكره  
ولا تنوير نصفه الباطن  
وجلب الأنوار وهي الواردات  
فالتشوف طامع عدم  
الاعتناء بما يحيط به من  
المحصل والحق ثم ذكر  
أن له من به على الوارد من  
وجهين أشار إلى الأول  
بقوله (الوارد) وهو ما يرد  
على باطن المصدم  
المعارف إلى باطنه والطاق  
الروحانية وهي الأنوار التي  
ينشرح بها صدره ويستنير  
بها قلبه وسره (يوجد في  
الدار الآخرة والورد  
ينطوي بانطواء هذه الدار)  
أي يبقى بفنائها (وأولى ما  
يعتني به ما لا يخفى وجوده)  
أي فينسني للعباد  
يستكثر من الأوارد قبل  
قواتها إذ لا يمكنه خطف  
مئات منها وإلى الثاني بقوله  
(الورد هو طاله منك والوارد  
أنت تغلبه منه وأن ما هو  
طاله منك مما هو مطلبك  
منه) يعني إن الورد هو حق  
الله منك والوارد هو حقك  
منه وقيامك بحقوقه عليك  
قوله الآلات والنعمة  
في نسخة الآلا والنعمة

الكلام فقال يوالاي حفص قد كان فيمن مضى لهم الآيات الظاهرة يعني بها الكرامات  
وليس لك شيء من ذلك فقال له أبو حفص رضي الله عنه تعال سفاعه إلى سوق الخسددين  
إلى كبر عظيم فأجى فيه حديد عظيم فأدخل يده في الكبر فأخذ الحديد المجهمة فأخرجها  
فردت في يده فقال له يجوز بك هذا فسل بعضهم عن معنى اظهار ذلك من نفسه فقال كان  
مشرفا على حاله غشي على حاله أن يتغير عليه أن لا يظهر له ذلك فحضره بذلك شفقة عليه  
وصيانة له له وزيادة ليعلمه بل ربما سقر عنها العارفون ويخاف منها المحققون قال  
بعض السلف أنطفا ما يخادع به الأولياء الكرامات والمعونات وذكر عن أبي حفص  
أوغره أنه كان جالسا وحوله أصحابه قال فنزل علي من الجبل فبك عندهم قال فبكى أبو  
حفص فسل عن بكائه فقال كنتم حولي فوقع في قلبي أن لو كان لي شاة لأذبحت لكم فلما بكى  
هذا الظني عندنا شئت نفسي بفرعون حين سأل الله تعالى أن يجري معه النيل فأجراه  
معه فكبت وسأته الأقالمة عما شئت وأطلقت الظني ويحكى أن بعض الأبدال قال لتلميذ من  
تلامذة الشيخ أبي مدين رضي الله عنه ما بالنا لا نعتصم علينا شيء وهو يعتصم عليه أقل  
الأمور مع أنا ننتفي مقامه وهو لا ينتفي مقامنا فبلغ ذلك الشيخ أن مدين فقال قل له تركنا  
مراد المراده وعن بعضهم أنه كان يسير في البادية فأتته إلى بئر فاذا الماء ارتفع إلى رأس  
البئر فقال أنا أعلم أنك قادر على هذا ولكن لا طيقة فلوقفت لي بعض الأعراب ليصفني  
صفقات ويسقني شربة ماء كان أسلم لي ثم أتى لأعلم أن ذلك الرفق ليس من جهته قال يصحبي  
ابن معاذ إلى أري رضي الله عنه أذارت الرجل يسير إلى الآيات والكرامات فطره طريق  
الأبدال وإذا رأته يشير إلى الآلات والنعمة (١) فطره طريق المحبة وهو على من  
الذي قبله وإذا رأته يشير إلى الذكر ويكون قلبه معلقا بالذكر الذي ذكر فطره طريق  
العارفين وهو على درجته من جميع الأحوال وقال أبو يزيد رضي الله عنه كنت في بدايتي  
بربي الحق تعالى الآيات والكرامات فلم ألتفت إليها فلما رأيت ذلك جعل لي المعرفته  
سبيلا ولا يستغفر الورد الاجهول الوارد يوجد في الدار الآخرة والورد ينطوي بانطواء هذه  
الدار أولى ما يعتني به ما لا يخفى وجوده الورد هو طاله منك والوارد أنت تغلبه منه وأن  
ما هو طاله منك مما هو مطلبك منه الورد عبارة عما يقع بكسب العبد من عبادة ظاهرة  
أو باطنة والوارد هو الذي يرد على باطن العبد من لطائف وأنوار فيشرح بها صدره ويستنير  
بها قلبه وسره فالورد من العبد للحق تعالى من معاملته وعبوديته والوارد من الحق سبحانه  
للعبد من لطف وكرامة والورد أحق ما يعتني به العبد ورابعه من الولد لوجهين أحدهما  
أن الورد مختص بهذه الدار لا يقع إلا فيها فهو منقطع بانقطاعها وفان بفنائها فينسني للعباد  
يستكثر من الأوارد قبل قواتها إذ لا يمكنه خطف مئات منها والثاني أن الورد هو حق  
اللعن منك والوارد هو حظك منه وقيامك بحقوقه عليك أولى وألحق بالعبودية من طلب  
حظك منك ووقوفك معها فإذا ثبت من هذا الورد على الوارد باعتبار العبد كان استغفاره من  
نهاية الجهل وكان مستغفرا جهولا كما قال في لطائف المثنى واعلموا أن الله تعالى أودع أنوار  
الملوك في أصناف الطاعات فان من فاته من الطاعات صنف أو أعوزه من الموافقة  
جنس فقد من التور بمقدار ذلك فلا تملوا شيئا من الطاعات ولا تستغفروا عن الأوارد  
بالواردات ولا ترضوا لأنفسكم بما رضى به الملهون من جري الحائق على أن تستغفروا

أفوارهم من قلوبهم لان الحق يحكمته جعل الطاعة الجارية على العباد مستقرعة لى باب  
 القرب فمن قام بالطاعة والمعاملة بشرط الأدب لم يحتجب القريب عنه وانما احتجاب القريب  
 وجود العيوب والتطهر من العيب يتقن لك باب الغيب ولا تكن ممن يطلب الله لنفسه  
 ولا يطلب الله نفسه فذلك حال الجاهلين الذين لم يفهموا عن الله ولا واجههم المبدء من الله  
 والمؤمن ليس كذلك بل المؤمن من يطلب نفسه لربه ولا يطلب ربه لنفسه فان توقف  
 عليه الوقت استبطأ آذنه ولا يستبطئ مطلبه ثم ذكر كلاما كثيرا فى كلامه رحمه الله تعالى  
 تنبئه على تأكد أمر الأوراد وعظم موقعها من الدين وان من اعانتها من أحسن نعمات  
 العارفين وقد روى الجنيد رضى الله عنه وفى يده نسخة فقيل له أنت مع شرفك تأخذ نيك  
 نسخة فقال نعم سبب وصلنا به الى ما وصلنا لا نتركه أبدا وكان يدخل كل يوم حافوته ويسمى  
 الستر ويصلى أربعين ركعة ثم يعود الى بيته وروى بعد وفاته فى المنام فقيل له ما فعل الله  
 بك فقال طاحت تلك الاشارات وقبت تلك العبارات وسدت تلك الرسوم وغابت  
 تلك العلوم فماتنا الاركامات كنائر كهمافى السحر وحكى أبو محمد الجبرى رضى الله  
 عنه قال كنت عند الجنيد رضى الله عنه فى حال نزعته وكان يوم جمعة ويوم نبر وزهو يقرأ  
 القرآن ففتح فقلت فى هذه الحالة يا أبا القاسم فقال ومن أولى منى بذلك وخبرته تطوى  
 صمغتي وقال أبو الحسن الدراج رضى الله تعالى عنه ذكر عند الجنيد أهل المعرفة بالله تعالى  
 وما رآه من الأوراد والعبادات بعد ما لطفهم الله به من الكرامات فقال الجنيد رضى  
 الله عنه العابد على العارفين أحسن من التجان على رؤس الملوك \* وقال أبو بكر الخطار  
 حضرت الجنيد عند الموت فى جماعة من أصحابنا قرأ بناء قاعد الصلى ونشى رجليه اذا اراد  
 ان يتصدق بزل كذلك حتى خرجت الروح من رجليه فقلت عليه مو كتما هذا رجليه  
 فرأه بعض اصداقائه من حضر ذلك الوقت وكانت رجليه قد تورمتا فقال ما هذا يا أبا القاسم  
 فقال هذه نعم الله الله أكبر فلما فرغ من صلاته قال له أبو محمد الجبرى رضى الله عنه  
 يا أبا القاسم لواصلت فقلت يا أبا محمد هذا وقت وجود نعمته الله الله أكبر فلم يزل ذلك حاله  
 حتى مات رحمه الله عليه ورضوانه \* وقال الحصرى رضى الله عنه الناس يقولون الحصرى  
 لا يقول بالنوافل وعلى أوراد من حال الشيا لبوتر كتمنار كعبة اعوتت وقال محمد  
 ابن ثابت النسافى رضى الله عنهم لما حضرت أبى الوفا جعلت ألقنه الشهادة فقال لى  
 يا بنى دعنى فافى وردى السابع \* قال أبو طالب المكي رضى الله عنه وداومة الأوراد  
 من أخلاق المؤمنين وطريق العابدين وهى من يدا الايمان وعلامة الايقان وفى خبر  
 أن عائشة رضى الله عنها سألت عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان عمله  
 دعة وفى لفظ آخر اذا عمل عملا اتقنه واثنه وفى الخبر المشهور راحبت الاعمال الى الله  
 تعالى آدموا وان قل وجاء فى الأثر كلام تارة يروى عن الحسن بن على وتارة يروى عن  
 الحسن البصرى ومرة عن عائشة رضى الله عنهم أجمعين وبصفتهم بحكمة عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم فى المنام من استوى يوماء فهو مقبور ومن كان يومه شرامن اسمه فهو محرور  
 ومن لم يكن فى من يد فهو نقصان ومن كان فى نقصان فالموت خبر له وقد يكون استحقاق  
 الورود من المكرو والاستدراج للبعدو يكون مبدء ذلك أن تلوح له خيالات وتظهر له صور  
 كرامات توجب له استحقاق حالته واختيار بطالته وفى ذلك فرض العبودية بالكلية



أولى وألحق بالعبودية من طلبك حظوظك ووقفت معها وأتى المصنف بذلك إرشاد للربدين الذين يشقون إلى الواردات  
 ويتركون الأوراد ويستعجزون هذا ذلك من الجهل بشرا تها ولا المترك الأوراد أو رادهم مع تركهم في أحوالهم أكثر  
 من المر بدن (ورود الامداد) من الله تعالى على عبده (بحسب الاستعداد) أي بحسب استعداد العبد يظهر قلبه  
 وملازمته ورده ولذا قيل طهر قلبك من الأغيار غلا ما للعارف والأسرار فالوارد تابع للورد كفا وكما واد ما فان كان الورد  
 كاملا بأن زمن قلب صاف كان الورد مثله وأما قصا كان مثله وإن كان كثيرا ٩٧ كان الورد كثيرا والافصح هو يعتبر

ذلك بجموع العمر ولذا كان

أحب العمل إلى الله أدومه  
 وإن قل وإن كان دائما  
 كان الامداد دائما فالواظمة  
 على الورد من أهم المهم  
 وهذا يصلح أن يكون  
 وجهنا ثالثا به الورد على  
 الوارد (و) قوله (شروق  
 الأنوار على حسب صفاء  
 الأسرار) تعليل لما قبله  
 وایضاح له أي شروق أنوار  
 اليقين والعرفان وهي  
 الامدادات المذكورة على  
 حسب صفاء الأسرار من  
 كدر التعلق بالأثار  
 والكون إلى الأغيار ولا  
 يكون صفاءها غائلا لا  
 بلازمة الأوراد (الغافل)  
 عن التوحيد وإن كل شيء  
 بقضاء الله وقدره (إذا  
 أصبح ينظر ماذا يفعل)  
 أي ينسب أفعاله إلى نفسه  
 فيقول ماذا أفعل في هذا  
 اليوم مثلا (والعاقل) أي  
 المستيقظ الذي لا يفعل عن  
 التوحيد ولا ينسب عنه أن  
 كل شيء بقضاء الله وقدره  
 (ينظر ماذا يفعل الله) أي  
 ينسب أفعاله كلها إلى الله

وهو أماره لوجود الطرد والبعد والعياذ بالله وصاحب هذا أعظم الجهل الشديد الهما  
 والاضلال وقد قال الجنيد رضي الله عنه جل ذكره المعرفة فقال الوجل أهل المعرفة بالله  
 يصلون إلى ترك الحركات من باب السبر والتقرب إلى الله تعالى فقال الجنيدان هذا أقول  
 قوم تكلموا بإسقاط الأعمال وهذه عندي غطجة والذي يسرق ويرقى أحسن حالا من الذي  
 يقول هذا وإن العارفين بالله أخذوا بالأعمال عن الله والله راجعون فيها ولو بقيت ألف  
 عام لم أنقص من أعمال البرزخ الآن بحال في دونها وإنه لا وكل في معرفتي وأقوى في  
 حالي قال السهروردي رضي الله عنه في كتاب عوارف المعارف فأما من تعوق بخيال أو فزع  
 عباد الله يحكم أساس خلوه بالاخلاص فيدخل الخلوة بالزور ويخرج بالغرور ويفرض  
 العبادات ويستعجزها ويسلم الله تعالى هذه المعاملة وتذهب عن قلبه هبة الشريعة  
 ويفتضح في الدنيا والآخرة فعلم الصادق أن المقصود من الخلوة والتقرب إلى الله تعالى  
 بعمارة الأوقات وكف الجوارح عن الذكر وهات فيصالح قوم من أرباب الخلوة مداومة  
 الأوراد وتزعمها على الأوقات ويصلح لقوم دوام المراقبة يصلح لقوم ملازمة ذكر واحد  
 ويصلح لقوم الانتقال من الذكر إلى الأوراد ولقوم الانتقال من الأوراد إلى الذكر انتهى  
 ما يتعلق بفرضنا من كلام السهروردي رضي الله عنه وهو مناسب لما ذكره المؤلف رحمه  
 الله تعالى وليس من هذا المعنى ما روي عن أبي سليمان الداراني وأحد من عاصم الانطاكي  
 رضي الله عنهما أنهما قالوا إذا صارت المعاملة إلى القلوب استراحت الجوارح وإن كان  
 ظاهره هو مهاله فإن أبانصر السراج رضي الله عنه فصره بعد أن حكاه عن أبي سليمان  
 الداراني فقال وهذا الذي قاله أبو سليمان يشتمل مغنيين أحدهما أنه أراد بذلك استراحة  
 الجوارح من المجاهدات والمكابدات من الأعمال إذا اشتغل بحفظ قلبه وضماعا من من  
 الخواطر والعواطف المذمومة التي تشغل عن ذكر الله تعالى قلبه ويحتمل أيضا أنه أراد  
 بذلك أن يتمكن من المجاهدات والأعمال والعبادات وتصير وطنه وتستلذ بها بقلبه ويجد  
 حلاوتها ويستطعمه الحب وجوده لا لام أني كان يجدها قبل ذلك انتهى كلام أبي  
 نصر ومعناه صحيح والله أعلم به التوفيق (ورود الامداد بحسب الاستعداد وشروق  
 الأنوار على حسب صفاء الأسرار) ورود الموارد بالامدادية من الله تعالى على قلب عبده  
 بحسب القوة الاستعدادية المحبولة فيه وشروق الأنوار البقية على حسب صفاء سره من  
 كدر التعلق بالأثار والكون إلى الأغيار (الغافل) إذا أصبح ينظر ماذا يفعل والعاقل  
 ينظر ماذا يفعل الله (أول خاطر يرد على العبد هو ميزان توحيد فاعاقل إذا أصبح

١٣ - ابن عباد

تعالى فيقول إذا أصبح ماذا يفعل الله في هذا اليوم مثلا فنظر الغافل لنفسه  
 فرعا وكه الله الهالات تنج مطالبه ونظر العاقل به فيكفيه ما أهمه ويسر له مطالبه فهذا ميزان يعرف به المر بد حال نفسه  
 فأول خاطر يرد عليه هو ميزان توحيد فلينظر إذا استقبله شغل فان عاد قلبه في أول وهلة إلى حوله وقوته فهو منقطع عن الله  
 وإن عاد إلى الله سبحانه فهو واصل به ويصح أن يكون معنى نظره إلى ما يفعل الله به أن ينظر ما يرد على قلبه من الأثار ومن  
 قبله تعالى فيكون أقدامه واجهه بوجود بصيرة وحسن توفيق وهذا ميزان شريف اقتضاه دوام التجاهه وصدق افتقاره

أول خاطر بردي عليه نسبة الفعل الى نفسه فيقول ماذا أفعل اليوم فهو مشتغل بتدبير نفسه  
مصرف عن النظر الى مولاه وذلك لوجود غفلة عنه فهو حقيق بأن يكلمه الله تعالى  
الى نفسه فيشتت عليه عقله وينقص عليه مراده والعامل أول خاطر بردي عليه نسبة الفعل  
الى الله تعالى فيقول ماذا يفعل الله بي فهو ناظر الى الله تعالى وإلى ما بردي عليه منته وذلك  
لوجود عقله وقيامه بقلته فلا جرم أن يكفيه الله تعالى تعلقات الآمال ويفرغه من جميع  
الاشغال ورضه وبقرب من يقبمه فيه من أعمال أو بورده عليه من أحوال وهذه  
سعادة عظيمة ومنته من الله تعالى لمن وليه من عباده حسنة قال عمر بن عبد العزيز أصبحت  
وما لي سرور إلا في موافق القدر وقال أبو عثمان رضي الله تعالى عنه منذ أربعين سنة  
ما أقامني الله في حال فكرته ولا تعلقني الى غيره فضبطته ومن أعمل ما رأيت في هذا المعنى  
الذي ذكره المؤلف رحمه الله وما يجب أن يحذو على مثاله كل عالم مقصوف ما ذكره  
الشيخ أبو القاسم عبد الرحمن العقلي رضي الله تعالى عنه في كتابه صفة الأولياء  
وصرايب أحوال الأصفياء مسنده الى أيوب بن بشر الطالقاني قال حدثنا رجل من  
أصحابنا قال رأيت رجلا في مرج البياض ليس معه شيء فدفوت منه فسلمت عليه فرد علي  
السلام فقلت يرحمك الله أين تريد قال ما أدري قلت هل رأيت أحدا يريد مكانا فلا يدري أين  
يذهب فقال نعم أنا واحد فقلت فأتى تنوي قال الى مكة قلت تنوي مكة ولا تدري أين تذهب  
قال نعم وذلك أني كم مرة أردت أن أذهب الى مكة فتردني الى طرسوس وكم مرة أردت  
طرسوس فتردني الى عبادان فتيقني الى مكة ولا أدري قلت فمن أين المعاش قال لا أدري قلت  
أخبرني بأسباب ذلك قال من حيث يريد يهيمني مره ويشعني مره ويكرهني مره ويهينني  
مره ومضى يقول لي ما على وجه الأرض أزهده منك و مره يقول لي أنت الص و مره ينومني  
على الفراش و يطعمني الطيب و يدهن رأسي و يكحل عيني و مره يطردني الطرد العنيف  
ولا ينومني الا عند النواويس قلت يرحمك الله من يفعل ذلك بك قال الله عز وجل قال  
فالتقي في حجر قلت فسر لي يرحمك الله كيف هذا قال أنا رجل أسير نهارى فأينما جئ في الليل  
يتفرع يا و بني الليل الى قرية فاذا نظرت الى أهلها قال بعضهم لبعض هذا الص لا ندعون  
هذابا وى الليلة في هذه القرية فاذا صليت العشاء الآخرة يدخل المسجد رجل فيقول يا نائم  
فأقول لييل فيقول لي بالعنف قم من ههنا ليس لك ههنا موضع فأقول له جبا وكرامة فأبى  
أبيت الليلة فيقول لي خارج القرية عند النواويس فأقول نعم وكرامة لا يكفون لي ما وى  
الا عند النواويس تلك الليلة فاذا أصبحت سرت فيا و بني الليل الى قرية فاذا رآ أهلها  
قال بعضهم لبعض قد ورد عليكم الليلة رجل زاهد خيرا فاضل فيقول هذا اعتدى بيت  
ويقول هذا اعتدى بيت فاذا صليت العشاء الآخرة فيقول رجل منهم قم نالى البيت  
فأقول نعم جبا وكرامة فأمضى معه الى المنزل فأتاني بالطعام الطيب و يدهن رأسي و يكحل  
عيني و يأتيني بالفراش اللين فينومني عليه ولا يدع شيئا من البر الا فعله في حتى أصبح فهذا  
حالي مع سيدي فقلت يرحمك الله متى قد رلك أن تدخل نفسك ادغان منزلي في موضع كذا وكذا  
قال فأنابوا ما كعدوا إذا بانسان بدق الباب فخرجت فاذا أنا بصاحبي فسلمت عليه وادخلته  
البيت فقلت له أى شيء صنع بك مولاه قال آخرا ففضل في ضرب بنى ضرب باشد بدوا و قال لي  
بالص ثم أرا في ظهري فاذا أثر الضرب عليه فقلت أيش القصة قال كان أجامعني جوعا شديدا

فلما بلغت لاسار حجت الى مقنأ قد نذمتها المدود والمر ففعدت مقعداً كل منه ففطرق صاحب المقنأ فاقبل الى بعض فجعل يضرب ظهري ويقول يا لص ما أخرجت مقنأ في غيرك مذ كم أزدك حتى وقعت عليك وإذا أنا بقاوس قد أقبل مسرعاً اليه فضر به بالسوط في رأسه وقال تعمد الى رجل زاهد فقصر به أو يقال مثل هذا يا لص قال فما كان بأمرع من أن كنت عنده لصافصرت زاهداً كما حدثك قال فأخذ بيدي صاحب المقنأ فذهب بي الى منزله فما أتني من الكرامة شيئاً واستخفى فخرجت من عنده وجئت اليك وقد يكون في معنى نظره الى ما يفعل الله به أن ينظر ما يدعى فله من الاشارات من قبله فيكون اقدامه واجمامه بوجود بصيرة وحسن توفيق وهذا ميزان شريف اقتضاه دوام التجاهة وصدق افتقاره قال سيدي أبو مدبر رضي الله تعالى عنهما حرص من أن تصبح وعشي الامفوضا مستقبلاً لله أن ينظر اليك في رحلك وقال بعضهم من اهتدى الى الحق لم يهتد الى نفسه ومن اهتدى الى نفسه لم يهتد الى الله فانظر اذا استقبلك شغل فان عاد قلبك في أول وهلة الى حوالتك وتوالت فانت المتقطع عنه فان عاد قلبك الى الله فانت الواصل الى الله وكل العالم في قبضته وتخصيص أهل الوصلة بأنهم في كنف اوائله ولا يكلمهم الى غيره واعتبر هذا المعنى بجمرة الحديبية وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما صعد المشركون فيها عن مكة ومنعوه من أن تأتيهم أظهروهم نسكاً رجع في الحال عن تلك العمرة ولم يتعرض لهم بما يحصل له به في الظاهر عزاً وناصرة بعدما كان دعا الله من بيعة ال رضوان تحت الشجرة وما عزم عليه من مناجزة من حاديه من الكفرة وعمل في ذلك ما أظهره الله له من آياته العظام عند بركه فانتقم لما أراد توجيهها الى البيت الحرام وقال حينئذ مظهر الما قصده ومقر الما اعقده انما حبسها حابس الفيل لا يدعوني اليوم فريش الى خصلة فيها صلالة الرحم الا اجبتهم البها فكان كما قال صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم صالحهم على وضع الحرب فيما بينهم عشرين ليتقبلوا في الارض آمنين فلما استب بينهم الصلح وأزل الله تعالى سورة الفتح ظهرت الفوائد التي تضمنها ذلك التدبير الحسن وقرب آعين العباد رضي الله تعالى عنهم عما أبرزه الله اليهم من اللطاف وميزن وقد صعب بالمعنى جميع ما قلناه في الخبر ونقله الينا علماء الحديث والسرو وليكن من دعاء صاحب هذا المقام ومناجاته ليوافق عقده قوله في جميع تصرفاته اللهم اني أصبحت لاسمك لنفسى ضرا ولا نفعاً ولا مونا ولا حياة ولا نشورا ولا أستطيع أن أخذالما أعطيتي ولا أتقي الاما وبقتي اللهم وفقني لما تحبسه ورضاه من القول والعمل في طاعتك انالذ والفضل العظيم وليقل ايضا ما رأيت له لسدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه اللهم ان الامر عندك وهو محبوب عني ولا أعلم أمراً اختاره لنفسى فكنت أنت المختار لي واجلني في أجل الامور عندك وأجد دعاها في الدين والدينا والآخره انال على كل شيء تقدر انما يستوحش العباد الزهاد من كل شيء فيستهم عن الله في كل شيء فلو شهدوه في كل شيء لم يستوحشوا من شيء العباد الزهاد في جميعهم عن ربهم لنظرهم انفسهم ومراعاة حظوظهم فهم يقرن من الاشياء ويستوحشون منها لانها موجود في نظرهم والزهدي المزهد يشاهده بالوجود كما قال سيدي أبو الحسن رضي الله تعالى عنه والله لقد عظمتها اذ وجدت فيها فهم يخافون منها أن تعوق عليهم أخر اضهم وتقوتهم عن مقاصدهم بيلهم اليها واقتنائهم بها ولو كانوا من أهل العلم بالله والمحبة لله أو

(انما يستوحش العباد)  
وهم المتوجهون الى الله بطريق العمل (والزهاد)  
وهم المتوجهون به بطريق التوكل (من كل شيء) فكل من الطائفتين يفر من الخلق لكونهم قاطعين عن الله وذلك لغيبته عن الله في كل شيء أي انهم محجوبون عن ربهم برؤية نفوسهم ومراعاة حظوظهم فيفرون من الاشياء ويستوحشون منها لانها موجودة في نظرهم فيخافون منها أن تعوق عليهم أخر اضهم وتقوتهم مقاصدهم ليلهم اليها واقتنائهم بها (فلو شهدوه في كل شيء) كما شهد العارفون والمحجوبون (لم يستوحشوا من شيء) أي من أي شيء من الاشياء لرؤيتهم له حيث ظاهرها في الاشياء كلها فاستلهم ذلك عن رؤيتهم انفسهم فلا يكون لهم من الاشياء وحشة ولا يخشون منها فتنة لانها متلاشية فانية بهذا الاعتبار

(أمرك) أياها العارف (في هذه الدار بالنظر في مكوناته) لتراه ظاهراً فيها بعين بصرتك قال تعالى قل انظروا ماذا في السموات التي غير ذلك من الآيات (وسيكشف لك في تلك الدار عن كمال ذاته) لتراه بعين بصرك ف رؤية العباد لهم عز وجل على حسب تحليه لهم في هذه الدار برؤيته ظاهراً في المكشوفات بأنوار بصائرهم لما تجلى لهم من وراء حجابهم وهو تلك المكونات ولذا أمرهم بالنظر فيها وفي الدار الآخرة بروية عياناً بأنواراً بصارهم من غير حجاب ولا مانع وهذا غاية الظهور والكشف والرؤية في الدنيا على الوجه المذكور خاصة بالدارين وفي الآخرة عامة لجميع المؤمنين (علم منك أنك لا تصبر عنه) أي عن مشاهدته لك كما هو شأن المحب فانه لا يصبر عن رؤيته محبوبه لكن رؤيته لك في هذه الدار من غير حجاب متعذرة (فأشهدك ما برز منه) من الآثار والأركان أي أشهدك ما هاله التراء فيها بعين بصرتك وإن كانت تلك الأركان حافية لك عن رؤيته لك بعين بصرك فقد رآته ولمن وراء حجاب ذلك كرامته من الله لك وعنايته منه بله حيث لم يحجبك عنه في الدنيا أيضاً (لما علم الحق منك) أي المريد (وجود المثل) أي السأمة من ثقل العمل المؤدية إلى تركه (أنت) أي نوع لك الطاعات (رحمة بك وتسهيلاً ١٠٠ عليك لأنك إذا سئمت من نوع منها انتقلت إلى غيره ولو كانت من نوع واحد

لستمتته النفس وتركته استغفاله بخلاف الأنواع المتعددة فانها تستحقها وتستقبلها لتتفلقها من نوع إلى نوع آخر وشأن النفس أن لا تدوم على حال واحد بل تنظم في الأحوال ألا ترى أن الإنسان إذا دام على طعام واحد تسأمه نفسه كما وقع لبيئ إسرائيل (وعلم ما نفسك من وجود الشرة) أي مجاوزة الحد في التسارع إلى العمل والحرص عليه فيؤديك إلى أن تأتق به على وجه المكمل (لحجرتها) بالتحفيف أي منها (عليك في بعض الأوقات) فإن الفرائض تمتنع فعلها في

ظاهراً في الأشياء كلها وإن كان لهم في ذلك من قرء أعينهم ما يشغلهم عن رؤيته لمفسهم فلا يكون لهم من الأشياء وحشة ولا يخشون منها تنتهالها فانية متلاشيتها هذا الاعتبار هو أمرك في هذه الدار بالنظر في مكوناته وسيكشف لك في تلك الدار عن كمال ذاته رؤية العباد لهم عز وجل على حسب تحليه لهم في هذه الدار برؤيته ظاهراً في المكونات بأنوار بصائرهم لما تجلى لهم من وراء حجابهم ولذلك أمرهم بالنظر فيها وفي الدار الآخرة بروية عياناً بأنواراً بصارهم من غير حجاب ولا مانع وهذا غاية الظهور والكشف هو علم منك أنك لا تصبر عنه فأشهدك ما برز منه عدم الصبر عن الله تعالى من وجود الاحتطاء بعرفته وهو حال شريف يقتضي دوام وجود اللعبة الاختصاصية والعبادة الاختصاصية تقتضي دوام المشاهدة والحضور والمشاركة الحقيقية غير متصورة في هذه الدار لما هي عليه من الدناءة والنقص والافناء والذهاب فأكرم الله تعالى عبده لعلمه بعدم صبره عنه بأن أشهدك ما برز منه من الآثار والأركان تسليمة له بالأثر عن النظر فحصل له حيث يشاء لعبة الاختصاصية اللائقة بحاله حتى إذا أقعده في مقعد الصدق وحصل له عذبة الحق خلع عليه خلع التقرب والتكريم ووجهه بوجهه الكريم فحصل له حيث يشاء اللعبة الحقيقية والمشاهدة السرمدية وماذا لك على الله بعزيرك لما علم الحق منك وجود المثل لأنك الطاعات وعلم ما فيك من وجود الشرة فحجراً عليك في بعض الأوقات ليكون حمل إقامة الصلاة لا وجود الصلاة فما كل فصل مقيم تلون الطاعات لوجود المثل وتحججها في الأوقات لوجود الشرة فتمت عظيمتان أنعم الله بهما على عبده فإن المثل والشره فتمت عظيمتان قاطعتان على العبد سبيل

غير أوقاتها المحلولة والنوافل تمتنع فعلها في وقت الكراهة وفي بعض المنع فحجراً عليك في الأوقات عبوديته بالتشديد أي جعل لكل طاعة وقتاً مخصوصاً ولم يحلها دائماً في جميع الأوقات لتلا محصل من الشرة فيحرك إلى الترك والمفاضل أن تلون الطاعات لوجود المثل وتحججها في الأوقات لوجود الشرة فتمت عظيمتان أنعم الله بهما على عبده فإن المثل والشره فتمت عظيمتان قاطعتان لعل المدا ومفعلي غط واحد من العبادات فتسأماها النفس وتستقبلها فإذا لونت علمها استقبلتها واستغفرتها والموجب للعلل المدام ومفعلي غط واحد من العبادات فتسأماها النفس وتستقبلها وجود الشرة تقع النقص والتقصير بأن يقرأ القرآن مثلاً ولا يتدبر في معانيه ولا يحضر قلبه مع مولاه في حال قراءته فلذلك عين لها أوقات تأتق فيها وذلك هو معنى تحججها في الأوقات وقوله (ليكون حمل إقامة الصلاة لا وجود الصلاة فما كل فصل مقيم) نصب ليكون بعد ذلك أي أنه تعطيل لما قبله أي أنما تلون لك الطاعات حتى لا تغل وحجراً عليك في الأوقات حتى لا تشتره لأجل أن يكون حمل الخ فانهم إذا انتقوا ما يمكن توجيه الاهتمام إلى حضور إقامة الصلاة لا إلى مطلق وجودها وحصول صورتها بخلاف ما إذا وجد أقاله لا يكون منهما اتفاق وفي بعض النسخ لكن بل من فيكون كلاماً مستأنفاً إقامة

الصلاة المرادة هنا حفظ حدودها مع حفظ السرع الممعر وجل فلا يحتاج فيه بمواه وقيل هي القيام بأركانها وسننها  
الغيبية عن شهودها لرؤية من يصلي له فتكون مستقبلا إلى القبلة وتليها مستقر في حقائق الوصلة وحسن الصلاة بالذكر  
دون سائر العبادات لأن ذلك أكثر ما يقع فيها ثم أشار إلى فوائد صلاة ١٠١ المقيم المطلق الصلاة بقوله (الصلاة)

الحقيقية (طهرة للقلوب)  
من تذكرها بالآثار  
وتلوها باذكار الأغيار  
ومن الأوصاف المتعددة  
لما عن مشاهدة العزير  
الجبار وفي بعض النسخ

(من أدناس الذنوب) من  
إضافة المشبه به للشبه  
والذنوب مختلفة باختلاف  
المقامين لها (واستفتاح)  
أي فتح أو طلب فتح (لباب  
الغيوب) أي ما غاب عن  
معرفة المعارف والأسرار  
شبهها بكثرة باب مغلق  
عليه والباب تخيل وهذا  
مرتبط على ما قبله لأن  
القلوب إذا ظهرت رفع  
عنها الاستار فرأت ما غاب  
عنها من الأسرار (الصلاة  
محل المناجاة) أي مناجاة  
العبد بالله بأظهار صفاته  
الجميلة من رحمة العباد  
وترسيته للعالمين ومملكته  
يوم الدين إلى غير ذلك من  
الصفات ومناجاة الرب له  
على طبق سره من العلوم  
الوصفية والأسرار العرفانية  
(ومعدن المصافة) أي  
التودد أي مصافة العبد  
لربه بتوجهه إليه بكنيته  
واقباله عليه بعباده  
الظاهرة والباطنة حتى

عموديته والمثل تكبر يعرض للإنسان من عمل بالحقيقة فيصير عليه ويحتمل التبع  
فيه حتى يضجر ويسأم فيترك ذلك العمل وبفضه استغفاله وهو في تعرض للطبع بعد  
إثارة الشئ ومحبة له والشرة مجاوزة الحد في التسارع إلى العمل والحرص عليه والذي  
يوجب وجود المثل المداومة على خط واحد من العبادات فتسامها النفس وتستقلها فإذا  
لوت عليها استعملتها واستخفها وقد قال بعض الشعراء

لا يصعب النفس إذا كانت مدبرة \* الانتقال من حال إلى حال

والموجب لوجود الشرة صلاحية الأوقات كلها لنوع العبادات فيها مع شدة الحرص عليها  
وعند وجود الشرة يقع النقص والتقصير فيها فلذلك عين لها أوقاتا تقع فيها وأوقاتا لا تقع  
فيها وذلك هو معنى تحجيرها في الأوقات فإن كان المثل والشرة واقعين في الصلاة لم يكن الآتي  
بها مقبها لوقوع التقصير منه فيها ولو لم يورس الإقامة الصلاة لا لوجود صورة الصلاة قال  
سيدى أبو العباس المرسى رضي الله تعالى عنه كل موضع ذكر فيه المصلون في معرض المدح  
فانه اغماح لمن أقام الصلاة ما لفظ الإقامة أو بمعنى رجوع اليها قال الله سبحانه وتعالى الذين  
يثمنون بالغيب ويقومون الصلاة وقال الله تعالى رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذرتي وقال  
الله عز وجل أقم الصلاة واقام الصلاة والمقيم الصلاة ولما ذكر المصلين بالغفلة قال فويل  
للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ولم يقل فويل للمقيم الصلاة قال لأنه إذا صلى  
المؤمن صلاة قبلت منه خلق الله من صلاته صورة في ملكوته راكعة تساجدة إلى يوم  
القيامة فواب ذلك لصاحب الصلاة وإقامة الصلاة حفظ حدودها ظاهرا وباطنا قال  
ابن عطاء الله رضي الله تعالى عنه إقامة الصلاة حفظ حدودها ظاهرا وباطنا مع حفظ  
السرع الممعر وجل لا يحتاج بسرك سواء وقال الامام أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى  
عنه هو القيام بأركانها وسننها الغيبية عن شهودها لرؤية من يصلي له فيحفظ عليه أحكام  
الامر فيما يجري عليه منه وهو عن ملاحظتها محو نفوسهم منهم مستقبلا إلى القبلة وقولهم  
مستقرة في حقائق الوصلة وقسم إلى الواف رحمة الله تعالى بها الصلاة دون سائر العبادات  
حسن لأن ذلك أكثر ما يقع فيها وقد يكون ذلك استطراد للكلام على الصلاة حسبا  
يقوله بآثر هذا ﴿ الصلاة طهرة للقلوب من أدناس الذنوب ﴾ كما روى في الحديث  
الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله اغماح مثل الصلاة كمثل نهر عذب يمر  
بباب أحدكم فيقتحم فيه كل يوم خمس مرات فابزون ذلك أبقى من درة شيا ﴿ واستفتاح  
لباب الغيوب ﴾ لأن القلوب إذا ظهرت وتركت رفع عنها المحجب والاستار فرأت  
ما غاب عنها من الأسرار ﴿ الصلاة محل المناجاة ﴾ لأن فيها يكون محفل الثناء والدعاء  
والمناجاة مخاطبة الأسرار عند صفاء الأذكار للآثار الجبار ﴿ ومعدن المصافة ﴾ وهي زوال  
الأكدار الكونية بينك وبين ربك حتى يصفو قلبك وسرك فيصفو قلبك حينئذ شهوده  
ويعجز ذلك وجوده ﴿ تتسع فيها مبادئ الأسرار ﴾ حتى تتكاثر عليك في الظهور

لا يحتاج في سره غيره ومصافة الرب لعبد بان عنده شهوده وبفيض عليه فضله وجوده وهذه أعلى المصافة ودونها  
من أتى وعلى قدر أقبال العبد يكون أقبال الرب جل جلاله ﴿ تتسع فيها مبادئ الأسرار ﴾ أي تتسع فيها القلوب الشبيهة  
بالمبادئ للفرسان أي يشترج شواردا لأسرار أي العلوم والمعارف عليها وتسابق بها فيها كسابقى الفرسان

(وتشرق فيها شوارق الأنوار) فيكون قلبك نوراً على نور وهذه العبارات الست  
 معانيها متقاربة ولما كانت هذه الأحوال التي ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى من فوائد  
 الصلاة وأن المقصود منها انما هو تحصيلها كان ذكر المؤلف لها كالدليل على ما قاله من  
 أن المأمور به انما هو اقامة الصلاة لا وجود الصلاة فان الصلاة المعينة انما هي صلاة  
 الخاشعين لصلاته الخافلين التي لا تنتهز لبلوغ هذه المقاصد السنية ولذلك كانت الصلاة  
 أم العبادات وأساس الخيرات قال الله تعالى أقم الصلاة كرى فأخبر أن المراد من الصلاة  
 الذكر وقدرى معنى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال انما فرضت الصلاة  
 وأمر بالمحج والطواف وأشعرت المناسك لا إقامة ذكر الله ولذلك كانت قرعة عين حبيب الله  
 صلى الله عليه وسلم على ما سألني الكلام عليه حيث تعرض المؤلف له وفي بعض الأخبار  
 أن العبد اذا قام إلى الصلاة رفع الله الحجاب بينه وبينه ووجهه وجهه وقامت الملائكة  
 من لدن منكبته إلى السماء يصلون بصلاته ويؤمنون على دعائه وان المصلي لينشر عليه  
 البر من عنان السماء إلى مفرق رأسه وينادي به منادى يعلم المناسك من يناسك ما انقل وان  
 أبواب السماء تنفتح للصلى وأن الله تعالى يباهي ملائكته بصوف المصلين وفي التوراة  
 يا ابن آدم لا تجزأ أن تقوم بين يدي مصليا يا كيا فانا الله الذي اقربت من قلبك والغب  
 رأيت ثوري وكافور وان تلك القوة والكاء وذلك الفتوح الذي يجده المصلي في قلبه من  
 دتو الرب من القلب قال محمد بن علي الترمذي رضى الله تعالى عنه دعا الله تعالى الموحدين  
 إلى هذه الصلوات الجنس رحمة منه عليهم وهيا لهم فيها ألوان الضيافات لينال العبد من كل  
 فعل وقول شيئا من عطاياه فالافعال كالاطعمة والأقوال كالاشربة وهي عرس الموحدين  
 هياها رب العالمين لاهل رجمته في كل يوم خمس مرات حتى لا يبق عليهم دنس ولا خیار وقال  
 أبو طالب المكي رضى الله تعالى عنه حدث أن المؤمن اذا وضأ الصلاة تبعه عدد من  
 الشياطين في اقطار الارض خوفا منه لانه ناهب للدخول على الملك فاذا كبر محب عنه  
 ابليس وضرب بينه وبينه سرادق لا ينظر اليه ووجهه الجبار بوجهه الكريم فاذا قال الله  
 أكبر اطاع الملك على قلبه فاذا كان ليس في قلبه أكبر من الله فيقول الملك صدقت الله أكبر  
 في قلبك كما تقول قال فيتنشع من قلبه نور ياتي على ملكوت العرش فيكشف له بذلك  
 النور ملكوت السموات والارض ويكتب له خشود ذلك النور حسنات قال وان الخافل  
 الجاهل اذا قام إلى الوضوء احتوشه الشياطين كما تحتوش الذباب نقطة العسل فاذا كبر  
 اطاع الملك على قلبه فاذا كل شيء في قلبه أكبر من الله عنه فيقول الملك كذبت ليس الله  
 أكبر في قلبك كما تقول قال فيشور من قلبه دخان يلحق بعنان السماء فيكون حجبا لقلبه  
 عن الملكوت قال فيرد ذلك الحجاب بصلاته وتلقم الشياطين قلبه فلا تزال تنفخ فيه وتنفث  
 ونفوس الميوتزين له حتى ينصرف من صلاته لا يعلم ما كان فيه ومعاني هذه الأخبار  
 والآثار موافقة لمعنى ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى دالة عليه فلذلك أوردتها هنا والله  
 وفي التوفيق برحمته علم وجود الضعف منك فقلل أعدادها وعلم احتياجا إلى فضلها  
 فكثير أمادها فهذا من فضل الله تعالى الذي عوده عبده فتقليل أعدادها بان جعل  
 الجنسين خمسة وذلك تخفيف من علم من وجود ضعفه وتكثير أمادها بان جعل للخمسة  
 ثواب الجنسين وذلك فضل منه عليه اذ كان محتاجا اليه فله الحمد والشكر على ذلك وهذه

(وتشرق فيها شوارق الأنوار) أي تطلع فيها  
 شوارق الأنوار أي الأنوار  
 الشبيهة بالكواكب  
 الشارقة وهو من عطف  
 السبب على المسبب فان  
 الأنوار اذا أشرقت في  
 القلوب انشرفت لمبارد  
 عليها من العلوم والمعارف  
 وذلك من ثمرات المناجاة  
 والصفاة وجميع ما ذكر  
 كالدليل لما قبله من أن  
 المطلوب اقامة الصلاة  
 لا وجودها (علم وجود  
 الضعف منك) أي المراد  
 لان الطاقة البشرية  
 لا تقدر على دوام الصلابة  
 الا لشي (فقلل أعدادها)  
 بجعل الجنسين خمسة (وعلم  
 احتياجا إلى فضلها)  
 باقباله عليك ومواجهته لك  
 بما تحبه (فكثير أمادها)  
 بالفتح جمع مدد وهي  
 الاسرار والعلوم والمعارف  
 التي ترد على قلب المصلي  
 فجعل أمادا للجنسين في  
 الجنس هذا بالنسبة لمراد  
 ويقال بالنسبة لغيره علم  
 وجود الضعف منك  
 بتكاسلها عنها وكثرة  
 اشتغالك وعلم احتياجا  
 إلى فضلها أي كرمه فكثير  
 أمادها أي ثوابها بان  
 جعل للخمسة ثواب الجنسين

(مضى طلبت) أي المراد من رتبة (عوضا على عمل) صلاة كان أو غير هابا بن عت ذلك لأجل ثواب آجل وهو الجزاء عليه في الدار الآخرة أو عاجل كالإمدادات التي ترد عليك من قبل الحق سبحانه (طلوبت) أي طالبا لما خلق تعالى (بوجود الصدق فيه) أي قال لك أنت لم تصدق في كونك عملت العمل لأجل بل علمت لظن نفسك وألصقت مطابقة الداطن للظاهر وهو مقفود في هذا العامل لأن ظاهره أنه يعمل العمل لله قيا ما يحق ألوهيته وبالطه أنه لم يعمل إلا لظن نفسه فيكفيه حيث سلمته من العقاب عليه كما قال (وبكني الرتيب) أي المتراب في كون مولاه يحصل له الثواب العاجل والأجل وأن لم يقصد به عمله إذ لو كان جازما بذلك متيقنا له لسعة جوده سبحانه وتعالى لم يخطر بباله ذلك في حال عمله بل كان يخلص فيه لله تعالى فيكفيه حيثئذ (وجدان السلامة) من العقاب على ذلك العمل المدخول أي فيقول له الرب هذا العمل الذي علمته لا تسحق عليه مني جزاء بل يكفيلك من الجزاء عليه سلامتك وعدم عقابك وهذا تنصيح لمد طالب الجزاء على العمل وبيان أن المنهل العذب الصافي أن بعد العبد به لما هو عليه من عظمة الأثام فيزعم أن ربه يولم لما يعود عليه في دنياه أو أخرا وقد ذكر المصنف هذا المعنى في مواضع متفرقة من هذا الكتاب وأشار إلى موضوع منها أيضا

١٠٣

بقوله (لا تطلب عوضا على عمل لست له فاعلا) بل هو الفاعل له حقيقة وإنما أنت محل لظهوره وإذا كان الفاعل هو الله فكيف تطلب أنت الجزاء عليه أو يقال إن المنفرد بخلق أفعال العباد واختراعها هو الله وليس للعبد الإيجاد الكسب فكيف يطلب الجزاء على عمل ليس منسوب إليه الا طريق الكسب (بكني من الجزاء لك على العمل أن كان له قابلا) أي قبوله والمراعاة عدم مؤاخذتك عليه مع كونه مدخولا بنفسك به

المعاني مذكورة في حديث الأسراء (مضى طلبت عوضا على عمل طولبت بوجود الصدق فيه وبكني الرب وجدان السلامة) تقدم أن العمل لأجل حصول الجزاء مدخول معلول وحكيته هنا لك من الآثار والحكايات عن العارفين وأرباب القلوب ما فيه مقنع وقد كرر المؤلف رحمه الله تعالى هذا المعنى في مواضع متفرقة من هذا الكتاب وما ذكره ههنا تبيين لمد طالب الجزاء على العمل ومعنى ما ذكره أن العمل على هذا الوجه معرض للبطال لأنه إذا طالب به بالجزاء على عمله طال به بوجوه الصدق فيه والصدق فيه الوفاء بحقه في العمل وأنى له توفيق ذلك مع كونه طالبا للحظ من ربه فهو لا يحل له تعريب فيكفيه وجدان السلامة من غير مرضي عليها \* قال الواسطي رضي الله تعالى عنه العبادات إلى طلب المغفرة أقرب منها إلى طلب الأعراف عليها وقرب من هذا أقول النصراني إلى العبادات إلى طلب العفو والصفح عن تقصيرها أقرب منها إلى طلب الأعراف والجزاء عليها وقال خير الناسج رضي الله تعالى عنه ميزان أعمال ما يليق بأفعالك فاطلب ميزان فضله فاته وأتم وأحسن قال الله تعالى على بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون (لا تطلب عوضا على عمل لست له فاعلا بكني من الجزاء لك على العمل أن كان له قابلا) المنفرد بخلق أفعال العباد واختراعها هو الله عز وجل فكيف يطلب العبد الجزاء على عمل لا مدخل له فيه على الحقيقة ومعنى كون القبول جزاء قد تقدم (إذا أراد أن يظهر فضله عليك خلق ونسب إليك فضل الله تعالى عظيم فإذا أراد أن يظهر عليك خلق لك الطاعة وحلال بها ونسب إليك وقال لك يا عبيدي أنت مطيع ومتق ومحبتك

طلب الثواب (إذا أراد أن يظهر فضله عليك) أي فضله عليك وإحسانه لك (خلق) أي العمل فبك (ونسب إليك) أي نسبته إليك بأن قال فبك عند ملائكتك أنت مطيع ومتق ومحبتك وعامل أو نسبته إليك على السنة العباد بأن يطلق الاستعانة بك مطيع ومتق الخ فإذا شهد العبد هذا الفضل العظيم واستولى عليه الخجل والحياء من سببه الذكر ثم ينسب لنفسه شيئا من محامد الصفات ومحاسن الأعمال لا حقيقة ولا أدبا لا أهلية فيه بذلك وما سببها من الصفات والأعمال ومساوئها فتقتضى الأدب أنه يضيف ذلك إلى نفسه وأن يعترف أن من ظله وجهه \* قال سهل بن عبد الله قدس الله سره إذا عمل العبد حسنة وقال يارب أنت بفضلك استعملت وأنت أعنت وأنت سهلت شكر الله تعالى له بذلك وقال له يا عبيدي بل أنت أطعت وأنت تقربت وأنا نظرت إلى نفسه وقال أنا عملت وأنا أطعت وأنا تقربت أعرض الله تعالى عنه وقال يا عبيدي أنا وفقت وأنا أعنت وأنا سهلت وإذا عمل سيئة وقال يارب أنت قدرت وأنت قصفت وأنت حكمت غضب المولى خطب قدرته عليه وقال له يا عبيدي بل أنت أسأت وأنت جهلت وأنت عصيت وإذا قال يارب أنا ظلمت وأنا أبايت وأنا أجهلت أتنبأ المولى خطب قدرته عليه وقال يا عبيدي أنا قصفت وأنا قدرت وقد غفرت ورحمت وسرت ٨٤

الانهاية لما ان ارجع اليك) أي وكلنا الى أنفسنا لانها مجزولة على الشر فاذا اخل الله بينك وبينها أي لم يبدع عليها ولم يحكمك فيها غلبتك وتحكمت فيك فتوقعت في أنواع الصباغ حتى لا يبقى في أعمالك ما يستحق من ولا في أحوالك ما يجب وذلك من علامات الطرد والبعث عن الله (ولا تفرغ مدافعك ان أظهر جوده عليك) بان تولى عنايتك ونصرتك على نفسك ولم يحجبكم بها فيلخصم أحوال حسنة جميلة فلا تفرغ مدافعك ولا تنقض محاسنك وذلك من علامات اصطفاك واجتباؤه وقد علم أنه لا طريق للعبادة من النفس وغوايتها الا التعلق بالله والاتجاه اليه (كن بأوصاف

١٠٤

روبوته متعلقا لا متحققا  
اذ لاحظ العبد في شيء من  
أوصاف مولاه الانطلاق  
به لا تحقيقه (و بأوصاف  
عبوديتك متحققا) ومعنى  
التعلق بأوصاف الروبوته  
النظر اليها وملاحظتها  
أي ملاحظة كونها فلا  
يصح لك ان تتصف بشئ  
منها ومعنى التحقيق  
بأوصاف العبودية النظر  
اليها وملاحظتها أي  
ملاحظة كونها فهي  
التي ينبغي ان تتصف بها  
العبد حقيقة لا بأوصاف  
الروبوته وما يوجد فيهم  
أوصاف الروبوته فهو عاربه  
عنده وليس هو له حقيقة  
فاذا لاحظ كون النسبي  
والقدرة والعزة والقوة  
ليست الا للمولى ولا حظ ان  
الذي يتصف به العبد حقيقة  
هو أشد اداها وهي الفقر  
والجور والذل والضعف  
أمد الله تعالى بأوصافه  
فيكون غنيا بالله قادر بالله  
عليما بالله عزيز بالله قوي  
بالله كما سأل في قوله تعالى

وعامل وسأئتيك على ذلك فاذا شهد العبد هذا الفضل العظيم واستولى عليه الخجل والحياء من سيئه الكريم وانطلق لسانه في هذه الحالة بالدعاء والسؤال وقال يارب كما تفضلت علي تخليق الطاعة وحليتي بها ووصفتني بصفات جميلة أناخلي عنها في الحقيقة ووعدتني مع ذلك خزل الثواب والعزاء من العقاب فتقبل مني على وانجز لي ما وعدتني كان في ذلك مصيبا ولا فلاحا للعبد أن لا ينسب الى نفسه شيئا من محامد الصفات ومحاسن الأعمال حقيقة ولا يذلل أهليه فيبذل ذلك وأما مذام الصفات والأعمال ومساوئها ما تقتضي الادب أن ينصف ذلك الى نفسه وأن يعرف بأن ذلك من ظلمه وجهه \* قال سهل بن عبد الرضى الله تعالى عنه اذا عمل العبد حسنة وقال يارب أنت بفصلك استعملت وأنت أعنت وأنت سهلت شكر الله تعالى له ذلك وقال له يا عدي بل أنت أطلعت وأنت تقربت واذا نظر الى نفسه وقال أنا عملت وأنا أطلعت وأنا تقربت أعرض الله تعالى عنه وقال يا عدي أنا وفقت وأنا أعنت وأنا سهلت واذا عمل سيئة وقال يارب أنت قدرت وأنت قضيت وأنت حكمت غضب المولى جلت قدرته عليه وقال له يا عدي بل أنت أسأت وأنت جهلت وأنت عصيت واذا قال يارب أنا ظلمت نفسي وأنا أسأت وأنا جهلت أقبل المولى جلت قدرته عليه وقال يا عدي أنا قضيت وأنا قدرت وقد غفرت وحلت وسترت \* لانهاية لذامك ان ارجع اليك ولا تفرغ مدافعك ان أظهر جوده عليك) من ارجع الحق الى نفسه وركاه الى عقله وخدمته فقد طرده عن بابه وابعده عن جنبه وكانت أحواله مدخولة متصلة وأعماله مستقيمة ممدودة ومن آواه اليه وأظهر جوده عليه فقد اصططنه لنفسه ورفعته الى حضرة قدسه وكانت أحواله حسنة جميلة وأعماله كلها ممدودة مقبولة كما قيل لما اتسبت الى حالك تعرفت \* ذاتي فصرت أنا والا من أنا

كن بأوصاف روبيته متعلقا بأوصاف عبوديتك متحققا التعلق بأوصاف الروبوته أن تشهد وجودك ولوازم وجودك لاشئ من جبر ذلك ولا منك وانما هي عوارض عندك فلا ترى وجودك الا بوجوده ولقاء الابقائه ولا عزتك الا بعزته ولا قدرتك الا بقدرته ولا نسائك الا بقبضه الى غير ذلك من الأوصاف والتمس لك ذلك الا بان تتحقق بأوصاف عبوديتك من عيبك وفقرتك وذلك وبحجزك والتعلق والتحقيق المذكور ان متلا زمان بل هما شئ واحد لا تعد فيهما على التحقيق \* من تلك أن تدعي ما ليس لك مما للخلق لو ان أتيك ذلك أن تدعي وصفه وهو رب العالمين \* أورد هذا كالدليل على ما ذكره

بأوصاف عندك بأوصافهم على ذلك بقوله (منك أن تدعي ما ليس لك) أي حرم عليك أن تدعي شيئا ليس آتفا لك (ما) أعطى (للخلق) من الأموال ومهما تعالى عدوا ناطما (أنسب لك) سبحانه (أن تدعي وصفه وهو رب العالمين) أي يكون ادعاءك ذلك من أعظم الظلم وأشد العدوان فاذا دعيت أنت لتدعي أو قادرا وعزير أو ذوقا أو عالم كما يقع لبعض الناس كان ذلك من كبار معاصي القلب ومن مشاركة الربوبية للرب ومن أخش القواخش عند العارفين وجود شئ من الشريعة في قلب العبد بادعاء شئ من أوصاف الروبوته لنفسه اعتقاد أو قول لان ذلك منازعة له وتكرمه وفي الحديث السكبر يا عدواني والعظمة ازارني فمن نازعني واحدة منهما ألقيتني في النار وفي رواية قصته وبني المازعة الد عوى



أفمن أنه لا حظ للعبد من صفات مولاه إلا التعلق بها فقط وإن ادعاه شيء منها من كثر  
معاصي القلب ومن مشاركة الرب برب الرب ومن مقتضى الغيرة التي أنصف بها وأعلمنا  
بشأنها على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لأحد أغصير من الله تعالى ومن  
غيره أنه حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن تحريم ذلك على العبد والتسهيل عليه  
بإحقيق الطرد والعبد ومن أخش الفواحش عند العارفين وجود شيء من الشرك في  
قلب العبد ما دعا شيء من أوصاف الوجود به لنفسه عقداً أو قولاً لأن ذلك عناية له وتكبر  
عليه وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
الأنبياء في رجل الكبرياء عداي والعظمة أزارني فمن نازعني في واحدة منهما ألقيتني في النار  
ومعنى المنازعة الدعوى قولاً وعبرة والأضمار فعلاً وإشارة بمعنى الغيرة في حق تعالى أنه  
لا يرضى بمشاركته غيره له فيما أخص به من صفات الوجود سيما هو حق له من الأعمال  
الذنبية وإذا كان الحق تعالى ما قاله وحجراً ما عليك أن تنسئ ما ليس لك ما أعطى  
المخلوقين من الأموال ومسيم ذلك طلباً وعدواً فكيف يبيع لك أن تنسئ وصفه وهو رب  
العالمين لا شريك له في ذلك لأنت ولا غيرك فهو أذان أعظم الظلم وأشد العبدون عافانا  
الله من ذلك (قلت) وهذا المعنى الذي ضمنه المؤلف رحمه الله تعالى هذا المسئلة هو الفرض  
الاقصى الذي هو مرمى نظر الصوفية وكل ما صنفوه ودونوه وأمره واهوتوا عنه من أفعال  
وأقوال وأحوال أغاضى وسائل إلى هذا المقصد الشريف والمقام المنيف فشانهم أبداً أغا  
هو العمل على موت نفوسهم واسقاط حظوظها بالكلية كما قيل الصوفي دمه هدر وملكه  
مباح وليس ذلك هو المقصود لهم بالذات وأغاض عنهم من ذلك ما يلزم عنه من انفراد الله  
تعالى عنهم بالوجود ولو أزم الوجود انفراداً لا يشار كونه في شيء منها البته كاذباً كرنا  
آتفا وهذا هو كيمياء السعادة الذي أعجزنا كثر الناس ولم يحظوا منه إلا بالافلاس ان ذلك  
يستحق المرء عبودية الله عز وجل الذي لا مقام للعبد أشرف منه كما قال الشاعر

ألسنتي خطفاني كفي شرفا \* فأورأك لي قصد ومطلوب

ولهذا المعنى كانت عندهم دقائق خطرات الحظوظ وخفيات هواجس الهوى وكل  
ما يقتضى بقاء النفس وثبوتها من محبة المقامات وإثارة اللطائف والكرامات ذنوباً  
عظيمة وأخلاقاً ذميمة ثميمة فأنصح في صلب العبودية والإخلاص للرب بنية يتوبون من  
جميع ذلك الخبر بهم ويتعبدون به من شرهم ويخافون من مساكنتهم ولا حلف غاية  
العبدون بها المكر والطرد كما قيل

أذا قلت ما أذنبت قالت مجيبة \* وجودك ذنبي لا يقاس بذنبي

ذكر أنه كان لبعض الملوك عبد يقدمه على أشكاله وأقرانه فشكاه أهل إقليم عاملهم إلى  
الملك فقال تغبروا من شتم أوليكم عليكم فاختاروا ذلك العبد لمار أو أميل الملك إليه فقال  
الملك راجعوه فإن اختاروا لولايتي عليكم فرغب الصلح في الولاية فأمره بكتب المنشور  
وأمره باستقباله إذا وافى محل ولايته والمباينة في الطائفة بأنواع المكرمات والمبارود من  
يرش عليه ما عود فيه سم ثم أمره من يقول إذا أشرف على الموت هذا جزاء من اختار الولاية  
على خدمة مولاه في هذه عبودية لا ولي إلا بصار وبصيرة لا باب الاعتبار إلى هذا المعنى  
الجليل المؤدى إلى سواء السبيل تشير الحكاية المشهورة المروية عن أبي يزيد البسطامي

بالعبارة أو الاعتقاد أو إضافة  
هذين الوصفين له تعالى  
كناية عن شدة  
الاختصاص بهما

رضي الله تعالى عنه حدث يحيى بن معاذ رضي الله تعالى عنه أنه رأى في بعض مشاهداته  
 من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر مستوفزاً على صدور قدس رافعاً أخصصه مع عقيه  
 عن الأرض صار يذقته على صدره شاخصاً بعينه لا يطفئ قال ثم سعد عند السحر  
 فأطال ثم قعد فقال اللهم ان قوماً يطلبوك فأعطيتهم المشى على الماء والمشى في الهواء  
 فرضوا بذلك وأنى أعوذ بك من ذلك وإن قوماً يطلبوك فأعطيتهم طي الأرض فرضوا بذلك  
 وأنى أعوذ بك من ذلك وإن قوماً يطلبوك فأعطيتهم كنوز الأرض فانتلبت لهم الأعيان  
 فرضوا بذلك وأنى أعوذ بك من ذلك وإن قوماً يطلبوك فأعطيتهم عبدك خضر افرضوا  
 بذلك وأنى أعوذ بك من ذلك حتى عديت فاعشر بن مقامان كرامات الأولياء ثم التفت  
 إلى فرأى فقال يحيى قلت نبي يا سيدي قال مدني أنت هنا قلت منذ حين فسكت فقلت  
 يا سيدي حدثني بشئ فقال أخذت بشئ يصلحك أدخلني في الملك الأسفل فندرتني في  
 الملكوت السفلي فأراني الأرض وما تحتها إلى الترى ثم أدخلني في الملك العلوي فظفوف  
 في في السموات وأراني ما فيها من الجنات إلى العرش ثم أوقفني بين يديه فقال سلني أي شئ  
 رأيت حتى أهملك فقلت يا سيدي ما رأيت شيئاً استحسنته فأساءلك أمه فقال أنت عبيدي  
 حقا تعبدني لأجل صدق لا قلن بك ولا قلن بك قد ذكر أشياء فقال يحيى بن معاذ رضي الله  
 تعالى عنه فقال لي ذلك وامتثلت به وعجبت منه فقلت يا سيدي لم تسأله ما يعرفه أذ قال  
 لك ملك الملوك سلني ما شئت قال فصاح به صيحة وقال وبك أسكت وتلك فيرة عليه مني  
 لا أحب أنه يعرفه سواء قال الشيخ أبو طالب المكي رضي الله تعالى عنه بعد أن ذكر هذه  
 الحكاية فهذا حال عبدان عن نفسه مأخوذاً كان ربه عز وجل له هو جاد اطل مقامه  
 في المقامات فقصرت عن وصفه الصفات وحق له أن اذ نظر إلى الحسن الذي حسنت  
 الحسن كلها عن حسنه وشانت الزينات جميعاً بعد النظر إلى زينه وشهدا الجمال الذي  
 تحمّل الجبال والمتحملون بحمالة أن لا يستحسن سواء وكيف يجب غير ما استحسن وأترين  
 في عينه إلا ما أم كيف يطلب غير ما أحب أو يصبر مع غير ما طلب بل كيف بهم بغرما  
 طلب فهذا نعمت عبد مطلوب بعين ما طلب ووصف شخص محبوب بعين ما أحب الله  
 يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس انتهى وفي الأشارات عن الله سبحانه يا عبيدي اعزل  
 نفسك بخرن معها الملك والملوك فتلقى الدار بن الملك وتلقى العلوم بالملوك فتكون  
 عندي من وراء ما أبدى فلا يستطيعك ما أبدى لا تلعبيدي وإذا كنت عندي كنت  
 عبيدي حقاً وإذا كنت عبيدي كان عليك نوري فلا يستطيعك ما أبدى وإن أرسلته إلى مكان  
 نوري عليك وليس نوري عليها فإذا جاءك لم يطفئك فأودنك به فتأذن أنت له والعبارة عنهم  
 في هذا المعنى خارجة عن الحصر وفيما رسمناه منها كفاية وأغاد كرامته هذه المعاني وإن  
 كانت في الظاهر أعلى من أن يتناولها كلام المؤلف رحمه الله تعالى لأن مرجع أمره إليها  
 إذا توافق في النظر ونصر فنافيه هو جوه العبر فكان باطنه هو المقصود والمعتبر وكلام الصوفية  
 رضي الله تعالى عنهم كثيراً ما يجري هذا المجرى والله تعالى يحز بهم عناخير أومن علينا  
 بالهم عنهم وحسن القبول منهم ويقتح أسماعنا للأصغاء إليهم وشرح صدورنا  
 باستحسان ما يرد منهم أو يسد عنهم عنه وفضله ﴿كيف تخرق لك العوائد وأنت  
 لم تخرق من نفسك العوائد﴾ خرق العوائد بانكشاف عالم القدرة لا يكرم الحق تعالى به

(كيف تخرق لك) أيها  
 المرء أي تطعم أن تخرق  
 لك (العوائد) بأن تظهر  
 على يدك كرامة كطلي  
 الأرض (وأنت لم تخرق  
 من نفسك العوائد) أي  
 ما اعتدته من الكبر  
 والجهل والدعوى وغير  
 ذلك خرق العوائد بظهور  
 شئ من عالم القدرة لا يكرم  
 الله به إلا من خرق عوائده  
 نفسه ووفى عن إرادته  
 وحظوظه ومن لم يصل  
 إلى هذا المقام لا يطعم فيها  
 فان ظهر له ما صورته  
 كرامة فينبغي له أن يخاف  
 من الاستدراج والمكر ولا  
 يجب ذلك ولا يطلبه فان  
 أحبه أو طلبه كان ذلك  
 دليلاً على بقائه مع إرادته  
 وحظوظه وعادته فكيف  
 تخرق العوائد لمن هذه  
 صفة على سبيل الكرامة

الامن خرق عوائده نفسه وفنى عن ارادته وحظوظه فن لم يصل الى هذه المقامات  
لا يطمع فيها وان ظهر له ماضى رة صورة ~~السكر~~ رامة فينبغي له أن يخاف عند ذلك من  
الاستدراج والمكر حيث لا يحب ذلك ولا يطله فان أحبه أو طلبه فهو دليل على بقاءه مع  
ارادته وحظوظه وعاداته فكيف تخرق العوائد لمن هذه صفته على سبيل الكرامة وهل  
هذا الاحمال لا يستقيم قال الشيخ أبو طالب المكي رضى الله عنه وجميع الاوار من  
الغيوب التي وراء الحجب والاستار لا يظهر عليها الا المطلوب والمطلوب لا يكون الا محجوبا  
وهو عن نفسه معلوب ببقى بقيت عليه من نفسه بقية ونظر الى حركته وسكونه بعينه نظارة  
خفية فيسترها عليه رحمة له لانه لو كشفها لهلك في حيرة الهوى وغرق في عمار الدنيا  
ونفس حبه وعين طلبه اياها هو يحجب عنها واستارها عنه حتى يكون كارهها الظهورها  
كرهيتها ظهورها الخلق على معصيته وخاتماتها كخوفه على نفسه في نظاهرها عليه بل كنهه  
فهناك حين يتلى بها ويختبر ان يظهر كيف يعمل وكذا الشيخ أبو عبد الله القزويني رضى الله  
عنه قال من لم يكن كارهها الظهور والآيات وخوارق العادات عنه كراهية الخلق لظهور  
المعاصي فهو في حقها سترها عليه رحمة فاذا من خرق عوائده نفسه لا ير بدظهور رضى  
من الآيات وخوارق العادات له بل تكون نفسه عنده أقل وأحق من ذلك فاذا فنى عن  
ارادته جلية فكان له تحقيق في رؤية نفسه بعين الحقايرة والذلة حصلت له اهلية ورود  
الالطاف ووجود الاسعاف وسلك الى مرتبة الصديق المهيبة التاهج وضرب مع أهل  
الارادة بالصدق الفالج قال الشيخ أبو العباس بن العريف أصبحت يومها مسموما فقلت  
للشيخ أبي القاسم بن زويل حدثني بحكاية يعنى الله أن يفرج ماى فقال نعم وصلى  
رجل بعض السواحيل يعرف بابي الحبار فقصدته فوجدته على ساحل البحر فسلت  
عليه وحطت فلم يتكلم ولم أكله حتى اذا كان وقت الصلاة أقبل نفر من بعض الاودية  
متفرقون فاجتمعوا اليه وتقدمهم واحد منهم فصلى بهم ثم افرقوا ولم يكلم أحد منهم  
أحدا وجلس الشيخ مكانه وجلست عنده حتى اذا كان وقت الصلاة حضر نفر فاصلوا  
ثم انصرفوا حتى اذا كان وقت العصر اجتمعوا واصلوا ثم جلسوا بعد ذلك ونذاكروا  
سبب الصالحين ومقامات العارفين والاولياء الى قريب الاصفرا ثم تفرقوا واجتمعوا  
للقرب ثم تفرقوا فجلست عندهم ثلاثة أيام وهم على ذلك ثم وقع في نفسي أن أسأله عن  
مسئله أسبقدها فتقدمت اليه فقلت أيها الشيخ مسئله أسأله عنها فقال قل فنظر الجماعة  
الى كالنكر من فزع فتقلت أيها الشيخ متى يعلم المريد أنه من بدال فاعرض عني ولم يجبني  
نخفت أن أكون قد أغضبتك فقممت عنه فلما كان في اليوم الثاني قلت لابن أسأله عن  
المسئلة وعزمت على ذلك فتقدمت اليه وقلت له أيها الشيخ متى يعلم المريد أنه من يد فاعرض  
عني كالاولى ولم يجابني فقممت وعدت في الثالثة وسألتهم عن المسئلة بينهم فاجتمع وقال  
لا يقل هكذا أنظرك تريد أن تسأل عن أول قدم يضعه المريد في الارادة فقلت نعم قال لي اذا  
اجتمع فيه أربع خصال احداها أن تطوى له الارض وتكون عنده كقدم واحد وأن  
يمشى على الماء وأن يأكل من السكون متى أراد وأن لا ترد له دعوة فعند ذلك يصيح أول قدمه  
في الارادة وأما متى ما علم المريد عندنا أنه من بدال سقط من هذا الارادة قال الشيخ أبو العباس  
ابن العريف رضى الله عنه فصحت صيحة كادت تقضى تذهب معها ثم قلت له أيسئتم من

(ما الشأن وجود الطلب) أي الدعاء بلسان المثال أي ليس الشأن المعتبر عند المحققين أن تطلب حوائجك وحظوظك من مولانا دون غيره طنائاً ١٠٨ طلبك ذلك منه دون غيره يوفي بما يجب عليك في الدعاء من الأدب فان

الارادة بالالقاسم وتنجبت من علوهمه هذا الشيخ انتهى واعلم أنه أول ما يحرق له من العادة تسميته باسم المريد مع كونه مسلوب الارادة وما أحسن ما قال الشاعر  
تكون من يداهم فليما ارادة \* اذ لم تردشاً فانت ترد  
والتحقيق في هذا أن من تخصصت ارادته لعبودية الله عز وجل برأه حققة لأجل ما وجب عليه من ذلك لا يتوصل به إلى نيل حظها هو الذي يسمى من يداهم فليما ارادة  
متصف بالارادة الحقيقية المتعلقة بأشرف المطالب ونهاية الآمال والمآرب وذلك أمر  
وجودى يصح أن يشتق منه اسم لمن كلف به ذلك الأمر إلا أنه سمي بذلك لأجل ما سلب عنه  
من الارادة المجازية المتعلقة بحظوظه لكن لما كان سلب احداها مقتضى وجود الأخرى  
كإقتضاء الواجب صح ذلك الشاعر أن يطلق اسم الارادة على من سلبت منه وبهجه  
عن وحدت فيه وشأنه وملاحقونمة وهذا تبيين لك صحة كلامي في زبد رضى الله عنه  
واسماته حيث قيل له ما تريد فقال أريد أن لا أريد وأنه ليس بمختل ولا متناقض كما توهم  
بعضهم قال في التنوير واعلم أنه قد قال بعضهم أن أبا يزيد قد أراد أن لا يريد فقد أراد وهذا  
قول من لا يعرف عقيدته وذلك أن أبا يزيد رضى الله عنه أعز أئمة الأئمة لا يريد لأن الله تعالى اختار  
له والعبد أجمع عدم الارادة معه فهو لا يختار معه شيئاً ولا يريد به فهو في ارادته أن لا يريد موافق  
لارادة الله له ولذلك قال الشيخ أبو الحسن فكل مختارات الشرع ومزبته هو مختار الله  
ليس لثمنه شيء فاسمع وأطع وهذا موضع الفقه الرباني والعلم اللدني وهو أرض تنزل علم  
الحقيقة المأخوذة من الله قال فابان الشيخ بهذا الكلام أن كل مختار للشرع لا يتناقض  
اختياره مقام العبودية المسمي على ترك الاختيار لئلا يتخذ عقل قاصر عن ذلك الحقيقة  
بذلك فظن أن الوظائف والارادات ورثت السنن أراد بها مخرج بها العبد عن صريح  
العبودية لأنه قد اختار فبين الشيخ أن كل مختارات الشرع ومزبته ليس لك منه شيء وإنما  
أنت مخاطب أن تخرج عن تديرك لنفسك واختيارك لها لا عن تديراته تعالى ورسله لك  
فافهم قال فقد علمت إذا أن أبا يزيد ما أراد أن لا يريد إلا أن الله أراد منه ذلك فلم يخرج به  
هذه الارادة من العبودية لئلا يتخذ منه انتهى وقد يقال بنا الكلام في هذا المعنى حتى إلى  
بعد المناسبة بينه وبين المسئلة المنه عليها من الكتاب هو الحدب شجون يحجر بعضه إلى  
بعض لكن لما كان قصدي في هذا التمهيد استغناء ذكر القوائد في مواضعها ومطابقتها  
لتفريع مسائل هذا الفن الغريب أسمع من أراد الله تعالى توفيقه من بينه وبينه بعد  
الشرق مع منالك وكناساً من فيها على أوضح المسالك والله تعالى التوفيق  
وما الشأن وجود الطلب إنما الشأن أن ترزق حسن الأدب إذا التزم العبد طلب  
حوائجه وحظوظه من مولاه ولم يطلب ذلك من غيره فلا تظن أنه وفي بما يجب عليه من  
حق الربوبية فليس ذلكما الشأن المعتبر عند المحققين وإنما الشأن أن يتأدى العبد بين يدي  
مولاه أدباً حسناً بأن يقوض أمره إليه يرضى بما قسم له ولا يطلب منه ما ليس له كما يقول  
المؤلف رحمه الله بعده ما يطلب عبودية منه لأن القصد نيل حظ فلهذا الوجهين يحسن  
أدبه ويصح سؤاله وطلبه وذلك هو الوفاء على التحقيق هو ما طلب لك شيء مثل الاضطراب

ذلك لا يوفي به (إنما الشأن أن ترزق حسن الأدب) أي إنما الشأن المعتبر عند المحققين أن تطلب جميع مطالبك منه دون غيره لا تقصد نيل حظك ومراكك فقط بل أن تطلب ذلك منه اظهاراً للعبودية وقياماً بحقوق الربوبية فذلك يحسن أدباً ويصح سؤالك وطلبك وذلك هو الوفاء على التحقيق يحق الأدب في الدعاء ويحتمل أن يراد بالطلب الطلب بالقلب وتوجهه لشيء من الأعراض أي ليس الشأن أن تطلب شيئاً من مولانا بقلبك حالاً فيه حظ سواء صاحبه طلب باللسان أولاً بل الشأن أن ترزق حسن الأدب وهو ترك الطلب اكتفاء بنظره الباطن فالأدب الحسن في الدعاء على الوجه الأول أن يدعو اظهاراً للعبودية وتوقفاً بما يحق الربوبية لأن نيل حظ نفسه فقط وعلى الوجه الثاني ترك الدعاء والطلب اعتماداً على فضته واكتفاء بعيشته واستغناءً بذكره عن مسئلته (ما طلب لك) بالبناء للفاعل وهو

(شيء مثل الاضطراب) أي أن أحسن الطالب لك هو الاضطراب فيه شخص طالب والاضطراب اظهاراً في الغافة فلا تنوهم من نفسك شيئاً من الحول والقوة ولا تزي لحاسبك من الأسباب تعتمد عليه وتستند إليه وتكون بمنزلة الغريق في البحر والضلالي في التيه القفر لا ترى لفضائل المولانا ولا ترجوا النجاة من هلكتك إلا منه ويحتمل

بناءً على طلب الجعفر، قال النائب قوله: شيء أي أن اضطرار العبد هو أقصى أو صاف عبوديته وذلك ما يطلب من العبد في كل منه وقوله (ولا أسر) على ما هو أب البك مثل الذلة والافتقار من عطف اللازم على الملزوم لأن الذلة والافتقار لا زمان للضطر وهما موجبان لاسراع موأبه الحق تعالى إلى العبد الملتصق بهما واليه الإشارة بقوله تعالى ولقد نصرتكم الله بيدروا ثم أذلة فذلهم أي رجعت لهم عزتهم ونصرتهم (ولأنك لا تصل إليه إلا بعد قضاء مساوئك) أي عيوب نفسك

١٠٩

ومنها شهرة الوصول اليه  
(ومحور دعاؤك) أى نسبة  
مألا تستحقه اليك كالقوة  
والعزة والنفى والقدرة  
وفناء ذلك ومحور ما راضات  
والمجاهدات أى لا تعتقد  
نك لا تصل اليه الا بعد فناء  
ذلك برضا منك ومحادثك  
فان اعتقت ذلك (لا تصل  
اليه أبدا) لان ذلك من  
الاصناف الذاتية الجلية  
التي لا ينفك عنها العبد  
وحينئذ فالوصول منه من  
الله عليك لا بكسبك كما  
شار الى ذلك بقوله (ولكن  
اذا أراد ان يوصل اليه)  
أى الى حضرة قرب به (عطى  
وصفك بوصفه ونعتك  
بنعته) أى ستر عنك  
أوصافك وأظهر عليك  
أوصافه فأنتك عنك  
أبقاك به أى غيب صفاتك  
الذنية باظهار صفاته  
العلية عليك والى ذلك  
الإشارة بقوله فى الحديث  
القدسى ولا يزعم العبد  
يقرب الى البارئ حتى  
أحبه فاذا أحبه كنت  
معك الذى يسمع به ونصره

ولأسرع بالمواعيد والالتفات إلى الضرر العبد هو أخص وأصاف عبودية  
فلذلك يطلب من العبد شيء أجل منه قال أبو محمد عبد الله بن منازل رضي الله عنه العبودية  
الرجوع في كل شيء إلى الله عز وجل على حد الاضطراب ونية أيضا خاصية ناجية ادعاء قال الله  
عز وجل آمن بحسب المضطر إذا ادعاه والاضطرار المطلوب منه أن لا يتوهم العبد من نفسه  
شيئا من الحلول والقوة ولا يرى لنفسه سبيبا من الاسباب يعتمد عليه أو يستند إليه ويكون  
متملة الغريق في البحر أو أفعال في التمسك التفر لا يرى لنفسه الامواله ولا يرجو لجات من  
هلكته أحد اسواه وقال بعض العارفين المضطر الذي يقف بين يدي مولاه فيرفع يده اليه  
بالمسئلة فلا يرى بينه وبين الله حسنة يستحق بها شيئا يقول هبل بملأ ولا يلاش ولا لثة  
والافتقار أمران لا زمان له وهما موجبان لامرأع مواعيد الحق تعالى إلى العبد المتصف  
بهما واليه الإشارة بقوله عز من قائل ولقد نصرمكم الله ينصروا أنفسكم فاذلة فذلهم أو جبت لهم  
عزتهم ونصرتهم كما قيل

وقيل - حيث أسئلتني إلى الذال واللا \* من تلقيتني بعين وزاري  
قال قال لطائف المني واجبال للترقي وعلامه صدق الرجي إلى الله في كل فعل وترك  
تحقيق الفقر والفاقة إليه أو الأنعام في بحر الذلة والمسكنة بين يديه واستصحاب ذلك إلى  
الفرار من ذلك أيد أو قد قال الله سبحانه ولقد نصر كرم الله بسدر وأتم أنله وقال تعالى انما  
الصدقات للفقر او المساكين فلا تدخل جنة عملك وعلمك وما أعطيت من نور وفتح فتقول كما  
قال من خذل فأخبر الله عنه بقوله ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن يبد هذه  
أبد ولكن أدخلها كما بين لك وقل كما رضى لك ولو لا أدخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة  
إلا بالله وأنهم ههنا قوله صلى الله عليه وسلم لا حول ولا قوة إلا بالله كثر من كنوز الجنة وفي  
رواية أخرى كثر من كنوز تحت العرش فالترجمة ظاهر الكثرة والكنوز فيها صدق التبري  
من الحول والقوة والرجوع إلى حول الله تعالى وقوته **ولو** أنك لا تصل إليه لا بعد فناء  
مساويك ومجود عاويلك تصل إليه أبد ولكن إذا أراد أن يوصلك إليه غطي وصفه بوصفه  
وتعتك بعبته فوصلك إليه عامنه اليك لا عامنك إليه **في** الوصول إلى الله تعالى لا يكون  
إلا بمحو صفات النفس وقطع علاقات القلب وشئ من ذلك لا يتصور من العبد من حيث  
هو لأن ذلك طبعه وجبلته ولولم يكن إلا ارادة من عمله في تحصيل هذا الغرض بنفسه فهما  
من جملة المساوي والأعاوي المحتاج إلى محوها قال سيدي أبو الهيثم المربني رضي الله عنه  
لن يصل الولي إلى الله حتى تنقطع عنه شهوة الوصول إلى الله تعالى يعني انقطاع أدب  
لا انقطاع عمل وقال سيدي أبو الحسن رضي الله عنه ولن يصل الولي إلى الله ومعه شهوة من

سبب بها ورحلها التي جئني بها (فوصفك اليه بعامته اليك) وهو اظها صفاته عليك (لإعانة اليه) من الاختصاص في  
الاعمال قال الشاذلي قدس سره بل يصل إلى أن الله ومعه شهوة أو تدير من تديراته أو اختيار من اختياراته  
فلو خلق الله تعالى هذه وذلك يصل إليه أبدأ ولكن إذا أراد الله أن يصل عبده إليه فليخلق له بأن يظهر له من صفاته  
العلوية ونعوتها القدسية ما يغيب صفات عبده ونعوتهم عنه عند ذلك لا يكون له أراد ولا اختيار إلا ما اختاره مولاه وأراد

(ولاجيل ستره) أى ستره الجليل (لم يكن عمل أهلا للقبول) لأن العبد مبتلى بنظره الى نفسه وفرحه بعمله من حيث نسيته  
 اليه وشهود دخوله وقوته عليه وقد تكلف حجاجه فترأى به ويطلب حمد الناس له وهذا كله من الشرك الخفى القادح فى  
 الأخلاص والأخلاص شرط فى قبول العمل كما هو وحشيته فكون اعتماد المريد على وصوله على فضل الله وكرمه لاعلى  
 احتياده ولو قال لا لافضله لكان أولى ١١٠ (أنت الى حله اذا أعطته أخرج من مثله الى حله اذا عصيته) وذلك

أن الطمع قد يمرض له عند طاعته أحوال كروية نفسه والاعجاب والكبر وازدراء الغير واستحقاقه الجسرة الى غير ذلك من كبائر القلوب فخاف عليه أن تنقلب طاعته معصية والعاصى ربما تحمله معصيته على الحذر والخوف من ربه وتوجب له الاستكانة والخضوع وشدة الانتقار اليه فلذلك كان العبد الى حلم الله اذا أطاعه أخرج منه الى حله اذا عصاه وهذا زيادة تحذير من رؤيته استحقاق الوصول بالأعمال فإن ذلك حلق وجهل (الستر على قسمن سترعن المعصية) بأن عنعه عنها ولا يهيج له أسبابها (وستر فيها) أى مع فعلها بأن لا يظهرها للناس حال فعلها أو بعده (فالعامة) لعدم تحقيقهم بحقائق الإيمان بقلب عليهم شهود الخلق ويتوقعون منهم حصول المنافع ودفع المضار فتراؤهم ويتصنعون لهم ويتزينون ويطلعون فيهم ويتجلقون بين أنفسهم ويكرهون أن يطلعوا منهم على ما تسقطه من زلاتهم من قلوبهم ولذا (يطلبون من الله) واختاصة تعالى (الستر) أى أن ستر عليهم (فيها) أى فى المعصية أى فى حال كونهم عاملين لها أو مستخفين بها ومحجبين لها أو غافلين عنها ذلك (خسمة سقوط من يتهم عند الخلق) اذا اطلعوا على حالهم فنفقوا عنهم ما كانوا يتوقعون منهم من حصول المنافع ودفع المضار وهؤلاء الذين يتعبدون على غير الله وهم أهل الشرك الخفى الذى يخرج صاحبهم من حقائق الإيمان وفى مثلهم قال الله تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم

بن ألسنة أى ان ستر عليهم (فيها) أى فى المعصية أى فى حال كونهم عاملين لها أو مستخفين بها ومحجبين لها أو غافلين عنها ذلك (خسمة سقوط من يتهم عند الخلق) اذا اطلعوا على حالهم فنفقوا عنهم ما كانوا يتوقعون منهم من حصول المنافع ودفع المضار وهؤلاء الذين يتعبدون على غير الله وهم أهل الشرك الخفى الذى يخرج صاحبهم من حقائق الإيمان وفى مثلهم قال الله تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم

(والخاصة) اتفقهم بمقتضى الايمان برأى من هذا الوصف الذم لا يلتفتون الى الخلق مدحا ولا ذما ولا يتوعدون منهم نقما ولا ضرا ولا يعتمدون عليهم ولا يسكنون اليهم وحالهم انما هو القناعة ١١١ بنظر الله اليهم (يظنون من الله السر عنهم) بان يعيها عن

نظرهم ولا يخطر بقلوبهم فتميل اليها نفوسهم ويعملونها وانما طلبوا ذلك خشية سقوطهم من نظر الملأ الحق

بخلافه والتعرض لمخطئه وشستان ما بين هذين الحالين وهذا هو الغالب من حال الفريقين وقد تطلب العامة السرفها بالستر لمن ابتلى بشئ منها ولا يكون عندهم استخفاف بها ولا محبة لها وتطلب الخاصة السرفها

وقع منهم بأن لا يفضحهم بين خلقه ولا بين ديه لتجلبهم من وقوع العصية منهم ولا ساءة الناس ظنهم بالنسب بين الله اذا اطلعوا عليهم (من أكرمك) أى اقبل عليك باعطاء أو محبة أو شكر (انما أكرم فيك جيل ستره) أى ستره الجليل عليك فولا ووحده ما اقبلوا عليك ولا حبوك ولا نظر والىك بعين الرضا والاطمئنان على ما أنت عليه لاستقدر ولك وتفر واعك وحيشد (عالمه) لا ينبغي أن يكون الا (من سترك ليس

والخاصة يطلبون من الله السر عنها خشية سقوطهم من نظر الملأ الحق العامة يغلب عليهم شهوة الخلق والتصنع والترين لهم ومحنة جدمم وكرامة ذمهم فهم يعملون المصنوع يستخفون بها يطلبون السر من الله عليهم فيها أى فى حال كونهم عاملين بها ثلاثا يراهم الخلق فيسقطوا من أعينهم وفى أمثالهم قال الله عز وجل يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول قال الامام أبو القاسم القشيري رضى الله عنه فى هذه الآية الغالب على قلوبهم رؤى الخلق ولا يشعرون أن الحق مطلع عليهم ولثلاث الذين وسم الله قلوبهم بوسم الفرقه روى عدى بن حاتم رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يترى يوم القيامة ناس من الناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها نظروا اليها واستنشقوا ريحها وما اعد الله لأهلها نورا وأن اصرفهم عنها فلا ينسب لهم فيها قال فرب جحون بحسرة ما رجع الأولون عثما فيقولون يا ربنا اودخلتنا النار قبل أن ترينا ما أرى بقتانم والى ما اعددت فيها الأولئك كان أهون علينا قال ذلك أردت بكم كنتم اذا خلوتهم بار زعوى بالعظام واذ القيتهم الناس لقيتهم محبتين تراؤن الناس بخلاف ما تعطون من قلوبكم هيت الناس ولم تهابوا وى جلالتهم لم تحبوا وركبتهم الى الناس ولم تركبوا الى قلوبهم اذ يفتح اليهم العذاب مع ما هم من الثواب وفى بعض الكتب المنزلة ان لم تعلموا انى اراكم فاخللوا فى ايمانكم وان علمت انى اراكم فجلتموني أهون الناظرين اليكم وقال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور هو ارجل تر به المرأة فى القوم فربهم أنه يقص بصره عنها ويود أنه يطلع على عورتها ويقدر عليها وقال فى رواية أخرى هو ارجل يكون فى القوم فتمر بهم المرأة فربهم أنه يقص بصره عنها فاذا رأى من القوم غفلة لحظ البها ونظر فاذا خاف أن يفتنوا غص بصره عنها فقد اطاع الله عز وجل على قلبه أنه يود لو نظر الى عورتها وهذا كله شأن المرائين الذين يستخفون بنظر الجبار ويهابون الناس أن يظلموا عليهم فيما يرتكبونه من الاوزار والخاصة من أهل الايمان واليقين برأى من هذا الوصف الذم لا يلتفت الى الخلق مدحا ولا ذما وهم مبررون عن النظر اليهم والاعتماد عليهم فى نفع أو دفع ضرر وحالهم انما هو القناعة بلم الله تعالى ومراقبة نظره فهم يطلبون السر من الله عنها فى أن يعيها عن نظرهم ولا يخطر بقلوبهم فتميل اليها أنفسهم فيعملون بها فيقعون فى مخالفة ربهم والتعرض لمخطئه والسقوط من عينه وشستان ما بين الحالين والى هذا المعنى أشار سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه فى دعائه بقوله اللهم اننا سألت التوبة وودوامها ونعوذ بك من المعصية وأسألكم ما ذكرنا بالخوف منك قبل هجوم خطراتها واصلنا على النجاة منها ومن التفكير فى طرائقها وأمرهم قلوبنا حلا وما احتجنا بها منها واستبدلنا بالكرهه لها والطعم لها هو بصددها من أكرمك انما أكرم قبلك جيل ستره فاملن سترك ليس المجلن أكرمك وشكرك العبد محمل الآفات والعيوب وستر الله الجليل هو الذى يحب الناس الى الناس فاذا أكرمك أحد فلا يذهبن ذلك بل الى أن ترى لنفسك وصفا محمودا تستحق به

الجليلن أكرمك وشكرك ( فلانحمده الامن حيث احواء الخير على ديه لامن حيث انه المكرم والمعلم حقيقة اذ ليس ذلك الا لله فنأقبل الناس عليهم وأكرمهم فقد بطل فضع الحمد والثناء فى غير موضعه فيكون من الظالمين وقد يتأطفر لى نفسه وصفا محمودا يستحق به الا ارام فيكون من الجاهلين بأنفسهم الناظرين الى عملهم الغافلين عن منة الله عليهم فقدره

المصنف من هاتين الظلّتين (ما يحسبك) أي ليس الصاحب الحقيقي (الامن بحسبك) أي أقبل عليك بأمانه (وهو بعينك عليهم) أي لم تمنعهم من محبتك وأقباله عليك ما أعلمهم من تفاصيل عيوبك (وليس ذلك الاموال الكريمة) وكذلك من تخلق بأخلاقهم السادة الصوفية العارفين بالله تعالى الذي يصحبك مع جهلها فليس بصاحب حقيقة لأنه لا يشت عذره ظهروا له وإن عزم على ذلك فليس في مقدوره الصبر عليه وإن صبر فلا يثبت من تأثر لمحقته من ذلك (خبر من تقصص من بعلمك) أي برئيك ويؤثر على غيرك ويعتني بك (لأنني يعود منك إليه) أي وليس ذلك الاموال أو من تخلق بأخلاقه آمنا من يصحبك فقلبك معه وتفعل له ١١٢ فليس بصاحب حقيقة لأن قصده مجرد قضاء حوائجهم منك فاذا زال

غرضه فارقك (لو أشرق لك نور اليقين) أي العلم بالله وما وعده على لسان نبيه أي لو كثروا ضاع ذلك النور في قلبك (ل رأيت الآخرة) في تلك الحالة (أقرب اليقين) نفسها في حاله (أن ترجل إليها) أي في حال ارتحالها وحلولك فيها (و رأيت محاسن الدنيا فظهرت كسفة الغناء) أي الغناء الشبيهة بالكسفة بفتح الكاف أي الكسوف والتغير أو كسرهما وهي القطعة من الشيء التي يغطيها الأمان فلا تلتفت إليه النفس ولا تنظر فيه (علما) وذلك أن نور اليقين تراه في حقائق الأمور على ما هي عليه فاذا أشرق في قلب العبد أي به الحق حقا وباطلا والآخرة حق والدنيا باطل والآخرة تراه في حقائق الأمور على ما هي عليه فاذا أشرق في قلب العبد أي به الحق حقا وباطلا والآخرة حق والدنيا باطل فيصير الآخرة التي كانت غائبة عنه حاضرة لديه حتى كأنها لم تزل

الكرام فتكون جاهلا بنفسك ولا يحملك أنصار وربة أكرام الخلق لك لوجود جهلهم بحالك على أن محمدهم عليه دون بك الذي اضطهرهم إلى أكرامك وسر عنهم عيوبك وأظهر لهم محاسنك فتكون بذلك كافرا بعمق بك ظالما بوضع الحديق غير موضعها وما يحسبك الامن بحسبك وهو بعينك عليهم وليس ذلك الاموال الكريمة خبر من تقصص من بعلمك لأنني يعود منك إليه الصاحب على الحقيقة هو من بذل احسانه اليك وأسبغ نعمة عليك ولم تمنعهم ذلك ما أعلمهم عن عيوبك التي يكرهها منك وليس ذلك الاموال وخير صاحب لك أياضامن اعتنى بك وأترك وأرادك من غير منفعة يتألفها منك وليس ذلك أيضا الاموال فاقبضه صاحب ودع الناس جانبها (لو أشرق لك نور اليقين) رأيت الآخرة أقرب اليقين من أن ترجل إليها ورأيت محاسن الدنيا فظهرت كسفة الغناء عليها كنور اليقين تراه في حقائق الأمور على ما هي عليه فحق به الحق وباطلا والآخرة حق والدنيا باطل فاذا أشرق نور اليقين في قلب العبد أصبح به الآخرة غائبة عنه حاضرة لديه حتى كأنها لم تزل فكانت أقرب اليقين من أن ترجل إليها حتى كأنها لم تزل فظهرت كسفة الغناء والذهاب فغابت عن نظره بعد أن كانت حاضرة فظهر له بطلانها حتى كأنها لم تكن في وجهه هذه النظرة اليقينية الزاهدة في الدنيا والتجافي عن زهرتها والاقبال على الآخرة والتمسك بزول حاضرتها ووجدان العبد لهذا هو علامة انشراح صدره بذلك النور كما قال النبي صلى الله عليه وسلم إن النور إذا دخل القلب انشراح له الصدر وانفتح قلبه بارسل الله هل ذلك من علامة تعرف بها قل نعم التجافي عن دار الفرور والالابة إلى دار الخلود والاستعداد للوالت قبل نزوله أو كما قال صلى الله عليه وسلم وعند ذلك غوت شهواته وتذهب دواعي نفسه فلا تأمره بسوءه ولا تطالبه بارتكاب منهي ولا يكون همه إلا المسارعة إلى الخيرات والمبادرة لاغتنام الساعات والأوقات وذلك لاستشعاره حلول الأجل وفوات صالح العمل وإلى هذا المعنى الإشارة بحديثي حارثة ومعاذ رضي الله عنهما روى أن نبي مآل رضي الله عنه قال يا نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عشي إذا استقبله شاب من الأنصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف أصبحت يا حارثة فقال أصبحت مؤمنا بالله حقا قال انظر ما تقول فان لكل قول حقيقة فقال

فكانت أقرب اليقين من أن ترجل إليها بالتمسك والاستعداد لها وبصر الدنيا الحاضرة يا رسول الله قد انكسفت نورها وأسرع إليها الغناء والذهاب فغابت عن نظره بعد أن كانت حاضرة فظهر له بطلانها حتى كأنها لم تكن في وجهه هذه النظرة اليقينية الزاهدة في الدنيا والتجافي عن زهرتها والاقبال على الآخرة والتمسك بزول حاضرتها ووجدان العبد لهذا هو علامة انشراح صدره بذلك النور كما قال صلى الله عليه وسلم إن النور إذا دخل القلب انشراح له الصدر وانفتح قلبه بارسل الله هل ذلك من علامة تعرف بها قل نعم التجافي عن دار الفرور والالابة إلى دار الخلود والاستعداد للوالت قبل نزوله وعند ذلك غوت شهواته وتذهب دواعي نفسه فلا تأمره بالخير ولا تطالبه بارتكاب منهي ولا تكون له همه إلا المسارعة إلى الخيرات والمبادرة لاغتنام الساعات والأوقات وذلك لاستشعاره في حين مجيئها والأجل وفوات صلاح الأمل



يا رسول الله عرفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي وأظلمت نهارى فكأنى بعمرى في بارز  
 أو كأنى أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها وكأنى أنظر إلى أهل النار يتعاولون فيها فقال  
 أبصرت فالزم عهدي نور الله الإيمان في قلبه قال يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة فدعاه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فتودى يومافى الخيل يا خيل الله اركبي فكان أول فارس ركب  
 وأول فارس استشهد فبلغ أمه ذلك فحالت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول  
 الله أخبرني عن ابني حارثة فإن يلى في الجنة قلن أبكى ولن أجزع وإن يلى غير ذلك بكيت  
 ما عشت في الدنيا فقال صلى الله عليه وسلم بأثم حارثة أنه ليس بجنة ولكنها جنة في جنات  
 وحارثة في الفردوس الأعلى فرجعت وهي تضحك وتقول خرج لك يا حارثة وروى أنس  
 أيعنان معاذ بن جبل دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسكى فقال له كيف  
 أصبحت يا معاذ قال أصبحت بالله مؤمناً قال النبي صلى الله عليه وسلم إن لكل قول مصداقاً  
 ولكل حق حقيقة فامصدق ما تقول قال يا نبي الله ما أصبحت صاحباً حفظت أن  
 لا أسمى وما أمتت مساء قط الاظننت أن لا أصبر ولا خطوت خطوة قط الاظننت أن لا  
 أتبعها أخرى وكأنى أنظر إلى كل أمه حانية تدعى إلى كتابها معها نسباؤها وثانم التي كانت  
 تبعدين دون الله وكأنى أنظر إلى عقوبة أهل النار وثواب أهل الجنة قال صلى الله عليه وسلم  
 عرفت فالزم فهذا الزجلان الفاضلان حارثة بن سراقه ومعاذ بن جبل الانصار يان رضى  
 الله تعالى عنهما لما أشرق عليهم انوار اليقين وتمكن من قلوبهما أى تمكين صدر منهما  
 ما صدر عما ذكرهما من فنون العبر وشاهد أمر الدارين بتزلة رأى العين فسبقت أعمالهما  
 من الميوس والآفات وحفظا من الخفوات والسيئات وطهرت منهما الأسرار والقلوب  
 وسارعا في سلك من محبوب وطارت أرواحهما اشتياقا إلى لقاء الواحد الفرد ومطابت  
 أنفسهما بالموت حتى صار عندهما أحلى من الشهد حبيب جاء على ناقلة لا ألح من ندم  
 وكذلك غيرهما من الصحابة وكبار التابعين وأئمة الدين رضى الله عنهم أجمعين  
 واقد احاب معبر عن الحشم \* فاسمع مقالا صادقا مقبولا  
 ان الأتى ما تواعلى دين الهدى \* وجدوا المنية منها لمعسولا  
 وروى أنس بن مالك رضى الله عنه أن حرام بن ملحان رضى الله عنه وهو خال أنس طعن  
 يوم بثر معونة في رأسه فقتل دمه بكة ثم نضجه على رأسه ووجهه وقال فزرت ورب الكعبة  
 وكان جبار بن سلى فيمن حضر بثر معونة مع عاصم بن الطفيل ثم أعلم بعد ذلك فكان يقول  
 مما دعاني إلى الاسلام أنى طعنت رجلا منهم فسمعته يقول فزرت والله قاتل قتل في نفسي  
 والله ما فاز أنسى قتله حتى سألت بعد ذلك عن قوله فقالوا الشهادة فقلت فاز لغير الله  
 المطعون ههنا والله أعلم هو عاصم بن فهيرة رضى الله عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في شأن الأسراء الثلاثة يوم معونة أخذ الزابية فذفأ بسبب ثم أخذها جعفر فأصاب ثم أخذها  
 ابن رواحة فأصاب ثم أخذها خالد بن الوليد عن غير امرأة فقتل الله عليه أغلته قال صلى  
 الله عليه وسلم والله ما يسرنا أنهم عندنا وقال ما يسرهم أنهم عندنا وعيناها نذر فإن دموعا  
 فله دهر لم يلهأ حازوا من شربة ومزلة عالية منيفه وثبالا مثالا للذين سميت بصائرهم  
 وأظلمت سرائرهم فخبثت عنائهم شمس المعارف ووقعت في أودية الهالك والمثاقب وانقرزوا  
 بنسب الدار القمارة الفتانة السهارة فقتلوا محالين بشيا كحاوارتك كبنائى مصايدها

(ما حجبك) أي المريد المحجوب (عن الله وجوده موجود) من الأكوان الدنيوية والآخرية (معها) إذ لا وجود لها سواء على التحقيق (ولكن حجبك عنه توهم موجود معه) أي توهمك أن مأسواه له وجود مع أنه في ذاته عدم محض هند المعماريين ووجوده

١١٤

وأشراكهم من غير شعور مناجيها وتزوير مجاليها فكتنا في تصدينا إليها وتوابعها بمنزلة ظلمات لا ح له سراب حبه ما فلما جاءه لم يجد فيه هناء ولا غناء ثم مع هذا كانه يتسبب الى الدين وتدعي كمال المعرفة واليقين والدخول في بحار أولياء الله المتقين مع أن أحدنا لو خبر بين حلولا الحين أو البقاء في الدنيا معلقة بأشعار العيين لاختار البقاء فيها على هذا الحال مع كونه لا يحدث نفسه في طاعة بآزاد ولا من معصية تائقا وهذه كلها أخلاق يهودية لا تليق عن يتسبب الى هذه الملة المحجوبة قال الله عز وجل محراب عن حال اليهود وكاشفا لأسرارهم وهاتكا لاستارهم ولتجدتهم أحوص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم أن يعمر ألف سنة وتوابعه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون فلو لمسه العاقل عن محبة البقاء في هذه الدار وأمره بأنياد دار القرار الآتية به باليهود الناقضين لليهود المناوئين بأوامر الحمود لكان ذلك أبغض وأمر فاضلا عما ورد في ذلك من مواعظ وواجب نزع الله عن قلوبنا حجاب الغفلة والقرور وسماعنا من مشابهة كل ضلوم وكفور وحجب البقاء وورقنا ما زرق أولياءه وأصفياه وأحباءه عنه وكرمه فما حجبك عن الله وجوده موجوده ولكن حجبك عنه توهم موجوده مع تقدم أن لا موجود سوى الله تعالى على التحقيق وأن وجوده مأسواه انما هو وهم مجرد فلا حجاب لله عن الله تعالى الا توهم وجوده مأسواه لأخبر والتوهم مات باطله فلا حجاب لله تعالى إذا وقد استوفى المؤلف رحمه الله تعالى ذكر جميع أنواع الاعتبارات في هذا المعنى قبل هنا قال في لطائف المائن وأشبهه شيء وجوده كائنات إذا نظرت إليها بعين البصيرة وجود الظلال وانظر لا موجود باعتبار جميع مراتب الوجود ولا معدوم باعتبار جميع مراتب المعدوم وإذا ثبت ظلية الآثار لم تنسخ أحديها المؤثر لأن الشيء إنما يشفع مثله ويضم الى شكله كذلك أرباض من شهد ظلية الآثار لم تنسخه عن الله تعالى فان ظلال الأشجار في الانهار لا تعوق السفن عن التسيار ومن ههنا يتبين لك أيضا أن الحجاب ليس أمرا وجوديا بين المكونين والله لو كان يبدلوا بينه حجاب وجودي لزم أن يكون أقرب اليك منه ولا شيء أقرب من الله فرجت حقيقة الحجاب الى توهم الحجاب فما حجبك عن الله وجود موجود مع هذا كره جل بات في مكان وأراد البراز فسمع صوت الرياح من كوة هناك فظنه زئير أشد من ذلك عن البراز فلما أصبح لم يجد هناك أسدا وانما هو راجع انضبط في تلك الكوة فما حجب وجود أسد وانما حجب توهم الأسد ولولا ظهوره في المكونات ما وقع عليها جود انصار لو ظهرت صفاته انضطحت مكوناته في ظهور الحق تعالى من وراء حجاب المكونات هو الذي أو جب ظهورها ووقع الانصار عليها ولا تحليل في هذه المكونات بأن يعلى التعلى الحقيقي الذي لا يخفاء معه لا ضحمت وتلاشت ولم يقع عليها انصار بدليل قوله تعالى فلما تجلى

فلا حجاب لك عن الله الا توهم وجود مأسواه لأخبر وذلك كره جل بات في مكان وأراد البراز فسمع صوت الرياح من كوة هناك فظنه زئير أشد من ذلك عن البراز فلما أصبح لم يجد هناك أسدا وانما هو راجع انضبط في تلك الكوة فما حجب وجود أسد وانما حجب توهم الأسد ولولا ظهوره في المكونات أي تجليه عليها بالوجود (ما وقع عليها وجود انصار) أي لم توجد واذ لم توجد فلا تبصر فوجودها انما هو بطريق العارية وظهور الحق فيها كظهور الشمس في الكوة ذات الزجاج والانهي في ذاتها عدم محض لا وجود لها في ذاتها كما تقدم غير مره ويحتمل أن المعنى أن ظهور الحق تعالى لنا من وراء حجاب المكونات هو الذي أو جب ظهورها ووقع الانصار عليها ولا تحليل في هذه المكونات بأن يعلى التعلى الحقيقي الذي لا يخفاء معه لا ضحمت وتلاشت ولم يقع عليها انصار بدليل قوله تعالى فلما تجلى

النور

ربه للجل جعله كاختر موسى صفا والى ذلك أشار بقوله (لو ظهرت صفاته انضطحت مكوناته) بل لم يكن هناك بصير ولا انصار ولا بصير كجاء في الحديث حجاب النور وفي رواية حجاب النار لو كشف عنها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصيرة

(أظهر كل شيء لانه الباطن) أي أن مقتضى اسمه الباطن أن لا يشاركه في الباطن شيء فلهذا أظهر الأشياء كلها أي جعلها ظاهرة ولا باطن فيها غيره (وطوى وجود كل شيء لانه الظاهر) أي أن مقتضى اسمه الظاهر أن لا يشاركه في الظهور شيء فلذا طوى وجود كل شيء أي لم يجعل لغيره وجودا من ذاته بل المكنونات جميعا عدم محض ولا وجود لها الا من وجوده وحاصله أن من أسمائه تعالى الظاهر الباطن فاسمه الظاهر يقتضي بطلان كل شيء حتى لا يظهر معه فيطوى حيث لا وجود كل شيء واسمه الباطن يقتضي ظهور كل شيء حتى لا باطن معه فيظهر انذاك وجود كل شيء أي وجوده الحلق تعالى هو الموجد بكل اعتبار ولا وجود لغيره الا بطريق التسبّع عند أبواب البصائر بخلاف غيرهم من المجويعين (أباح لك) أي أمر الله تعالى (أن تنظر ما في المكنونات) وهو مجال الحق سبحانه أي أن تتصدي بنظر القلب حتى تشاهده أنه الموجود في المكنونات أي الظاهر فيها (وما أذن لك أن تتف مع ذوات المكنونات) بأن تحتجب بها عنه فلا تشاهده فيها ثم استدلل على ذلك وبينه بقوله (قل انظروا ماذا في السموات) فأتى

١١٥

النور لو كشف عنها الحجب سمحت وجهه كل شيء أدركه بصره (أظهر كل شيء لانه الباطن ووطوى وجود كل شيء لانه الظاهر) من أسمائه تعالى الظاهر الباطن فاسمه الظاهر يقتضي بطلان كل شيء حتى لا يظهر معه فيطوى حيث لا وجود كل شيء واسمه الباطن يقتضي ظهور كل شيء حتى لا باطن معه فيظهر انذاك وجود كل شيء الحلق تعالى هو الموجد بكل اعتبار والحمد لله (أباح لك أن تنظر ما في المكنونات وما أذن لك أن تتف مع ذوات المكنونات قل انظروا ماذا في السموات فتبع للباب الافهام ولم يقل انظروا السموات لئلا يدل على وجود الاجرام) أمر الله تعالى بالنظر في المكنونات ليس لذاتها لان في ذلك لا يمدح الله تعالى بالنظر الى ما سواه ولم يجمع هذا واعنا أمرهم بذلك ليتوصلوا بنظرهم فيها اليه لوجود ظهوره فيها والاشارة الى هذا المعنى في قوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض فالمعنى المقصود في وجود النظر فيه ومنها يستفاد وهو معنى قوله فتبع للباب الافهام فلما سقطها وقال انظروا السموات لكان فيه دلالة على وجود الاجرام وهي أعيانها وفيها العبد عنه فكيف يدل على ذلك وهو لم يأت فيه قال في لطائف المنن فانصبت لك الكائنات لتراها ولكن ترى فيها مولاها فإراد الحق منك أن تراها بعين من لا يراها تراها من حيث ظهوره فيها ولا تراها من حيث كونيتها قال ولما في هذا المعنى

ما أيسرت لك العوالم الا \* لتراها بعين من لا يراها  
فارق عنهار من ليس بصرى \* حاله دون أن يرى مولاها

في الاكوان ثابتة بانسانه ومحمودة بأحدية ذاته في الاكوان من ذاتها العدم المحض كما تقدم وانما حصل لها وصف الثبوت بثبات الله تعالى لها وجعلها كواكبا لتثبت لها

يتجلى فيها الحق سبحانه لا يرب الشهود يستدل بها عليه أبواب الحجاب ثم ذكر حاصل ما تقدم بقوله (الاكوان) من حيث ذاتها عدم محض وانما هي (ثابتة بانسانه) أي انما حصل لها وصف الثبوت والتحقق بثبات الله تعالى لها وظهوره فيها فالثبوت لها أمر عرضي ولا ثابت حقيقة الا هو ولذا قال (ومحمودة بأحدية ذاته) أي من نظر الى أحدية ذاته لم يجد الا كوان شيوتا وتحققا حيث لا وجود لها في النظر الى الواحدية لان الاحدية عند العارفين هي الذات البحث أي الخالص عن الظهور في المظاهر وهي الاكوان والواحدية هي الذات الظاهرة في الاكوان فيكون للاكوان حيث لا ثبوت باعتبار ظهور الحق فيها ولذا يقولون بلسان الاشارة الاحدية بحصر بلا مخرج والواحدية بحصر موج فان الحق سبحانه عندهم كالبحر والاكوان كالأمواج التي يحركها ذلك البحر فهي ليست عنه ولا غيره هذا هو توحيد العارفين وقد كرر المصنف الكلام عليه في هذا الكتاب وأبرز في عبارات مختلفة محاولة على أن يحقق عندك الحق ويطلع عندك الباطل وقد أفرد بعضهم بالتأليف وتكلم على وحدة الوجود مما لا ينبغي عليه

بالنظر ورف دون الترف  
قال في لطائف المنن فما  
نصب لك الكائنات لتراها  
ولكن ترى فيها مولاها  
فإراد الحق منك أن تراها  
بعين من لا يراها تراها من  
حيث ظهوره فيها ولا تراها  
من حيث كونيتها اه  
وأشار الى ذلك هنا بقوله قل  
انظروا ماذا في السموات  
(فتبع للباب الافهام) أي  
نيسلك وأيقظ لها هو  
المطلوب منك وهو مشاهدة  
ما فيها كما يفهم من القرينة  
(ولم يقل انظروا السموات  
لئلا يدل على وجود  
الاجرام) فاحتجب بها عنه  
ولا تشاهده فيها فتفسير  
مقصودا مع أنها وسيلة  
أذلت الامرائى وبجاني

أمر عرضي والحق اللازم هو وجود أحديته الله عز وجل والأحدية مبالغة في الوحدة  
ولا تتحقق إلا إذا كانت الوحدة بحيث لا يمكن أن يكون أشد ولا أكمل منها فمن مقتضى  
حقيقتها محال ألا كوأن وبطلانها بحيث لا توجد إذ لو وجدت لم تكن أحدية وليكان في ذلك  
تعدد وانتيه كما قيل

ربو عند وفي ضد \* قلت له ليس ذلك عندي  
فقال ما عندكم فقلنا \* وجد فقد وفقد وجدى  
توحيد حق بترك حق \* وليس حق سوى وحدى  
وانشدوا أيضا

سررى من جناب القدس أنفى \* لكن بذاك الفناغى قد أحيا  
\* وردى للقاحى أعبر عن \* جمال حضرة لكل هيامى  
وطرفى ملكوت من عجايبه \* لم ألقى غير وجود ماله ثانى  
وانشد المؤلف رحمه الله تعالى لنفسه في لطائف المنن يومى رجلا من أخوانه اسمه حسن

فقال

حسن بان تدع الوجود بامر \* حسن فلا يشغلك عنه شاغل  
ولست فهمت لتعلم بانه \* لترك الألىذى هو حاصل  
ومنى شهدت سواء فاعلم أنه \* من وعمل الأذى وقلبك ذاهل  
حسب الاله شهوده لوجوده \* والله يعلم ما يقول القائل  
ولقد أشرت إلى الصريح من الهدى \* دلت عليه أن فهمت دلائل  
وحديث كان وليس شى غيره \* يقضى به الآن لليبب العاقل  
لاغر وأن الانسبة مشبوبة \* ليسم ذورك ويحمد فاعل

وقال رضى الله تعالى عنه **الناس** عدوكم لما يظنونه فيك فكن أنت ذاما لنفسك لما  
تلمه منها **ذم** العبد لنفسه واحتقارها لما يتحققه من عيوبها وأفاتهما مطلوب منه لأن  
ذلك يؤديه إلى الخذر من غرورها وشرورها فتصلح بسبب ذلك أعماله وتصدق أحواله  
والانسدت عليه وأهتكت له خول الآفات عليها ولا يصدر عنه ذلك شاء الناس عليه  
ومدحهم له لأنه يعلم من عيوب نفسه ما لا يعلم غيره ثم أنهم لما قاموا بحق ما يجب عليهم من  
المدح وحسن الظن به ينبغي أيضا أن يقوموا بحق ما يجب عليه من اتهام نفسه وسوء  
اعتقاده فيها قال بعضهم من فرح بمدح نفسه فقد أمكن الشيطان أن يدخل في بطنه وقال  
آخر إذا قيل لك نعم الرجل أنت فكان أحب اليك أن يقال بئس الرجل أنت فانت والله  
بئس الرجل وقيل لبعض الصالحين رضى الله تعالى عنهم إن نزل الناس بخير ما أهلك الله  
فيهم فغضب وقال أنى لأحسبك عراقبا وقال بعضهم لما مدح الله من عبدك تقرب إلى  
بنتك فاشهدك على مقتبه وقال آخر اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون ولا تؤاخذنا بما يقولون  
وأغفر لنا ما لا يعلمون قال الامام أبو حامد الغزالي رضى الله تعالى عنه وانما كرهوا المدح  
خيفة أن يفرحوا بمدح الخلق وهم محقون بما أسألني فكان اشتغال قلوبهم بحالهم عند  
الله يغيث اليهم مدح الخلق لأن المدح هو المقرب عند الله تعالى والمدح هو الحقيقة  
هو المدح عن الله تعالى الملقى في النار مع الأشرار فهذا المدح إن كان عند الله تعالى من  
أهل النار فأعظم جهله إذا فرح بمدح عبده وإن كان من أهل الجنة فلا ينبغي أن يفرح

(الناس) عدوكم لما يظنونه فيك (من الأوصاف)  
الجميدة (فكن أنت ذاما  
لنفسك لما تلمه منها)  
أى قلاتا تفر بمدح الناس  
لك وشأنهم عليك بل ارجع  
على نفسك بالوم والذم على  
تلبسها بخلاف ما يظن  
الناس فيك ولذا قال على  
عكرم الله وجهه اللهم  
اجعلنا خيرا مما يظنون  
ولا تؤاخذنا بما يقولون  
وأغفر لنا ما لا يعلمون  
ويؤخذ من قوله فكن  
أنت الخ أنه ليس بأمر  
بتكذيب الناس ولا بالسعي  
في تسديل ظنهم فيه وانما  
هو أمور بعد الاعتذار  
وتقديم علم على ظنهم نعم  
إن كان المادح كاذبا في  
مدحه ما تركاب المبالغة  
والغلط بما كذب به  
وزجره وعليه يحمل قوله  
صلى الله عليه وسلم احتوا  
التراب في وجوه المداحين  
فدحه حيث دمه عنده  
وكذا إذا كان منهج بورث  
عند المدح غيرة وبطله  
في نفسه وعليه يحمل قوله  
صلى الله عليه وسلم إن  
مدح عنده رجلا قطعت  
عني صاحبك وقال يا كم  
والمدح فانه الذبح

(المؤمن) الحقيقي (إذا مدح استحي من الله أن يثني عليه بوصف لا يشهد من نفسه) أي لا يرى ذلك الوصف الذي مدح عليه من نفسه وإنما راه من من الله عليه فلا يشهد من نفسه صفة محمودة يستحق بها أن يثني عليه وإنما يشهد ذلك من ربه فإذا أثبت الناس عليه وذكروا بحسنة استحي من الله استحياء تعظيم وإجلال أن يثني عليه بصفة ليست منه فيزداد بذلك مقتا لنفسه واستحقار لها ونفور راعها وتقوى عنده رؤيته ١١٧ أحسان الله إليه وشهود فضله في إظهار

الحسان عليه وهذا هو الشكر الذي به ينال المرء مع سلامته من السكون إلى ثناء العبد (أجمل الناس) أي أشدهم حملا (من ترك يقين ماعنده) أي اليقين الذي عنده وهو عليه يعيوب نفسه وتقصيره مع ربه (لظن ماعند الناس) أي لأجل الظن الذي عند الناس وهو ظنهم صلاح حاله حتى مدحوه وأثروا عليه فإذا اغتر ذلك المدوح واعتقد استحقاقه للمدح به وأغتر بشهادة الخلق فيه بذلك كان أجمل الناس لأنه ألقى اليقين وقدم الظن عليه وقدم ما هنئ فيه على ما عند نفسه وقدم اسمه ذلك بعد فهم من هو ألبس ويقول لك أن العذرة التي تخرج من جوفك لها رائحة رائحة كرائحة المسك وأنت ترضى بالسخرية بك وتفرح بذلك ولا تأل أن العيوب التي يعلمها العبد من نفسه أنت وأقدر من العذرة التي تخرج من جوفه (إذا أطلق الثناء)

الأفضل الله تعالى وثناؤه عليه أذ ليس أمره بسدا للخلق ومهما علم أن الأرزاق والآجال بيد الله تعالى قل التفاته إلى مدح الخلق ومنهم وسقط من قلبه حب المدح واشتغل بما يجمعه من أمر دينه انتهى كلامي إلى ما درضى الله تعالى عنه (المؤمن إذا مدح استحي من الله تعالى أن يثني عليه بوصف لا يشهد من نفسه) (المؤمن الحقيقي هو الذي لا يشهد من نفسه صفة محمودة يستحق بها أن يثني عليه وإنما يشهد ذلك من ربه عز وجل فإذا أثنى الناس عليه وذكروا بحسنة استحي من الله تعالى استحياء تعظيم وإجلال أن يثني عليه بصفة ليست منه فيزداد بذلك مقتا لنفسه واستحقار لها ونفور راعها وتقوى عنده رؤيته أحسان الله تعالى إليه وشهود فضله في إظهار الحسان عليه وهذا هو الشكر الذي ينال المرء مع سلامته من أنسكون إلى ثناء العبد (أجمل الناس) أي ألقى اليقين وقدم الظن عليه وقدم ما هنئ فيه على ما عند الناس (الاعتزاز بمدح الناس وثناؤهم غاية في الجهل والغباء وذلك من علامات الحقت لان المعتبر بذلك ترك يقينه بنفسه لظن غيره وهو على كل حال أعلم بنفسه وقدمه الخبر الحاسي رضى الله عنه أراضى بالمدح بالباطل بمن يراه يقول له إن العذرة التي تخرج من جوفك لها رائحة كرائحة المسك وهو يفرح بذلك ورضى بالسخرية به قلت ولا شأن أن الذوب والعيوب التي يعلمها العبد من نفسه أنت وأقدر من العذرة التي تخرج من جوفه ولا تفرق بين الخالين لأنه في حال المدح يعلم أن المدح لم يشاركه في معرفة ذنوبه ويعبوه بمشاركته ذلك المستهزئ المستهزأ به في معرفة حال ما يخرج من جوفه فهو يجهل به وغباءه قد رضى بأن يكون له في قلوب العباد المخلصين بحاله قدر وجاه من غير مبالاة بسقوطه من عين مولاة الذي يعلم من حاله ما لا يعلمه هو ولا غيره من حيث رضى بالمدح وفرح بها ولم يقابل ذلك بالاباء والكراهية هذا إذا كان المدح من أهل السلم والدين وأما إن كان حاله أوطس فلا غشاة أعظم من الرضا بدعهم والفرح به قال يحيى بن عمار الرازي رضى الله عنه تركية الأشرا راجعة بك وحسب للعيب عليك وقبس لبعض الحكماء أن العامة يثنون عليك فإظهار الوحشة من ذلك وقال لعلمهم رأوا مني شأ أعجبهم ولا خير في شئ يسرهم ويعجبهم ويرى عن بعض الحكماء أنه مدحه بعض العوام فيكي فقال له تليذه أتبكي وقد مدحك فقال له أنه لم مدح حتى حتى وافق بعض خلقه فذلك بكيت فانظر هذا فقد نهيك هذا الحكيم على العلة في ذلك فإذا أطلق الثناء عليك ولست بأهل فإثني عليه بما هو أهله (المؤمن هو الذي لا يرى نفسه أهلا لأن مدح أو يثني عليه لأن عوجبات ذلك ليس له منها شئ كما تقدم فإذا أطلق الله تعالى السنة الناس بالثناء عليه ولأهله فيه ذلك فينبغي أن يعرف الحق لأهله فيستعمل نفسه بالثناء على الله تعالى بما هو أهله ليكون ذلك شكرا للنعمة إطلاق الألسنة

أي السنة الناس بالثناء (عليك ولست بأهل) أي والخيال أنك استأهلا لما ثنوا به عليك أما لمدحهم وجود ذلك فيك أولئك من معيب العيوب الاصلية والعارضة فلا تستحق ثناء عليك لولا لأفضل الله عليك وستره الجليل (فأثنى عليه بما هو أهله) أي فالأدب أن يثني على سيدك بما هو أهله ليكون ذلك شكرا للنعمة ستره عليك وإطلاق الألسن بمدح من معمد أهل بيتك فذلك ولا تغتر بأقوال المادحين

( الزهاد اذا مدحوا ) أى مدحهم أحد من الناس ( انتقبوا الشهودهم الثناء ) صادرا ( من الخلق ) وغيتهم عن الرب وانما انتقبوا حيث شئ خوف الاعتراض بذلك الثناء فيفوتهم نصيبهم من ربه ( والعارفون اذا مدحوا ) انبسطوا لشهود ذلك من الملك الحق ) فهم حاضررون مع ربه لا يشاهدون معه غيره قالون السنة الخلق أقلام الحق فاذا مدحوا شهدوا الثناء منه فاستدلوا بذلك ١١٨ وكان من يدافع حليم ومقامهم لغيتهم عن أنفسهم فلا يحصل عندهم إعجاب

بالثناء عليه من غير استحقاق لذلك ولا ثبوت أهلية ( الزهاد اذا مدحوا ) انتقبوا الشهودهم الثناء من الخلق والعارفون اذا مدحوا انبسطوا لشهودهم ذلك من الملك الحق تقدم أن الزهاد في قضية عن الله تعالى فهم لا يشاهدون إلا الخلق فاذا مدحوا وأثنى عليهم شهدوا ذلك من الخلق فانتقبوا عند ذلك لانهم يخافون فوات نصيبهم من ربه لأجل ما يتوقعون من الاعتراض بذلك والعارفون حاضررون مع ربه فهم لا يشاهدون معه غيره فاذا مدحوا شهدوا الثناء من ربه فانبسطوا لذلك وكان ذلك من ربه في حليم ومقامهم لغيتهم عن أنفسهم كان بعضهم مدح وهو ساكت فقبل له في ذلك فقال وما عني من ذلك ولست أغلط في نفسي بل لست في البين والجرى والمثنى هو الله عز وجل وقيل هذا المعنى في الخبر المروي اذا مدح المؤمن في وجهه ربا الايمان في قلبه قال ابوطالب المكي رضى الله عنه وفيه طريقتان للعارفين بان يعلموا الايمان العلى الى المولى الاعلى فيفرح بذلك لولاه وبصفته الى سيده الذى تولاه فوجد الصنعة الى صانعهوا يشهدون القطرة فاطرها فيكون ذلك مدحا للصانع ووصفا للفاطر لا ينظر الى وصفه ولا يحجب بنفسه انتهى قلت ولؤلؤ رف رحمة الله قصائد في مدح شيخه ابي العباس المرسى رضى الله عنه وكان يشدها كثيرا بين يديه ويقع ذلك منه موقعا عظيما وكان يستعيد منه بعضها وقول له في بعضها ايدك الله بروح القدس نحو ما كان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لشاعر حسان بن ثابت مع أن حب المدح عندهم من الرذائل التى تشبه الفضائل وهذا بالنظر والشهود الجعي استقام لهم من مدحهم لانفسهم وثنائهم عليها ما لم يستقم لغيرهم كما وقع لجماعة منهم وقد روى في ذلك عن سيدى عبد القادر الجيلاني وسيدى ابي الحسن الشاذلى وسيدى ابي العباس المرسى رضى الله عنهم وغيرهم غيرتى مع أن ذلك معدود عندهم من الصدق القبيح وما ذلك إلا ما ذكرناه ولا يتناول ما وقع لهم من ذلك بما تأوله علماء الظاهر مدح يوسف عليه الصلاة والسلام لنفسه وثناء عليها بما به الحفظ والعلم لعدم الحاجة اليه في هذا المقام والله تعالى أهل وعلمة الصادق في حب المدح وان كان صاحب هذا المقام لا يحتاج الى علامة أن لا يكره مدح الناس لهم من حيث نسبة ذلك اليهم لانهم مصروفون في قبضة القدرة فيسمع لهم ويصفع عنهم ولا يجحد في قلبه عليهم ولا يصل بشئ من الاذى اليهم كما قيل

رب رام لى باحجار الانى \* لم اجذب من العطف عليه  
فمضى بطلع الله على \* فرج القوم فدينى اليه

ومنى كنت اذا أعطيت بسطك المطاوعة اذا امتعت قبضك المنع فاستدل بذلك على ثبوت طفوليتك وعدم صدقتك في عبوديتك القبيض عند المنع والبسط عند العطاء

ولا افتراض قبل وهذا محمل قوته صل الله عليه وسلم اذا مدح المؤمن في وجهه ربا الايمان في قلبه ولذا كان يمدح المصنف شيخه المرسى وهو ساكت ويقع عنده المدح موقعا عظيما وكذا وقع لغيره من العارفين وصاحب هذا المقام اذا ذمه أحدا لم يجحد في نفسه عليه ولا يؤذيه لعدم شهوده الذم صادرا منه (مضى كنت اذا أعطيت بسطك المطاوعة اذا امتعت قبضك المنع فاستدل بذلك على ثبوت طفوليتك) أى تطفلك على أهل الله ولست عنهم بل أنت داخل معهم في امر لا تحب حقه كأن الطفل يدخل مع الاضياف في ضيافتهم ولا يستحق الدخول معهم وهو مستوب لطفيل رجل من أهل الكوفة كان باقى الولايم من غير أن يدعى إليها وكان يقال له طفيل الأعراس (وعدم صدقتك في عبوديتك) لان القبض عند المنع والبسط عند العطاء

علامات

من علامات بقاء الحظ والعمل على نيته وهو مناقض العبودية عند العارفين فن وجد ذلك

فليعرف عدم صدقة في عبوديته وأبه طفيل بين أهل الله في ادعائه مقاماتهم وهو لم يؤهل لها بل الحاصل عنده مجرد دعوى نعم أن كان قد ضاع خوفه من عدم صبره ومقاومة الله عز وجل في فصل عنه بعض صغره وكان بسطه لعدم وقوعه في ذلك ففيه اعتناء من الحق بحيث لم يوقع في أمر يشوش عليه حاله ولم يكن دليلا على ما ذكر لان العارفين لا يدمن بقايا شئ من بشر ينهم ينكرون به من مخالفة الخلق ومن لازم البشر بذلك فالخطاب المذکور مع المرادين

(إذا وقع منك ذنب) على حسب مقامك (فلا يكن سيدا ليا سلك) أى يقتضى بأسك (من حصول الاستقامة) أى اعتدال أحوالك (معر بلى) بأن تقدربسب مدور الذنب أن حصول الاستقامة لك مستحيل فصلك ذلك على تعاطي غيره من الذنوب. وهذا الخطأ لأن الاستقامة على العبودية لا يناقضها فعل الذنب على سبيل الفتنة والهوة إذا جرى القدر عليه ذلك وانما يناقضها الأمر عليه والعزم على فعله ثانياً فالواجب عليك أن تتوب الى سواك وترجع اليه ولا تناس من رحمة (فقد يكون ذلك آخر ذنب قدر عليك) أو قبل عليك المولى بعد ذلك بتوفيقه وحسنه ثم أشار الى ما يكون سبباً في الرجوع الى الله عند صدور الذنب فقال (إذا أردت أن يفتح الله لك باب الرجاء) ١١٩ فيه (فاشهد) أى استحضري نفسك (ما هو واصل منه السلك) هو واصل المنافع وأودع

علامات بقاء الخط والمسلم على نيله وهو متناقض للعبودية عند العارفين فن وجد ذلك فلعرف به عدم صدقه في عبوديته وأنه طغى بين أهل الله تعالى في ادعائه مقاماتهم وهول يؤهل لها والطغى هو الذى ياتى بالولائم والاضيفات فيدخل مع أهلها من غير دعوه وهو منسوب الى رجل من أهل الكوفة من بني عبدة الله بن عطفان كان يقال له طغيس الاعراس وطغيل العرائس وكان يأتى بالولائم من غير أن يدعى اليها فشه صاحب الكتاب هذه قال الشيخ أبو عبد الرحمن السبكي رضى الله عنه أكثر الخلق مع الله تعالى في أحوالهم وأرادتهم على الظنون ما تحقق منهم له الأقليل ألا تراه تعالى يقول وما يتبع أكثرهم الاظنا فن تحقق في حاله مع الله تعالى غاب عن كل ماعنهوله من الأحوال والأقوال والأفعال نظرا الى ما اليه من رعاية الحق وسياطته وتوليده وكان الحق من حيث الحق له لا من حيث هو الحق ولكن أكثر العبيد يشيرون اليه بالمعروف ويظهرون حالة المحبة فاذا ورد عليهم واربداء أو خلافه ما ادر جعت نفوسهم الى حد الاشفاق عليهم والاهتمام بها ونسوا مدعواه وما أشار والله ولو كانوا الحق من حيث الاستحقاق لنسوا في جنب ما أشاروا اليه جميع الموارد ساء أسير لأن من حصل في ميدان الوصول لا يعترض عليه عارض خلافة وأذهله حاله عما سواه وقال رضى الله عنه (إذا وقع منك ذنب فلا يكن سيدا ليا سلك من حصول الاستقامة مع ربك فقد يكون ذلك آخر ذنب قدر عليك) الاستقامة على السبوة لا يناقضها فعل الذنب على سبيل الفتنة والهوة إذا جرى القدر عليه بذلك وانما يناقضها الأمر عليه فاذا وقع من العبد ذنب فينبغي له أن يبادر الى التوبة منه ولا يأس بسبب وقوعه فيه من الاستقامة مع ربهم ويرى أنه طرده وأبعده ويوجب له القنوط من رحمة الله تعالى والياس من روح الله تعالى لأنه قد يكون ذلك الذنب آخر ذنب قدر عليه وقد وقع ذلك وفرغ منه إذا أردت أن يفتح لك باب الرجاء فاشهد ما منه اليك وإذا أردت أن يفتح لك باب الخوف فاشهد ما منك اليه الرجاء والخوف حالان عن مشاهدتين فن أراد أن يفتح له باب الرجاء فليشهد ما من الله من الفضل والكرم والاعفاف والالطاف فليغلب عليه حينئذ حال الرجاء ومن أراد أن يفتح له باب الخوف فليشهد ما منه تعالى من الخلق والعباس ونسوء الأدب بين يديه فليغلب عليه حينئذ حال الخوف رجعا فأفادك في ليل القبض ما لم تستفده في اشراق نهار البسط لا تدرون أيهما أقرب له نفعاً كما قال تعالى (لا تدرون أيهما أقرب لكم نفعاً)

(رجعا فأفادك) أيها العارف (في ليل القبض) أى القبض الشبه بالليل بجامع السكون في كل (عالم تستفده) أى علوما ومعارف لم تستفدها (في اشراق نهار البسط) أى البسط الشبه بالنهار بجامع الانتشار في كل ما تقدم أن من حصل هذه البسط تتبجح نفسه الى اظهار ما عنده من المعارف وغيره فارجعاً كان ذلك سبباً لمحبه يخالف من حصل عنده القبض فان نفسه تتكسر وتقل فيكون ذلك سبباً في فاضة القلب الحسرة عليه وإذا كان العارفون يؤثرونه على البسط لما فيه من عدم حظ النفس ووجود قدرتهم على الوفاء بأدبهم دون البسط وقد يحصل عندهم فيه جزع وعدم صبر على مقاومة القهر الإلهي بخلاف البسط فينبغي للعبد أن يدرك قدر نعمته بالله عليه في حال القبض كما يعرفها في حال البسط وأن بكل كل ذلك الى ربه فيحسن ظنه فإنه لا يدري أيهما أقرب له نفعاً كما قال تعالى (لا تدرون أيهما أقرب لكم نفعاً)

مطالع الأنوار) أي مواضع طلوع وشرق الأنوار المخبئية وهي نجوم العلم وأخبار المعرفة وشعوس التوحيد (القلوب والأسماء) أي قلوب العارفين وأسرارهم فكأسماء التي تشرق فيها الكواكب وتطلع فيها وتقدم أن تلك الأنوار أشد إشراقاً من أنوار الكواكب قال بعضهم لو كشف الحق تعالى عن مشرقات أنوار قلوب أوليائه لاطوى نور الشمس والقمر من مشرقات أنوار قلوبهم وأن نور الشمس والقمر من أنوار القلوب فإن ذلك النور يطرأ عليه الكسوف والغروب وأنوار قلوب أهل الله لا كسوف لها ١٢٠ ولا غروب اه قال الشافعي قدس سره لو كشف عن نور المؤمن العاصي لطبق ما بين السماء والأرض فما

ظلمت بنور المؤمن الطائع  
فإن لعلم الله عدم الإطلاع  
على أنوار العارفين فقد قال  
المزمعي قدس سره لو كشف  
عن حقيقة الولي لعبد لأن  
أوصافه من أوصافه ونعوته  
من نعوته اه (نور مستودع  
في القلوب) وهو نور اليقين  
المتوحد في قلوب العارفين  
(مدده) أي يمتد ويتزايد  
ضياءه (من النور الوارد  
من خزائن القلوب) وهو  
نور الأوصاف الأزلية فإذا  
تحلى الله عليهم بأوصافه  
تزايد ذلك النور لمواصل  
في قلوبهم وذلك دليل على  
عناية الله بهم كآل في لطائف  
المتن وإعلم أن الله سبحانه  
وتعالى إذا تولى ولياً صان  
قلبه من الإغيار وحرسه  
بدوام الأنوار اه ثم أضاف  
أن أن النور المستودع في  
القلب على قسمين بقوله  
(نور يكشف للناس آثاره)  
أي عن أحوال المكورات  
فتطلع على أحوال العباد  
وعلى ما فوق السماء

على البسط لما فيه من عدم حظ النفس ووجود قدرتهم على الوفاء بأدبهم دون البسط وقد  
ينفتح لهم فيمن أبواب المعارف ما لا يتفتح لهم في البسط فينبغي للعبد أن يعرف نفسه الله  
تعالى عليه في نيل القمص كما يعرفها في إشراق نهار البسط لما يعلم أن في الليل من المنافع  
ما ليس في النهار فليكن علم ذلك إلى به ولحسن ظنه بما لا يدري أيهما أقرب نفعاً كما أشار  
إليه بالآية الكرمية وتشبيه القبض بالليل والبسط بالنهار بديع وقد تقدم نحوه في كلام  
الاستاذ سيدي أبي الحسن رضي الله عنه ﴿مطالع الأنوار القلوب والأسماء﴾ نجوم  
العلم وأخبار المعرفة وشعوس التوحيد مطالعها موضع شروقها قلوب العارفين وأسرارهم  
وهذه هي الأنوار الحقيقية من المطالع الروحية بخلاف الأنوار الحسية قال في لطائف المكنون  
واعلم أن الله سبحانه وتعالى إذا تولى ولياً صان قلبه من الإغيار وحرسه بدوام الأنوار حتى لقد  
قال بعض العارفين إذا كان الله سبحانه وتعالى قد حرس السماء بالكواكب والشهب كي  
لا يسترق السمع منها قلب المؤمن أولى بذلك يقول الله تعالى في حق محمد عبده رسول الله  
صلى الله عليه وسلم تسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدك المؤمنين فانظر رجل الله  
هكذا الأمر الكبرياء أي أعطيه هذا القلب حتى صار لهذه الرتبة أهلاً ولهذا قال الشيخ  
أبو الحسن رضي الله عنه لو كشف عن نور المؤمن العاصي لطبق ما بين السماء والأرض  
فما ظلمت بنور المؤمن المطيع قال ولقد سمعت شيخاً أبا العباس رضي الله عنه يقول لو كشف  
عن حقيقة الولي لعبد لأن أوصافه من أوصافه ونعوته من نعوته قال واقصد أخبرني بعض  
المريدين قال صليت خلف شيخني صلاة فشهدت ما بهر عيني وذلك أني شهدت بدن الشيخ  
والأنوار قد ملأته وانمشت الأنوار من وجوده حتى أني لم أستطع النظر إليه قال فلو كشف  
الحق تعالى عن مشرقات أنوار قلوب أوليائه لاطوى نور الشمس والقمر من مشرقات أنوار  
قلوبهم وأن نور الشمس والقمر من أنوارهم الشمس يطرأ عليها الكسوف والغروب وأنوار  
قلوب أولياء الله تعالى لا كسوف لها ولا غروب كذلك قال تآملهم

أن شمس النهار تقرب بالليل \* لشمس القلوب ليست تغيب  
نور مستودع في القلوب مدده النور الوارد من خزائن القلوب نور اليقين المستودع  
في القلوب يستعمله يتزايد ضياءه من النور الوارد من خزائن القلوب وهو نور الأوصاف  
الأزلية كما ذكرناه عن الشيخ أبي العباس المزمعي رضي الله عنه قبل هذا وقد تقدم من  
كلام المؤلف رحمه الله تعالى أن آثار التطواهر بأفوار آثاره وأن آثار السرائر بأفوار أوصافه ونور  
يكشف له عن آثاره ونور يكشف له عن أوصافه كمن النور المدرك بالحواس يكشف  
لشبه عن آثاره وهي الأكوام المحذرة وليس لك ذلك كبير حاجة إلا من حيث تستبدل

وما تحت الأرض وهذا يسمى كشف صور باه وهو ليس معني به عند المحققين  
(ونور يكشف له عن أوصافه) أي أوصاف حاله وجماله وذلك النور لا يحصل إلا من تحلى تلك الأوصاف عليه وهذا  
يسمى كشفه عن باهوه المعتد به عندهم ولم يقل ونور يكشف له عن ذاته لأن تجلي الذات البحت الخالية عن الصفات  
مختلف فسه عندهم فعضهم نفاه وبعضهم أبتسموسميه الشيخ محي الدين بالبورقير لكونه يطرأ ويرى وليس يعلم أن القدرة  
البشرية لا تطيق دوافه



(وعاوقت القلوب مع الأنوار) أي فقتجب بها وتعتطل عن السبر إلى الله تعالى (كما حجب النفوس بكثائف الأغيار) أي بكثائف هي الأغيار أي الشهرة والذات التي هي غير المولى سبحانه فالحجاب على المولى قسمان توراتي وهو العلوم والمعارف اذ اوقفت القلوب معها وركنت اليها وجعلتها غاية مقصدها وطلباني وهو شهوات النفوس وعاداتها ووصفها بالكثافة لانها لا تزول الا بمائة ومشقة (ستر أنوار السرائر) أي أنوار قلوب أوليائه (بكثائف الظواهر) أي بالأحوال التي يتلبسون بها في ظواهرهم ويتعاطون بها من الصنائع وغير هاتين تلك الأحوال كثائف أي حاجه لغبرهم عن الاطلاع على أنوار قلوبهم واما ستر تلك الأنوار مع أن الظهور التام لا ينبغي أن يكون الا لها (اجلالا لها أن تتبدل بوجود الظاهر وأن ينادى عليها بلسان الاشتهار) أي لانها رفيعة القدر جليلة الخطر فاجلها عن الابتدال لها بوجودها واطهارها وصانها من أن ينادى عليها بلسان الاشتهار بين الأغيار فيكون ذلك نوعا من الاهانة بها وقد تقدم ١٢١ هذا في قوله سبحانه من ستر سر

الخصوصية الخ لكن أعاد ذلك هنا لأجل التعليل المذكور أو أيضا سترها رحمة من الله بأئمة من اذلو ظهرت أسرارها لا يتعلل أحد لا وجبت على من ظهرت له حقوقا لا يقدر على القيام بها فاذا قصر وقع في المحذور (سبحان من لم يجعل الدليل) أي الاهتداء والوصول والاستدلال (على أوليائه الأمن حيث) أي من جهة (الدليل عليه) أي انه مماثل لذلك فكما أن الله محجب بالاكرام عن الخلق فها قد فهم اليه ووصلوا اليه إلى معرفته أمر عسير فيجب منه فاذا حصل ذلك لاحد كان منحة عظيمة ومنه حكمة يشكره عليها كذلك الوحي مستر بكثائف الظواهر

به على المؤثر والنور المستودع في القلوب يكشف له عن أوصافه الازلية حتى تراها عيانا وفي هذا غاية بغيتك وشرف قدرك ومثل ذلك اني ذلك تحقيق في المعرفة وترتفع في المشاهدة ولا تحتاج إلى دليل بذلك وهذا فرقان ما بين النورين قال في لطائف المئين نور الشمس تشهده الآثار ونور اليقين تشهده المؤثر قال ولنا في هذا المعنى هذه الشمس قابلة لتأينور \* ولشمس اليقين أبهر نورا فرأينا بهذه النور يمكن بهاتيك قدرا بنا المنرا  
 ﴿وعاوقت القلوب مع الأنوار كما حجب النفوس بكثائف الأغيار﴾ القلوب نورانية فيجب بوقوفها مع لطائف الأغيار النورانية من العلوم والمعارف والنفوس طلبانية فيجب عجبها بكثائف الأغيار الطلبانية من العادات والشهوات فالقلوب محجوبة بالأنوار كما أن النفوس محجوبة بالظلمات والحق وراء ذلك كله قال أبو الحسن التستري رحمة الله عليه في قصيدته التوبة  
 تقيدت للأوهام لم ألدخلت \* عليك ونور العقل أوزنك السجنا وهمت بأفوار فهمنا أصولها \* ومن تبعها من أين كان فاهمنا وقد حجب الأنوار للعبد مثل ما \* تبعه من انظار نفس حوت ضفنا  
 ﴿ستر أنوار السرائر﴾ بكثائف الظواهر اجلالا لها أن تتبدل بوجودها فاعلم ان ينادى عليها بلسان الاشتهار ﴿أنوار السرائر﴾ انما خفيت عن العيان بما سترها به من كثائف الظواهر مع ان الظهور التام لا ينبغي أن يكون الا لها لانها رفيعة القدر جليلة الخطر فاجلها عن الابتدال لها بوجودها واطهارها وصانها من أن ينادى عليها بلسان الاشتهار بين الأغيار فيكون ذلك نوعا من الاهانة بها وقد تقدم مثل هذا الستر في قوله سبحانه من ستر سر الخصوصية نظهر للبشرية \* وقال رضي الله عنه ﴿سبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه الأمن حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم الأمن أراد أن يوصله اليه﴾ لا دليل على الله سواء

﴿١٦ - ابن عباد﴾ من الصنائع الخسيسة وما يتعاطا من مأكول ومشروب وغيرهما فيكون الاهتداء اليه والوصول اليه معرفة أمر عسير فيجب منه فاذا حصل ذلك لاحد كان منحة عظيمة ومنه حكمة يشكره عليها والمباصل أن الوصول الى معرفة الله تعالى الخاصة عنا يقمن الله تعالى لا يطلب ولا يسبى كذلك الوحي بل معرفته أصعب من معرفة الله لانه تعالى معروف بكماله وجماله والولي مثلك بأكل كفا كل ويشرب كما تشرب فاذا أراد الله تعالى أن يعرفك بولي من أوليائه لتتغنى به طوى غنى وجود بشرته وأشهدك وجود خصوصيته (ولم يوصل اليهم) أي يعرف بهم ويجمع عليهم (الأمن أراد أن يوصله اليه) وذلك لانهم أحبابه فيغار عليهم أن يجمع عليهم غير أحبابه وهذا لبعض الأولياء وهم المسلكون فن أراد أن يوصله اليه جمعه عليهم على وجه العصمة الخاصة بهم قسما من قسمة نظر العامة والخاصة وقسم لا يظهر الا لخاصة وهناك عباد لا يظهر عليهم أحد من خلقه حتى الحفظة ويتول قبض أرواحهم بيده ولا سلطان التراب على أبدانهم

ولا وصول اليه بغيره وكذلك أولياؤه ولما كان الوصول الى الله تعالى لا يكون الا بالعبادة  
والخصوصية ويستحيل أن يكون بطلب أو سبب كان أولياؤه المخصوصون بالقرب منه  
كذلك لما خلق عليهم الخلق العظيمة وتو لا هم عنه الجسيمة فاصطفاهم لنفسه واختصهم  
بمحنته وأنسه وظهر أسرارهم من الخسias الأغيار وصان قلوبهم بما أودع فيها من الأنوار  
والأسرار فكانوا لذلك حقيقته في عبادته وخبايا في بلاده كما قال في بعض الاشارات عنه  
سبحانه أوليائي تحت قبائي لا يعرفهم أحد غيري وهذا من غيرته عليهم لان الحق تعالى أغبر  
على أوليائه من أن يظهرهم الى من لا يعرفهم فلم يجعل لاحد ايملا عليهم الا من حيث الدليل  
عليه ولم يصل اليهم الا من أراد أن يوصله اليه لانه يلبسهم لباس التلبس بين الانام  
ويظهرهم بما يحقرهم في أعين الخواص والعوام فلم يكن لاحد دليل عليهم أو وصول بسبب  
اليهم \* قال في لطائف المنن فأولياؤه الله أهل كهف الايواء قليل من يعرفهم قال وقدمته  
يقول يعني شيخه أبا العباس المرسي رضي الله عنه معرفة الأولى أصعب من معرفة الله فان  
الله معروف بكما له وجه له وحى متى تعرف مخلوقا مثلك يأكل كاتا كل ويشرب كاشرب  
وقال فيه واذا أراد الله تعالى أن يعرفك بولي من أوليائه طوى عنك وجود بشريته وأشهدك  
وجود خصوصيته وقال صاحب كتاب أنوار القلوب لله سبحانه عباد ضن بهم عن العامة  
وأظهرهم للخاصة فلا يعرفهم الا شكل مثلهم أو محب لهم والله تعالى عباد ضن بهم عن  
الخاصة والعامة وعباد أظهرهم للخاصة والعامة والله تعالى عباد يظهرهم في البداية  
ويسترهم في النهاية والله عباد يظهرهم في النهاية ويسترهم في البداية والله عباد لا يظهر  
حقيقته ما ينسوه بينهم الى الحفظة فن سواهم حتى يلقونه بما أودعهم منه في قلوبهم وهم  
شهداء المملوكات الاعلى والصفى الامين من العرش الذين يتولى الله قبض أرواحهم بيده  
قطيب أجسادهم به فلا بعد وعليها الثرى حتى يبعثوا بها مشرقه نموز البقاء المحجول فيهم  
يبقا الا بدع الباقي الاحد عز وجل اه (وقال) أبو يزيد رضي الله عنه أولياؤه الله تعالى  
عراس ولا يرى العرائس الا من كان معهما لهم وأما غيرهم فلا وهم مخدرون عنده في  
سجال الانس لا يراهم أحد في الدنيا ولا في الآخرة وقال أبو علي الجرجاني رضي الله عنه الولي  
هو الفاني في حالة الباقي في مشاهدة الحق قولى الله سبحانه سياسته فتوالت عليه أنوار  
التوالم لم يكن له عن نفسه أخبار ولا مع غير الله عز وجل قرار وفي الاشارات عن الله سبحانه  
اتماست الولي وليلاته يليني دون ماسواي فهم منزهون بتمنه الحق تعالى لهم من أن  
يوصل اليهم بغيره ولذلك صدر المؤلف كلامه بالتيسيع وربما أطلعك على غيب ملكوته  
وحجب عنك الاستشراق على أسرار العباد من لطف الله تعالى اخفاء أسرار الناس  
بعضهم عن بعض لاسيما سر يقتضى وجود عيب وهو ظاهر ما ذكره المؤلف هنا بدليل  
الكلام الذى عقبه وقد يظهر لبعض الناس ماسوى ذلك من الأسرار المملوكية ووجه  
الفرق بينهما ما ذكره المؤلف الآن ويحتمل أن يراد بها أعم مما ذكرناه ويدخل في  
ذلك أسرار الولايه اذا احتجب الحق تعالى بها بعض عباديه ويكون في ذلك تنبيه على العلة  
الموجبة لبقاء الولي حسيما ذكره المؤلف في المسئلة التى فرغنا منها حتى تمتع الوصول اليه  
تطلب أو سبب واخفاء ذلك أيضا عن عامة المؤمنين من النعم العظيمة اذ لو ظهرت أسرار  
الولايه على أحد لا وجبت على من ظهرت له حقولا لا يقدر على القيام بها فان فرط في ذلك

(ربما أطلعك على غيب  
ملكوته) أى ملكوته  
القائى عنك كالذى فوق  
السماء وتحت الارض  
(وحجب عنك الاستشراق)  
أى الاطلاع (على أسرار  
العباد) أى ما فى قلوبهم  
من خير أو شر وذلك من  
لطف الله بآلان

(من اطلع على أسرار العباد)

ولم يتخلق بالرحمة الالهية  
بأن يستر على المذنبين  
ويحلم على الظالمين ويصفح  
عن الجاهلين ويحسن  
الى المسيئين ويرافق عباد  
الله اجمعين فمن لم يتصف  
بذلك (كان اطلاعه فتنة  
عليه) لان ذلك يؤديه الى  
رؤية نفسه واستعظام  
أمرها والحب بعمله  
والتكبر على غيره وهذا  
هو أعظم الفتنة (و) كان  
أيضا (سياسيا) والبال  
إليه من أفعاله بصفات  
ربه ومنازحته لكبريائه  
وعظمته وهذا هو أعظم  
الوبال وغاية الخزي  
والنكال \* روى أن  
إبراهيم عليه السلام لما أراه  
الله ملكوت السموات  
والأرض أشرف على رجل  
في مصعبه مع عاصي الله  
تعالى فدعا عليه فهلك  
وكذلك آخرون آخر  
فهلكوا فأوحى الله تعالى  
إليه أن يا إبراهيم انك  
رجل مستجاب الدعوة فلا  
تدعون على عبادي فانهم  
مضى على ثلاث خصال  
أما ان يتوب العبد منهم  
الى فأتوب عليه وأما أن  
آخر حقه نعمة تسبى  
وأما ان يمشى الى فان عشت  
عفت عنه وان شئت  
عاقبته قيل إن هذا سب  
لاضر الله بل يضر ولده لانه  
تعالى رجم عباده كصفته

وترك القيام بتلك الحقوق رأسا وقع بسبب ذلك في محذورات لا يقول لها شي وقد فهمت هذا  
المعنى من كلام سهيل بن عبد الله رضى الله عنه وقد سأله بعض تلامذته كيف تعرف أولياء  
الله تعالى فقال إن الله تعالى لا يعرفهم الا لشكالهم أو من أراد أن يتفهمهم ولو أظهرهم  
حتى يعرفهم الناس لكانوا حجة عليهم ومن خالفهم بعد علمهم كفر ومن قلد عنهم حرج  
ولكن الله تعالى جعل اختياره تغطية أمورهم رحمة منه خلقه ورأفة ولكن الله تعالى قد  
أخبر بكرامتهم فقال عز وجل الله ولى الذين آمنوا والله ولى المؤمنين فأفردهم به ولو أظهرهم  
حتى يعرفهم لكان في النظر إليهم حجة وكان الاستماع لحديثهم فرضا انتهى والمعنى  
الذى ذكرته في هذه المسئلة فهمته من الكلام الذى ذكره الشيخ أبو طالب رضى الله  
عنه في كتاب الشكر قال فيه ثم بعد ذلك من لطائف النعم شمول سترهم لبعضهم من بعض  
وسترهم عند العلماء الصالحين منهم ولو لا ذلك لما نظروا إليهم ثم حبب الصالحين عنهم ولو  
أظهر عليهم آيات يعرفون بها حتى يكون الجاهلون على يقين من ولاية الله تعالى لهم وقر به  
منهم لبطل ثواب المحسنين إليهم وخرم قبول احسانهم عليهم ولخبطت أعمال المسيئين إليهم  
ففي حجب ذلك وسرهم ما يحلم الصالحين لهم في الخير والشر على الزمان وحسن الظن من وراء  
حجاب اليقين وتأخرت عقوبات المؤمن لهم عن المعاجلة لما ستر عليهم من عظيم شأنهم  
عند الله عز وجل وحليل قدرهم في سترهم فانه عظم على الصالحين في نفوسهم من  
سلامة دينهم وقسلة فتنتهم ونعم حيلته على المتكبرين لحرمتهم المصغرين لشعائر الله من  
أجلهم اذ كانوا أساؤا إليهم من وراء حجاب فهذا هو لطف خفى من لطف المنعم الوهاب كما  
جاء في الخبر من آذى وليا فقد بارزني بالمحاربة ثم آنا النار لولي فقد يكون مثل ذلك من  
آذى نبيا وهو لا يعلم بنبوته قبل أن يجبر أنه رسول الله وأن الله عز وجل نبأه فلا يكون وزره  
وزمن انتهك حرمة من كان أعلمه أنه نبي الله عز وجل اعظم حرمة النبي انتهى ما ذكره  
الشيخ أبو طالب والوجه الاول فى تقرير معنى ما ذكره المؤلف والله تعالى أعلم \* ومن  
اطلع على أسرار العباد ولم يتخلق بالرحمة الالهية كان اطلاعه فتنة عليه وسيب الجواربال  
اليه في المطلق على السر التي تقتضى وجود العيب اذ لم يتخلق صاحبه بالرحمة الالهية  
فبرحم المذنبين ويحلم على الظالمين ويصفح عن الجاهلين ويحسن الى المسيئين ويرافق  
عباد الله اجمعين فانه يكون ذلك الاطلاع فتنة عليه لان ذلك يؤديه الى رؤية نفسه  
واستعظام أمرها والحب بعمله والتكبر على غيره وهذا هو أعظم الفتنة ويكون ذلك سببا  
الى جواربال اليه من أفعاله بصفات ربه ومنازحته لكبريائه وعظمته وهذا هو أعظم  
الوبال وغاية الخزي والنكال وفى بعض الاخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أنه قال ما تزعجت الرحمة الا من قلب شقي وفى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى  
الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الزاجون برجمهم الرحمن ارجوا من فى  
الارض برجمهم من فى السماء وفى الاشارات عن الله تعالى أنه قال عسى ان اسحقنك  
شقتك لك من الرحمة شقا فكتبت ارحم بالمرء من نفسه وقد أدب الله تعالى خليله إبراهيم عليه  
السلام في بعض مواطنه العظيمة القصدار وعلمه كيف يتخلق بهذا الخلق الكريم عند  
اطلاعه على الاسرار روى عن قسامة بن زهير رضى الله عنه أنه قال بلغني أن إبراهيم عليه  
السلام حدث نفسه أنه أرحم الخلق قال فرجع الله تعالى حتى أشرف على أهل الارض

على ولده والحاصل أن المراكشة نعمة من الله على المرء يشكرها الستر والصفح

(حظ النفس في المعصية) كالزنا (ظاهر جلي) وهو التذام بها فانها لا تطلب منك التمس بالمعصية الا لاجل ان تلتذ بها فيحصل لك الوبال والركال وذلك لان في الطاعة مشقة

فانظر اعمالهم وما يفعلون فقال يارب دمرهم فقال الله تعالى ان انا ارحم بعبادي منك يا ابراهيم اميط قطعهم بشوون ورجعون وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ادى الله ابراهيم ملكوت السموات والارض اشرف على رجل من عباده من معاصي الله عز وجل فدعا الله عليه فهلك وكذلك على آخر واخرها كوا فادعى الله اليه ان يارب ابراهيم انك تخرج مستجاب الدعوة فلا تدعوا على عبادي فانهم متى على ثلاث خصال اما ان يتوب العبد منهم فأتوب عليه واما ان اخرج منه نسمة تسبى لي واما ان يبعث الى فان شئت عفوت عنه وان شئت عاقبته وقيل ان سبب امر الله به بدمج ولده هو هذا المعنى الذي ظهر منه من خلقه على المعصية وقلة رحمة لهم وقد ذكر في بعض التفاسير انه عليه السلام كان يصرح به كل ليلة الى السماء وهو قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض فخرج به ذات ليلة فاطلع على مذنب على فاحشة فقال اللهم اهلكه يا كل زلفا وعشى على ارضك ويخالف امرك فاهلكه الله تعالى فاطلع على آخر فقال اللهم اهلكه فتودى كف عن عبادي و يدار ويدفاني طامارا يتهم عاصين فلما هبط ارى في المنام ما ذكر الله تعالى حيث يقول اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ارى فلما تسم لذلك واخذ السكين بيده قال اللهم هذا ولدي وثمره فؤادي واحب الناس الي فسمع قائلا يقول اماند كرا ليلته اني سألت فيها اهلك عبيدي اوما تعلم اني رحيم بعبادي كما انت شفيق بوليك فاذا سألتني اهلك هدي اسألك ذبح ولديك واحدا او احده والبادي اخلص

(حظ النفس في المعصية ظاهر جلي) وحظها في الطاعات باطن خفي ومدواة ما يخفى صعب علاجه النفس من شأنها ان تطلب المحظوظ والفرار من المحقوق فهي لا تهيب الا في ذلك ولو في عملها في الطاعات فضلا عن المعاصي ومن حاسب نفسه وراقب خواطره تبين له مضائق هذا وقد تجد من النشاط واللذة في نوع من العبادات ما لا يجد في نوع آخر وان كان هذا النوع الآخر اتم فضيلة منه وما ذلك الا من اجل ان حظها فيه اكثر من الآخر فاهل الخيرة والبصيرة يهيمون انفسهم اذا التفت با بامن ابواب العبادات لمعرفتهم بخدعها فيشتوشون ذلك عليها وينتقلون منه \* وقد حكى عن أبي محمد المرتضى رضي الله عنه انه قال سمعت كذا وكذا يحكي على التجريد فيا ترى ان جميع ذلك كان مشوبا بالخطي وذلك ان والذبي سألني يوما ان اسبغ لي ماء فغسلت ذلك على نفسي فقلت ان مطاوعة نفسي في الحيات كانت بشرب وحظ من نفسي اذلو كانت نفسي فانية لم يصعب عليها ما هو حق في الشرع فهذا مما يبين ان حظ النفس في الطاعة موجود ولو كان خفي على العامل فلذلك تفسر مدواته لانه يحتاج الى دقة فهم ونقد اذراك فامتنع بذهاب آفات نفسه ولطائف خدعها وخفايا حظوظها فعمل على تصفية عمله من ذلك فلا حرج اذا كان متعذرا لا يجب عليه اتمام نفسه ومخالفها في كل ما تدعو اليه كائنا ما كان قال الشيخ أبو بكر الخفاف رضي الله عنه سمعت بعض مشايخي يقول عن احمد بن ارقم البجلي قال حدثتني نفسي بالخروج الى اسبغ لي فقلت سبحان الله ان الله تعالى يقول ان النفس الاربابية بالسوء

عليها فاذا امرت بها لم تعلم حظها فيها الا بعد تفتيش فقد ترى ان حظها فيها التقرب الى الله تعالى وفي الباطن ليس لها حظ الاقبال الناس عليها واشتراك بينهم باصلاح ومن حاسب نفسه وراقب خواطره تبين له مضائق هذا (ومدواة ما يخفى) أي زوال حظوظها الخفية (صعب علاجه) لانه يحتاج الى دقة فهم ونقد اذراك فاهل البصائر يهيمون نفوسهم اذا مال الى عبادته من العبادات ويفتشون عن سبب ميلها اليها فان كان لحظ من حظوظها تركوها او عاجلوا نفوسهم في حال فعلها حتى تكون خالصة لله تعالى كما وقع لبعضهم انه حدثته نفسه بالخروج الى الغزو واظهرت له ان ذلك لله تعالى ففتش فاذا هو لاجل ان تستريح من تعب المجاهدة فانه كل يوم يقتلها مرات كثيرة يتبعها من شهواتها فاردت ان تقتل شهوة واحدة فتسترى ايضا لاجل ان تسمع الناس بانها استشهدت

وهذه

فيكون شرفا له وذكر في الناس فترك الخمر والفرق وجد

لتخص من النشاط واللذة في نوع من العبادات ما لا يجده في نوع آخر وما ذلك الا لاجل ان حظها فيه اكثر من الآخر فاذا كان من أهل

في الاشتغال بذلك النوع  
حفظ والا كان لأجل حفظها  
الرياء عيباً من حيث  
لا ينظر الخلق (إلى) أي  
وأنت في مكان لا ينظر الناس  
إليه فيه يعني أن الرياء  
كما يدخل في العمل إذا عمل  
صاحبه عند الناس  
ويسمى الرياء الجبلي  
يدخل فيه إذا عمل وحده  
أن يقصده توفير الناس  
له وتعليقه وتقدمه في  
المخاف ومسا رعتهم في  
قضاء حوائجهم فاذا قصر  
أحدهم في حقه الذي  
يستحقه عند نفسه استبعد  
ذلك واستكبره وربما  
توعده من قصر في حقه  
بمجاهلة الله له بأنه قوبة أن  
الله يأخذ بثأره منه فاذا  
وجد العبد هذه الأمانة  
في نفسه فليعلم أنه مرء  
بعمله وإن أخفاه عن  
الناس وبسمى هذا الرياء  
بالنقي ولا يسم من الرياء  
الجلبى والنقي الألعافون  
الموحدون لأن الله تعالى  
طهرهم من دقائق الشرك  
وغيب عن نظرهم رؤية  
الخلق مما شرب على قلوبهم  
من أنواع اليقين والمعرفة  
فلم يرجعوا منهم حصول  
منفعة ولم يخافوا من قبلهم  
وجود مضرة فأنما هؤلاء  
خالصة وإن علو هابين  
أنظر الناس ومن لم يحفظ

وهذه تأمر في بالخبر لا يكون هذا أهدأ ولكنه استوحشت قبر يلقاه الناس فستروح به  
وتتسامع الناس بها فيستقبلونها بالبر والتعظيم والا كرام فقلت لها أسألك العمران ولا  
أزعل على معرفة فأجابت فأسأت ظني بها وقلت والله أصدق قولاً فقلت لها أقاتل العدو  
حاصر افتكوني أول فتيل فأجابت وعبدت أشياء مما أرادها به فأجابت إلى ذلك قال فقلت  
يا رب بنيتي لها فاني لها منهم ولقولك مصدق فألهمت كأنها تقول لي أنك تقتلني كل يوم مرات  
بمخالفتك إياي ومنع شهواني ولا يشعر بي أحد فان قالت فقلت كانت قتله واحدة فنجوت  
منك وتتسامع الناس فيقال استشهد أحمد فيكون شرفاً لي وذكر في الناس قال فتعدت  
ولم أخرج ذلك العام فهكذا أخدع النفس وغرورها أعادنا الله من شرها وسيأتي من كلام  
المؤلف رحمه الله إذا التبس عليك أمران انظر أن تغلبهما على النفس فاتبعه فإنه لا ينقل عليها  
الاما كان حقاً **و** بعد ادخل الرياء عليك من حيث لا ينظر الخلق إليك **هـ** رياء العبد  
بالعمل حيث يكون عراً من الناس ظاهر لا يحتاج إلى أمانة عليه ورياء بعمله حيث  
لا يراه أحد آخر خفي لا يعرف إلا بالامارات والعلامات بل هو أخفى من ديب النمل ومن  
أماراته أن يتبس بقلبه توفير الناس له وتعليقه وتقدمه في المخاف والمجالس ومسا رعتهم  
إلى قضاء حوائجهم فاذا قصر أحدهم في حقه الذي يستحقه عند نفسه استبعد ذلك واستكبره  
ويجحد فقرة بين الزمهم اكرام غيره واهانته واهانة سواه حتى ربما يظهر بعض سخفاء  
القول ذلك على أنفسهم فيتوعدون من قصر في حقهم بمجاهلة الله له بالعقوبة وإن الله  
تعالى لا يدعهم حتى يتضررهم يأخذ بثأره فاذا وجد العبد هذه الامارات من نفسه  
فليعلم أنه مرء بعمله وإن أخفاه عن أعين الناس \* وفدروى عن علي بن أبي طالب  
رضي الله عنه أنه قال أن الله تعالى يقول للفقراء يوم القيامة ألم تكونوا برخص لكم في السعر  
ألم تكونوا تبادرون بالسلام ألم تكن تقضي لكم الحوائج وفي الحديث الآخر لا أجر لكم قد  
استوفيت أجوركم **و** قال عبد الله بن المبارك روى وعبد بن منه رضى الله عنه أن رجلاً  
من العباد قال لأبيه انما فارقتنا الأموال والاولاد مخافة الطغيان فغضب أن يكون قد  
دخل علينا في أمرنا هذا من الطغيان أكثر بعد ادخل على أهل الأموال في أموالهم إن أحداً  
إذا لقي أحب أن يعظم له مكان دينه وإن سأل حاجته أحب أن تقضي له مكان دينه وإن اشترى  
شيئاً أحب أن برخص عليه له مكان دينه فبلغ ذلك ما ليكم فركب في موكب من الناس  
فاذا السهل والجبل قدامتلا من الناس فقال السائح ما هذا فقيل له هذا الملك قد تأكل  
فقال للعلام اثنتي بطعاماً ما يبقل وزيت وقلوب الشعراء قبل بحشود قدقوا بأكل أكل  
عنيفاً فقال الملك ابن صاحبكم قالوا هذا قال كيف أنت قال كالناس وفي حديث آخر يخبر  
فقال الملك ما عند هذا من خير فانصرف عنه فقال السائح الحمد لله الذي صرف قلب عني وأنت  
لي ذام ومن هذا النوع من الرياء عاف الكبار وعدوا أنفسهم بسببه من الشر كما روى عن  
الفضل بن عياض رضى الله عنه أنه قال من أراد أن ينظر إلى مرأته فليظن إلى وسمع مالك  
ابن دينار رضى الله عنه مرأته وهي تقول له يا مرائي فقال لها ما هذه وجدت اسمي الذي أضله  
أهل البصرة ودخل رجل على داود الطائي رضى الله عنه فقال ما جعلتك قال زيارتك فقال  
أما أنت فقد جئت خبراً حين زرت ولكن انظر ماذا ينزل بي أنا إذا قبل لي من أنت فتزار  
أمن الزهاد أنت لا والله أمن العباد أنت لا والله أمن الصالحين أنت لا والله ثم أقبل بوج

هذا وشاهد الخلق وتوقع منهم حصول المنافع ودفع المضار فهو المرائي بعلمه وإن عبد الله في جبل بحيث لا يراه أحد ولا يسمع به

أي محبتك وميلك إلى (أن) يعلم الخلق بخصوصيتك أي بما حصل الله تعالى به من علم نافع أو عمل صالح أو أحوال باطنية (دليل على عدم صدقك في عبوديتك) لأن الصدق في العبودية هو طرح الأعيار وعدم الالتفات إليها رأساً فلو كنت صادقاً في عبودية الرب لقمعت بهمة بك ولم تحب أن يعلمك غيره ففاز على حالتك من رؤية الأعيار له قال بعضهم من أحب أن يطلع الناس على عمله فهو مرءى ومن أحب أن يطلع الناس على حاله فهو كذاب هذا في بداية السلوك فإن تحقق العبد في المعرفة ومشاهدة الوحدةانية الصرفة فلا بأس بالأخبار بأعماله والاطهار للحاسن أحواله ليؤدي حق شكرها وليقتدي به غيره فبني أمر أهل الطريق في البداية على الفرار من الخلق والانفراد بالملك الحق وأخفاء الأعمال وكتمان الأحوال تحقيقاً لغنائهم وتثبيتاً لهدمهم وعملها على سلامة قلوبهم وبحافى إخلاص أعمالهم ليسيدهم حتى إذا تمكن المشيقين وأدبوا بالروح والتمكن وعشقوا بحقيقة الفناء وردوا إلى الوجود البقاء

نفسه ويقول كنت في الشبهة فاسقاً فلما كبرت صرت مرئياً والله للرائي شر من الفاسق إلى غير هذا محاروي عنهم في هذا المعنى ولا يسلم من الرياء الخفي والجلي إلا العارفون الموحدون لأن الله تعالى طهرهم من دقائق الشرك وعيب عن نظرهم رؤية الخلق بما أشرك على قلوبهم من أنوار القبح والمعرفة فلم يرجعوا عنهم حصول منفعة ولم يخافوا من قبحهم وجود مضرة فأعمال هؤلاء خالصة وإن عملوا بها بن أظهر الناس وعمرى منهم ومن لم يحظ بهذا شاهد الخلق وتوقع منهم حصول المنافع ودفع المضار فهو مرءى بعمله وإن عبد الله تعالى في قننة جبل بحيث لا رأاه أحد ولا يسمعه وقد تقدم قول يوسف بن الحسين الرزي رضی الله عنه أعز شئ في الدنيا الإخلاص وكما اجتهد في إسقاط الرياء عن قلبي فكانت نيت فيه على لون آخر (استشرافك) أن يعلم الخلق بخصوصيتك دليل على عدم صدقك في عبوديتك (الخصوصية ههنا ما اختص الحق تعالى به بعض عبادته من عمل نافع أو عمل صالح وصدق العبودية فيه) أن يقنع بعلو الله تعالى فيه بحاله ولا يتطلع إلى أن يعرف بذلك أحد من الخلق فيشغله حينئذ الحياء من ربه والشكر له عن الاستشراف إلى معرفة الخلق بذلك ويغتر على حاله من رؤية الأعيار له ولهذا فضل عمل السر على عمل العلانية بسبعين ضعفاً كما ورد في الخبر عن نبينا صلى الله عليه وسلم قال عيسى عليه السلام إذا كان يوم صوم أحدكم فليدعهن رأسه وليسمع شقيقته فإذا خرج إلى الناس رآوا أنه لم يصم وإذا أعطى أحدكم فليعط يمينه وإخفه عن شماله وإذا صلى أحدكم فليسدل عليه ستاره فإن الله تعالى يقسم التناء كما يقسم الرزق وقد سئل حكيم من الحكمة عن علامة الصادق فقال كتمان الطاعة وقال أجد بن أبي الحوارى رضي الله عنه من أحب أن يعرف بشئ من الخير ويذكره فقد أشرك في عبادته لأن من عبد الله على المحبة لا يحب أن يرى خدمته سوى مخدومه قال الشيخ أبو عبد الله القرشي رضي الله عنه كل من لم يقنع في أفعاله وأقواله بسمع الله ونظره دخل عليه الرياء بالجملة وقال بعضهم ما أخلص أحد قط إلا أحب أن يكون في جب لا يعرف وقال سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه من أحب أن يطلع الخلق على ما بينه وبين الله فهو غافل وقال أبو الخير الأقطع رضي الله عنه من أحب أن يطلع الناس على عمله فهو مرءى ومن أحب أن يطلع الناس على حاله فهو كذاب وقال بعضهم لمن استوصاه لا يحب أن تعرف ولا تحب أن تعرف أنك من لا يحب أن يعرف فعل العبد إخفاء حاله جهده وإن يبلغ في كتمانها أقصى ما عنده (قال) الحسن رضي الله عنه أدركت أقواماً ما من أحد منهم يستطيع أن يسر شيئاً من عمله الأسرموان كان الرجل يجلس مع القوم وأنه لفيهم وما يعلم به حتى يقوم ولقد أدركت أقواماً يأتى أحدهم الزور فيقوم فيصلي وما يشعر به الزور ولقد أدركت أقواماً ما من عمل بقدر أن يعملوا لله سرافيكو نعلانية أبداً ولقد أدركت أقواماً يجمع أحدهم القرآن وما يعرف به جاره ولقد أدركت أقواماً يجتهدون في الدعاء وما يسمعونهم أحد وقال مجاهد بن واسع رضي الله عنه أدركت رجلاً كان الرجل يكون رأسه مع راس امرأته على وسادة واحدة قبل ما تحت خده من دموعه لا يشعر به امرأته ولقد أدركت رجلاً لا يقوم أحدهم في الصلوة فيسبل دموعه على خده ولا يشعر به الذي إلى جنبه وفي رواية عنه أن كان الرجل ليسكي عشر بن سنة وامرأته معه لا تعلم فأن وقع منه إعلان وأظهار في وقت ما فلتستغل حينئذ بركة قلبه وصرونه عن أن يعمل فيه الفرح الجلالع الناس على حاله وليس كذا ذلك

على نفسه وليصكره ولا يرضه منها وليجاهد نفسه في ذلك أشد المجاهدة فان خالف هذا واستشرف الى معرفته غير الله بحاله وغفل عن مجاهدة نفسه في حال ظهور ذلك منه ولو في لحظة خيف عليه أن يعمل الفرح في قلبه فيقع عند ذلك في الفتنة فان كان ضعيف الارادة لم يسلم من الوقوع في الزيادة الجلى والخفي لأن سببه قد استتب له وان كان قوى الارادة وسالك سبيل المعرفة لم يسلم من السكون والركون في فقد حيثما الغيرة على الحال وينحط ذلك عن ذروة السكال ولهذا كان اسقاط المنزلة عند الناس من ضروريات سالكى هذه الطريقة كما تقدم عند قوله ادفن وجودك في ارض الجنول فان تحقق العبد في المعرفة ومشاهدة الوجودانية الصرفة جازله الاخبار بأعماله والاطهار بمحاسن أحواله بناء منه على نفي الغير وأداء الواجب حق الشكر \* كان بعض السلف يضيغ فيقول صليت البارحة كذا وكذا ركعتين وتلوت كذا وكذا سورة فقال له أما تخشى من الزيادة فيقول ويحك وهل رأيت من يرائي بفعل غيره وكان آخر يفعل مثل ذلك فقال له لم لا تكتم ذلك فيقول ألم يقل الله سبحانه ونعاني وأما بنعمه بلك فقلت وأنت تقولون لا تحدث فان قصد من هذا حاله الى هداية عباد الله ودعائهم الى الله تعالى فأظهر أحواله وأعماله للاقتداء به والاهتداء بهديه فهو خارج عن النمط الأول كله ودخل في حكم هذا النوع الثاني وعلاية هذا أفضل من سمر لانه سلم من الآفات التي تعرض لها غيره وحصلت منه الفوائد التي تضمنها اظهاره وجهه وقد حاشى الخبر السر أفضل من العلانية والعلانية أفضل لمن أراد الاقتداء وهذا راجع الوجود عند العلماء في قوله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي سأله عن فرجه باطلاع الناس على بعض أعماله لأجران أجر السر وأجر العلانية وقد فضل ما ذكرناه من اظهار الطاعة جماعة من الصحابة والتابعين منعنا من ذكر وقائعهم خشية الاطالة وكان ذلك منهم لأجل هذا الغرض ومقام هذا العبد مقام النعماء لعباد الله والدعاة لهم الى الله فلا جرم كان له الدرجات الملائكة عند الله تعالى لانهم آمنه المتقين لله وقد أخبر الله تعالى بحجراتهم وذكرهم عقيب دعائهم بملك فقال عز من قائل أولئك يجزون العرفة بما صبروا ويلقون فيها نجية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقر او مقاما قال في لطائف المنن اعلم ان معنى أمر الولي على الاكتفاء بالله والقناعة بعلمه والاعتناء بشهاده قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال سبحانه أليس الله بكاف عبده وقال ألم يعلم بان الله يرى وقال تعالى أولم يكف بربك أن على كل شيء شهيد فبنى أمرهم في بدايتهم على الفرار من الخلق والانفراد بالملك الحق واخفاء الاعمال وكنان الاحوال تحقيق الفناء عنهم وتنسألهم وعمال على سلامة قلوبهم وحافى الاخلاص أعمالهم لسيدهم حتى اذا تمكن اليقين وأيدوا في الرسوخ والتمكين وتحققوا حقيقة الفناء وردوا الى وجود البقاء فهناك ان شاء الحق أظهرهم وان شاء سترهم ان شاء أظهرهم هادي لعباده اليه وان شاء سترهم فاقطعهم عن كل شيء اليه فظهر الولي ليس بأرادته لنفسه ولكن بأرادة الله تعالى له بل مطلبه ان كان له مطلب انخفاء الخلاعة كما قدمناه فلما لم يكن الظهور مظهرهم وأراد الله سبحانه اظهارهم فأظهرهم وتولاهم في ذلك بتأييده واورادت من يده لقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سلمة لا تطلب أمانة فانه ان أعطيتهم من غير مسئلة أعنت عليا وان أعطيتهم عن مسئلة وكنت اليها ومن تحقق منهم بالعبودية لله تعالى لم يطلب ظهورا ولا إخفاء بل إرادته وقف على اختيار

فهناك ان شاء الله أظهرهم  
وان شاء سترهم ولم تتعلق  
ارادتهم بظهور ولا إخفاء  
بل بربون الامر اليه في ذلك  
ثم بين حقيقة همدق  
العبودية بقوله

(عجب نظر الخلق اليك)  
 أي لا تنفست إلى نظرهم  
 الميل ولا تقطعه ولا تحطه  
 بمالك بل اجعله غائباً عنك  
 (نظر الله اليك) فلا يكن  
 التفاتك وتشوقك إلى النظر  
 الله اليك وكذا يقال في قوله  
 (وعب عن أقبالهم عليك  
 بشهود أقباله عليك) فلا  
 تلتفت إلى أقبالهم عليك  
 ولا تطلبه بل لا يكون  
 التفاتك وطلبك للأعمال  
 الله عليك فإن أقبال الخلق  
 على المرء يقبل كماله  
 بوجبه التصنع لهم  
 وملاهمتهم وغير ذلك من  
 الآفات وذلك يوجب  
 انحطاط رتبته وسقوطه  
 من عين الحق والعائد بالله  
 تعالى فلا يرضى بأقبالهم  
 إلا نوعاً قاصراً وهمته  
 فدنية لأن رضا الناس غاية  
 لا تدرك وأحق الناس من  
 طلب ما لا يدرك وأما من  
 كان له عقل وافر فلا يعمل  
 إلا لأقبال الله من غير مبالاة  
 بذي ذمام ولا عيب معيب  
 قال بعضهم الصادق هو  
 الذي لا يبالي لو خرج كل  
 قدره من قلوب الخلق  
 من أجل صلاح قلبه ولا  
 يجب أن يطلع الناس على  
 مثقال ذرة من ملاحه عليه  
 ولا يكره أن ينظموا على  
 السبي من عمله فإن كرامته  
 لذلك دليل على أنه يجب  
 الزيادة عندهم وليس هذا  
 من إخلاص الصادقين اهـ

سبده له وقال الشيخ أبو العباس المرسى رضي الله عنه من أحب الظهور فهو عبد الظهور  
 ومن أحب الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان عبد الله فهو أعلياً وأظهره أو أخفاه انتهى  
 (عجب نظر الخلق اليك) ينظر الله اليك وعب عن أقبالهم عليك بشهود أقباله عليك  
 هذا المعنى هو حقيقة صدق عبودية الله الذي أشار إليه في المسئلة التي قبل هذه وهو أن  
 لا يكون له شعور بآثار الخلق اليه من نظر وإقبال لا تشوف اليه ولا طلب له وإنما يكون  
 شعوره وتشوقه وطلبه مقصوراً على ما من الله اليه من نظره اليه وإقباله عليه فيجب أدنى  
 الخالين بأعلاهما وذلك بأن يعلم أن ما من الخلق اليه أمر وهمي باطل فينقاد اليه كل ذي  
 عقل قاصر بوجبه هذا الانقياد أنواعاً من الكبر والذات من الانحطاط في أهواء  
 الناس وتحمين مواقع نظارهم منه بالتصنع والزين لهم وتربية الخاء والحشمة مثلهم تكبراً  
 وتعظماً عليهم ومعاشرتهم بالتفاق والادهان وتخالف الأسرار والأعلان وهذا عقاب الهم  
 استجله في دنياه لا يفيقه بذلك راحة قلبه وطيب عيشه وبسببه لباس الطمع والذلة فتدرى  
 بذلك همته وتنقل قيمته وله ذاب الآخرة أكبر وقد قال الشاعر

من راقب الناس مات غمًا \* وفاز بالسدة المحسور

ورأى سهل بن عبد الله رضي الله عنه رجلاً من الفقراء عكك فقال له شيئاً فقال له يا ستاذ  
 لا تدرك على هذا من أجل الناس فالتفت سهل إلى أصحابه فقال لا يزال العبد حقيقة  
 من هذا الأمر حتى يكون بأحد وصفين حتى يسقط الناس من عينه فلا يرى في الدنيا إلا هو  
 وخالفه فان أحد لا يقدر أن يضربه ولا ينفعه أو تسقط نفسه عن قلبه فلا يبالي بأي حال  
 بروه انتهى ثم من له محصول ما أراد منه فافرضه مختلفاً وطباعهم متباينة فربما  
 استحسن من نفسه شيئاً لم يستحسنه غيره ور بما أراضى شخصاً بما أراضى الآخر هو يعمل  
 بزمجه فيما ينفعه عند الناس وساع فيما يضمر عندهم وعند الله تعالى مع مقاساة التعب  
 والنصب في نفسه \* وفي الحكاية المأثورة عن لقمان وابنه تنبيه على هذا المعنى ذكر  
 أن لقمان دخل ذات يوم السوق وهو راكب جماراً وابنه يسوقه فقال الناس حين رأوه  
 شيخ لم يشفق على صبي فأركبه خلفه فقالوا لثان على جماره لا زاد نالك فانزل لقمان وبقى  
 الولد فقالوا لشيخ ما شوي وصبر راكب فنزل الولد عشي مع والده وساقا الجمار جميعاً فقالوا لجمار  
 فارغ وهذا يسوقه وكان عرض لقمان بهذا أن يرى ابنه شأن الناس مع من راى نظره  
 فانه لا يسلم منهم على أي حاله تكون فرضا الناس غايه لا تدرك وأحق الناس من طلب  
 ما لا يدرك فهذه حال من انقاد إلى الأوهام من ضعف العقول وسخفاء الأحلام وأما من  
 كان له عقل وافر وسلم فاخر فلا يعمل إلا ما هو حق وجود صدق وهو ما من الله اليه  
 من نظره وإقباله وجزيل عطاء وعظيم ثواب فهو يعمل فيما يؤيده إلى هذه المطالب من غير  
 تكرار بذي ذمام ولا عيب عائب ويقول بلسان حاله

ان الذي تذكرهون مني \* هو الذي يشتهي قلبي

ويقول أيضاً ما قاله محمد بن أسلم رضي الله عنه مالي ولهذا الخلق كنت في صلب أبي وحدي ثم  
 صرت في بطن أبي وحدي ثم نحت الدنيا وحدي ثم تقبض روعي وحدي فأدخل في قبري  
 وحدي وبأني هنك ونكر فيسألني وحدي فان صرت إلى خير صرت وحدي وإن صرت  
 إلى شر صرت وحدي ثم أوقف بين يدي الله وحدي ثم يوضع على وذنوبي في ميزاني وحدي



(من غرف الحق) أي من تحقق في معرفة الله (شهادة في حكل شيء) أي رأى ظاهراً في أعيان الموجودات فلا يستوحش من شيء بأشبهه كل شيء كما تقدم في نعت العارفين (ومن فني به) أي تحقق في مقام الفناء (غاب عن كل شيء) فلا يرى في الوجود ظاهراً إلا الله ويغيب هو عن نفسه ١٢٩ وحسه فلا يشاهد له وجوداً وتحققاً

مخلاف العارف فانه يحقق

في مقام البقاء فيرى الخلق

والحق ويرى الحق ظاهراً

في كل الأشياء وقائماتها

مع عدم غيبته عن نفسه

وحسه (ومن أحبه لم يؤثر

عليه شيئاً) أي من إراداته

وشهواته فإنه ذوات

يعرف بها حال من ادعى

بلوغ هذه المقامات

(إنما يحب الحق) أي الله

(عنه) شدة قربه منه (إنما

احتجب لشدة ظهوره)

ولأن الحجاب كما يكون شدة

البعد تكون شدة القرب

فإن أريد أن اقرب من

المصر والتصقت به لم يرها

مخلاف ما إذا كانت بعيدة

عنه وكذلك الرب لم تره

لاحاطته ساعاطة تامة

وقربه بمنافق بمعنوا ياولا

بدرك ذلك الأرباب

الذوات الذين تجلى الحق

على بضايرهم فزال عنهم

الحجاب حتى أراوه قائماً

بالأشياء محيطاً بها (وإنما

(خفي عن الأنصار) في

الدينات لم تدركه (اعظم

نوره) وذلك كالشمس

فإن نورها أقوى من سائر

الأنوار المحسوسة وقوة

نورها هي التي سب

فإن بعثت إلى الجنة بعثت وحدي وإن بعثت إلى النار بعثت وحدي فإلى وللاس وقد سئل الخرب بن أسد المحاسبي رضي الله عنه عن علامة الصادق فقال الصادق هو الذي لا يبالي لو خرج له كل قدر له من قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه ولا يحب أن يطلع الناس على مثاقيل الذن من حسن عمله ولا يكره أن يطلع الناس على السي من عمله فإن كرهته لذلك دليل على أنه يحب الزيادة عندهم وليس هذا من أخلاق الصادقين (ومن عرف الحق شهده في كل شيء) فلا يستوحش من شيء ويستأنس به كل شيء كما تقدم من نعت العارفين (ومن فني به غاب عن كل شيء) فلا يكون منه على الأشياء اعتماداً ولا له إليها استناد (ومن أحبه لم يؤثر عليه شيئاً) من مراداته وشهواته وهذه الأمور التي ذكرها المؤلف رحمه الله هي علامات بلوغ هذه المقامات والعبارة بها تصح وتكمل فن لم يحددها في نفسه فلا ينبغي أن يدعى تلك المقامات وليعمل على مجاهدة نفسه فيما يصحها ويكملها (إنما يحب الحق) عنك شدة قربه منك شدة القرب (حجاب) كأن شدة البعد (حجاب) لأن شدة قربه منك موجبة لاضمحلالك وذهابك والمضجى للذات لا مناساة بينه وبين الثابت الموجود فكيف براه \* قال في لطائف المنن فاعظم القرب هو الذي غيب عنك شدة ظهوره القرب قال الشيخ أو الحسن حقيقة القرب أن تغيب في القرب عن القرب لعظم القرب كن يشم رائحة المسك فلا يزال يدنو وكما دنا منها ترادير يحسها فلما دخل البيت الذي هو فيه انقطعت رائحته عنه وأشد بعض العارفين

كمذاقوه بالشعير والعلم \* والامر أوضه من ناره على علم

أراك تسأل عن تجدد أوتابها \* وعن تمامه هذا فعل منهم

(إنما احتجب لشدة ظهوره وخفي عن الأنصار لعظم نوره) هذه عبارة تداولها الناس وضربوا الهاملاً بالشمس وذلك أن الشمس نورها أقوى من سائر الأنوار المحسوسة وقوة نورها هي التي سببت الأضواء الضعيفة عن إدراك كنهها فقد صار ظهورها الذي أوجبه وجود نورها حجاباً لها وليس الحجاب على الحقيقة منها فان الظاهر لذاته لا يحجب من ذاته وإنما الحجاب عليه من غيره والحجاب ههنا ضعف البصر عن مقاومة فيضان النور فالخلق تعالى احتجب عن الخلق بشدة ظهوره وخفي عن الأنصار لعظم نوره وأنشدوا في هذا المعنى

لقد ظهرت فلا تخفي على أحد \* الأعلى أكره لا يعرف القمر

لكن بظنت بما أظهرت محتجياً \* وكيف يعرف من بالعرض استرا

وأنشدوا أيضاً

بالنور يظهر مآثر من صورة \* وبه وجود الكائنات بلا مترا

أمكنه يخفي لقرط ظهوره \* حسا ويدركه البصير من الوري

(١٧ - ابن عباد)

وجود نورها حجاباً لها وليس الحجاب منها على الحقيقة فان الظاهر لذاته لا يحجب من ذاته وإنما يطرأ الحجاب عليه من غيره وهو هنا ضعف البصر عن مقاومة فيضان النور وهذا لازم لما قبله

(لا يمكن طلبك نسباً إلى العطاء منه) أي لا تقصد بطلبك أي توجه له بالدعاء والاعمال الصالحة حصول النوال منه وتعتقد أنه سبب مؤثر في ذلك (فيقول فهم له عنه) أي عن الله أي فلا تقفهم السروا الحكمة في أمر الله عباده بالطلب وهو ما ذكره بقوله (وايكن طلبك لأظهار العبودية) أي لأظهار كونك عبداً ذليلاً خاضعاً لاغنى لك عن نفسك (وقياما بحقوق الربوبية) فان الربوبية ١٣٠ تقتضي التذلل والخضوع من المربوب يعني أن الله

تعالى لم يأمر عباده بالطلب منه الا ليظهر افتقارهم اليه وتذللهم بين يديه لالان بتسببوا به الى حصول ما طلبوه ونيل ما رغبوا فيه هذا هو فهم العارفين عن الله ومن هذا حاله لا ينقطع سؤاله ولا رغبته وان أعطاه كل مطلب وأنا له كل سؤال ومأرب ولا يفرق بين العطاء والمنع فيكون عبداً لله في الأحوال كلها كما أنه به في الأحوال كلها وقيبح بالبعد أن يصرف وجهه عن باب مولاه ما ينيله من شهوته وهواه (كيف يكون طلبك الا لاحق) أي الموجود فيها لا يزال (نسباً في عطائه) أي أعطائه (السابق) أي الموجود في الازل فان الاعطاء هو تعلق الارادة في الازل تعلقاً بحيث ياتدبها لا يكون الطلب سبباً فيه لتأخره عنه والسبب لابد من تقدمه على السبب ولذا قال (جل حكم الازل)

فاذا نظرت بعين قلبك لم تجد \* شيئاً سواه على الذوات مصوراً واذا طلبت حقيقة من غيره \* فبذل جهلك لا تزال معترراً وقال رضي الله عنه \* لا يمكن طلبك نسباً إلى العطاء منه فيقول فهم له عنه ولا يمكن طلبك لأظهار العبودية وقياماً بحقوق الربوبية \* لم يأمر الله تعالى عباده بالطلب لله والسؤال منه الا ليظهر افتقارهم اليه ومثلهم بالتضرع والخضوع بين يديه ليكون ذلك اظهراً لعبوديتهم وقياماً بحقوق ربوبية لالان بتسببوا به الى حصول ما طلبوه ونيل ما رغبوه مما لهم فيه منفعة وخط هذا هو فهم العارفين عن الله تعالى وبذلك على هذا المعنى ما ذكره المؤلف الآن قال أو نصر السراج رضي الله عنه سألت بعض المشايخ عن الدعاء ما وجهه لأهل التسليم والتقوى فقال تدعوا لله على وجهين أحدهما تريد بذلك تزيين الجوارح اظاهرة بالدعاء لان الدعاء ضرب من الخدمة تريد أن تزين جوارحك بهذه الخدمة والوجه الثاني أن تدعوا شئراً لما أمر الله تعالى من الدعاء انتهى وقد قيل فائدة الدعاء اظهار الفاقة بين يديه والا قال ب فعمل ما يشاء ومقتضى هذا ان لا ينقطع سؤاله ولا رغبته وان أعطاه كل ما طلبه وأنا له سؤاله وأرى به وأن لا يفرق بين العدم والوجود والمنع والاعطاء فيما رجع الى اظهار الفاقة والفقر فيكون عبداً لله في الأحوال كلها كما كان به واسع الفضل في الأحوال كلها وقيبح بالبعد أن يصرف وجهه عن باب مولاه ما ينيله من شهوته وهواه قال سيدي أبو الحسن رضي الله عنه لا يمكن طلبك الدعاء الظفر بقضاء حاجتك فتكون محجوباً ولو كان منك مناجاة مولاه \* قال الامام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه شر الناس من يتصل الى الله تعالى عنده هجوم البلاء بخوض الدعاء وشدة التضرع والبكاء فاذا زالت شكايتهم ورفعت عنه آفته ضيع الوفاء ونسي البلاء وقابل الرقة بقض العهد وأبدل العتد برفض الود وأولئك الذين أبعدهم الله في سابق الحسرة وخرطهم في سلك أهل الرد وقد قيل بلاء يلجئك الى الانتصاب بين يدي معبودك خير لك من عطاء ينسلك اباه ويفصل عنه \* كيف يكون طلبك الا لاحق السابق \* هذا دليل على نفي السببية انك كورد لان ما طلبه العبد امر سابق في الازل تقديره وطلبه امر لاحق فيما لا يزال وكيف يكون الا لاحق سبباً في وجود السابق وهل السبب أبداً لا يتقدم على السبب \* جل حكم الازل أن ينضاف الى العلة \* هذا دليل آخر على ما ذكره وهو أن حصول ما طلبه اللطيف حكم من الله تعالى في الازل فلا يكون سببه الدعاء والسؤال لان أحكام الله تعالى تجل عن أن تنضاف الى علة أو سبب من قبل أن له الارادة المطلقة والمشبهة بالناقة فصنعه علة لكل شيء ولا علة تصنعه كما قاله العارفين المحققون \* عناية فيقول لا شيء

أي ما يحكم به في الازل وتعلقت ارادته به وهو الاعطاء (أن ينضاف الى العلة) أي أن ينسب لعله وهو الطلب أي أن يكون سبباً مؤثراً فيه ان قيل قد يكون ذلك الاعطاء معلقاً على الطلب فيكون سبباً فيه أحب بان السبب في الحقيقة هو تعلق ارادة الله في الازل أنك تدعوه فيما لا يزال لا تنفس الطلب المتأخر (عناية فيقول) أي اعطاه وأياك ما طلبه منه أي تعلق ارادته في الازل بالاعطاء (لا شيء)

منك) أى وقع منك اقتضى حصول تلك العناية كالدعاء والأعمال الصالحة (وأين كنت حين واجهتك عنايته وقابلت رعايته) وهي معنى العناية أى أنك كنت معدوماً فى الأزل وبلازم من ذلك عدم ما يصدر منك (لم يكن فى أزله إخلاص أعمال) أى أعمال خالصة كالدعاء والصلاة الصوم (ولا وجود أحوال) مراد فى أحوال ما قبله (بل لم يكن هناك الإحض الفضل وعظم النوال) مراد فى ما قبله فالدعاء ليس سبباً مؤثراً فى المطلوب والأعمال الصالحة ليست سبباً مؤثراً فى عناية الله أى دخول الجنة والنعمة من النار (علم أن العباد يتشرفون إلى ظهور رسر العناية) السهر والشئ المعطى لأنه مخفى عناؤه العناية هي تعلق الارادة بخصوصه فى المستقبل فلما علم أننا تشرف إلى حصوله فنطلبه بالدعاء والأعمال الصالحة ونعتقد تأثير ذلك فيه (فقال يخصص برحمتك من يشاء) ١٣١ زجر الناظر قطعاً لطماعنا لاحتقال أن سر

العناية خاص ببعض الناس كما أن النسوة تشوف الناس إلى ظهورها آخر الزمان لضعف حاجتها فزجرهم الله بقوله الله أعلم حيث يجعل رسالته (وعلم أنه لو خلاهم وذلك) أى مع ملاحظة أن العناية الأزلية خاصة ببعض الناس وليست عامة (لتركوا العمل اعتماداً على الأزل) كالثقلين أن كان سبق فى الأزل أن أعلن أهل العناية ومن أهل الخصوص نحو نوح والنار ودخل الجنة من غير أعمال فلا حاجة إلى الأعمال ولا إلى الدعاء بحصول المطلوب (فقال إن رحمة الله قريب من المحسنين) بالأعمال الصالحة فهي علامة وأماره على تلك العناية الأزلية وإن لم تكن عليه موجبة لها فلا ينبغي تركها اعتماداً على

منك وأين كنت حين واجهتك عنايته وقابلت رعايته لم يكن فى أزله إخلاص أعمال ولا وجود أحوال بل لم يكن هناك الإحض الفضل وعظم النوال) عناية الله تعالى بك فى الأزل حين لم تكن حين لا حين غير معلومة بشئ كثر منك من إخلاص أعمال ولا وجود أحوال تتوصل بجميع ذلك إليه وأين كنت اذذاك وأنت عدم محض بل لم يكن هناك الإحض كرهه فضائه وعظم إحسانه رؤاه لا غير قال الواسطي رحمه الله تعالى أقسام قسمت ونوعت وأحكام أجريت كيف تسحب بجر كات أو تنال بسعادات (علم أن العباد يتشرفون إلى ظهور رسر العناية فقال يخصص برحمتك من يشاء) وعلم أنه لو خلاهم وذلك لتركوا العمل اعتماداً على الأزل فقال إن رحمة الله قريب من المحسنين) ظهور رسر العناية التي مقتضاها الرحمة هو تخصيص المشيئة فى قوله عز من قائل يخصص برحمتك من يشاء ولا علة له من الهدى والاحسان المنسوب إليه فى قوله تعالى إن رحمة الله قريب من المحسنين أماره وعلاصة على تلك العناية وليس بعلة موجبة وإنما أسند الرحمة إليه وعلاقتها لئلا يتكلم العباد على السابق ويركوا العمل الذي هو مقتضى العبودية الواجبة لله تعالى عليهم (إلى المشيئة تستند كل شئ) لأن وقوع ما يشاء الحق تعالى محال (وليست تستند هي إلى شئ) لا لتعاطيه وجود النقص فيما يجب له الكمال وهذه العبارات التي ذكرها المؤلف رحمه الله من أول الفصل إلى هنا بلغت الغاية فى الحسن واستغنى بتردادها وتكرارها عن البيان والشرح وفيها إشارة إلى أحكام الأزل وفقد الأسباب والعلل فيجب على العبد أن يبدى عليها أعماله وأحواله فيلتزم العبودية والافتقار ويدع التدبير والاختيار لمن يسهده ذلك وهذا هو أدب التوحيد جعلنا الله من أهله عنه وكرمه ونصله قال أبو بكر محمد بن موسى الواسطي رضى الله عنان الله لا يقرب فقير الأجل فقره ولا يبعث غنيا لأجل غناه وليس للأعراض عنه خطر حتى يهاصل ويهايقطع ولو بذلت له الدنيا والآخرة ما وصلنا إليه مهما ولو أخذت ما قطعنا بهما قريب من قريب من غير علة وقطع من قطع من غير علة كما قال تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فإنه من نور وقال أيضاً رضى الله عنه ما خلفه أحد ولا وافته كلهم مستعملون بعيشته وقدرته أن يكون له

ما فى الأزل وإن لم يكن لها تأثير فى حصول المطلوب (إلى المشيئة تستند كل شئ) أى إن كل موجود يستند إلى مشيئة الله من حيث تعلقه بالأزلا (وليست تستند إلى شئ) من الموجودات والمراد بالمشيئة من مرجع الضمير ما تعلقت به الأزل وهو مطالب العباد التى سبق بها العلم فإن طلبها بالدعاء والأعمال الصالحة ليس سبباً مؤثراً فيها وهذه العبارات التي ذكرها المصنف فى غاية الحسن وفيها إشارة إلى التعلق بأحكام الأزل وطرح الأسباب والعلل فعلى العبد أن يلتزم العبودية والافتقار ويترك التدبير والاختيار قال أبو بكر الواسطي إن الله لا يقرب فقير الأجل فقره ولا يبعث غنيا لأجل غناه وليس للأعراض عنه خطر حتى يهاصل ويهايقطع ولو بذلت له الدنيا والآخرة ما وصلنا إليه مهما ولو أخذت ما قطعنا بهما قريب من قريب من غير علة وأبعد من أبعدهم من غير علة قال تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فإنه من نور

(و بعد اهل الادب على ترك الطلب اعتمادا على قسمته واشتغال بالذكرة عن مسئلته) يعني أن بعض العارفين قد يغلب عليهم التغويض والتسليم فيترك السؤال والطلب اعتمادا على القسمة الزلالية ومن رأى بناء فصحة ان في هذا المقام العارف بالله تعالى العارف من بحر الحقيقة الشيخ مصطفى أفندي التركي القسطنطيني الجركسي فسبح الله في مدته وزرق قنادام مودته واختلاف القوم هل الأفضل الدعاء أم السكوت والرضا فمنهم من قال الدعاء أفضل لأنه في نفسه ١٣٢

الوفاق والخلاف وهو يقبل الليل والنهار بما فيه ما هو قائم على الاشياء والاشياء في بقائها وقتها لا يؤنس له وجد ولا يوحشه فقد بل لا يفتقد ولا يجد اغاها رسوم تحتها الرسوم وقال رضي الله عنه في دعاءهم الادب على ترك الطلب اعتمادا على قسمته واشتغال بالذكرة عن مسئلته فيكون من الادب ترك السؤال والطلب بل هو مستغرق في الاذكار راض بما يجري عليه من تصاريق الاقدار وهو أحسن ما ذهب القوم قال الامام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه واختلف الناس في أي شيء أفضل الدعاء أم السكوت والرضا فمنهم من قال الدعاء في نفسه عبادة قال النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء عبادة قالان بما هو عبادة أولى من تركها فهو حق الحق سبحانه وتعالى فان لم يسقط العبد ولم يصل الى حظ نفسه فلقد قام بحق الربوبية لان الدعاء اظهار رغبة العبودية وقد قال أبو حازم لا اعرج لان أحرم الدعاء أشد على من أحرم الاحبة وطائفة قالوا السكوت والجنول تحت جريان الحكم أتم والرضا بما سبق من اختيار الحق أولى ولهذا قال الواسطي اختيار ما جرى لك في الازل خير لك من معارضة الوقت وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا عن الله تعالى من شغلته ذكرى عن مسئلتك أعطيتك أفضل ما أعطى السائلين وقال قوم يجب أن يكون العبد صاحب دعاء بلسانه وصاحب رضا بقلبه يأتي الأمر من جميعا قال الامام أبو القاسم والأولى أن يقال ان الاوقات مختلفة ففي بعض الاحوال الدعاء أفضل من السكوت وهو الادب وفي بعض الاحوال السكوت أفضل من الدعاء وهو الادب وانما يعرف ذلك في الوقت لان علم الوقت يحصل في الوقت فاذا وجد قلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء له أولى واذا وجد اشارة الى السكوت فالسكوت له أولى ويصح أن يقال ينبغي العبد أن لا يكون ساهيا عن شهود ربه تعالى في حال دعائه ثم يجب أن يراعي حاله فاذا وجد من الدعاء زيادة بسط في وقته فالدعاء له أولى وان عاد الى قلبه في وقت الدعاء شبه زجر ومثل قبض فالأولى ترك الدعاء في هذا الوقت وان لم يجد في قلبه لازمة بسط ولا حصول زجر فالدعاء وتركه ههنا سايان وان كان الغالب عليه في هذا الوقت العلم فالدعاء أولى لكونه عبادة وان كان الغالب عليه في هذا الوقت المعرفة والحال فالسكوت أولى ويصح أن يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب أو الحق سبحانه وتعالى فيه حتى فالدعاء أولى وما كان لنفسه فيه حظ فالسكوت أتم وأولى وفي الخبر المروي ان العبد يدعو الله عز وجل وهو يحبه فيقول الله يا جبريل أخر حاجة عبدك فاني أحب أن أسمع صوتك وان العبد يدعو وهو يبغضه فيقول الله يا جبريل اقض لعبدي حاجته فاني أكره أن أسمع صوته انتهى كلام الامام أبي القاسم القشيري وهو حسن يديع وهو أوفى بما ذكره المؤلف رحمه الله فذلك أوردته هنا بكمالها وانما غايتها كرم من يجوز عليه الافعال وانما غايتها من يمكن منه الاهمال أوردتها كالدليل على ما ذكره من أن ترك

عبادة لقوله صلى الله عليه وسلم الدعاء عبادة والاشياء والاشياء في بقائها وقتها لا يؤنس له وجد ولا يوحشه فقد بل لا يفتقد ولا يجد اغاها رسوم تحتها الرسوم وقال رضي الله عنه في دعاءهم الادب على ترك الطلب اعتمادا على قسمته واشتغال بالذكرة عن مسئلته فيكون من الادب ترك السؤال والطلب بل هو مستغرق في الاذكار راض بما يجري عليه من تصاريق الاقدار وهو أحسن ما ذهب القوم قال الامام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه واختلف الناس في أي شيء أفضل الدعاء أم السكوت والرضا فمنهم من قال الدعاء في نفسه عبادة قالان بما هو عبادة أولى من تركها فهو حق الحق سبحانه وتعالى فان لم يسقط العبد ولم يصل الى حظ نفسه فلقد قام بحق الربوبية لان الدعاء اظهار رغبة العبودية وقد قال أبو حازم لا اعرج لان أحرم الدعاء أشد على من أحرم الاحبة وطائفة قالوا السكوت والجنول تحت جريان الحكم أتم والرضا بما سبق من اختيار الحق أولى ولهذا قال الواسطي اختيار ما جرى لك في الازل خير لك من معارضة الوقت وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا عن الله تعالى من شغلته ذكرى عن مسئلتك أعطيتك أفضل ما أعطى السائلين وقال قوم يجب أن يكون العبد صاحب دعاء بلسانه وصاحب رضا بقلبه يأتي الأمر من جميعا قال الامام أبو القاسم والأولى أن يقال ان الاوقات مختلفة ففي بعض الاحوال الدعاء أفضل من السكوت وهو الادب وفي بعض الاحوال السكوت أفضل من الدعاء وهو الادب وانما يعرف ذلك في الوقت لان علم الوقت يحصل في الوقت فاذا وجد قلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء له أولى واذا وجد اشارة الى السكوت فالسكوت له أولى ويصح أن يقال ينبغي العبد أن لا يكون ساهيا عن شهود ربه تعالى في حال دعائه ثم يجب أن يراعي حاله فاذا وجد من الدعاء زيادة بسط في وقته فالدعاء له أولى وان عاد الى قلبه في وقت الدعاء شبه زجر ومثل قبض فالأولى ترك الدعاء في هذا الوقت وان لم يجد في قلبه لازمة بسط ولا حصول زجر فالدعاء وتركه ههنا سايان وان كان الغالب عليه في هذا الوقت العلم فالدعاء أولى لكونه عبادة وان كان الغالب عليه في هذا الوقت المعرفة والحال فالسكوت أولى ويصح أن يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب أو الحق سبحانه وتعالى فيه حتى فالدعاء أولى وما كان لنفسه فيه حظ فالسكوت أتم وأولى وفي الخبر المروي ان العبد يدعو الله عز وجل وهو يحبه فيقول الله يا جبريل أخر حاجة عبدك فاني أحب أن أسمع صوتك وان العبد يدعو وهو يبغضه فيقول الله يا جبريل اقض لعبدي حاجته فاني أكره أن أسمع صوته انتهى كلام الامام أبي القاسم القشيري وهو حسن يديع وهو أوفى بما ذكره المؤلف رحمه الله فذلك أوردته هنا بكمالها وانما غايتها كرم من يجوز عليه الافعال وانما غايتها من يمكن منه الاهمال أوردتها كالدليل على ما ذكره من أن ترك

عنده ففعله وعدم علم بحال السائل فيذكر ما لسؤال (وانما غايتها) بمعنى يذكر (من يمكن منه الاهمال) أي عدم الاعتناء بحال السائل مع علمه بحاله فهذا مستحيل على الله تعالى ولذا كان ترك الطلب عنده هو لأدباً وقد سئل الواسطي ان يدعو فقال اخشى ان دعوت ان يقال ان انساناً تتما لك عنده نقد اهتمتاً وان سألنا ما ليس لك فقد أسأت الشئاعينا وان رقت اجربنا نحن الامور ما فضينا لك في الدهور اه

الطلب قد يكون من الادب وذلك لان في الطلب اشعارا بنحويز الاغفال عليه فيقع بذلك التذكرة وتلو مجابا احتمال وجود الاهمال منه فيكون ذلك تنبيها له وجميع ذلك محال على الحق تعالى عن ذلك تعلموا كبيرا فلاجل هذه العلل كان ترك الطلب عنده هؤلاء ادبا وقد سئل الواسطي رضي الله عنه أن يدعو فقال أخشى أن دعوت أن يقال لي إن سألتنا مالك عندنا فقد أمتنا وإن سألتنا ما ليس لك عندنا فقد أسأت الشئاء علينا وإن رزقنا ما لم نأجرنا لك من الأمور ما قضينا لك في الدهور وروى عن عبد الله بن منازل رضي الله عنه أنه قال ما دعوت الله منذ خمسين سنة وما أريد أن يدعو لي أحد لانه ما ضي على ما سبق في ورود الفاقات أعياد المريدين في الأعياد عبارة عن الاوقات العائدة على الناس بالمرات والافراح وهم مختلفون في ذلك ففهم من مسرته وفرحه بوجوده ونيل شهواته وفرضه وهذا هو حال عامة المسلمين ومنهم من مسرته وفرحه بفقدان حظوظه واعزاز ما به وأعراضه وهذا هو حال الخاصة من المريدن لان مدارهم راضهم انما هو على مراعاة قلوبهم وتصفية أسرارهم من كدورات الاغيار والآثار ولا يتأتى لهم ذلك الا بوجودنا لما يقهرهم من ضرب الفاقات وأنواع الحجابات والضرويات قهرهم يؤثرن الفتر على الغنى والشد على الرخاء والذل على العز والمرض على الصحة ان يحصل لهم بذلك رقة وحلاوة لا يعرف قدرها الا هم لانها من وجودهم لقربهم بهم ورويتهم له في حال فقدان عظمهم وكما ازدادوا فاقوا بلاء زادهم مولا هم قربة هؤلاء كان بعضهم يطوف حول الكعبة الشريف وهو يقول

مؤثر زرع شملتني كاتري \* وضبيتي باكية كاتري  
وامراتي عريانة كاتري \* يا من برى الذي بنا ولا يري  
أما تيري ما حل لي أما تيري \* أما تيري الذي بنا أما تيري

فسمعه بعضهم فجمع له كسر اودفعها اليه فقال له البلى عني لو كان ممي شي لما أمكنني أن أقول هذا القول قال في التنوير وفي البلايا والافات من أسرار الانطاف ما لا يفهمه الا اولو البصائر الم تران البلايا تقصد النفوس وتدهلها وتدهشها عن طلب حظوظها ويقع مع البلايا وجدان الذلة ومع الذلة تكون النصرة ولقد نصركم الله بيلروا أنتم اذله وقال ابو اسحق ابراهيم الهروي رضي الله عنه من أراد أن يبلغ الشرف كل الشرف فلم يختر سماعا على سبع فان الصالحين اختاروها حتى بلغوا مقام الخير أن يختار الفقر على الغنى والجوع على الشبع والدون على الرفع والذل على العز والتواضع على الكبر والحزن على الفرح والموت على الحياة وقد تقدم عند قول المؤلف رحمه الله من ظن انفسك ك لطفه عن قدره فذاك لقصور نظره الشفا في هذا المعنى فواجب اذا ان يكون ورود الفاقات أعياد المريدن كما قال فاذا فقدوا ذلك عوا قالة الاسباب استشعروا بذلك وجود الحجاب ويعدهم من محل الاقتراب فظنوا لذلك وتأسفوا ودوا الوعد اليهم الخيال الاولى ومن هذا المعنى ما حكى عن خير النساخ رضي الله عنه قال دخلت بعض المساجد فاذا فيه فقير فلما رأيته تعاقبي وقال يا أيها الشيخ تعطف علي فان محنتي عظيمة فقلت وما هي قال فقدت البلاء وفزت بالعافية فنظرت فاذا هو قد فتح عليه شي من الدنيا وقال بعضهم ان الفقير الصادق ليحتر زمن الغنى حذرا أن يدخله الغنى فيفسد عليه فقره كما أن الغنى يحتر زمن الفقر حذرا أن يدخل عليه الفقر

(ورود الفاقات اعياد المريدن) الاعياد جمع هيدوهي الاوقات العائدة على الناس بالمرات والافراح فالمريدون يسرون الفاقات لانها تسرع بوصولهم لمقصودهم لما فيها من الذل وقهر النفس كاتسرع العوام بالاعباد لما فيها من نيل شهواتهم من ملابس وغيرها

(رعبا وجدت) أي المريد (من المريد) أي الزايع في حاله من طهارة السر و حصول آثاره و معارف (في الفاتات) أي في حال ورودها عليك (مالاته في الصوم والصلاة) لانه قد يكون قيامهما الشهوة نفسك و حطو نها و من كان هذا سبيله فلا يؤمن في دخول الآفات ١٣٤

للهور والشهوة على كل حال (الفاتات بسط المواهب) أي كالسطح التي تردها المواهب الالهية لكل من جلس عليها كما أن الملائكة إذا جلس أحد على ساطع أعطاه شيئا من مواهب الدنيا فالفاتات تحضر مع الحق و تجلس على بساط الصدق و ناهيك عما يكون في تلك الخضر و المجاسة من المواهب الربانية و النعمات الربانية و لذا قال (إن أردت ورود المواهب عليك صح الفقر و الفاقة ليدل) بأن تبقى بها في نفسك حقيقة تاما فلا يكون عندك استغناء بغيره و وجه من الوجوه هيئته ترد المواهب الالهية عليك لقوله تعالى (أعنا الصدقات للفقراء) تحقق بأوصافك عندك (بضم الياء وفتحها مع كسر الميم على الأول و ضمها على الثاني) (بأوصافه) ثم فصل ذلك بقوله (تحقق بذلك عندك بعزه) فتصبر عز يزاه لا نفسك (تحقق بعجزك عندك بقدرته) فتصبر قادره لا نفسك

فبفساد عليه غناه و قد تقدم من حكايات عطاء السلي و فتح الموصلي و الفضيل بن عياض و الربيع بن خيثم رضي الله عنهم ما وافق ما ذكرناه و أنشدوا في ذكر أعياد المريد بن و العارفين و قيل إنها لا يلى على الر و ذبأرى رضى الله عنه قالوا بعد العبد ماذا أنت لا يسه \* فقلت خطبة ساق حبسه جوعا فقر و صبرهما أو باى تحتكما \* قلب يرى الله الاعباد و انجعا أخرى اللابى أن تلقى الحبيب \* يوم التزاور في الثوب الذى خلاها الدهر لى ماتم ان عبت بأمسلى \* و العبد ما كنت لى حراً و رسمها (رعبا وجدت من المريد في الفاتات مالاته في الصوم و الصلاة) و ورود الفاتات يحصل للمريد بها مريد كثير من صفاء القلب و طهارة السيرة و قد لا يحصل له ذلك بالصوم و الصلاة لأن الصوم و الصلاة قد يكون له فيها شهوة و هوى كما تقدم و ما كان هذا سبيله فلا يؤمن عليه من دخول الآفات فلا يفيد تحلية ولا زكية بخلاف و ورود الفاتات فانها مينة للهور و الشهوة على كل حال و قد تقدم نحو من هذا المعنى عند قوله إذا فتح لك وجهة من التعرف فلا تبال معها أن قل عليك الى آخره (الفاتات بسط المواهب) الفاتات تحضر مع الحق و تجلس على بساط الصدق و ناهيك عما يكون في تلك المحاضرة و المجاسة من المواهب الربانية و النعمات الربانية (إن أردت ورود المواهب عليك صح الفقر و الفاقة ليدل) هذا مثل ما ذكره الآن و ذكر الآية غنيمة إشارة تدبيرة و تصحيح الفاقة و الفقر هو الحق بأوصاف العبودية المذكورة في المسئلة التي تأتي بآثار هذه و مما يتعلق بظاهر الآية التي استشهد بها المؤلف رحمه الله على طريقة القوم ما قال بعضهم صدق الفقراء أخذ الصدقة ممن يعطيه لا ممن يقبل اليه على يده فالحق تعالى هو المطلق على الحقيقة لانه جعلها لهم فان قبلها من الحق فهو اصادق في فقره لعلو همته و من قبلها من الوسائط فهو المتوسم بالفقر مع رداء همته (تحقق بأوصافك عندك) بأوصافه تحقق بذلك بعز و محقق بعجزك بقدرته تحقق بصغفك بعجزك بحوله و قوته (هذا مناسب لما ذكره من الفاتات و المواهب و قد تقدم التنبيه على هذا المعنى عند قوله كن بأوصاف ربوبيته متعلقاً بأوصاف عبوديته) (تحققاً) قال سدى أو الحسن الشاذلي رضي الله عنه بعد كلام ذكره و تصحيح العبودية بتلازمة الفقر و العجز و الضعف و الله تعالى و أضافها لأوصاف الربوبية قال الله و لا فلاح الا بالضعف و يتعلق بأوصافه و قل من بساط الفقر الحقيقي باقى من للفقر غيرك و من بساط الضعف بأقوى من للضعف غيرك و من بساط العجز بأقوى من للعجز غيرك و من بساط الذل بالذل بأقوى من للذل غيرك و من بساط الفقر و الفاقة و قلت باقى من للفقر غيرك و وجدت الاجابة كأنها طوع يدك (استمعوا بالله و اصبروا ان الله مع الصابرين انتهى كلام سيدى أبي الحسن وهو معنى ما ذكره المؤلف ههنا و أكثر كلام

(تحقق بصغفك بعجزك بحوله و قوته) فتصبر قادره لا نفسك (تحقق بعجزك عندك بقدرته) فتصبر قادره لا نفسك (تحقق بأوصافك عندك) بأوصافه تحقق بذلك بعز و محقق بعجزك بقدرته تحقق بصغفك بعجزك بحوله و قوته (هذا مناسب لما ذكره من الفاتات و المواهب و قد تقدم التنبيه على هذا المعنى عند قوله كن بأوصاف ربوبيته متعلقاً بأوصاف عبوديته) (تحققاً) قال سدى أو الحسن الشاذلي رضي الله عنه بعد كلام ذكره و تصحيح العبودية بتلازمة الفقر و العجز و الضعف و الله تعالى و أضافها لأوصاف الربوبية قال الله و لا فلاح الا بالضعف و يتعلق بأوصافه و قل من بساط الفقر الحقيقي باقى من للفقر غيرك و من بساط الضعف بأقوى من للضعف غيرك و من بساط العجز بأقوى من للعجز غيرك و من بساط الذل بالذل بأقوى من للذل غيرك و من بساط الفقر و الفاقة و قلت باقى من للفقر غيرك و وجدت الاجابة كأنها طوع يدك (استمعوا بالله و اصبروا ان الله مع الصابرين انتهى كلام سيدى أبي الحسن وهو معنى ما ذكره المؤلف ههنا و أكثر كلام

(بما رزق الكرامة) أي الأمر الخارج للعادة (من لم تكمل له الاستقامة) فلا ينبغي له أن يعتق بها ويعتبر بظهورها على يده لأنه حينئذ ربما كانت معونة أو استدراجا لا كرامة فالكرامة الحقيقية هي كمال الاستقامة وصرح بها إلى أمرين صحة الإيمان بالله واتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٣٥

المؤلف جاز على منهاج كلام أبي الحسن رضي الله عنهما ونفعهما وقال رضي الله عنه وربما رزق الكرامة من لم تكمل له الاستقامة في الكرامة الحقيقية أي في حصول الاستقامة والوصول إلى كمالها وصرح بها إلى أمرين صحة الإيمان بالله عز وجل واتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهرا وباطنا فالواجب على العبد أن لا يحرص على العلم ولا يتكبر له همة الا في الوصول اليهما وأما الكرامة بمعنى خرق العادة فلا هبة بها عند المحققين إذ قد برز ذلك من لم تكمل له الاستقامة \* قال سدي أو الحسن الشاذلي رضي الله عنه إنما هما كرامتان جامعتان محطتان كرامة الإيمان عز يد الإيمان وشهد الإيمان وكرامة العمل على الاقتداء والتأنيب بحجة الدعوى والتخادم فحين أعطيتما ثم جعل يشاق إلى غيرهما فهو عبد معتبر كذاب ليس ذا حظ في العلم والعمل بالصواب لكن أكرم بشهود الملك على نعم الرضا جعل يشاق إلى سياسة الدواب وخلق الرضا وكل كرامة لا يصحبها الرضا عن الله ومن الله فصاحبها مستدرج مغرور وناقص وأهالك مشور \* وقال سدي أو العباس المبرسي رضي الله عنه ليس الشأن من تطوى له الأرض فاذا هو عكف وغيروا من البلدان إنما الشأن من تطوى عنه أوصاف نفسه فاذا هو يعتد به \* وذكر عند سهل بن عبد الله رضي الله عنه الكرامات فقال وما الآيات وما الكرامات هي شي تنقصي لوقتها وأمكن أكبر الكرامات أن تبدل خلقا من مومنين أخلاق نفسك بخلق مجاهد وقال بعض المشايخ لا تجبوا ممن لم يضع في جيبه شيئا يدخل يده في جيبه فيخرج منه ما يريد ولكن تجبوا ممن يضع في جيبه شيئا فيدخل يده في جيبه فلا يجد فلا يتغير وقيل لأبي محمد المرتضى رضي الله عنه أن فلا تأمسي على الماء فقال عندي من مكنه الله من مخالفة هواه فهو أعظم من المشي على الماء والهواء \* وقال أبو يزيد رضي الله عنه لو أن رجلا بسط مصلا على الماء وترفع في الهواء فلا يتغير وابه حتى تنظر وا كيف تجدونه في الأمر والنهي وقيل لدا ن فلا يقال أنه يعرف ليلة إلى مكة فقال الشيطان عمر في لحظة من المشرق إلى المغرب وهو في لمة الله وقيل له يقال ان فلا تأمسي على الماء فقال الخبيثان في الماء والطير في الهواء أعجب من ذلك وقال الخبيث رضي الله عنه عهاب قلوب الخاصة المختصة برؤية النعم والتلذذ بالعطاء والسكون إلى الكرامات وقد تقدم مثل هذا عند قوله ليس كل من ثبت تخصصه كل تخليصه \* من علامات إقامة الحق لك في الشئ إقامته إياك فيه مع حصول التأنج \* لا اعتبار بما يقوم فيه العبد بنفسه من عمل أو حال وإنما العبرة بما يقيم فيه به وعلامة إقامة الله عبده في الشئ أن يديم عليه ويحصل له ثمرته ويتجنى وينتجى على هذا آداب ومعاملات وقد أشرنا إلى نحو من هذا عند قول المؤلف رحمه الله أراد أن التجر يدمع إقامة الله إياك في الأسباب إلى آخره \* من غير من بساط احسانه أعمته الاساءة ومن غير من بساط احسان الله اليه لم يصمت إذا أساءه \* من شاهد احسان نفسه وعمل بطاعة ربه أن بساط لسانه بالصبر والموعظة لم يباد الله فان وقعت منه اساءة ومخالفة انتقب عن

أن لا يحرص على العلم ولا يتكبر له همة الا في الوصول اليهما وأما الكرامة بمعنى خرق العادة فلا هبة بها عند المحققين (من علامات إقامة الحق) أي الله (لك) في الشئ (كالاكتساب) أو التجر يد (إقامته إياك) فيه (أي يصر أسماها لك) وإدامته عليك (مع حصول التأنج) أي ثمرات ذلك الشئ كسلامة الدين ووجود الرج من الكسب كما هو (من غير) أي تكلم في علوم القوم وأفادها للريدين (من بساط احسانه) أي ملاحظا أن تعبيره وأفادته تلك العلوم نشأ من احسانه أي أعماله الصالحة الشبيهة بالبساط الذي يجلس عليه عند ورود المواهب (أصمته الاساءة) أي أساءته كتكلمه أساءته ومخالفته الرب فينبض عن ذلك التعبير لما يعبره من الخجل والحياء بسبب المعصية التي صدرت منه وسبب ذلك مشاهدته احسان نفسه (ومن غير من بساط احسان الله اليه) أي ملاحظا أن

تعبيره وأفادته تلك العلوم نشأ من احسان الله اليه غائب عن رؤية نفسه (لم يصمت إذا أساءه) أي لم يسكت عن ذلك التعبير إذا صدرت منه معصية لأن غيبته عن نفسه ومشاهدته لحياته به وقومته وأوجب جوارحه على ذلك ولذا قيل جوارف الجنان تنطق باللسان وتطلق العنان

ذلك وصفت لما يعتر به من الخجل والحياء وهذه طرفة أهل التكليف الذين ينظر ون إلى  
 مامنهم إلى الله تعالى من عمل صالح أو طالح ومن شاهد احسان الله اليه وقبح رؤيته  
 احسانه هو انبساط لسانه في الخالين من غير فرق لأن مشاهدته لوحدة ربه وقبوحيته في  
 الخالين أو جبت جرائه على ذلك وقد قيل جراءة الجنان تنطق اللسان وتطلق اللسان وهذه  
 طرفة أهل التعريف الذين ينظر ون إلى مامن الله تعالى اليهم قلت وما ذكرته هنا من  
 لفظي التعريف والتكليف وما نبئت به عليهما من الكلام اللطيف أثرت به إلى مسألة  
 عظيمة مهمة ينبغي عليها آداب وأحكام وهي مسألة اختلاف الناس في معاملاتهم  
 لهم بحسب نباتهم في مراتب قربهم ومن أحكامها مسألة التعبير التي اقتصر المؤلف عليها  
 في هذا الفصل ولم يد كرمها سواها مما ينبغي على ذلك الأصل وقد نبه عليها في لطائف  
 المتن وأتى فيها بكلام مستوعب حسن فرائنا أن ننقله هنا بكامله لئيبين به مقصدنا في  
 تفصيله واجماله \* قال فيه وقال رضى الله عنه يعني شيخه أبا العباس الناس على ثلاثة  
 أقسام عبيد هو بشهود مامنهم إلى الله وعبيد هو بشهود مامن الله اليه وعبيد هو بشهود  
 مامن الله إلى الله قال ومعنى كلام الشيخ هذا أن من الناس من يكون الغالب عليه شهود  
 تقصيره واساءته فيقوم مقام المعتذرين لدى الله تعالى وتلازمه الأخران وتحالفه الأنحيان  
 ويستولى عليه الكمد كلما بدت منه سيئة أو كشف له من نفسه عن أو صاف سوء وعبد آخر  
 الغالب عليه شهود مامن الله اليه من الفضل والاحسان والجود والامتنان فهذا تلازمه  
 المسيرة بالله والفرح بنعمة الله قال الله سبحانه قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا  
 هو خير مما يجمعون فالأول حال العباد الزهاد والثاني حال أهل العناية والوداد الأول  
 شأن أهل التكليف والثاني شأن أهل التعريف الأول حال أهل البقطة والثاني حال أهل  
 المعرفة فلذلك قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه العارف من عرف شدة انداد الزمان في  
 الاطراف الجبار بمن الله عليه وعرف اساءته في احسان الله اليه فذكروا آلاء الله  
 لعلكم تغفون وقال رضى الله عنه قليل العمل مع شهود المنة من الله خير من كثرة العمل مع  
 رغبة التقصير من النفس وقال بعض أهل المعرفة لا تخلو شهود التقصير من الشرك في  
 التقدير وقال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه قرأت ليلة من الليالي قل أعوذ برب الناس إلى  
 أن انتهت إلى قوله تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة  
 والناس فقل إلى شر الوسواس وسواس يدخل بينك وبين حبيلك ينسبك أظافه الحسنة  
 ويذكرك أفعال السيئة ويقل عندك ذلت اليقين ويكثر عندك ذات الشمال ليعدل  
 بينك حسن الظن بالله ورسوله إلى سوء الظن بالله ورسوله فاحذر هذا الباب فقد أخذ  
 منه كثير من الزهاد والعابد وأهل الجود والاجتهاد ولذلك قل أن تعبد الزاهد والعابد  
 الا كمكروا حزيناً لانه علم أن الله تعالى طأ اليه بالعبودية وجهه أعباءه أو أزمه ما شققت  
 السموات والارض والجبال من حمله قال الله سبحانه وتعالى افاعر ضنا الامانة على السموات  
 والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا  
 فعاش الزهاد ثقل ما حملوا ولم ينفضوا إلى شهود لطف الحامل للانثقال عن عباده المتوكلين  
 عليه فلذلك لمهم الكمد واستولى عليهم الحزن وأهل المعرفة بالله علوا أنهم حملوا من  
 التكليف أضر اعظيما وعلموا ضعفهم عن حمله والقيام به متى وكلوا إلى نفوسهم قال الله عز



(تسقى أنوار الحكاء)  
 وهم العارفون بالله تعالى  
 العالمون به (أنوالهم)  
 وأنوارهم هي أنوار معرفتهم  
 وهي قوة يقينهم بأن الأمور  
 كلها بيد الله تعالى لا شريك  
 له فيها فإذا أرادوا إرشاد  
 عباد الله ونصحتهم بأذن  
 من الله تعالى توجهوا إلى  
 الله والتجوا إليه في أن  
 يتولى أمر قلوب عباده  
 بأن يجعل فيها أهلية  
 واستعداد القبول ما يريد  
 عاينها فخرج من قلوبهم  
 حبس نوراني من نور  
 سر آثرهم يصل إلى تلك  
 القلوب (حيث صار) أي  
 حصل (التنوير) أي  
 النور أي استقر في قلوب  
 عباد الله الذين يريدون  
 إرشادهم (وصل التعبير)  
 أي تلقته تلك القلوب  
 بالقبول كما تتلقى الأرض  
 المنة وأبل المطر فينتفعون  
 بذلك أتم انتفاع ثم علل  
 ذلك بقوله (كل كلام يبرز  
 وعليه) الواو والحال وفي  
 بعض النسخ اسقاطها  
 (كسوء القلب الذي منه يبرز)  
 فإذا كان القلب منسورا  
 اكسب الكلام نوراً فلا تجمعه  
 الاسماع ولا تتركه القلوب  
 فكسوته هو ذلك النور  
 وكلام الحكاء يبرز  
 مكسوا بكسوة الأنوار  
 فتنتفع به أقوال القلوب

وجعل وخلق الإنسان ضعيفا وعلما أنهم إذا رجعوا إلى الله تعالى حل عنهم ما حلهم قال الله  
 تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه فرجعوا إليه لصدق الالحاق حل عنهم الانتقال فصاروا  
 إلى الله محجوبين في محفات المنزج عليهم بنفحات اللطف والآخرين ساروا إلى الله حاملين  
 لا انتقال التكليف فتلازمهم المشقات وتطول بهم المسافات فان شاء أدركم بطلقة فأخذ  
 بأيديهم من شهود معاملة لهم إلى الشهود سابقين فوفقه لهم قطابت لهم الاوقات وأشرقت فيهم  
 الصناعات وأما القسم الثالث وهم الذين أمدهم الله تعالى بشهود ماعان الله إلى الله هؤلاء هم  
 أهل التوحيد والداخلون في ميدان التفريد وأهل القسم الأول وهم الذين غلب عليهم شهود  
 ما عنهم إلى الله لم يضر جوعا بطن الشرك وإن خرج جوعا عن ظاهره لأنهم أقبلوا على أنفسهم  
 موثقين لما شاهدوا من تقصيرهم وإساءة هم فلولم يشهدوا الفعل لما أو منعها ما توجهوا لها  
 بالتوبيع إذا قصرتم فذلك قال ذلك العارف الذي سبق قوله لا يخلو شهود التقصير من  
 الشرك في التقدير فإن قلت إذا كان توابع النفس وذمها يستلزم دققة الشرك فكيف  
 نصنع والله تعالى قد قدم النفس وأمرنا بتوابعها إذا قصرت ووجعها هو إذا كانت كذلك  
 فالجواب أن ذمها لأن الله تعالى أمرك بذمها من غير أن تشهد لها قدرة أو نصفها بالافعال  
 فلا تراها هي الفاعلة له وأما القسم الثاني وهو الذي يشهد ما من الله اليه فهو وإن كان خيرا  
 من القسم الأول لكنه ماسل من انساب نفسه إذا رأى نفسه مهداة اليها هدايا الحق فلو لا  
 اثباته لنفسه ما شهد ذلك فلاجل هذين العيين آثر أهل الله تعالى القسم الثالث وهو أن  
 يكون بشهود ما من الله إلى الله فافهم اه كلامه رحمه الله تعالى ولاجل ما تضمنه من  
 الفوائد الجلية والمقاصد النبيلة دعانا أقرب المناسبة إلى ذكره على ما هو عليه في هذا  
 الموضع والله الموفق لأرب غيرة (تسقى أنوار الحكاء) أقوالهم حيث صار التنوير وصل  
 التعبير الحكاء هم العارفون بالله تعالى العالمون به والأنوار المنسوبة إليهم هي أنوار  
 معرفتهم وهي قوة يقينهم بأن الأمور كلها بيد الله تعالى لا شريك له فيها فإذا أرادوا إرشاد  
 عباد الله تعالى ونصحتهم بأذن الله تعالى سبقت أنوار قلوبهم إلى الله تعالى بالاجاب والافتقار  
 إليه في أن يتولى أمر قلوب عباده بأن يجعل فيها أهلية واستعداد القبول ما يريدون  
 إرشادهم من كلام الحكمة فيصيرهم إلى ذلك فإذا تكلموا به تلقته قلوبهم التي وصل إليها  
 أنوار أمرا بالحكمة كما تتلقى الأرض المنة وأبل المطر فينتفعون بذلك أتم انتفاع وقد أوصى  
 لقمان الحكيم ابنه فقال يا بني ما بلغت من حكمته كاللآلأ تكلفه ما لا يعني قال يا بني انه  
 قد بقي شيء آخر جالس العلماء وزاجهم بر كبتك فان الله يحيى القلوب الميتة بنور الحكمة  
 كما يحيى الأرض الميتة بوابل السماء وأما قلنا ان الحكاء هم العارفون بالله تعالى  
 العالمون به لأنهم خائفون من الله تعالى وفي بعض الآثار رأس الحكمة مخافة الله والخوف  
 من غرنا العلم بالله وقال الله تعالى أغا يخشى الله من عباده العلماء والعلم موجب للخشية  
 هو العلم بالله فقط فالحكمة هم العالمون بالله تعالى وإن كانوا ضغفاء في سائر العلوم السمعية  
 كلية ألتهم في البيان عنها (كل كلام يبرز زوعليه كسوة القلب الذي منه يبرز) اللسان  
 ترجمان القلب فإذا صفا من الاكدار وزكى من الاختيار وأشرقت فيه الأنوار كانت ترجمانية  
 لسانه على حسب ذلك فيتكلم بالكلام النوراني الذي يبلغ آذان السامعين فتفتح  
 بسببه اذناك أقوال قلوبهم يستجيبون به لنداء الحق جيبهم وروى الحافظ أبو نعيم

رحمه الله عن سعيد بن عاصم قال كان قاض مجلس قريبا من مجلس محمد بن واسع فقال له  
 يوما وهو يروح خلساء مالي أرى القلوب لا تخضع ومالي أرى العيون لا تدمع ومالي  
 أرى الجلود لا تشعر فقال محمد بن واسع يا عبد الله مالي أرى القوم أوثوا الأمن قبلك ان  
 الذكرا إذا خرج من القاب وقع على القاب قلت وقد هاز المؤلف قصب السمق في هذا  
 المعنى الذي ذكره من مارس كلامه في هذا الكتاب وفي غيره وحصل له منه التأثير المحمود  
 سلم ما قلناه وكنت بشهادة شيخه أبي العباس المرسى رضى الله عنه على عظم قدره ودعائه له  
 برهانا على ذلك قال في لطائف المنن وكنت قد قلت لبعض تلامذة الشيخ يعنى أبا العباس  
 أريد لو نظر إلى الشيخ برعايته وجعلنى في خاطره فقال ذلك للشيخ فلما دخلت على الشيخ  
 قال رضى الله عنه لا تطالوا الشيخ بأن تكونوا في خاطره بل طالبا أنفسكم أن تكون  
 الشيخ في خاطركم فبلى مقدار ما يكون عندكم تكونون عنده ثم قال أى شئ تريد أن تكون  
 والله ليكونن لك شأن عظيم والله ليكونن لك كذا وكذا والله ليكونن لك كذا وكذا لم أثبت  
 منه إلا قوله ليكونن لك شأن عظيم قال فكان من فضل الله سبحانه ما أنكره قال فأخبرنى  
 سيدى جمال الدين ولد الشيخ قال قلت للشيخ يريدون أن يصدروا ابن عطاء الله في الفقه  
 فقال الشيخ هم يصدرونه في الفقه وأنا أصدره في التصوف وقال دخلت عليه فقال إذا  
 عوفى الفقيه ناصر الدين مجلسك في موضع جلدك ومجلس الفقيه من ناحية وأمان  
 ناحية وتكلم إن شاء الله في العلمين فكان ما أخبر به رضى الله عنه قال وسمعت يقول أريد  
 أن أستشيخ كتاب التهذيب لولدى جمال الدين فذهبت أنا فاستنصحتهم غير أن أعلم الشيخ  
 وأتته بالجزء الأول فقال ما هذا قلت كتاب التهذيب استنصحتكم فآخذه فلما نهض  
 ليقوم قال اجعل بالك الولي لا يفضل عليه أحد تجد هذا إن شاء الله في منزلك فلما أتته  
 بالجزء الثاني لقينى بعض أصحابه عند نزولى من عنده قال قال الشيخ علف والله لا جعله  
 عينا من عيون الناس يقتدى به في علم الظاهر والباطن فلما أتته بالجزء الثالث ووزلت  
 من عنده لقينى بعض أصحابه وقال طلعت عند الشيخ فوجدت عنده مجلدة جراء فقال  
 هذا الكتاب استنصحتنى ابن عطاء الله والله ما أرى له مجلسه جده وله كنز زيادة  
 التصوف قال وأخبرتني بعض أصحابه قال قال لى الشيخ يوما إذا جاء ابن فقيهه الاستكبر به  
 فاعلمونى به فلما أتت الشيخ أعلمنا الشيخ بذلك فقال تقدم فتقدمت بين يديه ثم قال جاء  
 جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ملك الجبال حين أكرهته  
 قرىش فقال له هذا ملك الجبال قد أمره الله أن يطيع أمرك في قرىش فسلم عليه ملك  
 الجبال ثم قال يا محمد إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقلت فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لا ولكن أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يوحى الله تعالى ولا يشرك به شيا  
 ففهم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء أن يخرج من أصلابهم كذلك صبر فاعلى جد  
 هذا الفقيه لأجل هذا الفقيه قال وخرجت يوما من عند الفقيه المكيين الأسمر وخرج  
 معي أبو الحسن الجوهري وكان من أصحاب الشيخ أى الحسن فسلمت عليه وسلم على  
 بشاشة وأقبل فقلت له من أين تعرفنى فقال وكيف لأعرفك كنت يوما حاضرا عند  
 الشيخ أى العباس وكنت أنت عنده فلما نزلت قلت له يا سيدى انه لم يجئنى هذا الشاب  
 انقطع فلان وفلان عن الملازمة وهذا الشاب ملازم قال فقال الشيخ يا أبا الحسن لن يموت

ويستجيبون لنساء  
 حبيهم وكلام المدعين  
 يبرز عليه الظلمة فلا  
 ينتفع به أتم انتفاع وقد  
 يستفيع به من جهة حقيقة  
 ومضمونه لا من جهة كآله  
 ان الله لا يؤيد هذا الدين  
 بالرجل الفاجر

هذا الشاب حتى يكون داعياً يدعو إلى الله فكان ما قال الشيخ رحمه الله تعالى قال  
وكنيت كثيراً بطرأ على الوسواس في الطهارة فبلغ ذلك الشيخ فقال بلغني إن بك وسواساً  
في الوضوء قلت نعم فقال رضي الله عنه هذه الطهارة تلعب بالشيطان لا الشيطان يلعب بهم  
ثم مكثت أياماً ودخلت عليه فقال ما حال ذلك الوسواس قلت على حاله فقال إن كنت لا تترك  
الوضوء لا تعدد تأتينا فشي ذلك على وقطع الله ذلك الوسواس عني قال وكان رضي الله  
عنه يلقن للوسواس سبحان الملك القدوس الخلاق الفعال إن يشأ بذهبيكم ومات بخلق  
جديد وما ذلك على الله بغير ير قال وعلمت قصيدة أمدهم بها فقال حين أنشدت أبدلك الله  
بروح القدس قال ثم علمت قصيدة أخرى بشارته جواباً للقصيدة مدحه بها الإنسان من  
بلاد أنجب فلما قرئت عليه قال رضي الله عنه يحني هذا الفتيه وبه مرضان وقد عافاه الله  
منهم ما ولابد أن يجلس ويتحدث في العليلين بشر إلى مرض الوسواس قال فلقد أنة قطع عني  
بركة الشيخ حتى صرت أخاف أن أكون لشدة التوسعة التي أجدها قد تساهلت في بعض  
الأمر وانرض الآخر كان بي ألم برأسي مشكوت ذلك إليه فعلى فعا في الله تعالى وشفاني  
(قال) وب ليلة من الليالي مهموماً فرأيت الشيخ في المنام فشكوت إليه ما أنا فيه فقال  
أسكت والله لا علمك علماً عظيماً قال فلما انتهت جئت إلى الشيخ رضي الله عنه فقصص  
عليه الرؤيا فقال هكذا تكون إن شاء الله تعالى قال وجاءه وما من السفر فخر جنا لقاؤه فلما  
سلك عليه قال لي يا أحمد كان الله لك ولطف بك وسلك بك سبيل أوليائه وبهاك بين خلقه  
قال فلقد وجدت بركة هذا الدعاء وعلمت أنه لا يمكنني الانقطاع عن الخلق وإنى مرادهم  
لقوله وبهاك بين خلقه قال وكنيت أنا الأمر من المنكرين وعليه من المعتزين لالشي  
سمعت منه ولاشي سمع نقله عنه حتى جرت معاوله بيني وبين بعض أصحابه وذلك قبل مجيئي  
إياه وقلت فلذلك الرجل ليس الأهل العلم الظاهر وهؤلاء القوم يدعون أموراً عظيماً  
وظاهر الشرع بأباه فقال ذلك الرجل بعد أن سمعت الشيخ تدرى ما قال لي الشيخ يوم  
تخاضعنا فقلت لا قال دخلت عليه فاولد ما قال لي هؤلاء كالجرب ما أخطأك منه خير مما  
أصابك فعلمت أن الشيخ كوشف بامرنا ولم يمرى لقد سمعت الشيخ اثنا عشر عاماً فما  
سمعت منه شيئاً يشكره ظاهر الشرع من الذي كان ينقله عنه من يقصد الأذى قال وكان  
سبب اجتماعي معه أن قلت في نفسي بعد أن جرت الخصامة بيني وبين ذلك الرجل دعني  
أذهب فأرى هذا الرجل فصاحب الحق له أمارات لا يخفى شأنه قال فأتيت إلى مجلسه  
فوجدته يتكلم في الانقياس التي أمر الشارع بها فقال الأول إسلام والثاني إيمان  
والثالث إحسان وإن شئت قلت الأول عبادة والثاني عبودية والثالث عبودية وإن  
شئت قلت الأول شريعة والثاني حقيقة والثالث تحقق ونحوه هذا زال بقول وإن  
شئت قلت إن أن بهر عقلي وعلمت أن الرجل إنما يعرف من فيض بحر المحي ومندبراني  
فأذهب الله ما كان عندي ثم أتيت تلك الليلة إلى المنزل فلم أجده شيئاً يبقيل الاجتماع  
بالأهل على عادتي ووجدت معني غريباً لا أدري ما هو فأنفردت في مكان أنظر إلى السماء  
والى كواكبها وما خلق الله فيها من عجائب قدرته فملئ ذلك إلى العود إليه مرة أخرى  
فأتيت فاستؤذنتني فلما دخلت عليه قام وتلقاني ببشاشة وأقبل حتى دهبشت خجلاً  
واستغفر نفسي أن أكون أهلاً لذلك فكان أول ما قاله لي يا سيدي أنا والله أجبل

الماخوذة عن الله تعالى بلا واسطة وعلامة الاذن له في ذلك تبصر التعبير عليه وسهولته وعدم احتياجه في القاء المعارف الى كلفة بل يجد اسانه منطوقا بها ويجد عنده ما يعتالي التعبير عنهما مع السلامة من آفات النطق وعلامة ذلك بالنسبة للسامعين ما ذكره بقوله (فهت في مسامع الخلق عبارة) فلم يقتصروا الى معاودة وتكرار وجعل الاسماع محلا لفهم ما لقوه والا فحلها حقيقة هو القلب (وجليت) بضم الجيم وتشديد اللام اي ظهرت (الهم اشارة) وهي أظف من العبارة التي يستعملها أهل الطريق في الاخبار من العلوم المباطنة والحقائق العرفانية أي فلا يحتاجون الى اطناب ولا اكنار بخلاف غير المأذون له في ذلك ثم قال (ربما برزت الحقائق) وهي العلوم العرفانية (مكسوفة الانوار) عما غشها من ظلمة رؤية الاغيار فحجبها آذان السامعين وانكرتها قلوبهم (اذا لم يؤذن للثبوت فيها بالانوار) قال أبو العباس الهروي قدس الله سره كلام المأذون له يخرج وعليه

فقال أحب الله كما أحببتني ثم شكوت الرسم أجده من هموم وأحزان فقال لاهل الحال الصدأ ربة لأخامس لها النعمة والبلية والطاعة والعصية فان كنت بالنعمة فقطضي الحق منك الشكر وان كنت بالبلية فقطضي الحق منك الصبر وان كنت بالطاعة فقطضي الحق منك شهود المنة عليك وان كنت بالعصية فقطضي الحق منك وجود الاستغفار قال فهت من عنده وكأنا كانت تلك الهموم والأحزان ثوابا زعمته قال ثم أتاني بعد ذلك بمدة كيف حال قلت أقنص على الهم فلا أجده فقال

ليس بوجهك مشرق \* وظلام في الناس ساري

والناس في سدف الظلا \* ومخون في ضوء النهار

الزم فوالله ان زمت لتكون مفتيا في المذهبين بر مذموب أهل الشريعة أهل العلم الظاهر ومذهب أهل الحقيقة أهل العلم الباطن انتهى ما نقلته من لطائف المنن وانما أوردت ذلك هنا على طوله ليعرف به قدر المؤلف وليدفع بواضع برهانه طعن الطاعن ونسفا للمتعسف ولنتعرض بذلك لنزول الرحمة من الله تعالى علينا وموالاته منحه وعطاياه ليدنا فاقبل عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة مع ما في ذلك من قرب المناسبة لغني ما أورده المؤلف من الكلام الحاثرة به نصب السبق بين من عاصروا من الأئمة الاعلام وأما شيخه أبو العباس وشيخ شمسه أبا الحسن فالحق ما أوضع من نار على علم ولقد طرزت بكلامهما الكتب والدفاتر وزيت عآثرهما وعلموهمها باللسنة والاقلام والصف والمجاهر ولولا خشية الملااة وكراهة الاطلاة لذكرنا من ذلك ما يبرهون قول السامعين والمطالعين ويرغم آفاق الجاحدين والمطاعين

سيكتفيل من ذلك المعنى اشارة \* ودعه مصونا بالجمال محجبا

من أذنه في التعبير فهت في مسامع الخلق عبارة وجليت الهم اشارة في المأذون له في التعبير هو الذي يتكلم بقلوبهم بالله وفي ذلك كان كلامه صوابا قال الجنيد رضي الله عنه الصواب كل نطق عن اذن أشار به الله أهل العلم الى قوله تعالى لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا فاذا نزع أسماع السامعين كلامه فهت في مسامعهم عبارة فلم يقتصر الى معاودة وتكرار وجليت الهم اشارة فلم يحتاجوا معها الى اطناب ولا اكنار بخلاف غير المأذون له في ذلك قبل الجنود بن أحمد بن عمارة القصار رضي الله عنه ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا قال لانهم تكلموا بالاسلام وبخانة النفوس ورضا الرحمن ونحن نتكلم لعز النفس وطلب الدنيا وقبول الخلق (ربما برزت الحقائق) مكسوفة الانوار اذا لم يؤذن للثبوت فيها بالانوار من لم يستكمل الاوصاف المذكورة لم يؤذن له في اظهار شي من الحقائق الربانية فان أظهرها برزت مكسوفة الانوار عما غشها من ظلمة رؤية الاغيار فحجبها آذان السامعين وانكرتها قلوبهم وعلامه استكمال الاوصاف المذكورة ان يفتح له باب التعبير مع وجود السلامة من آفات المنطق قال في لطائف المنن ان من أجل مواهب الله لا ولياه وجود العبارة قال وسمعت شيخنا أبا العباس يقول الولي يكون مشعونا بالعلوم والمعارف والحقائق لديه مشهود حتى اذا أعلى العبارة كان كالآذن من الله له في الكلام قال وسمعت شيخنا أبا العباس يقول كلام المأذون له يخرج وعليه كسوة وطلاوة

كسوة وطلاوة وكلام غير المأذون له يخرج مكسوف الانوار حتى ان الرجلين ليتكلمان بالحقيقة الواحدة فتقبل من احدهما وتزدد على الآخر

(عباراتهم) التي يعبرون بها عن العلوم والمعارف التي يجدونها في باطنهم (أما الفضائل ووجد) أي لغيره من ما يجدونه في قلوبهم من ذلك فقلوبهم ضيقة يقبض عنها ما يحل فيها فقرأ عنهم كالأناء الضيق إذا وضع فيه ماء كثير فإنه يقبض منه قهرا (أولقصدها بديه) وأن كانت قلوبهم متسعة فكلهم رديا يستقر فيها فلا يقبض منها شيء (فالاول حال السالكين) أي من أهل البداية فيهم معذرون في التعبير لوجود الغلبة عليهم ١٤١ (والثاني حال أرباب المكنة والمحققين)

من أهل النهاية فيزمنهم ذلك لخاصة من الإرشاد والهداية فإن عبر السالك لأن غلبة وجد كان في ذلك نوع من الدعوى وأن عبر المتكبر من غير قصد هداية ثم يد كان في ذلك انشأ سمر لم يؤذن له فيه وأيضاً حاله يقتضي وجود الصمت وعدم النطق لأنه في حضرة الحق تعالى يتلقى ما يرد على سمع قلبه من عجائب العلوم وعجائب الفهم فكيف يصدر منهم نطق أو تعبير على غير الوجه المذكور والصمت من آداب الحضرة قال الفقير وجل وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا في العبارات قوت لمائة المستعنين وليس للمائة أن تله أكل في المستعنين موسومون بالفقر والحاجة إلى معنى ما يستمعون اليه من المواعظ والحكم وهو قوت قلوبهم وغذاء أرواحهم كأن المستعنين ما السؤال موسومون بالفقر والحاجة إلى قوت أبدانهم وكان أقوات هؤلاء مختلفة فلا يصلح لواحد من هؤلاء ما يصلح للآخر من الأطعمة والأشربة لاختلاف طبائعهم وأمزجتهم وكذلك أقوات الآخرين مختلفة فلا يصلح لواحد منهم من العبارات التي تتضمن وجود القوت المعنوي ما يصلح للآخر لاختلاف مذاقهم وتباين مطالبهم فإذا سمعت عبارة من عالم أو طرف أو أحد من أهل هذا الطريق ولم تحظ منها بشيء فاعلم أنها لا تصلح لقوتك وغذاءك وهي صالحة لقوم آخرين ومما يتعلم في هذا السلك أن تفرغ أسماع بعض الناس العبارة من بعض الأشخاص فيفهم منها معنى لا يقصده المتكلم ويأثر بباطنه بذلك تأثر انجذابا وقد يقع ذلك لجهل من الناس فيفهم كل واحد منهم ما لا يفهمه الآخر ويحصل لهم بذلك التأثر مع أن المتكلم لم يرد شيئا من ذلك وربما كان ذلك مضادا له وقد يسمع أرباب القلوب من الجادات ويستدلون به لسي الحالات قال في لطائف المنن وربما فهم من اللفظ ضد ما قصدوا وضعه كما أخبرنا الشيخ الإمام مفتي الأناضول الدين محمد بن علي القشيري رحمه الله قال كان بغداد فقيه يقال له الجوزي يقرأ اثني عشر علما يخرج يوما كأصدا للمدرسة فسمع منشد يقول

وكلام الذي لم يؤذن له يخرج مكسوف الأنوار حتى إن الرجلين ليتكلمان بالحقيقة أو واحدة فتقبل من أحدهما وترد على الآخر (عباراتهم) أما الفضائل ووجد أولقصدها بديه ثم يد فالاول حال السالكين والثاني حال أرباب المكنة والمحققين انما يقع التعبير منهم عما يطالعونه من الأمور الغيبية والعلوم الإلهادية لاحتمال غلبة أوجدهم وأما وفيضانه وهم معذرون في ذلك لوجود الغلبة وهذا حال السالكين من أهل الهداية وأما لقصدها بديه ثم يد فيزمنهم ذلك لخاصة من الإرشاد والهداية فإن عبر السالك لأن غلبة وجد كان في ذلك نوع من الدعوى وأن عبر المتكبر من غير قصد هداية ثم يد كان في ذلك انشأ سمر لم يؤذن له فيه وأيضاً حاله يقتضي وجود الصمت وعدم النطق لأنه في حضرة الحق تعالى يتلقى ما يرد على سمع قلبه من عجائب العلوم وعجائب الفهم فكيف يصدر منهم نطق أو تعبير على غير الوجه المذكور والصمت من آداب الحضرة قال الفقير وجل وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا في العبارات قوت لمائة المستعنين وليس للمائة أن تله أكل في المستعنين موسومون بالفقر والحاجة إلى معنى ما يستمعون اليه من المواعظ والحكم وهو قوت قلوبهم وغذاء أرواحهم كأن المستعنين ما السؤال موسومون بالفقر والحاجة إلى قوت أبدانهم وكان أقوات هؤلاء مختلفة فلا يصلح لواحد من هؤلاء ما يصلح للآخر من الأطعمة والأشربة لاختلاف طبائعهم وأمزجتهم وكذلك أقوات الآخرين مختلفة فلا يصلح لواحد منهم من العبارات التي تتضمن وجود القوت المعنوي ما يصلح للآخر لاختلاف مذاقهم وتباين مطالبهم فإذا سمعت عبارة من عالم أو طرف أو أحد من أهل هذا الطريق ولم تحظ منها بشيء فاعلم أنها لا تصلح لقوتك وغذاءك وهي صالحة لقوم آخرين ومما يتعلم في هذا السلك أن تفرغ أسماع بعض الناس العبارة من بعض الأشخاص فيفهم منها معنى لا يقصده المتكلم ويأثر بباطنه بذلك تأثر انجذابا وقد يقع ذلك لجهل من الناس فيفهم كل واحد منهم ما لا يفهمه الآخر ويحصل لهم بذلك التأثر مع أن المتكلم لم يرد شيئا من ذلك وربما كان ذلك مضادا له وقد يسمع أرباب القلوب من الجادات ويستدلون به لسي الحالات قال في لطائف المنن وربما فهم من اللفظ ضد ما قصدوا وضعه كما أخبرنا الشيخ الإمام مفتي الأناضول الدين محمد بن علي القشيري رحمه الله قال كان بغداد فقيه يقال له الجوزي يقرأ اثني عشر علما يخرج يوما كأصدا للمدرسة فسمع منشد يقول

إذا العشرون من شبان ولت \* فواصل شرب ليك بالنهار ولا تشرب بأقداح صفار \* فإن الوقت ضاق عن الصغار فخرج هائما على وجهه إلى مكة ولم يزل يجاوزها حتى مات قال وقري على الشيخ مكي

الأقوات المعنوية التي تفهم من العبارات مختلفة فلا يصلح لواحد منها ما يصلح للآخر لاختلاف مذاقهم وتباين مطالبهم فقد تلقى العبارة على جماعة فيفهم كل واحد منها ما يفهمه الآخر وقد يفهم بعضهم من الكلام الذي يسمعه معنى لا يقصده المتكلم وتأثر بباطنه بذلك تأثر انجذابا وربما فهم منه ضد ما قصد المتكلم به فقد سمع بعضهم قال يقول إذا العشرون من شبان ولت \* فواصل شرب ليك بالنهار ولا تشرب بأقداح صفار \* فإن الوقت ضاق عن الصغار فخرج هائما على وجهه حتى أتى مكة ولم يزل يجاوزها حتى مات

(ربما عبر عن المقام) أي عن أي مقام من مقامات اليقين كقام الزهد وقام الروع وقام التوكل إلى غير ذلك (من استشرف عليه) أي اطالع عليه وقارب الوصول ١٤٢ اليوم يظفر به ولم يتحقق فيه (وربما عبر عنه من وصل إليه) ولم يتحقق فيه (وذلك) أي ما ذكر من

الحالين (ملتبس) أي يلتبس الفرق بين حال هذا وحال هذا (الأعلى صاحب بصيرة) فانه لا يخفى عليه لانه يرى في الكلام صورة المتكلم الباطنة وما هو عليه من كمال أوتقص وعلامة الأول أن يجد الفرق والاستبصار عند التعبير واستظام الامر واستحضاره لكونه في مباديه وفرع بعبه بغيره بخلاف الثاني فانه يتكلم فيه كعادته في كلامه بغيره وربما عبر عن المقام من نقله من كتاب وحفظ أحواله من ممارسته للكلام القويم وحفظه لعبارة فهم وقد فهم مع ذلك أنه واصل ممتد في علامته التي تبين حاله أن يبحث معه على مقتضى قواه فنفون العلم فان صار يتكلف الاجوبة ويشم منه رائحة التخصب والانصراف للنفس والافتقار من الجهل فهو مدغم كاذب (لا ينبغي السالك أن يعبر عن وارداته) أي ما منححه الله له من العلوم الوهية والاسرار التوحشية فلا ينبغي له أن يعبر عنها اختيارا منه بل يخفيها ويصونها ولا يطلع عليها أحد الا سبحانه شأله (فان ذلك يقل عملها في قلبه) أي فلا يحصل له كمال الانشغال بها (واعتبه وجود الصدق مع ربه) اذ لا يخفى التعبير عنها عن شهوة نفسانية لان النفس تجد عند التعبير عنها الذوات وشرها وذلك يعبر صفاتها وقوة صفاتها بما يعبر عنها من وجود الصدق مع ربه

الدين الاسمر قوله الثالث

لو كان لي مسعد بالراح يسعدني \* لما انتظرت لشرب الراح اضطارا  
الراح شئ شريف أنت شاربه \* فأشرب ولو حلتك الراح أو زارا  
يا من يولم على صهايا صافية \* خذ الجنان ودعني أسكن النارا

فقال انسان هناك لا يجوز قراءة هذه الايات فقال الشيخ ممكن الدين الاسمر لقارئ اقرأ هذا رجل محجوب والشيخ ممكن الدين الاسمر هذا هو الذي شهد له الشيخ أبو الحسن الثاني رضي الله عنه بأنه من السبعة الأبدال قالو يتكفل في هذا ان ثلاثة سمعوا من ناديا ينادي يا سمر ترى فقههم كل واحد منهم مخاطبة خطوط عن الله بها في سرده فسمع الواحد أسمر ترى وسمع الآخر الساعة ترى وسمع الآخر ما أسمر يرى فاسمعوا واحدوا اختلقت أفعالهم السامعين كما قال سبحانه نسقي عاء واحد ونفضل بعضنا على بعض في الأكل وقال سبحانه قد علم كل أناس مشربهم فأما الذي سمع أسمر ترى يرى بدول على الله تعالى بالنهوض إلى الله بالأعمال فاستقبل الطريق بالجد وقيل له أسع البنات صدق أفعاله ترى بأوجود المواسلة وأما الثاني فكان واصلا إلى الله تعالى طاولته الأوقات تخاف أن تقوته المواسلة فقيل له ترى ويحيا على قلبها أحرقته نار الشفء الساعة ترى يرى وأما الآخر صار ف كشف له عن وسع الكرم فغوطب من حيث أشهد فسمع ما أسمر يرى قال وقال الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله دعنا بعض الفقراء إلى دعوة ترقاق القناديل عصر ما جمع بها جماعة من المشايخ فقدم الطعام وعمر والادعية وهناك وعاء حاج قد اتخذ للبول ولم يستعمل فغرب فيه رب المنزل الطعام فالجماعة يأكلون واذا ألغوا يقول منذ أكرمني الله بأكل كل هؤلاء السادة مني لأرضي نفسي أن أكون بعد ذلك اليوم محلا لأذى ثم انكسر نصفين فقال الشيخ محيي الدين فقلت للجميع سمعتم ما قال ألغوا فقالوا نعم قال فقلت ما سمعتم فأعدوا القول الذي قد تقدم قال فقلت قال قولاهم ذلك قالوا وما هو قلت قال كذلك قالو بكم قد أكرمها الله بالامان فلا ترضوا بعد ذلك ان تكون محلا لجماعة المعصية وحب الدنيا جعلنا اللهوايا كرم من أولى الفهم عنه والتلقى منه قلت وهذا المنازع كلها بما استمعوا يستظرف وتتأثر بها القلوب السليمة وتنفادها النفوس الكريمة وقد جرت عادة أئمة هذا الطريق باستعمالها وإيرادها في محافلها فلا حرج علينا ان فذكر بعض ذلك اذا كانت له مناسبة تامة وحدث فيها فائدة خاصة أو عامة وبالله التوفيق لأرب غيره (ربما عبر عن المقام من استشرف عليه وربما عبر عنه من وصل إليه وذلك ملتبس الأعلى صاحب بصيرة) كما أن الواصل إلى مقام من مقامات اليقين يعبر عنه كذلك يعبر عنه من استشرف عليه ولم يتحقق فيه بالمتألف والمواصلة والتباس ذلك على من ليس له بصيرة ظاهرة وأما ذو البصيرة فلا يخفى عليه ذلك لانه يرى في الكلام صورة المتكلم الباطنة وما هو عليه من كمال أوتقص وقد قيل تكلموا ترقوا (لا ينبغي السالك أن يعبر عن وارداته فان ذلك يقل عملها في قلبه ويمنعه وجود الصدق مع ربه)

الواردات (فان ذلك يقل عملها في قلبه) أي فلا يحصل له كمال الانشغال بها (واعتبه وجود الصدق مع ربه) اذ لا يخفى التعبير عنها عن شهوة نفسانية لان النفس تجد عند التعبير عنها الذوات وشرها وذلك يعبر صفاتها وقوة صفاتها بما يعبر عنها من وجود الصدق مع ربه

(لا تَعْنِدْ بَدَلَهُ) أَهْلُ الْمَرْبِدِ الْمُتَعَبِدِ (إِلَى الْأَخْضَمِ الْخَلَائِقِ) مَا يَعْطُونَهُ لَكُم مِّنَ الْأَرْزَاقِ عَلَى وَجْهِ الرِّفْقِ الْإِبْرَاطِي  
أَشَارَ إِلَى الْأَوَّلِ بِقَوْلِهِ (الْأَنْ تَرَى) أَيِ الْأَبْعَدِ ملاحظتك

١٤٣

فَلَا تَرَى الْعَطَاءَ الَّذِي يَصِلُ

إِلَيْكَ الْأَمْنَهُ وَأَنَّ الْخَلْقَ

أَسَابِ وَوَسَاطَ وَلَا يَكْفِي

فِي تِلْكَ الرُّبُوبَةِ أَنْ تَكُونَ

عِلْمًا وَاعِيًا فَاقْطَعْ بِلَا يَدٍ

أَنْ تَكُونَ حَالًا وَذَوَقَا فَا

فَكَ هُوَ اللَّائِقُ بِحَالِ

الْمُتَجَرِّدِ وَالْإِنْفَاقِ بِقَوْلِهِ

(فَإِذَا كُنْتَ كَذَلِكَ) أَيِ

مُلاحِظًا مَوْلَاكَ (نَقِذْ

مَا وَاقَفْتَ الْعِلْمَ) عَلَى أَخْذِهِ

وَحَاصِلُهُ أَنَّ لَا تَأْخُذَ إِلَّا

مَا وَاقَفْتَ الْعِلْمَ عَلَى أَخْذِهِ

وَأَبَاحَ لَكَ أَخْذَهُ وَالْمَرَادُ

عِلْمُ الظَّاهِرِ بِلَا تَأْخُذَ

الْأَمْنِ بِمُكَفِّ رَشِيدَتِي

وَعِلْمُ الْبَاطِنِ بِإِن تَأْخُذَ

الْأَمَّا كَانَتْ عَلَى وَجْهِ الرِّفْقِ

وَالْعَوَةِ أَيْ لَا تَأْخُذَ إِلَّا

مَا أَنْتَ مُتَقَرِّبٌ إِلَيْهِ فِي الْحَالِ

لِتَنْفَعَكَ فِي خُرُوجَاتِكَ

وَحَاجَاتِكَ مِنْ غَيْرِ اسْرَافٍ

وَلَا انْفِتَارٍ كَمَا كَانَ عَلَيْهِ

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي أَكَلِهِ

وَشَرِبِهِ وَلِبَاسِهِ وَمَسْكَنِهِ

وغير ذلك فلا تأخذ ما يتكلم

قبل وتكلم ولا تأخذ ما

حاجتك الآن يكون في

خلقك سقاء ولا تأخذ

ما تعطاه على جهة الاختيار

من الله بأن أعطيت شيئاً

كنت قد قصدت تركه لله

من شهوة كنت متبني

بها فقل كتبك ومنعتك

القيام بحقوق ربك ولا تأخذ من منان ولا فخور ولا مظهر لمعطيه ولا بمن ينقل على قلبك قبول عطيه فقد قيل لا تأكل

الأمير يرى لك الفضل عليه في أكله

الواردات الإلهية لا ينبغي السالك أن يعبر عنها اختياراً منه بل يخفيها ويصونها ولا يطلع عليها  
أحد إلا شفاهاً شفاهاً لا ينبغي نفسه يتحدق في ذلك لئلا يفتقر إلى ما هو أضعف من نفسه لا يفتقر  
ذلك عمل الواردات في قلبه من التأثير المجرد ولا محل لغيره أحكام نفسه وما يترادفها معه  
ذلك من وجود صدقه مع ربه وقد تقدم هذا المعنى في قوله استشرافاً أن يعلم الخلق  
بخصوصيتك دليل على عدم صدقك في عبوديتك لا تَعْنِدْ بَدَلَهُ إِلَى الْأَخْضَمِ الْخَلَائِقِ  
الآن ترى أن المعطى فيهم مولاك فإذا كنت كذلك فخذ ما وافقتك العلم هذه قاعدة  
عظيمة يحتاج اليها السالك كون المتجربون ليسوا عليها أحوالهم فيما يصل اليهم من الرزق  
على أيدي الخلق وقد ذكرها المؤلف رحمه الله بعبارة بدعيه مجموعته موجزة فيها جملة  
المعاني التي يحتاج اليها من ذكرناه فلننظر كلامه في ذلك على حسب عادتنا مع الوجوه  
الذي ذكرناه في مقدمة هذا التنبه وهذا اقتصدنا في جميع ما تكلمنا عليه من مسائل كتابه  
وقول على حسب ذلك أرزاق العباد المعتادة لهم تنقسم إلى قسمين أحدهما رزق يصلون  
إليه بأسباب وأعمال وتصرفات كالمتجارات والصناعات وغيرهما وهذا هو حال  
أهل الأسباب والثاني رزق يصل اليهم على أيدي الخلق من غير عمل ولا سعي وهذا حال  
أرباب التجريد وكل واحد من القسمين له آداب وأحكام تخصه فاحكام القسم الاول  
وآدابه لم تعرض لها المؤلف رحمه الله تعالى وهي مذكورة في فن الفقه وغيره فواجب على  
كل من دخل في شئ من الأسباب تحصيل علمه وطلبه من حيث هو وأحكام القسم الثاني  
وآدابه هي التي تعرض لها المؤلف وأجل رحمه الله تعالى جميع ذلك في مرعاة شرطين  
وجعلهما من شروط صحة الأخذ الشرط الاول أن لا يرى العطاء الامن مولا لغيره وجل  
وهذا هو الأصل وإنما اشترطه على الأخذ لانه مقتضى حاله من تحقيق التوحيد وتخليص  
التجريد به يصح له مقام القناعة والتوكل ويسقط من قلبه هم الرزق وتزول عنه  
علاقات الخلق وإن لم يكن على هذا الوصف كان عبداً للناس مولا قلبه اليهم فيكون طمعه  
فيهم ورغبته فيما في أيديهم واستشرافهم اليهم فيقع بسبب ذلك في كثرة الذنوب من  
معاصي القلب والجوارح مثل المداهنة والغش والرياء والتصنع والتلبس وأنفس  
وعدم النصيحة وقلة الشفقة وغير ذلك من الصفات المنهومة المتناقضة للصورة لله  
عز وجل (قال) يحيى بن معاذ رضي الله عنه من استفتح باب المعاش بغير مفايع الأقدار  
وكل إلى المخلوقين ولا يكتفي في تلك الرؤية المذكورة أن تكون علماً وإيماناً فقط بل لا بد  
أن تكون حالاً وذوقاً دعا بعض الناس شقيقاً للحي رضي الله عنه وكان في طبخته  
من أفعابه نحو خمسين رجلاً فوضع الرجل طعاماً واسعاً وافق نفعه بكثرة قلياً قدموا قال لهم  
شقيق إن هذا الرجل يقول من لم يرضى من هذا الطعام وأنى أقدمه إليه فطعمي عليه  
حرام قال فقالوا كلهم نحو حوالا الأشياء كان فيهم نقصت مشاهدته عنهم فقال صاحب المنزل  
لشقيق رحمه الله ما أردت بهذا قال أردت أن أختبر فوجدت أفعالي أي كلهم لا يرضى فيما  
صنع ولا ينظرون إليه فيما قدم الأذنك الرجل وحده وإنما اشترطنا في رؤية العطاء من  
الله تعالى أن يكون حالاً وذوقاً لا أن ذلك هو اللائق بحال المتجرب كما ذكرناه لأن التجريد

القيام بحقوق ربك ولا تأخذ من منان ولا فخور ولا مظهر لمعطيه ولا بمن ينقل على قلبك قبول عطيه فقد قيل لا تأكل

الأمير يرى لك الفضل عليه في أكله

حاله شريف لا يدخل فيه الاختيار والتمتع لان ذلك من اتباع هوى النفس وطلب الحظ  
والراحة وانما يقيم الحق تعالى فيه من اراده به من اهل التقوى والمراقبة بعد كمال شغفه بالله  
تعالى وجسمه في الهرب عن كل ما يقطعه عن الله تعالى فينبذ بسبيله الحق من تدبيره  
واختياره وبكافه بوجدانيته في اراده واصداره ويكون تركه للأسباب بحكم الوقت  
واشارة الحال كما روى أن أباحفص النيسابوري رضى الله عنه كان حدادا وكان غلامه يوما  
ينفخ عليه الكبر فادخل الشيخ يوما يده في النار وأخرج الحديد من النار فغشي على غلامه  
وترك أبو حفص الحانوت وأقبل على أمه وكان يقول رضى الله عنه تركت العمل فرجعت  
اليه وركني للعمل فلم أرجع اليه (وقال) ابراهيم الخواص رضى الله عنه لا ينبغي للصوفى  
أن يتعرض للقمود عن الكسب الا أن يكون رجلا مغلوبا قد أغتته الحال عن المكسب  
وأما من كانت الحاجات به قائمة ولم يقع له غرق بحول يمينه وبين التكلف بالعمل أولى  
به والكسب بسعى أحل له وأبلغ لان القمود لا يصلح لمن لم يستغن عن التكلف  
وقال الشيخ أبو عبد الله القريشي رضى الله عنه ما دامت الأسباب قائمة بالنفس فلا اكتساب  
أولى وقال بعض المتكلمين كنت ذاصعة حليمة فأر بدمي تركها خفاك في صدري من  
أين المعاش ففتفتي هاتف لا أراه تنقطع الي وتهمتي في رزقي على أن أخدمك وليليا  
من أوليائي وأنا فقامن أعهدائي وقد اشترط رسول الله صلى الله عليه وسلم في محبة  
قبول العطاء عدم الاستشراف الى الناس ولا يكاد يحصل هذا الشرط لمن ذكرناه من اهل  
التجرب يد الالهذه الرؤية المذكورة روى زيد بن خالد الجهني رضى الله عنه قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من جاءه معروف من أخيه من غير مسئلة ولا استشراف نفس  
فليقبله فانما هو رزق ساقه الله تعالى اليه (وروى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه  
قال من وجه اليه شيء من هذا الرزق من غير مسئلة ولا استشراف فليأخذه وليوسع  
في رزقه فان كان عنده غنى فليدفعه الى من هو أحوج منه (وقال) عمر بن الخطاب رضى  
الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العطاء فأقول له أعطه يا رسول الله من هو  
أفقر اليه مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ فتموله أو تصدق به وما جاءك من هذا  
المال وأنت غير مستشرف ولا سائل فخذ وما أفلا تتبعه نفسك قال سالم بن أجل ذلك  
كان ابن عمر لا يسأل أحد شيئا ولا يرشأ أعطيه فالا استشراف الى الناس مذموم فادفع  
التوحيد فلا ينبغي أن يأخذ المرء يعطاه على هذا الوجه روى أن أحمدا بن حنبل رضى الله  
عنه خرج ذات يوم الى شارع باب الشام فاشترى دقة ولم يكن في الموضوع من يجمله فوافى  
أيوب الحال فسلمه ودفع اليه أجدا حرة فلما دخل الدار بعد اذنه له اتفق أن أهل الدار قد  
خبروا ما كان عندهم من الدقيق وتركوا الخبز على السرير يشرفه فأراه أيوب وكان يصوم  
الذهر فقال أحمدا لبيته صالح ادفع الى أيوب من الخبز فدفقه له رغيقين فردهما فقال أحمدا  
ضعهما ثم صبر فلما تم قال خذهما والحقة بهما فالحقه فأخذهما فرجع صالح متجيبا فقال له  
أحمدا أعجبت من ربه وأخذ قال نعم قال هذا رجل صالح لما رأي الخبز استشرت نفسه اليه  
فلما أعطيتاه مع الاستشراف رده ثم أيس فردناه اليه بعد الاياس فضله وأما الاستشراف  
الى الرزق مع قطع نظره عن الخلق فلا يصح ذلك لانه خلق ضعيف ذافقة ورزقه معلوم لا يد  
منه فاستشرافه الى الرزق في الحقيقة استشراف الى الرازق ولا ينافي ذلك حقيقة العبودية



ولكن إن كثرتها الاستشراف إلى الرزق وشغلت صاحبها عن دوام المحاضرة والمناجاة من  
الحق قلبي ففهم أعز ذلك صراجه لا ولن ينجح لها من التعلق والتوثق بالله سبيلا (قال) الشيخ  
أبو محمد عبد العزيز بن المهدوي رضي الله عنه كنت في بدائي واقفا بين النساء من أصلي وأنا فارغ  
بلا سبب حتى جاءني النفس فقالت لي السلام عليك قلت لها وعليك السلام قالت النساء  
فأدعيتي بداهية فتوقفت ثم ألهمني الله تعالى أن قلت لها أتدريين له موضعا قالت لا قلت لها  
أيش هو ومشي هو قالت لا قلت لها أنا رب أو عبد قالت عبد قلت لها فالعبد يقدر على شيء ما هذا  
الكفر والشرك اللذان أتيتني بهما هربى إلى خالقي فأطلي منه النساء لأنه خالق والقدار  
على كل شيء فطعيتك وبحسب لما طعيت فتطعمني وتأكلي فمالك وإياي وما هذا الحيرة قال  
فذهبت إلى خالقي فاجاء عشاء متمكنا كثيرا قلت قال وكذلك يجتج عليهما ومن هنا ثبت  
الاقدام وذكر أيضا مسئلة عظيمة مفيدة تتضمن كيف يكون حال الفقير بالنسبة إلى الرزق  
وما يحتاج إليه بنيت من الرزق جعلها من قواعد الفقر والارادة قرأنا ذكرها في هذا  
الموضع من الواجب المتعين ليتحقق في العمل بها كل من يقف عليها من مريد مبتدئ \*  
قال رضي الله عنه اعلم أن الفقير لا يتحمل ما أن يكون حالسا أو ماشيا أما قاعدة الجالس فان  
جلسته موضع ألبته وهو مكانه وزمانه طرف سجادة لا يتعداها ولا يكون التفاته لوقت ولا  
السبب معلوم لأنه لا يدرى الاوقات ما هي ولا يجدها ولا يدرى متى هي ولا وقتها ويعلم أن  
جميع الأشياء تطلبه وتحتاج إليه لأنها خلقت من أجله وهو خليفة فيها وقد فرغ من جميعها  
فالتفات والامل لماذا بل يكون هذا فالأقدار تجري عليه ولا يحسب له ولا سبب في  
التحصل ثم قال وأما الماشي من الفقير الذي يكون في سفر أو غيره فلا يتجاوز همته خطوته  
مثلا أنه أن يكون ماشيا فخطره التفسير والالتفات إليه من بلد أو شخص أو طعام أو مشرب  
فيملك ويظفر به العدو وتزل قدمه فان غادى في التعلق بشيء من هذه القواطع والشواغل  
ومشي إلى شيء منها وفقدته ومات قاتل نفسه وذلك أنه يكون في يوم صائف ووهج وقد  
أصابه العطش الشديد فيعرض له خيال ماء فيجني العدو ويرجع عليه أن أسرع لمحق  
ذلك الماء فتشرب منه فيزول عطشه فان مشى واكتنا هذا الخاطر يجيء فلو وضع فيه ميرا  
فهناك يظفر به ويقول له الآن تموت فيقتله من ساعته فيموت قاتل نفسه إذا كان جاهلا  
بربه وآياته ولا يعرف دواءه من دائه ولا تفعل العلم ولا سأل العلماء لبقائه مع نفسه قال حكيمه  
إذا جاءه هذا الخاطر بالترجيع من العدو في سفره من السرعة إلى الماء والكون إلى  
الأغيار من منازل أو أشخاص أو غير ذلك أن يعرض على العدو ويقول إن الله تعالى  
يمكن أن يتوفاني قبل لحوقه فيالضرورة يطعمه في ذلك ويسلمه ويقول له أيضا قال النبي  
صلى الله عليه وسلم من مشى إلى طمع قليمش رويدا وقال من تأني أصاب أو كادومن  
تجهل أخطأ أو كادوا الجهل من الشيطان ومن هذا كثير فلا يشك شك أنه كما يحتاج  
لنفسه والشيطان بهذه القواعد من العلم أنهم ينقطعون ولا حجة عندهم بعد  
الاستعانة بالله تعالى والتعلق به ثم يقول له أيضا أنكر أن الله تعالى قادر على أن يطعمني  
ويسقيني إن شاء الله تعالى ينبعث على عينا الساعة قبل وصولي لذلك الماء فيقول  
الشيطان بالضرورة نعم فإذا كان هذا كفاك الله سبحانه أهمل عيالي ومنافعي من كل  
مخلوق فاذا حصل هذا العلم رجع عني متأنيا همته مع خطوته فاطل المار عليه من ربه فاذا

وصل الى ما خطر له أولاً ورأى من بعد ولم يجد ما يتعلق به خطره أولاً من صاحب أو طعام  
 بقي على أمه لا تغرب عنه ولا ترد فظفر بالعدو وقتله كما فعل أيضاً الشيطان بغيره الشيء  
 أوضحه اه ما رزنا ذكره من كلام هذا الامام وهو عندي من انفس الكلام المقرب  
 غاية المرام لا تضمنه من المعاني البديعة والانفاس الرقيقة ولما فيه من تحرر بالترحميد  
 والاداب الرضية مع العبيد فهو جدير بان يكتب ويرسم ويكمل به الغرض الذي تقدم والله  
 تعالى أعلم وحكم الشرط الثاني ان لا يأخذ الامايا وفق العلم وهذا شرط لازم المستجرب أيضاً  
 \* قال الشيخ ابو طالب المكي رضي الله تعالى عنه ويشي بان لا معلوم عنده من الاسباب  
 ان يتورع في اخذها ويتخير المعطى لها كما يتخير أهل المكاسب في الاكتساب لان الله  
 تعالى في كل شيء حكيم والقعود عن المكاسب لا يسقط أحكامها والقاعد عن الطلب لا يسقط  
 أحكام المطالب وان ترك العمل عمل يحتاج الى علم ولم تكن سيرة الفقراء الصادقين ان  
 يأخذوا من كل أحد ولا في كل وقت ولا يأخذوا كل ما يعطون مما يزيد على كفايتهم الا ان  
 يكونوا ممن يخرجونه الى غيرهم انتهى فوافقة العلم التي ذكرها المؤلف رحمه الله على قسمين  
 موافقة العلم الظاهر وموافقة العلم الباطن أما موافقة العلم الظاهر فبان لا يأخذ الا من يد  
 بالغ عاقل نقي وقد جاء في الحديث لا تأكل الاطعام نقي ولا يأكل طعماء الاثني فلا تأخذ من  
 يد ظالم عامل بالبال ولا جاهل بما يصل ويحرم من وجوه المكاسب ولا تأخذ من يد صبي ولا عبد  
 غير مأذون له ولا معتوه وأما موافقة العلم الباطن فبان لا يأخذ الا ما كان على وجه الرقي  
 والمعونة فلا يأخذ الاماؤه مفتقر اليه في الحال ولا غنى له عنه من ضرورياته وحاجاته من  
 غير اسراف ولا افتقار ولا يأس ان يأخذ ما يزيد على ذلك بان كان في خلقه سخاء وبذل وابتشار  
 وتخليق بمحاسن الاخلاق لا يتوصل به الى خط عاجل من جاءه أو رئاسة أو قبول عند الناس  
 ولا يأخذ ما يعطاه على جهة الابتلاء والاختبار أما الابتلاء فان بآتيه قبل وقته أو زائله اعلى  
 حاجته فان أخذ فله خسر في السر لا من بذلك من آفة الانكسار وأما الاختبار فان لا يأخذ  
 شيئاً قد يورى كره الله تعالى من شهوة كان يعتلى بها قدامه كتمه وأسرته ومنعته القيام بحقوق  
 ربه فيلوف بعهد الله تعالى وليدفع ذلك عن نفسه ان خاف انحلال عزمه وفساد نيته فان لم  
 يحفظه على ذلك فلما اخذته وليخرجه الى غيره وهذا أشد شئ على النفس وهو من أعظم  
 درجات الزهد ولا يأخذ من منان ولا فخور ولا مظهر لمعطيه ولا يأخذ من يشغل على قلبه  
 قبول عطية فقد قيل لا تأكل الاطعام من يرى لك الفضل عليه في أكله ولا تأكل الاطعام  
 من يرى أنه ودعة عنده ولا تأكل الاطعام زاهد لانه يسر بأكله ولا تأكل الاطعام ابرار  
 صاحبهم أفضل من الطعام وقد روي أنه أهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سمن وأقط  
 وكبس فقبل السمن والأقط وردا لكبس وكان يقول من بعض الناس ويرد على بعض وقال  
 لقد هممت ان لا أقبل الا من قرشي أو أنصاري أو ثقي أو دوسي قال ابو طالب المكي رضي  
 الله عنه وفيل هذا جماعة من التابعين جاءت الى فتح الموصول رضي الله عنه صرة فيها تسون  
 دينار فقال حدثني عطاء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من آناه الله رزقه من غير مسئلة  
 فرده فانما رده على الله عز وجل ثم فتح الصرة وأخذ منها درهما ودرهما وكان الحسن  
 بروي هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده تناعنه أن رجلاً أهدى اليه كيساً  
 فيه آلاف ورزمة فيها من دقيق خرسا ن فرد ذلك فقال له بعض أصحابه في ذلك فقال له من

جلس مثل مجلسي هذا وقبل من الناس شيئا مثل هذا لقي الله تعالى يوم القيامة وماله عند الله من خلاق وكان الحسن رضي الله عنه يقبل من أصحابه وكان إبراهيم التيمي رضي الله عنه يسأل أصحابه الدرهم والدرهمين ويعرض عليه غيرهم المئتين فلا يأخذ وكان بعض العباد إذا دُعِيَ إليه بعض أهل الدنيا الشيء قال ضمه عندك وأعرض علي فليست حالي كيف أنا عندك بعد الأخذ أفضل أو دون ذلك وأصدقني فإن قال أنت عندى الآن أفضل منك قبل ذلك أو قال له أنت عندى بعد الأخذ مثل ما كنت قبل ذلك قبل منه وإن أخبره بنقصه في قلبه لم يقبل منه وكان بعضهم رد على أكثر الناس صلاتهم فعوتب في ذلك فقال ما أرد عليهم إلا شفاقا عليهم ونفعنا لهم بذلك ون ذلك ويحبون أن يعلم به فتذهب أموالهم وتحبط أجورهم ويروي عن الأعمش أنه قال جاء شاب من العرب إلى إبراهيم التيمي بالتي درهم فقال يا أبا عمران خذ هذه الدراهم والله ما هي من ذى سلطان ولا من كذا ولا من كذا فقال له إبراهيم يارك الله لك جزاءك خبر أهلك إلى قتل له يا أبا عمران ما منعك أن تأخذها والله ما لاسرا لك قبض فقال صدقت يا سليمان ولكن هذا شاب من العرب لم يحسنك السن ولم تحسنك الآداب فكرهت أن يجلس في حيه فيقول أعطيت إبراهيم التيمي درهم نفعنا الله أجره وتذهب دراهمه ومن ذهب إلى هذا سفيان الثوري رضي الله عنه كان بشرطه على بعض من كان يأخذ منه أن لا يذكره لاشفاقه عليه لآمن أجله بل من ذهب أجرو لانه قيل في معنى قوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والأذى قال المني أن يذكره والأذى أن يظهره وقال الجنيدي للرجل الخراساني الذي جاءه بالمال وسأله أن يأكله فقال الجنيدي لفرقه على الفقراء فقال الرجل أنا أعلم بالفقراء منك ولم اختر هذا فقال له الجنيدي وأنا أعلم أن أعمش حتى أكل عندك فقال اني لم أكل لك أنفقه في الخسل والبقل وانما قلت أن نفقه في الطيبات وألوان الحلاوات وكلنا نفقه أسرع كان أحب الي فقال الجنيدي ومثلك لا يصل أن يرده عليه فقبله فقال للرجل ما بعد إذا أخذ أعظم منفعة لي منك فقال الجنيدي وما بعد إذا أخذتني أن يقبل منه شيء الآمن كان مثلك وكان السري السقطي يوصل إلى أحمد بن حنبل رضي الله عنهم ما الشيء فبرده فقال له يا أحمد احذر أفعال دفانها أشد من آفة الأخذ فقال أحمد أعدني ما قلت فأعاده فقال له يا أحمد ما رددت عليك إلا وعندي قوت شهر فاحسب لي عندك فإذا كان بعد شهر فأنفذه لي وعلى الجملة فلا ينبغي أن يأخذ المرء الآمن بذراعه عارف بفذلك يسلم من الآفات ويكني من جميع المؤنات وقال أبو بكر الدقاق رضي الله عنه منذ أربعين سنة أحب هؤلاء فخاراً برفقاً لأصحابنا الآمن بعضهم لبعض أو بمن يحبهم ومن لم تخبه التقوى والورع في هذا الأمر أكل الحرام الصرف وإن أراد أن يسأل من مثل هؤلاء فليفعل قال أبو طالب الديلمي رضي الله عنه كان بشر بن الحارث رضي الله عنه لا يقبل من الناس شيئا وكان بعضهم يقول أحب أن أعلم من ابن ياكل فقال له من يخبر امرأنا أدرى من ابن ياكل كان له صديق عاقل يعني نظيره في العقل والدين لأن بعضهم كان لا يقبل الآمن النظرة ولا يقبل من الاتباع وهذا الصديق العاقل الذي كان يقوم بكفائته ولم يكن يظهر أمره ولا يتي معه هو السري بن مغلس السقطي رضي الله عنه \* قال بشر رضي الله تعالى عنه ما سألت أحدا قط شيئا من الدنيا إلا سري بالسقطي لانه قد صرح عندي زهده في الدنيا فهو يفرح بخروج الشيء من يده ويتبرم ببقائه عنده فأكون قد اعتمدت على ما يحب وكان سري

رضي الله عنه وجهه الى احدى جنبل في حالته فيقبل منه وكان اذا ذكر عند احدى جنبل  
رضي الله عنه يقول ذلك النقي المعروف بطبيب الغداة انه ليحبني امره وان بلغت به الحاجات  
كل مبلغ وأشرف على الضعف وتحققت الضرورة وسأل مولاه فلم يقدر له شي ووقته  
يصيق عن الكسب لشغله بحاله فمذ ذلك تفرع باب السب وسأل من دون هؤلاء من  
جهل حاله \* جاعف الاثر من جاعف فلم يسأل فبات دخل النار وقد سأل الناس عند الحاجة  
والفاقة نبي الله تعالى موسى وانضر عليهما السلام لقوله تعالى استطعما اهلها وكان أبو  
جعفر الخداد وهو شيخ الجنيد رضي الله عنهما يسأل من باب أو يابن بين العشاءين ويكون  
ذلك معلوما عند حاجته من يوم أو يومين وكان له مقام في الزهد والتوكل قال أبو طالب ولم  
يعب هذا عليه عموم ولا خصوص ونقل عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه انه كان يجده  
عند الفاقة ويقول لم شئ لله ونقل عن ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه انه كان معكافا يجمع  
البصرة مدة وكان يقطر في كل ثلاثة أيام ليلته وليلة افطاره يطلب من الابواب وكان النوري  
يسأل في البوادى من المجازي صنعاء اليه قال كنت أذكر لهم حديثا في الضيافة قال  
فيخرجون الى طعاما فأناول حاجتي وأترك ما بقي ولعنتم المريد الا كل بالدين وقبول  
ارفاق النساء فان قبل كيف يردها بطاف في الوجه التي حكيم عليه بعدم الاخذ فيها وهو  
اغما يأخذ من ربه كاتقدم وهل الا ذلك الارادة التي لله تعالى فكيف يستقيم ذلك  
الجواب أن القيام بحق الشريعة والطريقة لا يمنعه والتوحيد لا ينال في ذلك وقد قيل  
الكمال من لا يطعن في نور معرفته نور ربه وكل باطن من العلم يخالف ظاهرا من الحكم فهو  
مردود وجهه الى الله تعالى عند مشاهدة التوحيد فظاهر اذا فرق في ذلك بين يد المعطي  
وبدا لا يحذف كما يشهد الاخذ بالله تعالى في العطاء عند يد المعطي فباخذما يعطاه عند  
موافقة العلم اتباعا لاذن الله تعالى وأمره يشهد بالله تعالى في المنع عند يد نفسه بالزهد  
مخالفة العلم فلا يأخذه ولا يشغله اتباعا للنهي الذي لله تعالى عن ذلك وعدم انفع فيه كافي رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في الكسب الذي أهدى اليهم السم والاقطوا كما فعله فتح الموصلي  
وحسن البصري رضي الله عنهما مع روايتهما للحديث الذي ذكر فيه ان رد الهدى يرد على  
الله تعالى وقد تقدم ذكره بلفظه فهذا يدفع ذلك الخيال والله تعالى الموفق لصالح الأعمال  
وانما أطلت الكلام في هذه المسئلة لان الحاجة ماسة اليها وليعلم من ذلك أن جميع تقاريرها  
ومسائلها داخل في كلام المؤلف رحمه الله تعالى على حكم الاجاز والاختصار وكلامه فيها من  
بديع الكلام ومختصه ولشيخه أبي العباس المرسى رضي الله عنه في معنى ما ذكره كلام  
بديع مختصر متفرع من كتاب الله عز وجل نقله عنه في لطائف المنن قال رضي الله عنه  
لأناس أسباب وسببنا نحن الايمان والتقوى قال الله سبحانه ولولأهل القرى آمنوا  
واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض وقد جرد المؤلف رحمه الله صناعته  
وأحسن ساقته في مقصد الارشاد والهداية والله اعلم وربما استحيا العارف أن يرفع حاجته  
الى مولاه لا كتفاة بعشيتة فكيف لا يستحي أن يرفعها الى خليفته قد تقدم أن من  
الادب ترك الطلب والسؤال من الله تعالى لا كتفاة بعشيتة وروايت سابق في سببها وان  
العارفين المحققين يستحيون من الله تعالى في ذلك فكيف لا يستحيون من مولاهم في رجل  
عند سؤالهم للخلقين وهل أذهب في ذلك واستحياؤهم من ربهم الا واجب عليهم فلا يسألون

(ربما استحيا العارف)  
الحق (أن يرفع حاجته  
الى مولاه) فلا يطلب  
منه شيئا (لا كتفاة  
بعشيتة) أي بما تعلق  
به مشيتة من اعطاه  
أو منع أو ضر أو نفع قال  
الشاذلي قدس الله سره  
لما سئل عن الكيمياء  
أخرج الخلق من تلك  
واقطع بأسلك من ربك  
أن يعطيك غير ما قسم لك  
(فكيف لا يستحي أن  
يرفعها الى خليفته) فلا  
يسألون منهم شيئا  
ولا يرفعون اليهم حاجة  
لأنهم فقراء محتاجون  
ومولاهم هو النبي المجيد  
فرغ الحمة عن الخلق  
وعند التعرض لهم بما  
يحتاجه سأل كوا هذه  
الطريق فان من خلعت  
عليه خلة الملك حفظها  
وصانها أخرى أن تدام  
ولا تسلب عنه والمندس  
نطلع المواهب حري أن  
لا تترك له فلا تندس  
اعمالك بطمعك في  
الخلقين ولا تفعل اعتمادك  
الا على رب العالمين واتبع  
مله ابراهيم في رفع الحمة

منهم شيئا ولا يرفضون اليهم حاجة لانهم فقراء محتاجون ومولاهم هو الغني الجسد وقد تقدم  
 هذا المعنى عند قوله لا تتعدنية همتي الى غيره فالكره لا تتخطاه الاما قال سهل بن عبد  
 الله التستري رضي الله عنه ما من نفس ولا قلب الا والله مطلع عليه في ساعات الليل والنهار  
 فاما نفس ارجل راعي فيه حاجة الى سواها سبط عليه باليس وقال الاستاذ ابو علي الدقاق  
 رضي الله عنه من علامات المعرفة ان لتسأل حوائجك قلت أو كثرت الا من الله سبحانه  
 وتعالى مثل موسى عليه الصلاة والسلام اشتاق الى الرؤفة فقال رب أرني انظر اليك  
 واحتاج حمزة الى رعيه فقال رب اني لما أنزلت الي من خير فقير وذكرا الامام ابو القاسم  
 القشيري رضي الله عنه ان بعض الفقراء كان يأتي كل يوم ويقف بمحذا الكعبة بعد  
 ما يطوف ماشا الله تعالى ويخرج من حيمه رقعة ينظر فيها فلما كان بعد أيام فعل مثل ذلك  
 ثم تباعد ومات فجاء بعض من برقه ونظر في الرقعة فاذا فيها واصبر لرجل فانك باعيتنا  
 قال فكان الرجل اصابته الفاقة فصبر ولم يظهر حاله لخلق حتى مات وقال أبو بكر الجوهري  
 رحمه الله تعالى كنت بعسقلان على بريح أحمر من رجل غري رجل عليه جبة صوف متخرقة فقلت  
 اليه مسلما وعانقته وأجاسته وجارت معه في فنون من العلم وكان قدما حافيتين فقلت له لم  
 لا تسأل أصحابنا في نعل ينفذ من الحفاء فقال يا أخى لدا مس بالحبال وخس عين الشمس  
 بالهسقال ونقبل ماء العر بالعر بال أهون على من موقف السؤال واربحا من المخلوقين  
 النوال ثم أخرجني من باب المدينة فانهي بي الى صخرة متقورة فاذا عليها مكتوب كل من كد  
 يمينك وعرق جبينك فان ضعف يمينك فاسأل المولى يمينك قال في التنوير واعلم  
 رجل الله ان رفع الهمة تسالكي طريق الآخرة عن الخلق وعدم التعرض لهم أذن لهم من  
 الحللى للعرض وهم أرواح اليه من الماشية النفوس ومن خلعت عليه خلقه الملك  
 فحفظها وصانها فحري بأن تدام له ولا تسلب عنه والمه نس نلغ المواب حري أن لا تترك له  
 فلا تفسد أياها الأخ ايمانك بطمعت في المخلوقين ولا تجعل اعتمادك الا على رب العالمين  
 كن أياها الأخ ابراهيم فقد قال أولئك ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه لأحب الآقين  
 وما سوى الله أقل اما وجودا واما مكانا وقد قال سبحانه مله أتيكم ابراهيم أمتوا الله  
 فواجب على المؤمن أن يتبع مله ابراهيم ومن ملته رفع همته عن الخلق فانه يوم زج به في  
 المنجنيق تعرض له جبريل عليه السلام فقال له ألك حاجة فقال له أما اليك فلا وأما الى الله  
 فلي قال فسا له قال حسبي من سؤالي علمه بحالي فانظر كيف رفع همته عن الخلق ووجهها  
 الى الملك الحق فلم يستغف جبريل ولا احتال على السؤال من الله بل رأى به أقرب اليه من  
 جبريل عليه السلام ومن سؤاله فلذلك سلمه من غر وذنكاه وأنعم عليه بنواله واقتضاه  
 وخصه بوجوده اقباله ومن مله ابراهيم معاده كل ما شغل عن الله وصرف الهمة بال داني الله  
 لقوله تعالى فانهم عدوا لي الارب العالمين والغنى ان أردت الدلالة عليه فهو في اليأس من  
 الناس ولقد قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه أيس من نفع نفسي لنفسى فكيف  
 لا يأس من نفع غيرى لنفسى ورحوت الله لغري فكيف لا أرجو لنفسى وهذا هو  
 الكيمياء والا كسر الذي من حصل له يحصل له غنى لا فاقة لعدم عز لذل معنه وانفاق  
 لافاده وهو كيمياء أهل الفهم عن الله قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه يحسني انسان  
 وكان ثقيل على فيسقطه يوما فانسبط فقلت له يا ولدي ما حاجتك ولم يحسني فقال يا سيدي

عن الخلق فانه يوم زج به  
 في المنجنيق تعرض له  
 جبريل وقال له ألك حاجة  
 فقال أما اليك فلا وأما الى  
 الله فلي فقال له سل الله  
 فقال حسبي من سؤالي  
 علمه بحالي وخرج بالعارف  
 باقى الفسقاء وهم أقسام  
 ثلاثة

قيل لي انما تحسن الكيمياء فصحتك لا تعلم منك ذلك فقلت له صدقت وصدق من  
 حدثك ولكني انما لك لا تقبل فقال بل اقبل فقلت له نظرت الى الخلق فوجدتهم على  
 قسمين اعداء واحباء فنظرت الى الاعداء فقلت انهم لا يستطيعون ان يشكوك في بشوكتك  
 بردي الله بها فقطعت نظري عنهم ثم تعلقت بالاحباء فوجدتهم لا يستطيعون ان  
 يتغفروني بشي لم بردي الله فقطعت نظري عنهم وتعلقت بالله تعالى فقبلي الى انك لا تعلم  
 الى حقيقة هذا الامر حتى تقطع بأسلك منا كما قطعت من غيرنا ان تعطيك غير ما قسمنا لك  
 في الازل وقال مرة اخرى لما سئل عن الكيمياء اخرج الخلق من قبلك وانطع  
 بأسلك من ربك ان يعطيك غير ما قسم لك قال وليس يدل على فهم العبد كثرة عمله  
 ولا مداومته على ورده وانما يدل على نوره وفهمه غناه بربه وانحياسه اليه بقلبه وقهر ربه من  
 رق الطمع وتخلبه بحببة الورع وبذلك تحسن الاعمال وتزكو الاحوال قال الله تعالى  
 انما جعلناك على الارض زينة لها النبوه اجمع احسن عملا فحسن الاعمال اغما هو بالفهم  
 عن الله والفهم هو ما ذكرنا من الاعتناء بالله والاكتفاء به والاعتناء به عليه ورفع  
 الحوائج اليه والادوام بين يديه وكل ذلك من غيرة الفهم عن الله تعالى انتهى ما يتعلق بفرضا  
 من كلام صاحب التنوير وهو من الكلام النفيس للخطر وانت رجل انما اذا تأملت بين  
 بصيرتك فاحمل لك في علانيتك وسررتك علمت منه ان ما تضمنه عظيم الموضع وأنه  
 مستحسن مما اراده في هذا الموضع اذ هو منوط بالايان والتوحيد يحتاج اليه كل سالك  
 وهي يد بخن رعا حق رعا لله وصرف الى العمل بمقتضاها عن غنايته فقد تحقق بحاجته  
 الايمان وكان من ولاية الله تعالى بكان ومن أهمله وضيعه وجهل قدره وموقعه خيف  
 عليه الوقوع في الشرك الخفي والجلي واستحق بذلك أن يطرد عن باب مولاه العلي فيقوى  
 طمعه في الخلق ويضيق عليه منسعات اواب الرزق كما قال بعض العارفين المكاشفين رضي  
 الله عنه قيل لي في يوم كالمقطعة أو بقطة كالنوم لا تبذل من فاقة الى غري فاضاعها فاعطيك  
 مكانة لسوء ادبك وخر وجلت عن حدك في عبوديتك انما ابتليتك بالفاقة لتفزع الى منها  
 وتنصر عبادي وتتوكل فيها على سبيلك بالفاقة لتصير ذهابا خالصا فلا تزيق بعد السبل  
 وسبيلك بالفاقة وحكمت لنفسك بالغني فان وصلتني وصلتني بالغني وان وصلتني بتسري  
 قطعت عنك ما اودعوني وحملت اسبابي من اسبابي طردك عن بابي فمن وكلته الى ملك  
 ومن وكلته اليه هلك انتهى ومنهم من يأمن من قبله الفرق على أيدي الخلق وترفع همته  
 عن ذلك وان لم يكن سؤال ولا طلب يحكي عن جاد بن سلمة رحمه الله أنه قال كان في جوارى  
 امرأأة مملعة لها ابنا وكانت ليلة ذات مطر فسمعت صوتها تقول يا ربني ارفق قال فخطر  
 بيالي انما أصابتها فاقة فصبرت حتى احتبس المطر فحملت هي عشرة دنائير ودقت عليها  
 الباب فقالت حابن سلمة فقلت نعم كيف الحال فقالت بخير وهافية احتبس المطر ودقت  
 الصبيان فقلت خذي هذه الدنانير واصلي بها بعض شأنك قال فصاحت بنينة لها حاسبة  
 تريد ايجاد ان تكون بيننا وبين معبودنا راسطة ثم قالت لأمها لما رفعت صوتك باظهار  
 السر علمت أن الله يؤيدنا باظهار الافرقي على أيدي مخلوق وذكر الشيخ عبد الرحمن السلمي  
 عن ابن عباس بن دهقان قال كنت عند بشر بن الحرث رضي الله عنه وهو يتكلم في الرضا  
 والناسيم فاذا هو برجل من المتصوفة فقال له يا ابنا نصر انقطعت عن أخذ البر من أيدي

منهم من يصبر فاذا احتاج سأل الناس وقبل منهم مع كونه لا يرى أن المعطى فيهم الامهولاء ومنهم من لا يسأل واذا أعطى قبل على الوجه المذكور ومنهم من لا يسأل واذا أعطى لا يقبل قال بعضهم وهذا من الروحانيين اذا سأل الله تعالى أعطاه وان أقسم عليه أبوقسمه (اذا التمس عليك) أيها المرید (أمران) واجبان أو مندوبان فلم تدرا أيهما أولى أن تستقبل به كطلب ما لا يد منه من العلم والسعي على العيال وكطلب علم زائد على ما لا يد منه ١٥١ . واشتغال سواك وصلاحه كطلب العلم

والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (فانظر) انقلعها على النفس فاتبعه فانه لا ينقل علم الاما كان حقا) أي أولى لانها مجبولة على الجهل فشأنها ألد اغما هو طلب الخطوط والفرار من الحقوق فانها وحدها لا بد من نفسه خفة وميل عند بعض الاعمال دون بعض اتهمها وترك ما خف عليها ومالت اليه وعمل بما استغفلته فان عمل بالأخف كان ذلك معدودا عندهم من نفاق القلب هذا ان لم تصرفه مطمئنة فان صارت كذلك عمل بما خف عليها ومالت اليه لكن ينظر حديثا في ما هو أكبر فائدة وأعظم من يد في حاله فبقدمه على غيره وهناك ميزان آخر تزن به الاولى من غيره مما التمس عليك وهو أن تقتدر زول الموت بك فأى عمل سر لك أن تكون مشغولا به اذ ذلك فهو حق وما عداه باطل فان العبد في هذه الحالة لا يصدر منه الا العمل الصالح الخالص من شوائب الباء ومجازفة

الخلق لا قامة الجاه فان كنت متحفظا بالزهد منصرفا عن الدنيا فخذ من أيدهم لينصحي جاهل عندهم واخرج عما يعطونك الى الفقراء وكن بعد التوكل تأخذ قوتك من الغيب فاستدلك على أصحاب بشر فقال بشرا سمع أيها الرجل الجواب الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وان أعطى لا يأخذ فذلك من الروحانيين اذا سأل الله تعالى أعطاه وان أقسم على الله أبر قسمه وفقير لا يسأل وان أعطى قبل فذلك من أوسط القوم عقده التوكل والسكران الى الله تعالى فهو من موضع له الموائيق حظيرة القدس وفقير اعتقد الصبر وموافقة الوقت فاذا طرقت الحاجة خرج الى عبد الله وقلبه الى الله بالسؤال فكفارة سؤاله صدقة فقال الرجل رضى رضى الله عنك وقال رضى الله عنه (اذا التلبس عليك) أمران فانظر انقلعها على النفس فاتبعه فانه لا ينقل علم الاما كان حقا هذا ميزان صحيح باعتبار غالب الأنفس لانها مجبولة على الجهل والشهوة فشأنها ألد اغما هو طلب الخطوط والفرار من الحقوق كما تقدم عند قوله حظ النفس في المعصية ظاهر حتى وظفها في الطاهيات من خفي فاذا وجد المرء يدين نفسه ميلا وخفة عند بعض الاعمال دون البعض اتهمها وترك ما مالت اليه وخف عليها وعمل بما استغفلته قال بعض العارفين من عشرين سنة ما سكن قلبي الى نفسي ساعة وسكون القلب الى النفس هو اتباعه للأخف عليها دون الأثقل وهو معدود عندهم من نفاق القلب ومن بقي عليه شيء من دواعي الهوى وان قل لا يؤمن عليه من مثل هذا فخذ العجل على النفس اغما تكون لأجل موافقة هواها وهواها لا يعمل الا الى الباطل فاذا التمس عليك أمران واجبان أو مندوبان ولم تعلم أيهما أوجب أو أفضل لتقدم على الآخر فانظر انقلعها على نفسك فاعمل به واتعاقبنا باعتبار غالب الأنفس لان النفس المطمئنة لا توصف بالجهل ولا بالشهوة فقد يفتضح عليها العمل ولا يدل ذلك على أنه باطل فليكن نظر العبد حديثا الى ما هو أكبر فائدة وأعظم من به فليقدمه على غيره وقد ذكر الشيخ أبو طالب المكي رضى الله عنه حكايته بحقيقة فشده النفس وكونها أثقل الا الى الباطل قال حديثي بعض اخواني عن بعض هذه الطائفة قال قدم علينا بعض الفقراء فاشترى بيانا من جاراتنا لاجل ما شو باودعونا اليه في جماعة من أصحابنا فلما مديده أخذ لقمته وجعلها في فيه ثم لفظها ثم اعزل وقال كلوا انتم فانه قد عرض لي عارض منعتي من الاكل فقلنا لا تأكل ان لم تأكل فقال انتم اعلم اما أنا فقير اكل ثم انصرف قال فذكره ان تأكل كل دونه فقلنا ودعونا الشواء فسا لنا من أصل هذا الجمل ففعل له سببا مكرها فادعونا فلم نزل به نساء له حتى أقروا أنه كان ميتة وأن نفسه شرعت الى بعضه صرا على شمه فشواء ووافق انك اشتريتموه قال فرمينا له الكلاب قال ثم انى لقيت الرجل بعد وقت فسألت له لى معنى تركت أكله وبأى عارض فقال أخبرك ما شرفت نفسي الى

حظ النفس واتباع الهوى فاذا التلبس عليك الاشتغال بالعلم أو بطريق القوم فانظر أيهما يجب أن تكون عليه حال خروجك وحل فاشغل به فان كنت تحب أن تخرج وحل وبذلك الكراس لا خلاصك في طلب العلم وقصديك به ورحمة الله فاشغل به وان كنت تكره ذلك وتحب أن تكون في ذلك الوقت مشغولا لا بد كرا الله مثلا بطلب العلم فلا طلب العلم بل اشتغل بغيره لان ذلك دليل على عدم اخلاصك فيه والى الكلام في القدر الزائد على ما لا يد منه من العلم

طعام منذ عشرين سنة إلى رياضة التي ريفتها به فلما قدمته إلى هذا شرهت نفسي إليه شرها  
 ما عهدته قبل ذلك فعلت أن في الطعام حيلة فكرهت أكله لأجل شره النفس إليه قال  
 الشيخ أبو الطالب رضي الله عنه فانظر رجلك الله كيف اتفقا في شره النفس على قصة  
 واحدة ثم اختلفا بالتوفيق والخذلان فقصم العالم بالاروع والمحاسبة وترك الجاهل مع شره  
 النفس بالحرص وترك المراقبة أعنى البائع للعمل وعصم الآخرون للتوفيق بحسن الأدب  
 ووقع شره النفس عن الكل بعد صاحبهم ثم تدارك البائع بعد وقوعه بصدق المشتري  
 وحسن نيته اهـ وثم ميزان آخر أصح وأكثر تحققا من الأول وهو أن يقدر نزول الموت  
 به فأي عمل سره أن يكون مشغولا به اذذاك فهو حق وما عداه باطل قال في لطائف المنن  
 والموت ميزان على الأفعال والأحوال كما هو ميزان في دائرة الوقت أما الوقت فيكما تقدم  
 يعني أنه علامة صحيحة للولاية وأما الأفعال والأحوال فاذا التبس عليك أمر لا تدري  
 هل يرضى الله فعله أو تركه أو حاله أنت به لا تدري هل بقيت فيها بحق أدقت فيها بؤى فأورد  
 الموت على ما أنت فيه من أفعال وأحوال فكل حالة وعمل تثبت مع تقدير ورود الموت عليها  
 ولم تنهزم فهي حق وكل حالة وعمل هزمها الموت فهي باطلة اذ الموت حق والحق يهزم  
 الباطل ويدفعه لقوله عز وجل بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق قل إن  
 ربى يقذف بالحق عظام النيوب وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا وما  
 كنت فيه قائما بحق لم يهزم الموت اذ هو حق والموت حق والحق لا يهزم الحق (قال) وقد  
 تجاذبت الكلام أنا وبعض من يشتغل بالعلم في أنه ينبغي اخلاص النية فيه أو أنه لا يشتغل به  
 إلا لله تعالى فقلت له الذي يقرأ العلم لله هو الذي اذقلت له عند الموت لا يضع الكتاب من يده  
 اهـ قلت وهذا هو فصل الخطاب في حياة الصواب فان العبد في هذه الحالة لا لا بعدد ربه الا  
 العمل الصالح الخالص من شوائب الرياء ومما زجته حظ النفس واتباع الهوى فيه اذ هو  
 المطلوب من العبد ولا يستقم له ذلك الا أن يحقق بما يقدر من حلول الموت وحصول الغوث  
 وهذا هو معنى قصر الأمل الذي هو اصل حسن العمل وهو أن لا يقدر لنفسه وقتا ثانيا يكون  
 فيه حيا وعند ذلك يتخلص عملهم الآفات ويتطهر من أنواع الرعونات لان وقوع الموت  
 في كل نفس ولحظة يهدم عليه جميع ذلك كما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى وكل عمل  
 استرسل فيه صاحبه غافلا عن تقدير وقوع ذلك ان لم يكن محققا لم يسلم بما ذكرناه فاذا  
 بعد من الاخلاص من يأخذ في علم غير متعين عليه الاخذ فيه لا يفتنى ثمرة الا في ثانی حال  
 ويكون في الحالة التي اشتهى متمكنا من اتقاع طاعته يزيد مصالحة على مصلحة ما أخذ فيه من  
 العلم فيقو زشواها ويتجزله حصول التقرب بهالات في ذلك قوت نفسه وفارة حظه  
 وآية ذلك أنه قد يعرض له في حال أخذه فيه معرض دنوى يكون احتذاء نفسه به أكثر  
 فيقدم على ما كان أخذ فيه ويتشغل به من غير ما لا يتابعه من ذلك وانما عبرنا  
 بلفظ الاخذ ليدخل فيه تعلم المتعلم وتعليم المعلم فان الأمر فيهما واحد وكل عمل لا اخلاص  
 فيه ليس بالله ولا لله من دود على صاحبه مضروب به وجهه وبهذا يتبين لك غرورا أكثر  
 الخلق في علومهم وأعمالهم الامن رحم الله تعالى ولهذا انشأ هذا أكثر الناس عند نزول  
 الموت بهم يندمون على ما أسلفوه من عمل ويودون أن لو أنسى لهم في الاجل وهيات  
 هيات فنعدو بالله من الغفلة في زمان المهلة فانها مبدأ كل عمل فاسد ومنشأ وجود الغرة



(من علامات اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات) أى العبادت (والتكاسل عن القيام بالواجبات) فهذه من الصور التى يخف فيها الباطل ويثقل فيها الحق وانما كانت النوافل تخفف على النفس دون الفرائض لان العادة انه لا يرضى به فى القيام بالفرائض لاستواء الناس كلهم فيها بخلاف النوافل فانها تتركب كرهها ويحصل لها بهاضمة وجاء منزلة فى القلوب وهذا هو حال أكثر الناس فتجد الواحد منهم ١٥٣

له الا فى نوافل الصيام والقيام وتكرار المشى الى بيت الله الحرام وما أشبه هذا من النوافل ومع ذلك هو غير متدارك لما فرط فيه من الواجبات ولا يعقل لما لم يهتم به من الطاعات والتبعات وما ذاك الا لانهم لم يشغلوا بريضة نفوسهم التى خدعتهم ولم يمتنعوا بعبادة أهوائهم التى أسرتهم ولم يملكتم (قيد) الله تعالى (الطاعات) الواجبة عليك كالصلوات الخمس (بأعيان الأوقات) أى بأوقات معينة ولم يطلق وقتها (كى لا يملك عنها وجود التسويف) فانه تعالى لو أطلقها ولم يعين لها أوقافا لحلك التسويف على تركها فانك تتكاسل وتقول حتى أفرغ من حاجتى أصلى لاتسع وقتها فترى ما مضى يومك وألبيتك ولم تفعلها بخلاف تقسيمها بأوقات معينة فان ذلك يملكك الى تحصيلها ويجزئك عن تسويتها ووسع عليك

والجهالة لكل عالم وعابد وما ذكرناه من معرفة اختلاف درجات الصالح ليقدم الفاضل فيها على المفضول لا يصلح إلا لمن أيدته الله بنور اليقين وجملة على النصيحة لى الذين كانوا له حظا وفر من الخوف والحذر وهو موافقة مولاه فى كل ورد وصدر ولا شغل أن هذه البرية غريزة المثل معتدرا كما الأعلى الأحاد من الرجال وسبيل من لم يصل اليها من ذكرنا اذا كان منصفاً أن يستعين بنظر من هو أصح منه حالاً وأصوب مقلاً أو فضلاً وبغض جميع أموره اليه ويعتد اشارته فى كل ما يشربه عليه وعلامة اتصافه وجود انهما لنفسه وعدم اعتماده على عقله وحسبه ومن لم يكن منصفاً فالكلام معه هذيان فاسد وضرب فى حديد بارد وسياق مزيد تنبيه على غرور الأخذ فى العلم فى موضع ألقى من هذا والله لى التوفيق (من علامات اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بالواجبات) هذه من الصور التى تبين بها خفة الباطل وثقل الحق على النفس وما ذكره رجال أكثر الناس فترى الواحد منهم اذا اعتقد التوبة لاهمة له الا فى نوافل الصيام والقيام وتكرار المشى الى بيت الله الحرام وما أشبه ذلك من النوافل وهو مع ذلك غير متدارك لما فرط فيه من الواجبات ولا يعقل لما لم يهتم به من الطاعات والتبعات وما ذاك الا لانهم لم يشغلوا بريضة نفوسهم التى خدعتهم ولم يحظوا بعبادة أهوائهم التى أسرقتهم وملكهم ولو أخذوا فى ذلك لكان لهم فيه أعظم شغل ولم يجدوا فسحة لشي من الطاعات والنفل قال بعض العلماء من كانت الفضائل أهم اليه من أداء الفرائض فهو مخدوع وقال محمد بن أبى الورد رضى الله عنه هلاك الناس فى حرفتين اشتغال بنافله وتضييع بريضة وعمل بالجوارح بلا مواطاة القلب عليه وانما هموا الوصول بتضييعهم الأصول (وقال) المتروك رضى الله عنه انقطع الخلق عن الله فحصلت من أحدهما أنهم طلبوا النوافل وضعوا الفرائض والثانية أنهم عملوا أعمالاً ظاهراً ولم يأخذوا أنفسهم بالصدق فيها والنصح لها وأبى الله أن يقبل من عامل عملاً الا بالصدق واصفاً الحق قال الشيخ أبو طالب المكي رضى الله عنه فما فضل شئ للعدم معرفة نفسه ووقوفه على حده واحكامه لحالته التى أقيم فيها وابتدأها بعمل بما اقترض عليه بعد احتجانه لما نهى عنه يعلم بدوره فى جميع ذلك وروى يحجزه عن الهوى فى ذلك ولا يشتغل بطلب نفل حتى يفرغ من فرض لان النفل لا يصلح الا بعد حوز السلامة كما لا يخلص الرجح للتاجر الا بعد حوز رأس المال فى تعذر عليه السلامة كان من الفضل أبعد الى الاعتذار أقرب انتهى \* وقال رضى الله عنه فوجد الطاعات بأعيان الأوقات كى لا يملك عنها وجود التسويف ووسع عليك الوقت كى تبقى لك حصصة الاختيار كما أن الله عليك فيما أمره به من الطاعات الموقوفة بالأوقات بنعتين عظيمتين أحدهما تقسيمها بأعيان الأوقات لتوقفها فيها فتقو زبواها ولولم

٢٠ - ابن عباد

فكسلك تفعلها فى أول وقتها أو وسطها أو آخره ولا تمنع من المضيق لها اذا أتيت بها فى آخر وقتها مثلاً ولتتمكن أيضاً من الآتيان بها على الوجه الأكمل وهو مواطاة القلب للجوارح فان الوقت اذا كان متسعاً يمكنك أن تتخلى عن النوافل والقواطع لما نهى عن استجماع الفكر والحضور مع الله تعالى حالاً للعبادة واسبغها بالآداب الثلاثة التى يدي الله تعالى حينئذ

(علم قلة من العباد الى معاملته) أى الاقبال عليه بطاعته والقيام بحقوقه وريسته طوعاً منهم لما هم عليه من وجود المنفعة ولما في نفوسهم من وجود الكسل (فأوجب عليهم وجود طاعته) أى ألزمهم بذلك فتراعنهم وخوفهم بدخول النار ان يفعلوها (فساقهم اليه) أى الى الاقبال عليه بطاعته وفى نسخة اليها أى الى الطاعة (بسلال الایجاب) أى الإيجاب لشيء بالسلاسل الذى يضع فى عنق الأسير يجبره بها فتراعنه من أسره الى الموضع الذى يريد وكذلك الإيجاب يسوقهم الله تعالى به الى الطاعة التى يحصل لهم بها ما يسرهم فى المستقبل وإن كانت شاقة عليهم فى الحال فهو يفعل بهم كما يفعل الولي بالصبي الأثرأه كيف يؤدبه ويضربه على استرساله على مقتضى طبعه وجلبته ويلزمه أموراً شاقة عليه فيفعلها وهو كاره لذلك لأجل تحصيل منافعه ١٥٤ فى المستقبل الذى هو جاهل بها الآن فاذا كبر وعقل عرف ذلك

يعاننا (عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل) كما يفعل بأسارى الكفار حين يراد منهم الدخول فى الاسلام فيقادون الى الجنة بالسلاسل فى رقابهم وهذا معنى حديث قاله صلى الله عليه وسلم فى أسارى يدور لفظه عجب الله من أقوام يقادون الى الجنة بالسلاسل والعجب والتعجب استغظام أمر خفى سببه وهو مستقبل عليه تعالى فيه المذهبان السلف يقولون ان الله عيباً ولا فم حقيقة وهو منزلة عن معناه المشهور والمختلف يؤولون ذلك فيقولون معنى التعجب المنسوب الى الله اظهار عجب هذا الامر خلقه لانه يدب الشان وهو ان الجنة التى أخبر الله تعالى عبا فيها من النعيم المقيم والعيش الدائم والخلود فيها الذى من حكمة من سمع به من ذوى العقول أن يسارع اليها ويبتذل جهوده فى الوصول اليها ويتحمل المكروه والمشقات لينالها وهؤلاء يمتنعون عنها ويرغبون عنها ويهدون فيها حتى يقادوا اليها بالسلاسل كما يقاد الى المكروه العظيم الذى

عينا (عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل) كما يفعل بأسارى الكفار حين يراد منهم الدخول فى الاسلام فيقادون الى الجنة بالسلاسل فى رقابهم وهذا معنى حديث قاله صلى الله عليه وسلم فى أسارى يدور لفظه عجب الله من أقوام يقادون الى الجنة بالسلاسل والعجب والتعجب استغظام أمر خفى سببه وهو مستقبل عليه تعالى فيه المذهبان السلف يقولون ان الله عيباً ولا فم حقيقة وهو منزلة عن معناه المشهور والمختلف يؤولون ذلك فيقولون معنى التعجب المنسوب الى الله اظهار عجب هذا الامر خلقه لانه يدب الشان وهو ان الجنة التى أخبر الله تعالى عبا فيها من النعيم المقيم والعيش الدائم والخلود فيها الذى من حكمة من سمع به من ذوى العقول أن يسارع اليها ويبتذل جهوده فى الوصول اليها ويتحمل المكروه والمشقات لينالها وهؤلاء يمتنعون عنها ويرغبون عنها ويهدون فيها حتى يقادوا اليها بالسلاسل كما يقاد الى المكروه العظيم الذى

وليس كعهد الدار يألم مالك \* ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل وكذلك تقتله بالحديث المذكور فيه ذلك والاشارة به الى مقصوده فى غاية الحسن \* قال بعض العلماء يجوز أن يكون معنى التعجب المنسوب الى الله تعالى فيه اظهار عجب هذا الامر لخلق لانه يدب الشان وهو ان الجنة التى أخبر الله تعالى عبا فيها من النعيم المقيم والعيش الدائم والخلود فيها الذى من حكمة من سمع به من ذوى العقول أن يسارع اليها ويبتذل جهوده فى الوصول اليها ويتحمل المكروه والمشقات لينالها وهؤلاء يمتنعون عنها ويرغبون عنها ويهدون فيها حتى يقادوا اليها بالسلاسل كما يقاد الى المكروه العظيم الذى

لنفسنا وهؤلاء يرغبون عنها ويمتنعون منها حتى يقادوا اليها بالسلاسل كما يقادون الى الامم المكروه وقيل المراد بالتعجب اللازم وهو الاحسان الى المتعجب عنه فانك اذا قلت ما علم زيد ايلمه انك تريد الاحسان اليه واكرامه فاعنى احسن ربك الى هؤلاء القوم حيث دعاهم الى الجنة وساقهم اليها كراماً وهذا فى حق العامة أما الخاصة فلا يحتاجون الى الإيجاب والتخويف والتعذيب لان الله تعالى شرح صدورهم وبنواهم وكتب فى قلوبهم الايمان وجب اليهم الطاعات وبنض اليهم العصيان فلا يحتاجوا الى شيء من ذلك لتمام حرمتهم من الاعيار الساتية فى القلوب فهم ملازمون لطاعته طوعاً عيلاً أو كرهوا على تركها لم يستطيعوا الصبر عنها وفائدة تكليفهم حيثئذ اظهار محبتهم كما أمر الملك وزراءه من الملائكة لحضرة بخدمته فى يدى القرب والتشريف

تنفر

تفرغ منه الطباع وتألم منه الابدان وتكرهه النفوس وقد قرأ جماعة من القراء بل عجبت  
 وبسخر من بعضهم التاء وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله من فلان  
 وفلانة في قصة الانصارى الذي قال لامرأته أكرهى ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وهو حديث صحيح مشهور فالعجب منسوب الى الله تعالى وقد ورد في الكتاب والسنة فهو  
 اذا من الصفات السبعية **أوجب عليهم** وجود خدمته وما أوجب عليهم الادخول  
 جنته **هذه** عبارة حسنة موافقة لقنى ما تقدم والمقصود من هذا كله الاعلام بأن الله  
 تعالى غنى عن خلقه لا تنفعه طاعتهم ولا تضره معصيتهم وأن التكاليف كلها انما أوجبها  
 عليهم لما يرجع اليهم من مصالحهم لا غير قلت وما ذكره للزلف رحمه الله تعالى هو حال  
 عامة الناس الذين من شأنهم التأني وعدم الانقياد للاوامر والنواهي ولذلك احتاجوا الى  
 التخويف والتعذيب والمبالاة ليجزى وبالغ العقق والتكبر وأما الخاصة منهم فلم يحتاجوا الى  
 شيء من ذلك لان الله تعالى شرح صدورهم ونور بصائرهم وكتب في قلوبهم الايمان  
 وجب اليهم الطاعة وبفض اليهم النصيان فلم يقتصر واعلى ما اقتصر عليهم المذكورون  
 من فصل الواجبات واجتناب المحظورات فقط بل أضافوا الى ذلك المبادرة الى أعمال  
 الطاعات والمساعدة الى نوافل الخيرات وبالجملة صارت أعمالهم كلها فرائض وذلك لتمام  
 حريتهم وصحة عبادتهم نعم العبد صهيول بحض الله يعصه (قال) في التنوير وانما  
 جعل الحق سبحانه الإيجاب على العباد علمانه بما هم عليه من وجود الضعف وبما  
 نفوسهم متصفه به من وجود الكسل فأوجب عليهم ما أوجب لانه لو غيرهم فيما أوجب  
 عليهم لم يكونوا به قائمين الا قليلا وقليل ما هم فأوجب عليهم وجود طاعته وفي التحقيق  
 ما أوجب عليهم الادخول جنته فساقوا الى الجنة بسلاسل الإيجاب عجبر ربك من قوم  
 يساقون الى الجنة بالسلاسل قال واعلم رحمك الله أننا تلحننا الواجبات فربنا الحق سبحانه  
 جعل في كل ما أوجه نطوعا من جنسه في أى الأنواع كان ليكون ذلك النطوع من ذلك  
 الجنس جابرا لمساغسه أن يقع من الخلل في قيام العبد بالواجبات وكذلك جاعل الحديث أنه  
 ينظر في مفروض صلاة العبد فان نقص منها شيء ككل من النوافل فافهم رحمك الله هذا ولا  
 تكن مقتصر على ما فرض الله عليك بل تكن فيك ناهضة حب توجبا كبايك على  
 معاملة الله تعالى فيما لم يوجه عليك ولو كان العبد لا يجدون في موازينهم الا فصل  
 الواجبات وثواب ترك المحرمات لغناهم من الخير والمنة ما لا يحصر ومحاصر ولا يبحر ره حازر  
 فسبحان الفاعق للعباد باب المعاملة والمهي لهم أسباب المواصله قال واعلم أن الحق سبحانه علم  
 ان في عبادته ضغاة أو فناء فأوجب الواجبات وبين المحرمات فالضغاة اقتصر وأعلى  
 القيام بما أوجب والترك لما حرم وليس في قلوبهم من سلطان الحب ووجود الشغف  
 ما يحملهم على المعاملة من غير إيجاب فمثالهم كمثل السيد يعلم السيد منه أنه إن لم يخارجه لم يجد  
 اليه شيئا فذلك وقت سبحاته الأوراد وظف وظائف الصمودية وعرف ذلك بالطالع  
 والغارب والزوال وصبره وظل كل شيء مثله في الصلاة بالخول في الاموال النامية العين  
 والماشية وبوقت حصول المنفعة في الزرع وأما حقه يوم حصاده وبصر ذى الحجة في الحج  
 وبشهر رمضان في الصيام فوظف الوطائف ووقتها وجعل للنفس فيها نصيبا الحظوظ  
 والسعي في الاسباب وأهل الله هم أهل الفهم عنه جعلوا الاوقات كلها وقتا واحدا والعر

(أوجب عليك وجود  
 خدمته في الظاهر وما  
 أوجب عليك في  
 الحقيقة ونفس الامر  
 (الادخول جنته) لانه  
 تعالى غنى عن خلقه  
 لا تنفعه طاعتهم ولا تضره  
 معصيتهم وانما أوجب  
 الاعمال عليهم لما يرجع  
 اليهم من مصالحهم وهو  
 دخول الجنة لا يحصل  
 له شرف بذلك وهذا تصريح  
 بما علق قلبه لان حاصله  
 أنه تعالى انما أوجب  
 على عباد طاعته لقلته  
 نهوضهم اليها فساقهم اليها  
 بسلاسل الإيجاب  
 وسوفهم اليها بذلك انما  
 هو لامرير رجوع اليهم  
 وهو دخول الجنة بدليل  
 الحديث وهو عجبر ربك  
 الخ فيقول المعنى الى أن  
 سوفهم الى طاعته وهو  
 إيجابها عليهم سوقا الى  
 الجنة فلم يوجب عليهم  
 الادخولها وهو وما صرح  
 به هنا

كانهجا الى الله تعالى قاصدا فعملوا ان الوقت كله فلم يجعلوا شيئا منه لغفلة وذلك قال الشيخ  
 أبو الحسن رضي الله عنه علي بن ورد واحد وهو اسقاط الحوى ومجبة المولى أبت المحبة أن  
 تستعمل محبا للأفما يوافق محبوه وعملوا أن الانفاس أمانات الحق عندهم ووداعته لديهم  
 فعملوا أنهم مطالبون برعايتها فوجهاهمهم لذلك وكان أن الربية الدائمة كذلك حقوق  
 ربيوتية عليا دائما ففر ربيوتية موقوفة بالأوقات حقوق ربيوتية عليا بنيت أن تكون  
 أيضا كذلك لذلك \* قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه أن لكل وقت سهمها يقتضيه  
 الحق مثل الحكم الرربية انتهى من استغرب أن يستغف الله من شهوته وأن يخرجهم من  
 وجود غفلته فقد استعجز القدرة الالهية وكان الله على كل شيء مقتدرا من استغربه  
 الشهوة واستولت عليه الغفلة فلا ينبغي له أن يستغرب أن يستغف الله من أسر شهوته وأن  
 يخرجهم من وجود غفلته لما شاهد من استحكام ذلك فيه فان في ذلك نسبة الجحر الى القدرة  
 الالهية والله تعالى متصف بالاعتدال على كل شيء وهذا من الأشياء وليعلم العبد أن قلوب  
 المبادي ونواصبهم بيده فلا يقطع ولا يأس وليقتصد ببل مولا بالذلة والانكسار والافتقار  
 ففساه يسهل عليه ما استصعبه ويظهر فيه ما استغربه وما ذلك على الله بعزيز ذليل غير هذا  
 المعنى بالحكايات التي تروى عن الصالحين الذين تقدمت لهم في بدايتهم الزلات ووقت  
 منهم قبل توبيتهم الهفوات فتداركهم الله تعالى ببطئها واستغفهم بجموده وعطفه فاصلم  
 أعمالهم وصفي أحوالهم وأبدل سياتهم حسنات ورفعهم من أسفل سافلين الى أعلى  
 الدرجات كل ذلك في أقرب زمان وأقصر مدة وأوان والحكايات في هذا المعنى عن الشيوخ  
 مثل سدي الفضيل بن عياض وعبد الله بن المبارك وأبي عقيل بن علوان وغيرهم رضي  
 الله تعالى عنهم معروفة مشهورة ومن أغرب ما رآته في هذا المعنى ما رواه عبد الحميد بن  
 مغفل عن عمه وهب بن منبه رضي الله عنهما أن رجلا قتل نفسا جاء الى سابع من سابعي  
 بني اسرائيل فسأله عن ذلك قال فرغه الساع من الأرض عمر جونا أبيض قد عا حنلا  
 ثم قال له اذا اخضر هذا العرجون قبلت توبتك وأراد الساع بذلك أن يترسه من التوبة  
 لعظم ذنبه فاخذ الرجل العرجون وهو بطعم في التوبة وعزم فتاب وجعل بعد الله تعالى  
 زمانا يدعو حتى اخضر ذلك العرجون باذن الله تعالى وقدرته وأغرب من هذا وأعجب  
 ما خرج مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال كان فيمن كان قتلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعبد أهل الأرض  
 فدل على رابع قاتله فقال قتل تسعة وتسعين نفسا فهل لي من توبة فقال لا فقتله فكم  
 به المائة ثم سأله عن أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له  
 من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا فان بها أناسا  
 يعبدون الله عز وجل فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى  
 اذا أتى نصف الطريق أتاه الموت فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت  
 ملائكة الرحمة جاء قائما مقيلا بقلب الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط  
 فأناهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم حكما فقال قسوا ما بين الأرضين فأتى أيهما كان  
 أدنى فهو له قساوه فوجدوه أدنى الى الأرض التي أراد فقضته ملائكة الرحمة قال قساده  
 قال الحسن ذكر لنا أنه لما أتاه ملك الموت نأى بصدرة \* وقال عيسى بن دينار كان يقال

(من استغرب أن يستغف الله من شهوته) التي  
 استغرقت (وأن يخرجهم من  
 وجود غفلته) التي استولت  
 عليه أي من استغفرت  
 فيه الشهوة والغفلة  
 واستغرب أن يخرج الله  
 منها (فقد استعجز) القدرة  
 الالهية أي النسوبة الى  
 الاله وفي بعض النسخ قدرة  
 الالهية أي نسبها الى الجحر  
 (وكان الله على كل شيء  
 مقتدرا) أي مع أنه تعالى  
 وصف نفسه بالاعتدال على  
 كل شيء واخرجه من ذلك  
 من جملة الأشياء فينبغي له  
 أن يقتصد ببل مولا بالذلة  
 والافتقار ففساه يسهل عليه  
 ما استصعبه ويظهر فيه  
 ما استغربه وليعتبر هذا  
 المعنى بالحكايات التي تروى  
 عن الصالحين الذين تقدمت  
 لهم في بدايتهم الزلات  
 ووقت منهم قبل توبيتهم  
 الهفوات فتداركهم الله  
 ببطئها واصلح أعمالهم وصفي  
 أحوالهم كفضيل بن  
 عياض وعبد الله بن  
 المبارك وأبي عقيل بن  
 علوان وغيرهم رضي الله عنهم

(رجا وردت الظلم) أي

الشبهات والمعاصي  
والغفلات (عليك لعرفك)  
حال ورودها (قد رما من الله  
به عليك) أي ما كان قد  
من الله به عليك بما قام  
الانوار والافعال على مولاه  
فحمدته عليها وإذا رجعت  
إلى حالك عرفت أن ذلك  
نعمه عظيمة فيكثر منك الجدد  
والشكر فقد صارت النعمة  
نعمته وقد يكون سبب  
ورودها ما حصل منك من  
الاعجاب بطاعتك  
فيوردها عليك لتعرف  
قدرك ولا تتعدي طورك  
فلا تتكبر ولا ترى نفسك  
على أبناء حسبك وهذه نعمة  
أيضا وقد ترد عليك عقوبة  
واعتناء بأعلامك أنك  
كلما خرجت من معصية  
وقفت في أخرى وهكذا  
ولا توفق للتوبة ولا تتقدم  
التقصير من نفسك (من لم  
يعرف قدر النعم يوجدانها)  
عرفها بوجود فقدانها)  
هذا تعليل لما قبله كأنه  
قال إنما كان زور والظلم  
معرفا بقدر النعم لأن  
الأشياء اثنتين باضدادها  
فقد وجودا لنقص يظهر  
فضل المناقض فلما يعرف  
قدر نعمة البصر مثلا من  
ابتنى بالعي وقد قيل إنما  
يعرف قدر الجاهل من ابتلى  
بعض البلادة لأم كان  
على شاطئ الأنهار والودية  
الجارية

ما وفق الله عبد العمل الأوهو يريد أن يقبله منه ولا وفق الله عبد التزوع عن ذنب الأوهو  
يريد أن يغفر له \* وقد ذكر القاضي بونس بن عبد الله المعروف بابن الصغار رحمه الله  
في كتاب التفسير لصالح العمل أنه أخبره بقصة من أهل العلم قال كان رجل من  
أهل الأدب له أصحاب يجمعهم بهم مجالس مسكر وهم قد عودوا أن يوم فليجهم فقالوا له  
ما منعك من اجتماعنا فقال دخلت البارحة في الأربعين وأنا أسقي من سني ثم لم أجد  
والعبادة (قال) وروى عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه قال وجبت نعمة الله  
على ابن الأربعين وذكره أيضا عن مغيب بن سمي قال كان رجل من بني إسرائيل يعمل  
بالخطا فيبينها هو يسير ذات يوم ذكر ما سلف من عمله فقال اللهم غفرانك فأت على ذلك  
الحال فغفر له وذكره أيضا عن رجل من العلماء أنه رأى في منامه شيئا وجناحة من  
الشعراء قد أحرقوا به يسألونه قال فقلت له أيها الشيخ أخبرني بأحكم بيت قالته العرب  
فأجابني

صباحا مصباحي علا الشير رأسه \* فلما علاه قال للبائل ابعد

قال فوالله لقد نفعتني الله عز وجل بهذا البيت ما ذكر به بعد ذلك عند شهوة أو خبطة إلا  
ارتدعت عنها وأرجو أن لا يفارقني الانقاع به ما بقيت أن شاء الله تعالى وفي الكتاب  
المذكور حكايات مستحسنات في هذا المعنى فطالع ذلك فيه والله المستعان الموفق لأرب  
غيره (رجا وردت الظلم عليك لعرفك قد رما من الله عليك) الظلم أضداد الانوار فما  
من نور إلا وفق بمقابلته ظلم وكل ظلمة على قدر نورها أو شيء يعرف بضده كما قيل  
وبضدها يتبين الأشياء \* فما أورد عليك من طلبات الخبيثة والنسيئة في ليل الهجر  
والفرقة فلما ذاك لعرفك قد رما من الله عليك به عليك من أنوار القلي والحضور في نهاية القرية  
والوصلة فجمع ذلك ثم ساقه عليك من غير علم بذلك (من لم يعرف قدر النعم يوجدانها)  
عرفها بوجود فقدانها \* أكثر الناس لا يعرفون قدر النعم إلا إذا فقدوها وذلك لأجل غلبة  
العفلة عليهم حين وجودها عند همهم قال سري السقطي رضي الله عنه من لم يعرف قدر النعم  
سلبها من حيث لا يعلم \* وقال الفضيل رضي الله عنه عليكم مداومة الشكر على النعم فقل  
نعمه زالت عن قوم فعادت إليهم وقال بعض البلغاء إذا كانت النعمة وسمة فاجعل الشكر لها  
قيمة وقال آخر شكر النعمة عصف من حلول النعمة وفي معنى هذا قيل إنما يعرف قدر الماء  
من بلى بالقطر في البداية لأم كان على شاطئ الأنهار الجارية وقيل أيضا الولد لما قال  
المصري على ثأبه إنما يعرف قدر الأب يوم وفاة أبيه وقيل نعم الله محمولة وتعرف إذا فقدت  
ومن دعا بعض الصالحين اللهم عرفنا نعمتك بدوامها ولا تغفرها لنا بر ولا لها قاتل ولا جمل  
غلبة الجمل بالنعم إلا عند الفقد وتضييع الشكر عليها من العبد أهم نارسوا لله صلى الله  
عليه وسلم بالنظر إلى من هو أسفل من أن لا تذكر نعمة الله علينا والسعي من وعظ بغيره قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه أنه أمر برؤيته رضي الله عنه انظروا إلى من هو  
أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدوا نعمة الله عليكم وروى  
أيضا عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق  
فلينظر إلى من هو أسفل منه من فضل عليه قال الشيخ أبو حامد رضي الله عنه وكان بعض  
الصوفية ونطق على نفسه كل يوم أن يحضر دار المرضى فيشاهدهم ويشاهد الله لهم ويحتملهم

(لأنه هتلك وأردت النعم) أي النعم الواردة أي المترادفة عليك (هن القيام بحقوق شكرك) أي شكرك المولى عليها بأن ترى عجز نفسك عن توفية ذلك فتترك الشكر (فإن ذلك مما يحبط من وجود قدرك) أي إن الله تعالى قد رفع قدرك وجعل القليل منك كثيرا ١٥٨ قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فلا يقبس نفسك حقها

وتحطها عن تدرها فتراها عاجز عن الشكر بسبب كثرة النعم وذلك من الجهل كما لو تركت الشكر عليها لاستقلالها في نظرك فالجامل على ترك الشكر على النعمة أحد أمرين وكل منهما مضموم ومن شكر اللسان ذكر الله ومنه الباقيات الصالحات التي تذكر عقب الصلوات وتمكن حلالة الهوى (الهوى) النفس والمراد به الهوى وهو الشهوات أي تمكن حب شهوات الدنيا (من القلب هو الداء العضال) أي الذي لا تنفع فيه الحيل والأسباب والأدوية كالإيمان والمعرفة واليقين فإن الداء إذا تمكن من القلب لم يبق للدواء محل فلذا أعرض أمره وتعذر برقه فلا يفيد فيه الأوارد الهوى كما أشار إليه بقوله (لا يخرج الشهوة من القلب إلا خوف من عيب) يرد على القلب من شهود صفات الجلال ومشاهدة النظر في الآيات المحتوية على ما أعيد للعصاة وتذكره نزول

ويحضر حبس السلطان ويشاهد أرباب الجنائيات ويحتمل في التعرض لأقلام العقوبات ويحضر المقابر فيشاهد أصحاب العزاء وتأسفهم على ما لا ينفع مع اشتغال الموقب بما فيه وكان يعود إلى بيته ويستغل بالشكر طول النهار على نعم الله عليه في تخلفه من تلك البلاد انتهى وكان الربيع بن خيثم رضي الله عنه حفر في داره قبراً وكان يضع في عنقه غسلاً ويستم في غلده ثم يقول رب ارجعوني لعلني أصالح أفعالكم ثم يقوم ويقول يا رب قد أعطيت ما سألت فاعمل لي قبل أن تسأل الرجوع فلا تردوه هذا أصح موافق لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديثين أن كود من ولا طريق للعبد الغافل إلى تعرف النعم الموجودة لديه ألمح منه فاذل عرف نعم الله تعالى عليه اشتغل بالشكر عليها من قبل أن تزال عنه فلا يكون له سبيل إليها وقد تقدم من كلام المؤلف رحمه الله من لم يشكر النعم فقد تعرض لـ والها ومن شكرها فقد قيدها بعقلها (لأنه هتلك وأردت النعم عن القيام بحقوق شكرك) فإن ذلك مما يحبط من وجود قدرك إذا ترادفت نعم الله تعالى عليك فلا ينبغي أن تهتسل عن القيام بشكرها من حيث ترى عجز نفسك عن توفية ذلك وأن لا تقل لله لله فتتركه فإن الله تعالى رفع قدرك وأعلى أمرك وجعل القليل منك كثيراً وأسعدك من حسن قوليك ونسبه أفعالك إليه ما يؤذن بعظم سيادتك ورفعة قدرك فلم يقبس نفسك حقها وتحطها عن تدرها فتراها عاجزة عن الشكر والقيام بمقتضى الأمر لآلئ وجهه الأدب والأتان من الشكر بما وجب كان الأمر في ذلك إليها قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه ما من نعمة إلا والحمد أفضل منها والثناء النعم التي ألهم بها الحمد أفضل من الأولى لأن بالشكر يستوجب الجزاء بدوق أخباره وأودع عليه السلام إلى ابن آدم ليس فيه شعرة إلا ونحتها نعمة وفوقها نعمة فمن أن يكافئ أوصى الله تعالى إليه ما أودأني أعطى الكثير وأرضى باليسير وإن شكر ذلك أن تعلم أن ما بينك من نعمة فني وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إليه أني بأرض قد كثرت فيها النعم حتى لقد أشفت على من قبل ضعفت الشكر فكتب إليه عمر أني كنت أراك ألتألم أعلم بالله فما أنت إن الله تعالى ينعم على عبد نعمة فحمد الله تعالى عليها إلا كان حمده أفضل من نعمته لو كنت لا تعرف ذلك إلا في كتاب الله المنزل قال الله ولقد آتينا داود وسليمان علماً وقالوا الحمد لله الذي فضّلنا على كثير من عباده المؤمنين وقال تعالى وسبق الذين اتقوا ورجعهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاؤوها وقفت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طمأن فدخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده والخواص نعمة أعظم من دخول الجنة (تمت حلالة الهوى من القلب هو الداء العضال) القلب هو الشهوة فإذا تمكن والمعرفة واليقين وهذه هي الأدوية لأمره التي أوجبها وجود الهوى والشهوة فإذا تمكن الداء من القلب لم يبق للدواء محل فلذلك أعرض أمره وتعذر برقه (لا يخرج الشهوة من القلب إلا خوف من عيب) أو شوق مطلق في الشهوة المتمكنة من القلب لا يخرجها إلا أوارد قوي

الموت بعد دخوله القبر وحيد أو سؤال المليكين مع أهوال الحشر والمعاد الذي تذهل فيه كل مرصعة عما أرصنت ويجعل الولد أن شيئا إلى غير ذلك (أو شوق مطلق) يرد على القلب من شهود صفات الجلال ومشاهدة النظر في الآيات المحتوية على ما أعيد للعصاة وتذكره نزول

ولا خطر على قلب بشر الى غير ذلك والمواظبة على حضور مجالس الذكر والتذكير علاج كبير ونفع كثير في حصول ذلك  
اذ لا يزال ذلك يعمل في القلب شيئا فشيئا الى أن يسكنه الخوف أو الشوق أما اذا لم يكن الأول من مجاهدات القلب فليقلل  
تكاثره ولا يوسعها (كما لا يحب العمل المشترك) وهو المشوب بالياء والتصنع (كذلك لا يحب القلب المشترك) وهو الذي فيه محبة  
غير الله والسكون اليه والاعتماد عليه ولما كانت المحبة بمعنى ميل القلب مستحيلة في حقه تعالى وأطاع على طريقتين مختلفتين  
بقوله (العمل المشترك لا يقبله) أي لا يشب عليه لعدم الإخلاص فيه فعدم محبة بمعنى عدم اثباته عليه (والقلب المشترك  
لا يقبل عليه) أي لا يرضى عن صاحبه ولا يشبه لعدم وجود الصدق منه ١٥٩ فعدم محبته بمعنى عدم الرضا عن

صاحبه وعدم اثباته في  
صحيح أعماله بالإخلاص  
وأحواله بالصدق كان  
محبو الله أي مثابم رضا  
عنه والا فلا أما السلف  
فيثبتون لله محبة لكن  
لا تلتزم حقيقتها (أنوار أذن  
لهافي الوصول وأنوار أذن  
لهافي الدخول) أي  
الأنوار الواردة على القلوب  
من خزائن القيوب وهي  
معارف وأسرار الالهية  
تنقسم الى قسمين أنوار أذن  
لهافي الوصول الى ظاهر  
القلب فقط وأنوار أذن لها  
في الدخول الى صميم  
القلب وسودائه فالأنوار  
الواصله الى ظاهر القلب  
يشاهد القلب معها نفسه  
وربودنياء وآخرته فيكون  
تأريعه نفسه وتأريعه ربه  
يحب دنياه والأنوار الداخلة  
الى صميم القلب وسودائه  
لا يظهر فيها الوجود الله  
عز وجل فلذلك لا يحب

قاهر غالب يرد عليه وذلك اما خوف مزيج أو شوق حقيق وما عدا هذين الأمرين لا استقلال  
له بذلك (كما لا يحب العمل المشترك) كذلك لا يحب القلب المشترك العمل المشترك لا يقبله  
والقلب المشترك لا يقبل عليه (العمل المشترك هو المشوب بالياء والتصنع والقلب  
المشترك هو الذي فيه محبة غير الله تعالى والسكون اليه والاعتماد عليه فالعمل المشترك  
ممثل بنظر صاحبه الى الناس والقلب المشترك معتل بنظر صاحبه الى نفسه فالعمل  
المشترك لا يحب ولا يقبله ولا يشب عليه لفقده الإخلاص منه والقلب المشترك لا يحب  
ولا يقبل عليه ولا يرضى عنه لعدم وجود الصدق فيه فن صحيح أعماله بالإخلاص  
وأحواله بالصدق كان محبو الله تعالى مثابم رضا عنه والافلا وقال رضي الله عنه  
أنوار أذن لها في الوصول وأنوار أذن لها في الدخول (الأنوار الواردة على القلوب من  
خزائن القيوب تنقسم الى قسمين أنوار أذن لها في الوصول الى ظاهر القلب فقط وأنوار  
أذن لها في الدخول الى صميم القلب وسودائه فالأنوار الواصله الى ظاهر القلب يشاهد العبد  
معها نفسه وربه وربودنياء وآخرته فيكون تأريعه نفسه وتأريعه ربه وطور راسي في العمل  
لاخرته وطور راسي في أمور دنياه والأنوار الداخلة الى صميم القلب وسودائه لا يظهر فيها  
الوجود الله عز وجل فلذلك لا يحب سواه ولا بعد الاياه قال بعض العارفين اذا كان  
الايان في ظاهر القلب كان العبد محبا للآخره والدينا وكان سره مع الله تعالى وسره مع نفسه  
فاذا دخل الايان باطن القلب أبغض العبد دنياه وهجره هو وفي لفظ آخر اذا كان الايان  
في ظاهر القلب يعني أعلى القواعد كان المؤمن يحب الله حيا متوسعا فاذا دخل الايان في  
باطن القلب وكان في سودائه أحب الحب البالغ قال الشيخ أبو طالب المكي رضي الله  
عنه ومحنة العبد ذلك أن ينظر فان كان يؤثر الله تعالى على جميعه هو ويعلم محبته على  
هواه حتى يصير محبة الله هي محبة العبد من كل شيء فهو محب لله تعالى حقا كما أنه مؤمن به  
حقا وان رأيت قلبك دون ذلك فذلك من المحبة بقدر ذلك قال بعض العلماء ظاهر القلب  
محل الاسلام وباطنه مكان اليمان فمن ههنا تتفاوت المحبون في المحبة لتفضل اليمان على  
الاسلام وتفضل الباطن على الظاهر (وربما وردت عليك الأنوار فوجدت القلب  
محشوا بصور الآثار فارتحلت من حيث ترتل فرغ قلبك من الأفكار وعلا به بالمعارف  
والأسرار (الأنوار الالهية قد تدرك على القلب فلا يتحد فيه موضوعا للاستقرار هالمعظم عليه

سواه ولا بعد الاياه قال بعض العارفين اذا كان اليمان في ظاهر القلب كان العبد محبا للآخره والدينا وكان سره مع الله  
وسره مع نفسه فاذا دخل اليمان باطن القلب أبغض العبد دنياه وهجره هو اه ثم فرغ على ما تقدم بقوله (ربما وردت  
عليك الأنوار) أي العلوم والمعارف الالهية (فوجدت القلب محشوا بصور الآثار) أي ملقا بصور والمكونات من أموال  
وأولاد وغيرهما (فارتحلت من حيث ترتل) أي من المكان الذي ترتل فيه وهو القلب لانها مطهر متعدي فالتحلل في القلب  
المدنس بالأغيار (فرغ قلبك من الأفكار) أي التعلق بغير مولك واجمع عنه صور الآثار بان لا تتوسع بسيرك في غير ربك  
فلا يكون لك أنس الا به ولا اعتماد الا عليه (علا بالمعارف والأسرار) قال تعالى والذين باهوا فاني انهديتهم سيلنا وتقدم

في كلام المصنف كيف يشق قلب موز الأكو ان منطبعة في مرآته وإذا كان كذلك فلا تستطیع عنه النوال (أى إعطاء المعارف والأسرار) ولكن استطيع من نفسك وجود الأقبال عليه بمجوسر الاغيار من مرآة قلبك بالمجاهدة والرباطة ثم قال (حقوق) كائنه (في الاوقات) أى الازمه وتلك الحقوق هي وظائف العبادات الظاهرة من صلاة وصيام وغيرهما (يكن قضاؤها) أى ان من فاقشئ من ذلك في وقته المعين له أمكنه قضاؤه في وقت آخر (وحقوق الاوقات) هي ما برع على العبد من قبل الرب من الأحوال ١٦٠ فوق كل عبد ما هو عليه من تلك الأحوال وأوقاته أربعة لآخس

لها النعمة والبلية والطاعة والمصيبة وسمى ما ذكر وقتا لأنه يرد في وقت مخصوص تسمية الشيء باسم زمنه وحقوقها الواجبة عليك فيها هي المعاملات الباطنية التي تقتضيها تلك الأحوال فحقه عليك في النعمة الحمد والشكر وفي البلية الصبر والرضا وفي الطاعة شهود المنية وفي المصيبة الاستغفار والتوبة ولذا يقولون الفقير ابن وقته أى يتأدب معه ويطلب حقه كما يتأدب الولد مع أبيه وتلك الحقوق (لا يمكن قضاؤها) إذا فاتت (انما من وقت) أى حال (يرد الا والله عليك فيه حق جديد واخر أكيد) هو معنى ما قبله أى فلا يسعك الآن وفي حقه فيعمل اشتغاك في حقه ما فاتك ولذا قال (فكيف تقتضي فيه حق غيره) بما فاتك (وأنت لم تقض حق الله فيه) وهو الحق المتعلق بذلك الوقت ولو قال وأنت لم تقض حق ذلك الوقت لكان أوضوح حيث ذفب عليك أن تكون مرآة القلب حق تقوم برعاة تلك الحقوق التي لا يمكن قضاؤها ان فاتت ولا تسعك أوقاته شهودات نفسك ورعونات بشرتك حتى تصنع حقوق الله تعالى الواجبة عليك التي ليس لها خلف يقوم مقامها وإذا فاتت لا يمكن قضاؤها ولذا قال (ما فات من عرك لا عود له) أى لا عودة ولا رجوع له فاذا أخليت من العمل الصالح الذي هو وظيفة ذلك الوقت فاتت من السعادة بقدره ولا يمكنك ندادركه (وما حصل للثمة لآقيمه له) أى لا يمكن أن يقاوم بشئ لعظم قدره لذلك تتوصل به اذا اشتغاك بحق

من رعونات البشرية واستحكم فيه من صور الآثار البكورية فترحم على من حيث تنزل لانها مقصد مطهر فاذا أردت حلول الأنوار فيه فتحلى المعارف والامرار له ففرغ من الاغيار واجمع عنه صور الآثار قال الله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان اتلهم المحسنين وقد تقدم من كلام المؤلف رحمه الله تعالى كيف يشق قلب موز الأكو ان منطبعة في مرآته فلا تستطیع عنه النوال ولكن استطيع من نفسك وجود الاقبال) تقدم التنبيه على هذا المعنى عند قوله لا تطالب ربك بتأخير مطلبك ولكن طالب نفسك بتأخير أدبك والمباراتان متفقتان معنى وان اختلفتا لفظا. (حقوق في الاوقات) يمكن قضاؤها وحقوق الاوقات لا يمكن قضاؤها اذا من وقت يرد الا الله عليك فيه حق جديد وأمرأكيد فكيف تقضي فيه حق غيره وأنت لم تقض حق الله فيه (الحقوق الكائنة في الاوقات) هي وظائف العبادات الظاهرة من صلاة وصيام وغيرهما فمن فاته شئ منها في وقته المعين له أمكنه قضاؤه في وقت آخر ان ذفب جعل له في ذلك مجال رحب فيستدرك فيه ما يقو من تلك الحقوق والحقوق المضافة الى الاوقات هي المعاملات الباطنية التي تقتضيها أحوال العبد وادرات تلك الملتونة عليه ووقت كل عبد ما هو عليه من ذلك فالعبد مطالب بحقوق جميع ذلك عند وروده عليه اذ الله تعالى على كل عبد عند كل حال مجل به وادبر ذفب عليه حق جديد وأمرأكيد لاسباه الا أن يوفيه اذ ذلك فان فاته لم يجد مجالاً للقضاء ولا يمكنه ذلك فعلى العبد ان يكون مرآة قلبه حتى يقوم برعاة تلك الحقوق التي لا يمكن قضاؤها ان فاتت \* قال سيدى ابوالعباس المرسي رضي الله عنه أوقات العبد أربعة لآخس لها النعمة والبلية والطاعة والمصيبة والله تعالى عليك في كل وقت منها سهم من العبودية بتقضيه الحق منك بحكم الرب يوفيقن كان وقته الطاعة فسيبيله شهود المنية من الله عليه أن هداه لها ووقته القيام بها ومن كان وقته المصيبة فقتضى الحق منه وجود الاستغفار والتدم ومن كان وقته النعمة فسيبيله الشكر وهو فرح القلب بالله ومن كان وقته البلية فسيبيله الرضا بالقضاء والصبر والرضا عن النفس عن الله والصبر مشتق من الاصبار وهو نصب الغرض للسهم وكذلك الصابر يغيب نفسه عن رضا السهم بالقضاء فان ثبت لها فهو صابر والصبر نبات القلب بين يدى الرب وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعطى تشكر وانزل فصبر وظلم ففقر وظلم فاستغفر ثم سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما ذله يا رسول الله فقال اولئك لهم الامن وهم مهتدون أى لهم الامن في الآخرة وهم المهتدون في الدنيا (ما فات من عرك لا عود له) وما حصل للثمة لآقيمه له \*

عمر

لم تقض حق ذلك الوقت لكان أوضوح حيث ذفب عليك أن تكون مرآة القلب حق تقوم برعاة تلك الحقوق التي لا يمكن قضاؤها ان فاتت ولا تسعك أوقاته شهودات نفسك ورعونات بشرتك حتى تصنع حقوق الله تعالى الواجبة عليك التي ليس لها خلف يقوم مقامها وإذا فاتت لا يمكن قضاؤها ولذا قال (ما فات من عرك لا عود له) أى لا عودة ولا رجوع له فاذا أخليت من العمل الصالح الذي هو وظيفة ذلك الوقت فاتت من السعادة بقدره ولا يمكنك ندادركه (وما حصل للثمة لآقيمه له) أى لا يمكن أن يقاوم بشئ لعظم قدره لذلك تتوصل به اذا اشتغاك بحق



عمر العبد ميدان لعماله الصالحة المقربة له من الله تعالى والموجبة له جزيل الثواب في الدار الآخرة وهذه هي السعادة التي لها يكسح العبد ويسى من أجلها وليس له منها إلا ما سقى كما قال تعالى وأن لبس للناس الأماسي فكل جزء يقوته من العمر خاليا من عمل صالح يقوته من السعادة بقدره ولا عوض له منه قال الخليل رضي الله عنه الوقت اذا فات لا يستردك وليس شيء أعز من الوقت وكل جزء يحصل له من العمر غير حال من ذلك يتوصل به إلى ملك كبير لا يقنى ولا قيمة لما يوصل إلى ذلك لأنه في غاية الشرف والنفاسة ولاجل هذا عظمت مرعاة السلف الصالح رضي الله عنهم لانفساهم ولخطاتهم وبادروا إلى اغتنام ساعاتهم وأوقاتهم ولم يضعوا أعمارهم في البطالة والتقصير ولم يقتنعوا من أنفسهم لمولاهم بالإجلد والتشهير وقد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقيت عمر المرء ما لم تكن يدرك فيها ما فات ويحيى ما أمان وقد نظم بعض الشعراء في العتي رحمه الله وأرضاه فقال

بقية العمر عندي ما لها من \* وإن غدا غر محبوب من الزمن  
يستدرك المرء فيها كل فائتة \* من الزمان وعجى السوء بالحسن

وقال رجل لعمر بن عبد الله بن قيس رضي الله عنه وهو يريد الجمعة فقضى أكله فقال له لولا أني أبادر لوقت لك قال له وما تبادر قال أبادر خروج روي وقال الحسن البصري رضي الله عنه أدركت أوقاما كانوا على ساعاتهم أشفق منك على دنائكم كودد رايكم يقول كما لا يخرج أحدكم دينار أو لدرهما إلا فبايع بعد عليه نفقه فكذلك لا يجزون أن يخرج ساعة من أعمارهم إلا فبايع بعد عليهم نفقه \* وقال السري السقطي رضي الله عنه مجرت من بغداد أربال باط إلى عبادان لأصوم بها رجب وشعبان فاتفق لي في طريق علي الحرجاني وكان من الزهاد الكبار فداوقت انظارى وكان معي ملح مدقوق وأقراص فقال ملحنه مدقوق وملحن آلوان من الطعام لن تفلح ولن تدخل في سجن المحبين فنظرت إلى مزود كان معه فيه سويق الشعير فف منه فقلت ما دعاك إلى هذا قال اني حسبت ما بين المضع والسف سبعين تسبيحة فامضت الخبر منذ أربعين سنة وفي الخبر ما من ساعة تأتي على العبد لا يذكر الله تعالى فيها إلا كانت عليه حسرة وقال ان العبد تعرض عليه ساعة في اليوم والليلة فمرا خزانة مصفوفة أربعاً وعشرين خزانة فمرا في كل خزانة تعيما ولذة وعطاء وجزء ما كان أربع خزانة من ساعاته في الدنيا من الحسنات ففسره ذلك وتقطعه به فاذا مرت به في الدنيا ساعاته التي لم يذكر الله فيها راحة في الآخرة خزانة فارغة لا عطاء فيها ولا جزاء عليها ففسره ذلك ويصغر عليه كيف فاته حيث لم يذكر فيها شيئاً فمرا جزاءه مذخوراً ثم يلقى في نفسه الرضا والسكون وجاء في الخبر أن أهل الجنة يتمائم في نعيمهم انسطح لهم نور من فوق أضاءت من منازلهم كما يضيء الشمس والقمر لاهل الدنيا فينظرون إلى رجال من فوقهم أهل عليين يرونهم كما يرون الكوكب الذي في أفق السماء وقد فضلو عليهم في الأنوار والجمال والنعيم المقيم كما فضل القمر على سائر النجوم فينظرون إليهم نظير من على غيب تسرح بهم في الهواء زورون في الجلال والأكرام فينادونهم هؤلاء يا أخواناً ما أنصقتهمونا كنا نصلي كما تملكون ونصوم كما تصومون فما هذا الذي فضلتكم به علينا فاذا النداء من قبل الله تعالى إليهم كانوا يجوعون حين تشبهون ويعطشون حين

الله تعالى فيه إلى ملك كبير في الآخرة وشرف عظيم كثير لا يقنى ولا عظمت مرعاة السلف الصالح رضي الله عنهم لانفساهم ولخطاتهم وبادروا إلى اغتنام ساعاتهم وأوقاتهم ولم يضعوا أعمارهم في البطالة والتقصير ولم يقتنعوا من أنفسهم لمولاهم بالإجلد والتشهير وقد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقيت عمر المرء ما لم تكن يدرك فيها ما فات ويحيى ما أمان وقد نظم بعض الشعراء في العتي رحمه الله وأرضاه فقال

بقية العمر عندي ما لها من \* وإن غدا غر محبوب من الزمن  
يستدرك المرء فيها كل فائتة \* من الزمان وعجى السوء بالحسن

وقال رجل لعمر بن عبد الله بن قيس رضي الله عنه وهو يريد الجمعة فقضى أكله فقال له لولا أني أبادر لوقت لك قال له وما تبادر قال أبادر خروج روي وقال الحسن البصري رضي الله عنه أدركت أوقاما كانوا على ساعاتهم أشفق منك على دنائكم كودد رايكم يقول كما لا يخرج أحدكم دينار أو لدرهما إلا فبايع بعد عليه نفقه فكذلك لا يجزون أن يخرج ساعة من أعمارهم إلا فبايع بعد عليهم نفقه \* وقال السري السقطي رضي الله عنه مجرت من بغداد أربال باط إلى عبادان لأصوم بها رجب وشعبان فاتفق لي في طريق علي الحرجاني وكان من الزهاد الكبار فداوقت انظارى وكان معي ملح مدقوق وأقراص فقال ملحنه مدقوق وملحن آلوان من الطعام لن تفلح ولن تدخل في سجن المحبين فنظرت إلى مزود كان معه فيه سويق الشعير فف منه فقلت ما دعاك إلى هذا قال اني حسبت ما بين المضع والسف سبعين تسبيحة فامضت الخبر منذ أربعين سنة وفي الخبر ما من ساعة تأتي على العبد لا يذكر الله تعالى فيها إلا كانت عليه حسرة وقال ان العبد تعرض عليه ساعة في اليوم والليلة فمرا خزانة مصفوفة أربعاً وعشرين خزانة فمرا في كل خزانة تعيما ولذة وعطاء وجزء ما كان أربع خزانة من ساعاته في الدنيا من الحسنات ففسره ذلك وتقطعه به فاذا مرت به في الدنيا ساعاته التي لم يذكر الله فيها راحة في الآخرة خزانة فارغة لا عطاء فيها ولا جزاء عليها ففسره ذلك ويصغر عليه كيف فاته حيث لم يذكر فيها شيئاً فمرا جزاءه مذخوراً ثم يلقى في نفسه الرضا والسكون وجاء في الخبر أن أهل الجنة يتمائم في نعيمهم انسطح لهم نور من فوق أضاءت من منازلهم كما يضيء الشمس والقمر لاهل الدنيا فينظرون إلى رجال من فوقهم أهل عليين يرونهم كما يرون الكوكب الذي في أفق السماء وقد فضلو عليهم في الأنوار والجمال والنعيم المقيم كما فضل القمر على سائر النجوم فينظرون إليهم نظير من على غيب تسرح بهم في الهواء زورون في الجلال والأكرام فينادونهم هؤلاء يا أخواناً ما أنصقتهمونا كنا نصلي كما تملكون ونصوم كما تصومون فما هذا الذي فضلتكم به علينا فاذا النداء من قبل الله تعالى إليهم كانوا يجوعون حين تشبهون ويعطشون حين

تروون ويعبرون حين يتكلمون ويبدؤون حين يسكتون ويكفون حين يكفون ويكفون حين يكفون  
ويقومون حين تنامون ويخافون حين تأمنون فلذلك فضلوا عليكم اليوم فلذلك قوله تعالى  
فلاتصل نفس ما ألقى لهم من قرء أعين جزاء عما كانوا يعملون وقال أبو علي الدقاق رضي  
الله عنه روى بعضهم مجتهد أقبل له في ذلك فقال ومن أولى مني بالجهد وأنا أطعمه أن ألحق  
الارار والعكابر من السلف قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وفي معناه  
أنشدوا

ما أحببت شيئا إلا كنت له عبدا وهو لا يحب أن تكون لغيره عبدا  
الانقياد له وشدة العلاقة به وأن لا يبتغي به بدلا كما قيل جبل للشيء يعنى ويصم وذلك معنى  
استبداده المحبب له فمن أحب غير الله عز وجل فقد استعبد ذلك الغير كأنما كان والله  
لا يحب أن تكون لغيره عبدا ولا يرضى بذلك نفس عبد الدينار تقس عبد الدرهم والمنصة  
والقطيفة والزوجة قال محمد بن السماك كتب إلى أخ أن استطعت أن لا تكون لغير الله  
عبدا ما وجدت للمبودية بدا أفضل وقال الجني يدري الله عنه أنك لن تكون  
على الحقيقة له عبدا وثنى بمادونه لك مسترق وانك لن تصل إلى صريح الحرية وعليك  
من حقوق عبوديتك بقية فوسل عن لم يبق عليهم الدنيا إلا مقدار مص نواة فقال المكاتب  
عبد ما بقي عليه درهم \* ومن الحكايات في هذا المعنى ما ذكره عن أبي عبد الله الرازي نزل  
نسابو قال كسافي ابن الانباري صوفا ورأيت على رأس الشبي قلنسوة طرية تلبق بذلك  
الصوف فتمنيت في نفسي أن يكونا جميعا فلما قام الشبي من مجلسه التفت إلى قبعته  
وكان من عادته إذا أراد أن أتبعه أن يلتفت إلى فلما دخل داره دخلت فقال انزع الصوف  
فزعته فلفه وطرح عليه القلنسوة ودعا بنار فأحرقها ومثل هذا مما كان يشكره عليه من  
لم يعرف مقصوده وفي ذلك شيء كثير ورد عنه **لا تنتفع طاعتك ولا تنصر معصيتك**  
وانما أمرك بهذه ونهاك عن هذه لما يعود عليك **الحق تعالى غنى عن أعمال**  
العاملين لانه عزه عن الاعراض والاغراض فلا تنتفع طاعتك ولا تنصر معصيتك وانما  
أمرك ونهاك لما يعود عليك من المصالح والمنافع في الدارين لا لغير ذلك على سبيل  
التفضل منه من غير إيجاب عليه وقد تقدم التنبيه على هذا المعنى عند قوله عجب ربك  
من قوم يقادون إلى الجنة بالسلاسل قال في لطائف المنن اعلم رحمة الله أن الله لم يأمر  
العابد بشيء وجوبا أو يقتضيه منهم بدالا والمصلحة لهم في فعل ذلك الأمر ولم يقتض منهم ترك  
شيء تحريميا أو كراهة الا والمصلحة لهم في ترك ما أمرهم به تركه وجوبا أو نهيانا فنقول كما  
قال من عدل به عن طريق الهدى انه يجب على الله رعاية مصالح عباده بل انما تقول عادة  
الحق وشريعته المستمرة فلهام عباده على سبيل التفضل فليت شعري اذا قالوا يجب على  
الله رعاية مصالح عباده فمن هو الموجب عليه ثم انظر رقاقا أنا ناكل ما هو واجب أو مندوب  
اليه يستلزم الجمع على الله وكل منعه عنه أو مكروه يتضمن التفرقة عنه فاذا مطلوب الله  
من عباده وجود الجمع عليه **لكن الطاعات هي أسباب الجمع وسأله فلذلك أمر بها**  
والمعصية هي أسباب التفرقة وسأله فلذلك نهى عنها انتهى **ولا يزدني عزمه** أقبال  
من أقبل عليه ولا ينقص من عزمه ما لم يدر عزمه **عزة الله تعالى صفة من صفات ذاته**  
في غاية الكمال والتمام فهي منزعة عن الزيادة والنقصان وسبقية العلل وقال رضي الله عنه

(ما احببت شيئا) من أمور الدنيا (الا كنت له عبدا) لان محبتك للشيء تقتضي انقيادك له وشدة علاقتك به وأن لا تبتغي به بدلا كما قيل جبل للشيء يعنى ويصم وهذا معنى استبداده لك فان أحببت غير الله فقد استعبدك ذلك الغير كأنما كان (وهو لا يحب أن تكون لغيره عبدا) أى لا يرضى بذلك وفى الحديث نفس عبد الدينار نفس عبد الدرهم والزوجة والمنصة نفس وتتكس وقال الجني إنك لن تكون على الحقيقة له عبدا وثنى بمادونه لك مسترق وانك لن تصل إلى صريح الحرية وعليك من حقوق عبوديته بقية المكاتب عبد ما بقي عليه درهم (لا تنتفع طاعتك) لانه غنى عن العاملين وأعمالهم (ولا تنصر معصيتك) لتفرقه تعالى عن أن يصل اليه مكروه من خلقه (وانما أمرك بهذه) أى الطاعة (ونهاك عن هذه) أى المعصية (لما يعود عليك من المنافع والمصالح في الدارين) وذلك على سبيل التفضل منه لا على وجه الإيجاب عليه (لا يزدني عزمه) أقبال من أقبل عليه ولا ينقص من عزمه ما لم يدر عزمه

لان عن صفة من صفاته الجامعة كالالوهية والكبرياء والعظمة وصفاته تعالى في غاية الكمال والتمام فهي منزهة عن الزيادة والنقصان وهذا لتبسيط لما قبله من كونه لا يعود عليه نفع من عبيده ولا يلحقه ضرر منهم (وصولك الى الله) الذي يشير اليه اهل هذه الطريقة هو (وصولك الى العلم به) أي الى مشاهدته بعين بصيرته مشاهدة تقنيك عن الدليل والبرهان ويعبر عن ذلك العلم بالمشاهدة بعلم اليقين والتجلى والقبض الرجائي والتعرف العائني والذوق الوجداني وأهل الشهود متفاوتون فبهم من يحصل له تحلي الأفعال وهو أول التجليات عندهم فيقضي فعله وفعل غيره في فعل الله تعالى فلا يرى فاعلا الا هو ويخرج في هذه الحالة عن التدبير والاختيار وهذه أول حركات الوصول ومنهم من يحصل له تحلي الصفات فيقف في مقام الهيبة والانس بما يشاهده قلبه

ثانية من رتب الوصول ومنهم من يرتقي الى مقام الفناء مشتملا على باطنه أنوار اليقين والمشاهدة فيقف في شهوده عن وجوده وهذا ضرب من تحلي الذات لخواص المقرين وهو يضارب رتبة في الوصول وفوق هذا رتبة حق اليقين ويكون من ذلك في الدنيا مع وهو سر يان نور المشاهدة في كليم العبد حتى تحلي به روحه وقلبه ونفسه حتى قلبه وهو من أعلى رتب الوصول قال في عوارف المعارف فاذا تحققت الحقائق يعلم العبد مع هذه الأحوال الشريفة أنه في أول المنزل فابن الوصول هيئات منازل طريق الوصول لا تنقطع أبداً أبداً في عمر الآخر لا ينقطع فكيف بالمر القصور الدنيوي هو قربة منه أن تكون مشاهدته اقرب به والافن أين أنت ووجود قربة به القرب الحقيقي قرب الله منك قال الله تعالى وإذا سألك عبادي عني فاني قريب وقال تعالى ونحن اقرب اليه منك ولكن لا تبصرون وقال عز من قائل ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وظل من ذلك انما هو مشاهدته لقربه فقط فستفيد بهذه المشاهدة شدة المراقبة وغلظة الهيبة والتأديب بأداب الحضرة وأما أنت فلا يليق لك الاوصاف البعد وشهود من نفسك كما يقول المؤلف رحمه الله تعالى

«وصولك الى الله ووصولك الى العلم به والاخل ربنا أن يتصل به شيء أو يتصل هو بشيء» الوصول الى الله تعالى الذي يشير اليه اهل هذه الطريقة هو الوصول الى العلم الحقيقي بالله تعالى وهذا هو غاية أسالكين ومنتهى سائر السالكين وأما الوصول المفهوم بين الذوات فهو متعال عنه وقال الحنيد رضى الله عنه متى يتصل من لاشيبه له ولا نظير له عن له شبه ونظام هيئات هذا خلق عجيب الاما لطف اللطيف من حيث لا يدرك ولا وهم ولا عاظمة الاشارة اليقين وتحقيق الاغان قال الشيخ أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي صاحب كتاب عوارف المعارف رحمه الله واعلم أن الاتصال والمواصلة أشار اليهما الشيوخ وكل من وصل الى صفو اليقين بطريق الذوق والوجدان فهو رتبة في الوصول ثم يتفاوتون فبهم من يجد الله بطريق الأفعال وهو رتبة في التحلي فيقضي فعله وفعل غيره لوقوفه مع فعل الله تعالى ويخرج في هذه الحالة عن التدبير والاختيار وهذه رتبة في الوصول ومنهم من يوقف في مقام الهيبة والانس بما يكشفه قلبه من مطالعة الحلال والحلال والوصول وهذا تحلي بطريق الصفات وهو رتبة في الوصول ومنهم من يرتقي الى مقام الفناء مشتملا على باطنه أنوار اليقين والمشاهدة بمعنى في شهوده عن وجوده وهذا ضرب من تحلي الذات لخواص المقرين وهذه رتبة في الوصول وفوق هذا رتبة حق اليقين ويكون من ذلك في الدنيا مع وهو سر يان نور المشاهدة في كليم العبد حتى تحلي به روحه وقلبه ونفسه حتى قلبه وهو من أعلى رتب الوصول قال في عوارف المعارف فاذا تحققت الحقائق يعلم العبد مع هذه الأحوال الشريفة أنه في أول المنزل فابن الوصول هيئات منازل طريق الوصول لا تنقطع أبداً أبداً في عمر الآخر لا ينقطع فكيف بالمر القصور الدنيوي هو قربة منه أن تكون مشاهدته اقرب به والافن أين أنت ووجود قربة به القرب الحقيقي قرب الله منك قال الله تعالى وإذا سألك عبادي عني فاني قريب وقال تعالى ونحن اقرب اليه منك ولكن لا تبصرون وقال عز من قائل ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وظل من ذلك انما هو مشاهدته لقربه فقط فستفيد بهذه المشاهدة شدة المراقبة وغلظة الهيبة والتأديب بأداب الحضرة وأما أنت فلا يليق لك الاوصاف البعد وشهود من نفسك كما يقول المؤلف رحمه الله تعالى

الاندي فكيف في العمر القصير الدنيوي اه (والا) تزداد الوصول ما ذكر وهو العلم الحقيقي بالله تعالى بطريق الذوق والوجدان بأن أردناه الوصول المتعارف وهو وصول الذوات والاجسام فلا يصح (فجعل) أي لانه تعالى (ربنا) أن يتصل به شيء أو يتصل هو بشيء لاجسا وهو ظاهر ولا معنى اذ كيف يتصل من لاشيبه له ولا نظير له عن له شبه ونظير وشرط الاتصال المدافاة في الوصف ولا نسبة بين كمال على الاطلاق ونقص على الاطلاق (قربك منه) الذي يشير اليه اهل هذه الطريقة هو (أن تكون مشاهدته اقرب به) منك فربما عنوا يقصد بهذه المشاهدة شدة المراقبة والتأديب بأداب الحضرة والاقبال ذلك بل أردنا القرب الذي هو من صفات الاجسام (فن أين أنت ووجود قربة به) فربما حسيما فهذا لا يصح

(الحقائق) أي العلوم اللدنية التي يقذفها الله تعالى في أسرار العارفين عند براءتهم من الدعوى وتحيرهم من رق الاختيار وتعرضهم بسره إلى فتنات الحق (ترد في حال التجلي) أي تحلى الله على قلوبهم (مجملة) لا تثبت لهم معانيها ولا يدركون جهات حقيقتها لعظم التجلي على قلوبهم (وبعد الوحي) بزوال ذلك التجلي (يكون البيان) أي تصرف فيها أذهانهم بالاعتبار والتأمل فبين لهم معناه و يظهر لهم موافقتها لما يديهم من العلوم العقلية والنقلية حتى انهم بما يجري على لسان بعضهم كلام كثير لا يلقى له بالا فاذا فرغ من ذكره وتأمله وجدته صحيحا مثال ذلك ما وقع من العلاج من قوله ما في الحجة إلا الله فان هذا قاله لعظم التجلي ١٦٤ عليه فاذا زال وتأمل فيه وجد معناه صحيحا لان معناه أنه لا قائم

بعد هذا المسمى ما أقرب لمعنى وما أبعد في عنك (الحقائق) ترد في حال التجلي بمجملة وبعد الوحي يكون البيان فاذا قرأناه فاتبع قرأناه ثم علمنا بيانه (حقائق العلوم اللدنية التي يقذفها الحق تعالى في أسرار العارفين عند براءتهم من الدعوى وتحيرهم من رق الأشياء وتعرضهم بالحق بالحق والافتقار لما يفتح عليهم المولى بكرهم الحق تعالى ما تحققا لوعدهم من غير تعلم ولا دراسة وعند ورودها عليهم وتجليها لهم تكون بمجملة لا تثبت لهم معانيها ولا يدركون جهات حقيقتها فاذا وعوا وهاووا تصرف فيها أذهانهم بالاعتبار والتأمل تبين لهم معناه وظهر لهم موافقتها لما يديهم من العلوم العقلية والنقلية من غير مخالفة حتى ان بعضهم بما يجري على لسانه وبيانه كلام كثير من غير أن يلقى له بالا فاذا فرغ من ذكره أو رسمه يتصفحه ويتأمله فيجده صحيحا مستقيما وقد أخبرني بهذا ذلك من له قدم صدق في هذا الطريق عن نفسه قال الامام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه وأصحاب الحقائق يجري بحكم التصرف عليهم شي لا علم لهم به على التفصيل وبعد ذلك يكشف لهم وجهه فرجا بما يجري على لسانهم شي لا يدرون وجهه ثم بعد فراغهم عن النطق به يظهر قلوبهم برهان ما قالوه من شواهد العلم لا تحقيق ذلك بغيره بان الحال في ثاني الوقت انتهى كلام الامام أبي القاسم وهو موافق لما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى والله تعالى أعلم وانهم أشاروا بذلك إلى المسئلة المتعارفة بينهم من موافقة الحقيقة للشيعة وقد عبروا عن ذلك بصيغرات فقد سئل عبد الله بن طاهر الابري رضي الله عنه عن الحقيقة فقال الحقيقة كلها علم فتل عن العلم فقال العلم كله حقيقة وقال الشبل رضي الله عنه الاسنة ثلاثة لسان علم ولسان حقيقة ولسان حق فلسان العلم ما تادى اليها بالواسط ولسان الحقيقة ما وصله الله إلى الأسرار بلا واسطة ولسان الحق ليس إليه طريق وقال روي رضي الله عنه أصح الحقائق ما قرأنا العلم وقال أبو بكر الباقر رضي الله عنه كتب في سببه بني اسرائيل وقوع في قلبي أن علم الحقيقة يختلف علم الشيعة فاذا شخص تحت شجرة أم حيلان صاح بي وقال يا أبا بكر كل حقيقة تختلف الشيعة فهي كفر \* وإشارة المؤلف رحمه الله بالآية التي ذكرها إلى هذا المعنى بيته (م) وردت الواردات الإلهية عليك هدمت العوائد عليك ابن الملوك اذ دخلوا قرية أفسدوها (الواردات الإلهية على المدينة تجوعه جميع رعوناته وتهدم عليه مستمر عاداته ولها سلطة عظيمة على ذلك فاذا وردت على قلب مشعور بأنواع

بالأشياء إلا هو سبحانه وهذا معنى صحيح ووافق الشريعة وكذلك يقول بعضهم أنا القلم فان ذلك لعظم التجلي عليه وحيثه عن حسه يرى أن نفسه عين تلك الأشياء فاذا زال وتأمل فيه وجد معناه صحيحا أي ان المتجلي على وهو الله سارده في الوح والضم وغيرهما وأشار بذلك إلى المسئلة المتعارفة بينهم من موافقة الحقيقة للشيعة حيث قالوا حقيقة بلا شريعة باطلة وشريعة بلا حقيقة فاطلة \* ثم استدل على ذلك بقوله تعالى (فاذا قرأناه) أي أقرأناه لك على لسان جبريل (فاتبع قرأناه) أي فاستمع أقراءته ثم أقره بعد ذلك (ثم علمنا بيانه) أي بيان معانيه لك فقد جعل بيان المعنى بعد قراءته المقارنة للتجلي الإلهي (م) وردت

الواردات (وهي التجليات الإلهية) ويعبر عنها بالأحوال أيضا وقوله (عليك) متعلق بوردت الخباثات أي وردت على قلبك من قس الحق فأحدثت فيها أحوالا سنية (هدمت) أي أزالا (العوائد عليك) أي الأمور التي كنت معتادا إلهوهم رعونات نفسك لان لها سلطة عظيمة فاذا وردت على قلب مشعور بأنواع الخباثات والذائل أزالا ذلك وأنت عز ضامنه أحوال عليه وأوصافا منية (ان) أي لان (الملوك) أي جنودهم (اذا دخلوا قرية أفسدوها) أي أزالوا ما تلبس به أهلها من النعيم وكذلك الواردات الإلهية شبيهة بجنود الملك إذا حلت قلبا فهت ما فيه وأزالته وهذا جواب عما يقال ان العوائد بما جابت عليه الطوائف فكيف تزيلها الواردات وحاصل الجواب أن الواردات التي تهتك

الملك ووضع ذلك بقوله (الواردي يأتي من حضرة قهار) أي أن له القهر والغلبة ولوروده من حضرة آمنه القهار والقهار هو الغالب الذي لا يغلب (لأجل ذلك لا يصادمه شيء) من دعوات البشرية (الادمغة) أي أزاله ومعناه في الأصل أصاب دماغه بالضرب ولا يبرمه أنه لا فقه وأذهابه وهو أيضا حق ورد على باطل والباطل لا يثبت له مع الحق قال تعالى (بل تنفذ بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق كيف يحتجب الحق) أي الله (بشيء) من الموجودات العلية والعالية والأسفلية (والذي) أي والحال أن الذي (يحتجب) الله تعالى (به هو) أي الله (فيه ظاهر) أي ظاهر فيه تشاهده أرباب البصائر (وموجود حاضر) مدرك لهم فكيف يكون ما هو ظاهر فيه محجبا له حتى يستدل عليه به هل ذلك الامن على البصائر وعدم رؤيته في كل شيء كما تقدم (لا يئاس من قبول عمل لم تجد 160 فيه وجود الحضور) يقابل مع الله حال فعله بأن تكون

ملاحظا أنك حاضر بين يديه غير غائب عنه كأنك تراه كما في الحديث فإن ذلك دليل على قبوله ولا يلزم من فقد الدليل فقد المدلول ولذلك قال (قرعما قبل من العمل ما لم تدرك ثمرة) أي ثمرة قبوله أي علامته (عاجلا) أي حال فعله ومن علامة قبوله أيضا وجدان حلالاته واستدراك قلبه به حال فعله كما هو وقوله كيف يحتجب الحق إلى هنا معترض بين الكلام على الوارد ثم نعمة بقوله (لا تزكين واردا) أي لا تفرح به وتعد حقه سر (لا تصل ثمرة) فإذا أو رد عليك وأرد الله أي تحيل الله ملك قلبك وبمعرفته بالحال لكن لم يتأثر قلبك به بحيث تحب

النيابت والذات أزال ذلك عنه بجمرة وأثبت عوضا عن ذلك أحوال العلية وأوصافها من ضية أنشدني سيدي أبو العباس المرسى رضى الله عنه في هذا المعنى  
لوعايت عيناك يوم تزلزلت \* أرض النفوس ودكت الأجيال  
لأبت شمس الحق بسطع نورها \* حسين التزلزل وال حال رجال  
الأرض أرض النفوس والجبال جبال العقل والشمس شمس المعرفة والاشارة بالآية إلى هذا المعنى بينه (الواردي يأتي من حضرة قهار لأجل ذلك لا يصادمه شيء) الادمغة بل تنفذ بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق (الوارد موسوم بنعمة القهر والغلبة ولوروده من حضرة القهار والغالب على أمره) لأجل ذلك لا يصادمه شيء من دعوات البشرية (الادمغة) وأزاله وهو أيضا حق ورد على باطل والباطل لا يثبت له مع الحق والاشارة بالآية إلى هذا المعنى بينه (كيف يحتجب الحق بشيء) والذي يحتجب به هو فيه ظاهر وهو موجود حاضر (قد أشيع المؤلف فرجه) الله تعالى الكلام على هذا المعنى في أول الكتاب وأتى فيه بالجواب المحاب وقد نهىنا عليه هناك (لا يئاس من قبول عمل لم تجد فيه وجود الحضور) فر بما قبل من العمل ما لم تدرك ثمرة عاجلا (العمل الذي لا يجد صاحبه حضور راقبه يئس له أن لا يئاس من قبوله فإن ذلك أي الله تعالى فقد يقبل من العمل ما لم تدرك ثمرة عاجلا ومن وجدان حضوره وحلاوة وغير ذلك ولو لم يكن الاقصدا التقرب به وسقوطه عن نظره وقد تقدم التنبيه على هذا المعنى عند أوله لا عمل أرحى للقلوب (لا تزكين واردا) لا تصل ثمرة فليس المراد من السحابة الأمطار وإنما المراد منها وجود الأثمار (الوارد مراد لثمرة لا لوجدان حظ نفسك منه) كأن السحابة مراد لوجدان الأثمار الذي اقتضاه وجود أمطارها لا ليجاد وجود أمطارها وثمره الوارد إنما هي تأثر القلب به وتبدل صفاته المذمومة بصفات محموده كآدم مراد لوجود هذا فيك فلا تزك الوارد ولا تفرح به فإن في ذلك نوعا من الاعتزاز والتعظيم على الله فكن على حذر منه (لا تطلب بقاء الواردات بعد أن بسطت أنوارها) وأدعت أسرارها فلذلك في الله غنى عن كل شيء وليس يغنيك عنه شيء (فلا تقبل

الاقبال على المولى وتنهض لطاعته وتقوم بحقوقه ورويته فلا تفرح بذلك الوارد لأن ثمرة انما هي تأثر القلب به وتبدل صفاته المذمومة بصفات محموده كآدم فإن لم يوجد هذا عندك فلا تفرح به فإن في ذلك نوعا من الاعتزاز (فليس المراد من السحابة الأمطار وإنما المراد منها وجود الأثمار) أي ناهما مراد لوجود الأثمار الذي اقتضاه وجود أمطارها لا ليجاد وجود أمطارها وكذلك الوارد مراد لثمرة لا لوجود حظ نفسك فيه فإن كثير ممن يحصل عندهم تلك الأحوال القلبية فيتركون بها ويرمونها كالأعمال الظاهرة مع وجود عقولهم (لا تطلب بقاء الواردات) أي التجليات والأحوال القلبية (بعد أن بسطت أنوارها عليك) وأنوارها هي تكيف ظاهرك وباطنك بكيفيات العبودية (وأدعت) فيك (أسرارها) وهي ما لا تخفى قلبك من عقلمة الرؤس فاستاذنك الوارد هذه النوات قد لا تطلب بقاء حال وجودها ولا تجنبن على فقدته إذا فقدته (فلا تقبل في الله غنى عن كل شيء وليس يغنيك عنه شيء) كما قبل

لتأخذ منها لا تأخذ منك لأنها جابت حاصلة هدية التعريف من الله اليك فإذا وصلت اليك ما سكن فيها فلا تطلب بقاءها إذا لم يطلب بقاء رسول بعد أن بلغ رسالته ولا أمين بعد أن أدى أمانته فإن طلبت بقاءها كنت عبدًا لحامل لا عبدًا لمحمول \* ثم أقام دليلًا على ذلك بقوله (تطلعك إلى بقاء غيره) من الواردات المذكورة وغيرها كالأنوار والمقامات والنعم الباطنة والظاهرة (دليل على عدم وجدانك له) إذ لو وجدته في قلبك وانجم عليه سررك لم تطلب بقاء غيره (واسمها شئ لفقدان ما سواه) كالواردات المذكورة (دليل على عدم وصلته) أي وصولك إليه إذ لو وصلت إليه لنسيت كل محبوب ولم تستوحش عند فقد شيء سواه فالسالك إذا وردت على قلبه واردات الهبة وبسطت فيه أنوارها وأودعت فيه أسرارها وجدته نفسه بأنه من الواصلين فإن كان يتطلع ويتشوق إلى شيء من الأعيان المحبوبة أو يستوحش لفقدانه فذلك دليل على عدم تحققه بهذا المقام الشريف قال الحنيد قدس سره إنك إن تكون له

أو أوارادات المنبسطة على العبد هي تكيف ظاهره وباطنه بكيفيات العبودية وأمرها المودعة فيه بما لا يحصى له من عظمة قال رويسة فإذا أفاضل الوارد هذه القوائد فلا تطلب بقاءه في حال كونه ولا تأس على فقدانه فإذا قدته فإن لك في الله غنى عنه وعن غيره وليس لك غنى عن الله تعالى في شيء من الأشياء كما قال الشاعر لكل شيء إذا فارقتهم عوض \* وليس لله أن يفرقتهم عن عوض قال أبو عبد الله بن عطاء الله رضي الله عنه إنك أن تلاحظ مخلوقًا وأنت تجد إلى ملاحظة الحق سبيلًا ويدخل في هذا المعنى الذي ذكره ابن عطاء الله رضي الله عنه جميع الأعيان والأنوار والمقامات والأحوال والدنيا والآخرة والنعم الباطنة والظاهرة فلا تلاحظ شيئًا من ذلك ولا تتركه الله ولا تعتمد عليه في أودبه فإن ذلك قادح في إخلاص التوحيد قال في التنوير وأعلم أن الباري سبحانه إنما أدخلك في الحال لتأخذ منها لا لتأخذ عنك وإنما جاءت تحمل هدية التعريف من الله اليك فيفارقه إليها باسمه المبدئي فأبدأها بألقابها حتى إذا وصلت اليك ما كان لك فيها فإلما أنت الامانة توجه إليها باسمه المعبد فارجمها وتوقها فلا تطلب بقاء رسول بعد أن بلغ رسالته ولا أمين بعد أن بلغ أمانته وإنما يفتضح المدعون بزوال الأحوال ونزولهم عن مراتب الأنوار هناك يبدأ العوار وتنكس الأسرار فكمن مدعي النبي بالله وإنما غناه بطاعته أو بظهوره أو بفضله وكمن مدعي العز بالله وإنما اعتزازه بمزله وصولته على الخلق معتمدا على ما ثبت عندهم من معرفته فكمن عبد الله لأعبد العلى وكما كان الله لا بد بأولاهة فكمن عبد الله ولا علة لتكون له كما كان لك اهـ وقال سيد أبو العباس المرسي رضي الله عنه عبد هو في الحال بالحال وعبد هو في الحال بالهول فالذي هو في الحال بالحال عبد الحال والذي هو في الحال بالهول عبد الهول وأما من هو في الحال بالحال أن يأسى عليها إذا فقدها ويرجع بها إذا وجدها والذي هو في الحال بالهول لا يرجع بها إذا وجدت ولا يحزن عليها إذا فقدت وفي الاشارات عن الله سبحانه لا تتركن إلى شيء دوننا فانه وبال هليك وقاتل لك فإن ركنك إلى العلم تتبناه عليك وإن أويت إلى العمل رددناه عليك وإن وقفت بالحال وقفتناك معه وإن أنست بالوجد استدركناك فيه وإن لحظت إلى الخلق وكناك اليهم وإن اغتررت بالمعرفة نكرناها عليك فأمر حيلة وأمر قوة معلل فأرضناك رباح حتى نرضاك لنا بعدا \* تطلعك إلى بقاء غيره دليل على عدم وجدانك له واستحاشك لفقدان ما سواه دليل على عدم وصلته \* وجدان العبد له ووصوله إليه هو غاية مطالبه ومتمنى أماله ومآربه وهو يقو بالنعم ويحظى بالملك العظيم وعند ذلك ينسى كل محبوب ويهني عن كل مقر وحبه ومغروب وهذه هي صفة أهل التفريد الذين استروا في ذكر الله الحميد كما روى عن أبي عبد الله اليسرى رضي الله عنه قال سألت رجلا بالكاظم الذي أحسبك في هذا الموضع فقال لي وما سؤالك عن شيء إن طلبته لم تذكره وإن لم تقم لم تقع عليه قلت تخبرني ما هو قال علي بأن بحال الله تستغرق نعم الجنان ثم قال أوله قد كنت أظن أن نفسي ظفرت ومن الخلق هريرت فإذا أنا كذاب في مقالي لو كنت محبا لله صادقا ما أطاع علي أحد فقلت أما علمت أن المحبين خلفاء الله في أرضه مستأنسين بخلقه يبعثونهم على طاعته فصاح صيحة وقال يا محمد وع وشمست رائحة الحب وعان قلبك ما وراء ذلك من القرب

فبما من الملاسل والمطامير  
والحور والولدان والقصور  
(وان تنوعت مظاهره)  
أي مواضع ظهوره وهي  
الامور المذكورة التي ينعم  
بها ظاهرا (فانما هو) أي  
النعم بمعنى النعم والتلذذ  
(شهوده) تعالى (واقترابه)  
أي انما يكون نعيم حقيقيا  
اذا كنت حاله ملاسلا  
لتلك الاشياء مشاهدا له  
وحاضرا معه فان لم تكن  
بتلك الحالة فليس ذلك  
بنعم حقيقة بل هو عذاب  
(والعذاب) أي التآلم  
(وان تنوعت مظاهره) من  
الضرب والجم والملاسل  
وغيرها (فانما هو) أي  
العذاب بمعنى التآلم (بوجود  
شجابه) تعالى أي انما يكون  
تآلما حقيقة اذا كنت حال  
ملاسل تلك الاشياء  
محجوبا عنه وكان غائبا  
عنه فان كنت مشاهدا له  
فليس ما أنت فيه عذابا  
حقيقا بل هو نعيم (فبما  
العذاب) أي التآلم (بوجود  
الحجاب واقام النعم) أي  
النعم التآلم أي التلذذ  
والنعم (بالنظر) في وجهه  
الكريم أي مشاهدته  
بعين البصر في الدنيا  
وبالصر في الآخرة وحاصله  
أن النعم محصور في شهود  
الرب والتآلم في الحجاب  
عنه وأما ما يتبع به ظاهرا  
أو يعذب به ظاهرا فلا

ما احتجت أن ترى فوق ما رأيت ثم قال باسماءه وأراض أشهدا في ما خطر على قلبي ذكر  
الجنة والنار فإني كنت صادقا فقامتني فوالله ما سمعت له كلاما بعدها وخفت أن يسئ إلى  
الظن من الناس من قتله فذكرته ومضيت فبينما أنا على ذلك وإذا أنا بمسألة فقالوا ما فعل  
النفق فكنت عين ذلك فقالوا الرجوع فان الله قد قبضه فصليت معهم عليه فقلت لهم من  
هذا الرجل ومن أنت قالوا ويحك هذا رجل به كان قد غطر المطر قلبه على قلب ابراهيم الخليل  
عليه الصلاة والسلام أما رأيت به يخبر عن نفسه أن ذكر الجنة والنار ما خطر على قلبه فهل كان  
أحد كذا الا ابراهيم الخليل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام فقلت من أنت قالوا نحن السبعة  
المخصوصون من الأبدال قلت علموني شيئا قالوا لا تحب أن تعرف ولا تحب أن يعرف أنك  
من يحب أن لا يعرف وفي مثل هذا الحالة أشهدوا

كانت قلبي أهله مفرقة \* فاستجعت اذراك العيون أهواي  
فصار يحسدني من كنت أحسده \* وصرت مولى الوري مذمرت دوالي  
تركت للناس دنياههم ودينهم \* شغلنا بك ياديني ودنياي  
وقد سئل أول سليمان الداراني رضي الله عنه عن أقرب ما يتقرب به العبد إلى الله تبارك  
وتعالى فقال أقرب ما يتقرب به إليه أن يطالع الله على قلبه وهو لا يريد من الدنيا والآخرة  
غيره فهذه هي العلامة الصادقة والدلالة القاطعة على التحقق بهذا المقام العظيم فان كان له  
شعور بشي من الاعيان المحبوبة فتطلع إلى بقائها أو استوحش لفقدانها فذلك دليل  
على عدم تحققه بذلك فليعرف منزلته وحده وليجل في فهم هذا المقام جهده وقال  
رضي الله عنه (النعم) وان تنوعت مظاهره انما هو لشهوده واقترابه والعذاب وان  
تنوعت مظاهره انما هو لوجوده فبما سبب العذاب وجود الحجاب واقام النعم  
بالنظر إلى وجهه الكريم (مظاهر النعم المتنوعة هي ما ورد من أنواع الثواب في الدار  
الآخرة من الحور والقصور والولدان والخلجان والمآكل والمشرب والملابس والغير  
ذلك من أنواع المصبرات والذات ومظاهر العذاب المتنوعة هي ما ورد من أنواع العقاب  
فبما من الحزم والجم والرقوم والحيات والعقارب والملاسل والاعلال والآنكال وغير ذلك  
من أنواع الآلام والعقوبات وليس وجود النعم والعذاب بسبب وجود هذه الاشياء  
وبما شرها للنعم والمعذب وانما ذلك لما تشتمت وظهورها من وجود قرب الله تعالى  
وشهوده لنعم أو وجوده فبما (وأعرضه عن المعذب فهذه الامور) بما يقع النعم  
والعذاب على التحقيق (فما يجذب لقلوب من الهوى والافئدة) فلاجل ما منعت من  
وجود العيان (وجود الهوى والافئدة والذنبية والآخرية) من تنازع روية بالنفس  
واعتمادها وبقاء حفظها وهو الذي يمنع العبد من وجود العيان فلو قد فني عن روية نفسه  
وذهب عن مراعاة حفظه لظفر بوجود العيان ولم يكن له هم ولا حزن البتة بل يكون  
متمسك بالبور دائم الفرح والسرور كما قال تعالى لا تحزن ان الله معنا فالمعية المذكورة  
لا يجتمع معها حزن وهم وهي ما قلناه من وجود العيان والعيان والله أعلم بدرجة فوق درجة  
اليتين كما قال الشاعر

كبر العيان على حقائه \* صار اليقين من العيان توهمها  
(قال) الشبلي رضي الله عنه من عرف الله لا يكون له غم أبدا وقيل أوحى الله تعالى إلى داود  
بنعم ولا عذاب بالنظر إلى ذاته (ما يجذب القلوب من الهوى والافئدة) الدنيوية (فلاجل ما تشتمل من وجود العيان) أي

انهم امن نتائج رؤية النفس  
واعتبارها وبقاء حظها  
فلو غاب الشخص عن  
رؤيته نفسه بمعاينة  
سببه لكان دائم الفرح  
والسرور كما قال تعالى  
لا تحزن ان الله معنا فنحن  
استقار قلبه بنور المعرفة  
لا يكون عنده هم أبدا  
لكن في وجود المحسوم  
والاخران لم يبلغ هذا  
المقام اذ لم يقدر على دفعها  
عنه فوالتدجيل لانهما  
توجب خمود النفس وصفاء  
القلب وزوال الاثر  
والبطر والفرح بالدنيا  
والهم ما يتعلق بما يكون في  
المستقبل والحزن ما يتعلق  
بما يكون في الماضي ويصح  
أن يكون ههنا شاملا  
للأمور الآخروية أيضا  
فأهل النار لا يحصل  
لواحد منهم هم ولاخرن  
الا اذا لم يشاهدوا ههنا  
شاهده لم يحصل عنده  
ذلك بل يكون العذاب في  
حق معذوبة من تمام  
النعمة عليهم أن يرى ذلك  
ما يكفيل من غير زيادة  
ولا نقصان ( ويتعسف  
ما يطغى ) أي يوتغى في  
الطغيان وهو كثرة الخيال  
قال تعالى كلا ان الانسان  
ليطغى أن رآه استغنى وفي  
الحديث ما قل وكفى خير

عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام باداود ان محبتي في خلق أن يكونا روحانيين والروحانية  
علم هو أن لا يتم أو أيا ما يصباح قلوبهم باداود لا يزوج ا لهم قلب فينقص ميراث حلاله  
الروحانيين وسبأ في كلام المؤلف رحمه الله أوحى الله إلى داود عليه السلام في فارج  
وبكرى فتغن فباستتارة القلب بنور المعرفة واحتطائه بوجود العيان والروية يخرج  
منه الهم ويحل محل الروحانية على أن في وجود المحسوم والاخران لم يبلغ هذا المقام اذ لم  
يقدر على دفعها عن نفسه فوالتدجيل لانهما لا ينبغي أن تستعمر من قبل انهما وجبة لنفوس  
النفس وصفاء القلب وزوال الاثر والبطر والفرح بالدنيا هي كفارات ان كانت في  
الامور الدنيوية ودرجات ان كانت في الامور الآخروية والهم متعلق بما يكون في المستقبل  
والحزن متعلق بما يكون في الماضي هو من تمام النعمة عليهم أن يرى ذلك ما يكفيل ويتعسف  
ما يطغى في عدم الزيادة على الكفاية من الرزق وعدم الزيادة عليها والنقصان منها من نعم الله تعالى  
التامة الكاملة على العبد لما في ذلك من حصول جميع المصالح الدينية والدنيوية بما  
مصالح الدين في عدم الزيادة على الكفاية فظاهر اذ لو وجدها ربحا واجب له ذلك طغيانا  
كما قال الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى فالاستغناء هو وجود الزيادة على  
الكفاية وهو سبب الطغيان والطغيان أصل كل معصية لله عز وجل وقصة تعلية  
ابن حاطب حين طلب الدعاء من النبي صلى الله عليه وسلم أن يرزقه الله ما لا مال اليه أمره  
أمر مشهور \* وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول خير الرزق ما يكفي وخير الذكر انكفي وفي حديث أبي الدرداء عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما طلعت شمس ولا غربت الا يخبرها مكان يناديان يسمعان  
انفلا تقي غير المتقين يا أيها الناس هلموا إلى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر وألجأ أو كما قال  
صلى الله عليه وسلم وأما مصالح الدنيا في ذلك فسبأ في التنبيه عليها في قول المؤلف رحمه الله  
تعالى ليقل ما تفرح به يقل ما تحزن عليه وأما مصالح الدين عند وجود الكفاية وعدم  
النقصان منها فمن أجل توصله بذلك إلى الاستعانة بها على طاعة الله تعالى ولأجل ذلك  
عظمت النعمة بها على العبد قال الله تعالى وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس  
نصيبك من الدنيا أي لا تنس نصيبك في الآخرة أن توصل اليه بما آتاك الله من الدنيا  
وأما مصالح الدنيا في ذلك فظاهر لا يحتاج إلى التنبيه عليه اذ بذلك يحصل له طيب النفس  
وراحة القلب والبدن وصيانة الوجه من كل المسئلة عند وجود الحاجة والفاقة فعلى  
العبد ان يشكر الله تعالى على هذه النعمة العظيمة ويقنع بما أباح له من هذه المنحة الجسيمة  
فيستعمل بذلك راحة نفسه والاستغناء عن بني جنسه ويحصل له بذلك حلاوة الزهد في  
الأمور العاجلة وتحياة القلب عن زهواتها فان طلب الزيادة من الدنيا ولم يقنع بما قسم  
له منها خفف عليه من اتقاه الملهالك اذ يحرمه الحرص والطمع على ذلك ( قال ) بعض  
العارفين كل من لا يعرف قدر ما رزق منه من الدنيا ابتلى بأحد وجهين اما يحصر مع فقر  
ينقطع به حسرات أو رغبة في غنى يتسبى شكر ما أنعم به عليه وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه  
وسلم أنه قال ليس الغنى عن كثرة العرض وإنما الغنى غنى النفس وغنى النفس عن الدنيا  
شرف الاولياء المختارين وعز أهل التقوى من المؤمنين المحسنين واقد صدق الشاعر عرف

جما كثر وألجأ أما ما نقص عن الكفاية فقد يكون معه اشتغال عن طاعة الرب فليس ذلك من تمام  
النعمة ولما كان ذلك هو المناسبات المردية لصدق لم يقل ويكتف ما يطغى أو يقل رزقه عن كفايته



قوله غنى النفس ما يكفيل من سدخلة \* فان زدت شيئا دذاك الغنى فقرا  
 (يحكى) عن نبان الجال رضى الله عنه انه قال كنت مطر واطا ويا على باب بنى شيبه سبعة  
 ايام لم اذق شيئا فنوديت في سرى ان من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه اعمى الله عيني قلبه  
 وقال عبد الواحد بن زبير رضى الله عنه ذكر لى ان فى خراب ايلهار به عجونه تنطق  
 بالحكمة فلم ازل اطلب احبى وحدها فى خربة جالسة على حجر وعليها جبة صوف وهى  
 محلوقة الرأس فلما نظرت الى قالت لى من غير ان اكلها امر حبايك يا عبد الواحد قال فقلت  
 لها رجب الله بك وجمعت من معرفتها بى ولم ترفى قبل ذلك فقالت ما الذى جاء بك ههنا قلت  
 حبت لتعطينى قالت واعجبا لواعظ يوهظ ثم قالت يا عبد الواحد اعلم ان العبد اذا كان  
 فى كفا به ثم مال الى الدنيا سلبه الله سبحانه وتعالى حلاوة الزهد فيظل حيران والمجان كان  
 له عند الله نصيب عاتبه وحقا لى عبدى أردت ان ارفع قدرك عند ملائكتى  
 وجليت عرشى واجعلت دليلا لولياى وأهل طاعى فى ارضى قلت الى عرض من أعراض  
 الدنيا ورت كفى فوزك بذلك الوحشة بعد الانس والذل بعد العز والفقر بعد الغنى عبدى  
 ارجع الى ما كنت عليه ارجع اليك ما كنت تعرف من نفسك قال ثم ركنى وولت  
 عني فانصرفت وبقي حسرة منها وفي بعض الكتب ان اهورن ما صنع بالعالم اذ مال  
 الى الدنيا ان اسلبه حلاوة مناجى هوذ كرا ابو ابراهيم اسحق بن ابراهيم التجيبي القرطبي  
 المالكي رحمه الله فى كتاب النصائح له عن ابي عبد ربه الشامي ثم الدعشقي انه كان  
 من أكثر أهل دمشق ما لا فخر ج مسافرا فامسى الى جانب نهر ومرعى فقتله به قال فسمعت  
 صوتا يكثر حمد الله تعالى فى ناحية المرح فاجتمع بهم فوافيت رجلا ملغوا فى حصار فسلمت  
 عليه فقلت من أنت يا عبد الله فقال رجل من المسلمين فقلت فما حال هذه قال حال نعمة  
 يجب على حمد الله عليها قال فقلت وكيف وانما أنت فى حصار قال وما لى لا اجد الله تعالى  
 وقد خلقنى فاحسن خلقى وجعل منى ومولدى فى الاسلام والبسنى العافية فى اركانى  
 وسرعى ما اكرهه كرم ونشره فغن اعظم نعمة من امسى فى مثل ما انا فيه فقلت له ان  
 رأيت رجلا لله ان تقوم معى الى المنزل فانا تزول على النهر هناك قال ولم قلت لتصيب من  
 الطعام ونعطيك ما يغنيك عن لبس الحصار قال ما لى فيه من حاجة فراوده على ان يقبض  
 فاقبض فانصرفت وقد تقاصرت فى نفسى ومقتها اذ لم اخلف بدمشق رجلا يكثر فى غنى  
 وأنا اتمس الزيادة فقلت اللهم انى اتوب اليك من سوء ما انا فيه فب لا يعلم اخوانى  
 ما اجعت عليه فلما كان من السحر رحلوا كهمو رحلتهم فيما مضى وقد مولى دابى  
 فصرفتها الى دمشق فقلت ما انا باصادق فى التوبة ان مضيت الى متجرى فسلأتى القوم  
 فاجبرتهم وعاتبوني على المضي فانييت فلما قد بدمشق وضع يده يتصدق بما له فما زال يفرقه  
 فى سبل الخيرات حتى اختصر فاو جد واعنده الاقدار من الكفن ولغيره ابي ابراهيم وكان  
 يقول يعنى يا ابا عبد ربه الذى كور والله لو ان نهركم يعنى نهر دمشق سال ذهبا ما خرجت اليه  
 ولا اخذت شيئا منه ولو قيل لى من مس هذا العمود مات ليمت اليه وعانتته شوقا الى الله  
 ورسوله (ليقل ما تفرح به يقل ما تحزن عليه) درء المفساد عند العقلاء اهم من جلب  
 المصالح ففى زوى الله تعالى عنه فضول الدنيا فرضى بذلك وفتح منها باليسير ولم يتطلع  
 الى زيادته من مال او جافة فهو كامل العقل حسن النظر لنفسه لانه دفع عن نفسه مفسدة

(ليقل ما تفرح به) من  
 المال وغيره (يقل ما تحزن  
 عليه) ففى زوى الله عنه  
 فضول الدنيا فرضى بذلك  
 وفتح منها باليسير ولم يتطلع  
 الى زيادته من مال ومن  
 جاف فهو كامل العقل  
 حسن النظر لنفسه لانه  
 دفع عنها مفسدة وجود  
 الحزن بتركه ولم يتطلع  
 حصول مصلحة الفرح  
 بوجود الذى يزول عن قريب  
 ودرء المفساد مقدم عند  
 العقلاء على جلب المصالح  
 فالمفسر روح به هو المحزون  
 عليه ان قلبا قليلا وان  
 كثيرا كثيرا

وجود الخبز يتركه لما يقيد حصول مصلحة الفرح الذي يزول عن قرب واعتاض من ذلك بالاحتدادات كما قيل

ومن سره أن لا يرى ما يسوءه \* فلا يتخذ شياً يخاف له فقدا

فإن صلاح المرء يرجح كله \* فساد إذا الإنسان جاز به الحدا

وقيل لبعضهم لا نتم فقال لا في لا أقتني ما يغني فقد فالفرو ح به هو الخبز ون عليه  
إن قليلا فقليل وإن كثيرا فكثر كما قيل

على قدر ما أولعت بالشيء حزنه \* ويصعب نزع السهم مهما تمكنا

يحكى أن رجلا جل إلى بعض الملوك قد حاسن فيه وزج مرصعا بالجواهر لم ير له نظير ففرح  
الملوك به فرح شديد فقال لبعض الحكام عنده كيف ترى هذا قال أراه مصيبة وفقرا  
قال وكيف ذلك قال أن انكسر كانت مصيبة لاجلها وإن سرق صرت فقيرا إليه ولم يجدهم له  
وقد كنت قبل أن يحمل إليك في أمن من المصيبة والفقر فاتفق أنه انكسر القدرح يوما  
فعظمت مصيبة الملك فيه وقال صدق الحكيم لئيم يحمل البنا وأمثال هذه المصيبة  
وأعظم منها نازلة بكل من له علاقة بشيء من أسباب الدنيا فإنها إن لم تؤخذ منه بغير  
أسورة أو حاتمة نازلة فلا بد أن تؤخذ هو عنها بالموت الهازم لذات المنص للشهوات  
فإن كان له ألف محبوب مثلا نزل به عند الموت ألف مصيبة في وقت واحد لأنه كان يحبها  
كلها وقد سلبت منه في كرة واحدة وذلك كان الزهد في الدنيا من قضائها العقل \*  
قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه للعقل ألف اسم ولكل اسم منها ألف اسم وأول كل اسم  
منها ترك الدنيا وقال الحسن رضي الله عنه كيف يسمى عاقلا وهو يسمى ويصعب في الدنيا  
ومباهاة أهلها في المطاعم والمشارب والملابس والمرأى كالأسماء الحسان وأولئك  
هم الغافلون وأولئك هم الجاهلون وأنشدوا

أيها المرء إن دنياك بحر \* طافح موجه فلا تأمنها

وسبيل النجاة فيها بين \* وهو أخذ الكفاف والقوت منها

وقال أبو علي التنقي رضي الله عنه أف من أشغال الدنيا إذا أقبلت وأف من حسراتها إذا  
أدبرت والعاقل من لا يركن إلى شيء إذا أقبل كان شغلا وإذا أدبر كان حسرة وقد قيل  
في معناه

ومن محمد الدنيا الشيء يسره \* فسوف لعمري عن قليل يلومها

إذا أدبرت كانت على المرء حسرة \* وإن أقبلت كانت كثيرا همومها

وقيل لأبي القاسم الجبدي رضي الله عنه متى يكون الرجل موصوفا بالعقل فقال إذا كان  
للا مومر بما هو متصفحا وعجا بوجه عليه العقل باحثا يلمس فذلك طلب الذي هو أولى  
لجعل به يورث على ما سواه فإذا كان كذلك فن صفته ركوب الفضل في كل أحواله  
بعد أحكام العمل بما فرض الله عليه وليس من صفة العقلاء انفعال النظر بما هو أحق  
وأولى ولا من صفتهم الزمنا بالنقص والتقصير فن كانت هذه صفة بعد أحكامها ما يجب  
عليهم من علو ترك التشاغل بما يزول وترك العمل بما يفتي ويتقضى وذلك صفة لكل  
ما احتوت عليه الدنيا وكذلك لا يرضى أن يشغل نفسه بقليل زائل وسر حائل يصده  
التشاغل بما هو العمل له عن أمور الآخرة التي يدوم نعيمها ونفعها ويتأبى بغيرها ويتصل

(أن أردت أن لاتعزل فلا  
تقول ولاية لاتدوم لك)  
هذه من افراد ما قبلها  
لان الولاية مآلها الى المحزن  
بسبب وقوع العزل عنها  
عموت أو غيره ومقتضى  
نظر العقل ترك الولاية  
المفروحة بها لئلا تنفع في  
العزل عنها فحصل عندك  
غاية الهم والمحزن (ان  
رغبتك في الولاية  
البدائيات) أى بدايتها  
من كونها راقية الحسن  
ملحمة الظاهر وأن كل من  
تلبس بها حسن حاله  
ومظهره من الناس وتيسر  
معاشه (زهدك) فيها  
(النهايات) فان نهاياتها  
مفارقة عزل أو موت  
فيحصل لك مزيد الضرر  
دنيا وأخرى لان الولايات  
قل من يسلم فيما بينه وذلك  
مما يحجب العقل على  
الزهد فيها والهرب منها  
(ان دعاك اليها ظاهر)  
أى ظاهر حالها من تيسر  
الملابس والمآكل عند  
التلبس بها (نهالك عنها  
باطن) أى باطن حالها من  
كونها شاذلة عن الله ومن  
حصول الضرر لكل من  
تلبس بها وهذا المعنى  
يرجع لما تسله الظاهر  
يرجع للبدائيات والباطن  
للهنايات

بقاؤها وذلك أن الذين يدوم نفعه ويبقى على التعامل له حظسه وما سوى ذلك زائل  
متروك ومفارق مودون يخاف مع تركه سوء العاقبة فيه ومحاسبة الله عليه كذلك  
صفة العاقل لتفحصه الأمور بعقله والاختذ منها بأوقرها قال الله تعالى الذين يستمعون  
القول فينبغون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب بذلك  
وصفهم الله تعالى ونور الألباب هم ذوو العقول وأما وقوع الثناء عليهم بما وصفهم الله به  
للاختذ بأحسن الأمور عند استماعها وأحسن الأمور هو أفضلها وأبقاها على أهلها  
نفعها العاجل والأجل وإلى ذلك نذب الله عز وجل من عقل في كتابه انتهى كلام الجنيد  
رضي الله عنه وهو في غاية الحسن ونهاية التحقيق وفيه مناسبات كناية صمد من التنبيه  
على كلام المؤلف رحمه الله تعالى فرأيت ذكر هذه الالاتقا والله تعالى الموفق للعمل عنه  
وكرمه (ان أردت أن لاتعزل فلا تقول ولاية لاتدوم لك) هذه من أمثلة ما تقدم لان  
الولاية مآلها الى المحزن بسبب وقوع العزل عنها ومقتضى نظر العقل ترك الولاية  
المفروحة بها لئلا تنفع في العزل عنها فحصل عندك غاية الهم والمحزن (ان  
رغبتك في الولاية البدائيات) أى بدايتها من كونها راقية الحسن  
ملحمة الظاهر وأن كل من تلبس بها حسن حاله ومظهره من الناس وتيسر  
معاشه (زهدك) فيها (النهايات) فان نهاياتها مفارقة عزل أو موت  
فيحصل لك مزيد الضرر دنيا وأخرى لان الولايات قل من يسلم فيما بينه وذلك  
مما يحجب العقل على الزهد فيها والهرب منها (ان دعاك اليها ظاهر) أى ظاهر حالها من تيسر  
الملابس والمآكل عند التلبس بها (نهالك عنها باطن) أى باطن حالها من كونها شاذلة  
عن الله ومن حصول الضرر لكل من تلبس بها وهذا المعنى يرجع لما تسله الظاهر  
يرجع للبدائيات والباطن للهنايات

صفتهما اعلوا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال  
والاولاد كمثل غيث غيث تهب انكفازياته ثم يهيج قراء مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة  
عذاب شديد ومعرفة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور \* انما جعلها  
مخلا للاغيار ومعدن الاكدار زهدك فيها \* ورود الاغيار والاكدار الدنياوية على  
العبد نعم من الله تعالى عليه لان ذلك لا محالة يدعوها الى الزهادة في الدنيا والتجافي عنها  
ويصرف عنه وجود الغياير والجهالة لاجل تمسكه بالخيال وما يستتر به في الحال والمآل  
لان المرجح لرغبته فيها ورصده على نيلها انما هو ما يتوهمه فيها من الحصول على منيته  
ورغبته وقضاء غرضه من شهوة ونهمته من غير مكدر ولا منقص ولو تصور له حصوله  
على هذه الاشياء على حسب ما يبغيه وهواه كان ينبغي له ان يرغب عنها عوضا عن الرغبة  
فيها لان كان عاقلا لان ما ل امره الى الفناء والزوال والافتقار والانقضاء والارتجال  
وقد قالوا شر لا يدوم خيرا من خيرا لا يدوم وقال الشاعر

أشد ألم عندى في سرور \* تيقن منه صاحبه ارتجالا

أرى الدنيا على من كان فيها \* تدور فلا تدوم عليه حالا

ثم هي مافعله من سعادة الآخرة والقرب من الله عز وجل الذي هو غاية طلب الطالبين  
ونهاية رغبة الراغبين فكيف وهو معرض فيها لانواع المصائب والفجائع ووقوع الاغيار  
والاكدار فإما من أحس فيها الاوهق كل حال ووقت فغرض لاسهم ثلاثه هم بلبه  
وسهم رزية وسهم منه فاذا نزل به ذلك عادت النعمة نعمة واقلبت الحيرة عيرة وصارت  
الفرحة رجة وهكذا شأن الدنيا أبدا فلا يفي مرجوها بقوتها ولا يقوم خيرا بها بشرها ولقد  
صدق الشاعر في قوله

ان الليالي لم تحسن الى أحد \* إلا ساءت اليه بعد احسان

وصدق أيضا من قال

ما قام خيرك بازمان بشدة \* أولى بنا ما قل منك وما كفي

زمن اذا أعطى استرد عطائه \* واذا استقام بداله تمحرفا

وقد كتب علي بن أبي طالب الى سلمان رضي الله عنه ما انما مثل الدنيا كمثل الحية ليلين  
مسها قاتل سمها فاعرض عنها وعبا يجعل منها القلعة ما يجعل منها ودع عنك همومها  
لما تيقنت من فراقها وكن أسرها تكون فيها أحذر ما تكون فيها فان صاحبها كذا الطعان  
فيها الحسر ورأسه من مكره \* وقال بعض البلغاء دار الدنيا كاحلام المنام  
وسرورها كقلل المنام وأحداها كصواب السهام وشهواتها كشرم السمائم  
وقفتها كالأمواج الطوام وقال أبو العتاهية

هي الدار دار الأذى والقذى \* ودار الفناء ودار القبر

ولونتها بخذا فيرها \* لم تلوم تقص منها الوطر

أيامك يؤمل طول البقا \* وطولها تلوم عليه ضرر

اذا ما كبرت وفات الشباب \* فلا خير في العيش بعد الكبر

وأشد أوهما من صور الثعالب رجة الله في ذم الدنيا

تنسج عن الدنيا فلا تخطبها \* ولا تخطب قتالة من تنسج

(انما جعلها) أي الدنيا

(مخلا للاغيار) كالامراض

والحن والبلايا وقوله

(ومعدن الاكدار) بمعنى

ما قبله (لنزهة فيها) لان

الموجب لرغبته فيها انما

هو ما يتوهم من حصول

أمر اضله ومطلوباته فيها

من غير تكدير ولا تنقيص

وهو لا يكون أبدا حتى

لو فرض ذلك لكان الاثني

بلى الزهد فيها والرغبة

عنها لان ما ل امره الى

الفناء والزوال ولشغلها

ايامك غالبا عن الله تعالى

لا يقال الزهد فيها يحصل

بنقص الواعظ وقد كبره

لانا نقول

(علم) الله (أنه لا تقبل النصح الجرد) عن الأمراض والبلايا والجن لان النصح الجرد لا يقبله الا من لم يستعك فيه حب العاجلة والانس بلغاتها القانية امامان كان كذلك فلا يفيق تصدها يتيم من زيادته عن النصح والوعظ (قد قول من ذواتها) أي مما شأنه أن يذاق فيها وهو تلك

١٧٣

(ما سهل عليكم فرائها)

فان العباد اذا نزل به شيء من

ذلك ينبت في الموت ومفارقة

الدنيا فهو نعمة من الله

عليه وان لم يعرف ذلك

لقلبه طبعه عليه وقد تقدم

مثل هذا عند قوله من لم

يقبل على الله بلا طغات

الاحسان قيد اليه بسلاسل

الايمان (العلم النافع)

وهو العلم بالله تعالى وصفاته

واسماؤه والعلم بكيفية

التعبد له والتأديب بين

يديه فهذا هو العلم (الذي

ينسبط في الصدر شعاعه)

فيتسع ويشرخ للاسلام

(ويكشف به عن القلب

قناعه) أي غطاؤه

وغشاؤه فتزول عنه

الشكوك والاهام قال

مالك بن انس رضي الله

عنه ليس العلم بكثر الزاوية

أعماله نور ينفذ الله

تعالى في القلوب وإنما

منقبة العلم أن يقرب العبد

من ربه ويبيعه من ربه

نفسه وذلك غاية مساعده

ومنتهى طلبه وارادته

وقال المهدي قدس سره

العلم النافع هو علم الوقت

وصفاه القلب والهدف

فليس يفي مرجوها مغفوها \* ومكر وهما ان مائت راج

لقد قال فيها الراصفون فأكثر وا \* وعندي لها وصف لعمرى صالح

سلاف قصارها زفاف ومركب \* شهى اذا استلذذته فهو جاح

وشخص جليل رؤس الناس حسنه \* ولكن له أسرار سوء فباح

فاذا علم العبد هذا كله علم اليقين وعلم من قلبه غاية التمكن لم يتصور منه مع ذلك وجود

رغبة البتة لانه اذا ذلك يجمع بين خبنتين وخسارتين ويأت به الموت وهو صفر اليدين من

منافع المدارين وذلك هو المختار المبين \* قال ابو هاشم الزاهد رضي الله عنه ان الله يوم

الدين يا بالوشة ليكون انس المدين به دونها ليقبل المطيعون اليه بالاعراض عنها وأهل

المعرفة بالله من الدنيا مستوحشون والى الآخرة مشتاقون وقيل أوحى الله تعالى الى الدنيا

تضيقي وتشددي على أوليائها وترفعي وتوسعي على أعدائي تضيق على أوليائي حتى

لا تعرفوا بل عني وتوسعي على أعدائي حتى يشغلوا بل عني فلا يتفرغوا لذكرى (علم

أنه لا تقبل النصح الجرد قد قول من ذواتها ما سهل عليكم وجود فرائها) النصح الجرد

لا يقبله الا من لم يستعك فيه حب العاجلة والانس بلغاتها القانية وكان كريم الطبع

سهل القياد وأمام من رخصت فيه تلك الخبايا وتمكنت من باطنه وكان ثلث الحية صعب

المقادة فلا يفي تصدها داته وارشاده من زيادته على النصح والوعظ وهو وجود ما يقهره

ويجبره وليس ذلك الا ما ذكرناه فاعرف قدر النعمة عليك بذلك واعلم بعظمة ما هو سلم

لربك في حكمته وقدرته وحسن ظنك به وقد تقدم هذا المعنى عند قوله من لم يقبل على الله

علاطفه الاحسان قيد اليه بسلاسل الايمان (العلم النافع هو الذي ينسبط في الصدر

شعاعه وينكشف به عن القلب قناعه) العلم النافع هو العلم بالله تعالى وصفاته واسماؤه

والعلم بكيفية التعبد له والتأديب بين يديه فهذا هو العلم الذي ينسبط في الصدر شعاعه

فيتسع ويشرخ للاسلام ويكشف عن القلب قناعه فتزول عنه الشكوك والاهام وفي

حكمة قد اودعها وعلى نبينا الصلاة والسلام العلم في الصدر كالمصباح في البيت وقال محمد

ابن علي الترمذي رضي الله عنه العلم النافع هو الذي قد تمكن في الصدور وتصور وذلك

أن النور اذا اشرق في الصدور تصورت الأمور وحسنها وسئوها وقع بذلك ظل في الصدور

فهو صورة الأمور في حسنها ويحسب سئها فذلك العلم النافع من نور القلب خرجت

تلك العلامات الى الصدور وهي علامات الهدى والعلم الذي قد تعلمه ذلك علم اللسان

انما هو شيء قد استودع الحفظ والشهوة عالية عليه قد أحاطت به وأذهبت بظلمتها ضوؤه

وقال ابو محمد عبد العزيز المهدي رضي الله عنه العلم النافع هو علم الوقت وصفاه القلب

والهدف الدنيا وما يقرب من الجنة وما يبعد عن النار والخوف من الله والرجاء فيه وآفات

النفس وطهارتها وهو النور المشار اليه أنه نور ينفذ الله في قلب من يشاء دون علم اللسان والمقول والمنقول انتهى وجمع ذلك الجند قدس سره في قوله العلم

الذي هو ما يقرب بالجنة ويبعد عن النار والخوف من الله والرجاء فيه وآفات النفس وطهارتها وهو النور المشار اليه

أنه نور ينفذ الله في قلب من يشاء دون علم اللسان والمقول والمنقول انتهى وجمع ذلك الجند قدس سره في قوله العلم

أن تعرفه بل ولا تعدو قدرك أي هو معرفة الله وحسن الادب بين يديه ثم ذكر المصنف عبارة أخرى في بيان العلم

النافع وتعرفه بلازمه فقال

(خبر العلم ما كانت الخشية معه) والخشية الخوف مع الاجلال وقيل هي الاحلال مع التعظيم وقيل الخوف مع العمل أى خبر العلوم ما تازمه خشية الله تعالى وتصاحبه وهو العلم المتقدم لان الله تعالى أنشئ على العلماء بذلك فقال تعالى اغناخشي الله من عباده العلماء فكل علم لا خشية معه لا خير فيه ولا يسمى صاحبه عالما على الحقيقة ويلزم من مصاحبة الخشية له الوقوف على حدود الله وملازمة طاعته والوقوف على الاعراض عن الدنيا وعن طامها والتفليس منها وبجانبه أبواب أربابها والنصيحة للخلق وحسن الخلق منهم واتواضع وبجانبه الفقراء وتعظيم أولياء الله تعالى بخلاف العلم الذي لا تصاحبه الخشية فانه يكون معه الرخصة في الدنيا والخلق لا ربابها وصرف المهمة لا كتبها والجمع والاختار والمجاهدة والاستكبار وطول الأمل ونسيان الآخرة فان العالم اذا أحب الدنيا وأهلها وجمع منها فوق الكفاية يغفل عن الآخرة عن طاعة الله بقدر ذلك ثم ذكر عبارة أخرى من معنى ما تقدم فقال

المنقول والمقول وقال مالك بن أنس رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية وإنما هو نور يقذفه الله تعالى في القلوب انتهى وإنما مفعلة العلم أن يقرب العبد من ربه ويعلمه عن رؤية نفسه وذلك غاية سعادته ومنتهى طلبه وإرادته قال الجليلي رضي الله عنه العلم أن تعرف ربك ولا تدور درك وهذه عبارة مختصرة وجيزة جمع فيها حمد الله مقصود علم الصوفية وهي معرفة الله تعالى وحسن الآداب بين يديه وهذه هي العلوم التي بنى الإنسان أن يستغرق فيها عمره الطويل ولا يقع منها بكثير ولا قليل وقد قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه من لم يتعاطل في هذه العلوم يعني علوم الصوفية مات مصر على الكبر وهو لا يعلم وما سوى هذه العلوم قد لا يحتاج اليه ألبتة أصرا بصاحبها مدامته عليها وقد استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر المشهور عنه من علم لا ينفع ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى عبارة أخرى في بيان العلم النافع وتعرفه بلازمة فقال (خبر العلم ما كانت الخشية معه) خبر العلوم ما يلزم وجود الخشية لله تعالى لان الله تعالى أنشئ على العلماء بذلك فقال عز من قائل اغناخشي الله من عباده العلماء فكل علم لا خشية معه فلا خير فيه ولا يسمى صاحبه عالما على الحقيقة قال الربيع بن أنس رحمه الله في قوله تعالى اغناخشي الله من عباده العلماء من لم يخش الله فليس بعالم الا ترى أن داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام قال ذلك بانك جعلت العلم خشيته والحكمة الايمان بانك فاعلم من لم يخشك وما حكمت من لم يؤمن بانك قال في لطائف الحقائق فشهد العلم الذي هو مطلوب الله الخشية لله تعالى وشاهد الخشية موافقة الآخر أما علم تكون معه الرغبة في الدنيا والخلق لأربابها وصرف المهمة لا كتبها والجمع والاختار والمجاهدة والاستكبار وطول الأمل ونسيان الآخرة فإنا بعد من هذا العلم علمه من أن يكون من ورثة الأنبياء وهل ينتقل الشيء الموروث الى الوارث الا بالصفة التي كان بها عند الموروث عنه ومثل من هذا الاوصاف أو صافه من العلماء مثل الشجرة تنقى على غيرها وهي تحرق نفسها جعل الله العلم الذي علمه من هذا وصفه محففة عليه وسبافي تكثير العقوبة لانه انتهى وكان سهل بن عبد الله رضي الله عنه يقول لا تنقطعوا أمر أمنمو ر الدنيا والدين البشورة العلماء فحمدوا العاقبة عند الله تعالى قيل يا أبا محمد من العلماء قال الذين يؤثرون الآخرة على الدنيا ويؤثرون الله تعالى على نفوسهم وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في وصيته وشاوري في أمرك الذين يخشون الله تعالى وقال الواسطي رضي الله عنه أرحم الناس العلماء غشيتهم من الله تعالى واشفاقهم مما غلبهم الله عز وجل وقال في التنوير في قوله صلى الله عليه وسلم طالب العلم تكفل الله به رزقه اعلم أن العلم حينما تكرر في الكتاب العزيز أوفى السنة انما المراد به العلم النافع الذي تقارنه الخشية وتكتنفه الخشافة قال الله سبحانه اغناخشي الله من عباده العلماء فبين أن الخشية تلازم العلم وفهم من هذا أن العلماء اغناهم أهل أنفسهم وكذلك قوله تعالى وقال الذين أتوا العلم والارحون في العلم وقل رب زدني علما وقوله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم ويقول العلماء ورثة الانبياء وقوله هنا طالب العلم تكفل الله به رزقه انما المراد بالعلم في هذه المواطن العلم النافع القاهر للهوى الفاضح للنفس وذلك يتبع بالضرر وزه لا ن كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم أجل من أن يجعل على غير هذا أو قد بينا ذلك في غير هذا الكتاب

والعلم النافع هو الذي يستعان به على طاعة الله تعالى وبإزمنة الخافعة من الله تعالى والوقوف على حدود الله وهو علم المعرفة بالله وشمل العلم النافع العلم بالله والعلم بما أمر الله به إذا كان تعلمه لله تعالى انتهى وقد تقدم المعيار الصادق على صحة دعوى التعلم والتعليم لله عند قوله إذا التمس عليك أمره أن قال الشيخ أبو عبد الله عن السلمي رضي الله عنه كل علم لا ورث صاحبه الخشية والتواضع والتصبيح للخلق والشقة عليهم ولا يحمله على حسن معاملته لله تعالى ودوام مراقبته وطلب الحلال وحفظ الجوارح وأداء الأمانة ومخالفة النفس ومباينة الشهوات فذلك العلم الذي لا ينفع وهو الذي استعاض منه النبي صلى الله عليه وسلم فقال أعوذ بك من علم لا ينفع ووصف الله تعالى العلماء بالخشية فقال إنما يخشى الله من عباده العلماء وقال رجل للشعبي أيها العالم فقال اسكت العالم من يخشى الله تعالى وقال بعض السلف من أزداد علما قلن زد خسروا وقال رجل للجبند أي العلم أنفع قال ما ذلك على الله تعالى وأبعدك عن نفسك قال والعلم النافع ما يدل صاحبه على التواضع ودوام المجاهدة ورعاية السروم رتبة الظاهر والخوف من الله والأعراض عن الدنيا وعن طامسها والنقل منها وبجانبه أبواب أدبها وركب ما فيها على من فيها من أهلها والتصبيح للخلق وحسن الخلق معهم ومجانسة الفقراء وتعظيم أولياء الله تعالى والأقبال على ما بعينه فإن العالم إذا أحب الدنيا وأهلها وجمع منها فوق الكفاية تغفل عن الآخرة وعن طاعة الله تعالى بقدر ذلك قال الله عز وجل يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقال النبي صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه أضرب آخرته ومن أحب آخرته أضرب دنياه وقال فضيل بن عياض العالم طبيب الدين ودواء الدين إذا كان الطبيب يجر الداء إلى نفسه فتي يبرئ غيره فإذا فوق الله العالم من العلماء لا يقال على الله وعلى أوامره والأعراض عن الدنيا وما فيها فأول ما يلزمه أن يعرف نعم الله عليه في ذلك ويقوم بواجب الشكر ويزيد تواضعا واجتهادا ويعلم أنه سيجر على ذلك وأن ذلك بتوفيق من الله تعالى لا بمجاهدة منه فإن مجاهدته أيضا ومعرفة نعم الله عليه بزيادة توفيق الله فإذا كان العالم بهذا المحل من الدين كان اماما يقتدى به في أحكام الظاهر وأحوال الباطن يهتدى بنوره كل من يحبه ويستضيء بعلمه كل من اتبعه ويكون محفلة على عبادته وبركة في بلاده ومن قادم علمه إلى طلب الدنيا وطلب العلوف فيها وطلب اتباع الرئاسة واستتباع الخلق فهو العلم الذي هو غير نافع وهو العلم المعر به ولا حسرة أعظم من أن يهلك العالم بما رجوه نجاته ونحن نفوذ الله من الخسل أن انتهى ثم عبر المؤلف رحمه الله تعالى بعبارة أخرى من معنى ما تقدم فقال العلم أن قارنته الخشية فلك والافعليل العلم الذي تلازمه الخشية لك لأنك تنتفع به في دنياك وآخرتك وليس ذلك الاما ذكرناه والعلم الذي لا خشية فيه عليك لأنك تستغربه فيهما وهذا هو الفرق بين علماء الآخرة وعلماء الدنيا من حيث أن علماء الآخرة موصوفون بالخشية وقال هشوة علماء الدنيا موسومون بالآمن والعزة وقدين علما وأرادني الله عنهم حال الفرقين وأوصوا أمرهم بالتعوت والعلامات وأطالوا في ذلك النفس لما شاهدوا من انتشار الفساد في الأرض بسبب جهل الناس بالعلم النافع أي شيء هو من أراد الشفاء في ذلك واستيفاء الكلام عليه وما في ذلك من الإخبار والآثار فليعلم بالنظر في كتاب العلم من كتاب أحياء علوم الدين لأبي

(العلم أن قارنته الخشية فلك)  
منفعته في الدنيا والآخرة  
(والافعليل) مضرت فيها  
قال سفيان الثوري إنما  
يتعلم العلم ليتق به الله والحق  
فضل العلم على غيره لأنه  
بقي الله فان اختل هذا  
القصود فسدت نية طالعه  
بأن استشعر به التوصل  
إلى منال دنوي من مال  
أوجاه فقد بطل أجرو وجبط  
عمله وخسر خسرا فامينا  
قال تعالى من كان يريد  
حسرت الآخرة فزده في  
حسرة الآية تنهي

حاصد الغزالي رضي الله عنه وليا بذلك ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى ههنا وقد قال  
 الفضيل بن عياض رضي الله عنه كان العلماء يبيع الناس إذا نظر إليهم المرء بض لم يصره أن  
 يكون صيحا وإذا نظر إليهم الفقير لم يود أن يكون غنيا وقد صاروا اليوم فتنة على الناس قال  
 هذا في زمانه الصالح فكيف لو أدرك زماننا هذا فانا لله وانا إليه راجعون واعلم أنه قد ورد  
 في الكتاب والسنة من فضل العلم والعلماء ما لا يحصى كثره ولا يرحى حصول ذلك إلا لمن سجت  
 فيمنته ونجته نيتته في ذلك أن يكون غرضه فيما يطلب من ضاة الله تعالى واستعماله فيما ينفع  
 عنده وإشارته الخروج عن ظلمة الجهل إلى نور العلم فهذه هي النية الصحيحة التي تحمد  
 عاقبتها أحلا ونجتها غمرتها في طاعة الله عاجلا وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أنه قال كل يوم لأزادني معلما يقريني من الله عز وجل فلا يورثني في طلوع شمس ذلك  
 اليوم وقال الحسن رضي الله تعالى عنه كان الرجل إذا طلب العلم لم يلبث أن يرى ذلك في  
 نفسه وليا له ويصره ولسانه وصلاته وهديه وزهده وإن كان الرجل ليصيب الباب من  
 أبواب العلم فيعمل به فيكون خيرا له من الدنيا بما فيها لو كانت له ليعتصمها في الآخرة وليا اثنين  
 على الناس زمان يشبهه فيما لحق والباطل فإذا كان ذلك لم ينفع فيه الادعاء كدعاء القريني  
 \* وقال سفيان الثوري رضي الله عنه أغايتعلم العلم ليتقي به الله وأغافل لعل على غيره لأنه  
 يتقي الله به فإن اختل هذا المقصد فسدت نية طالبه بأن يستشعر به الاتصال إلى فعال  
 ديني من مال أو جاه فقد بطل أجره وحبط عمله وخسر آتاه مينا قال الله عز وجل من  
 كان يزيد بحث الآخرة نزل له في حبه ومن كان يزيد بحث الدنيا نزلت منها وما له في الآخرة من  
 نصيب \* وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه أبو هريرة رضي الله عنه من تعلم  
 علما لا يتقني به وجه الله تعالى لا يتعلمه إلا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم  
 القيامة يعني ربحها وكان الحسن رضي الله عنه يقول والله ما طلب هذا العلم أحدا إلا كان  
 حظهم منه ما أراد به وقال الحسن عقوبة العالم موت القلب فصيل له ومات القلب قال  
 طلب الدنيا يعمل الآخرة فإذا انضاف إلى هذا الغرض أن يتصدى به إلى تولي الأعمال  
 السلطانية كائنه ما كانت أو يتوصل به إلى اكتساب مال من حرام أو شبهة فقد تعرض  
 لغضب الله تعالى وسخطه وباء بالجهل وكان الجهل انذاك خيرا له من العلم  
 وأحمد عافيه وقال أبو عمر بن عبد البر رحمه الله تعالى وروينا عن الأوزاعي رضي الله عنه قال  
 شكت النواويس إلى الله عز وجل ما تجد من تنجيف الكفار فأوحى الله تعالى إليها  
 بطون علماء السوء أتتكم بما أنتم فيه قال وروينا عن الفضيل بن عياض وأمدن الغزات  
 قال بلغني أن الفسقة من العلماء ومن جملة القرآن يبدأ بهم يوم القيامة قبل عبدة الأوثان قال  
 فضيل بن عياض رضي الله عنه لأن من علم ليس كمن لم يعلم قلت والغالب على طلبة العلم في  
 هذه الأعصار هذا الوصف المذموم لأن حب الدنيا قد استولى عليهم واستهواهم والمحرص  
 على التقدم والترؤس قد ملكهم فأصمهم وأعماهم ولذلك أمارات وعلامات لا تحصى  
 ولا تحصى وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يخرج في آخر الزمان رجال  
 يحتسبون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من اللبن ألسنتهم أحلى من العسل  
 وقلوبهم أقرب الذئاب يقول الله تبارك وتعالى أي تغترون أم على تحترون في حلفت  
 لا بعن على أولئك فتنة تدع الحليم منهم حيران رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه وروى أبو



الدرء رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أنزل الله تعالى في بعض الكتب أو أوحى الله تعالى إلى بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قل الذين يتفقون لغير الدين ويتعملون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة ويلبسون للناس مسوك الكسوف وقلوبهم كقلوب الذئاب المستهم أحلى من العسل ولجوبهم أمر من الصبر أبهى من نخاعهم وفي بعض السهزون لا يخفى لهم فتنة تدع الحليم فيهم حيران وفي بعض الاخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن الا رسمه ولا من الاسلام الا اسمه قلوبهم خربة من الهدى ومساجدهم عامرة من أمدانهم شرم من تظلي السماء يومئذ علماءهم منهم تخرج الفتنة واليه يعودوا علم أن العلم النافع المنفق عليه فيما سلف وخلف انما هو العلم الذي يؤدي صاحبه الى الخوف والخشية وملازمة التواضع والذلة والتخلف بأخلاق الأيمان وتوافق الاسرار والاعلان الى ما يتبع ذلك من بغض الدنيا والزهادة فيها وإيثار الآخرة عليها والموا لاة في الله والمعاداة فيه والمحرص على التفتن للأسباب الباطنة له على الاستقامة ولزوم الأدب بين يدي الله تعالى فراعيا حفظا وطلبا ومعرفة الأسباب المضادة له عن ذلك فرفضها رفضا وجرى الى غير ذلك من الصفات العلية والمنجى السنية فهذا كله يحصل له فوائد العلم وثمراته الذنوبية والآخرى فاذا خلا طالب العلم عنها أو عن بعضها فان كان ما يطلبه علما حقيقيا كان محبة عليه وان كان رسميا كان وبالا واصل الى العباد بالله من ذلك \* قال في لطائف المنن ربحا غير الغافل من طلبة العلم من قال طلبنا العلم لغير الله فإني أن يكون الله وليس في قول هذا القائل ما يستروح اليه من طلب العلم للرئاسة والمناصبية وانما أخبر هذا القائل عن أمر من به عليه وقتة سلم الله منها لا يلزم أن يقاس عليه فيها غيره وذلك بمنزلة من به مرض من في المي أعياء علاجه الاطباء وضاق عليه خلقه فاخذ خضرا وضرب به مرقا بطنه ليقتل نفسه فصادف ذلك المي قطعة فخرج الداء منه فهذا الايستصوب العقل فعله وان شئت عاقبته وليست سلامة العواقب رافعة للشعب عن الملقين أنفسهم الى التهلكة \* ليس المخاطر محمودا وان سلم \* وقال في مواضع آخر ولا يغرنك أن يكون به اتفاق للبادي والحاضر فقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ومثل من تعلم العلم لاكتساب الدنيا وتحصيل الرفعة فيها كمثل من رفع العذرة علققة من الباقوت فما أشرف الوسيلة وما أخص المتوسل اليه ومثل من قطع الارقات في طلب العلم فكث أربعين سنة وخمسين سنة يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل من قعد هذه المدة تطهره ويحدد الطهارة فلم يصل صلاة واحدة اذ مقصود العلم العمل كما أن المقصود بالطهارة وجود الصلاة ولقد سألت الرجل الحسن البصري رضى الله عنه عن مسئلة فافتاه فيها فقال الرجل للحسن قد خالف الفقهاء فزجره الحسن وقال ويحك وهل رأيت فقها انما الفقيه الذي فقه عن الله أمره ونهيه قال وسمعت شيخنا أبا العباس يقول الفقيه من اتقى الحجاب عن عين قلبه والرجل الذي سأل الحسن البصري هو فرقد السجعي والله أعلم وقد روى عنه في صفة الفقهاء كلام أتم بما ذكره صاحب كتاب لطائف المنن \* قال فرقد السجعي سألت الحسن عن مسئلة فأجابني عنها فقلت له ان الفقهاء يخالفون قال لي نكلت أملك فريقد وهل رأيت فقها يعينك انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراتب في الآخرة البصير يدينه ما دوما على عبادته الورع الكافي تقبسه عن

أصراض الصالحين العفيف عن أموالهم الناصح لمجاعتهم المجتهد في العبادة القيم على سنة  
 الصلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا يبتذل من هوفوقه ولا يسخر من هودونه ولا  
 يأخذ على علم عليه الله له خطا ما قلت وعلى الملم أن يتفقد أحواله من يتعلم منه فلا يبتذل علمه  
 إلا أن يتوسم فيه الخير والصلاح اذ بذلك تستقيم له النيات والمقاصد التي ذكرناها ولا يبتذل  
 لمن سوى هذا من علم حاله أو جهله قال رجل لسفيان الثوري رضي الله عنه انك ان نشرت  
 ما علمت من العلم رجوت أن ينفع الله به بعض عبادك وتزجر على ذلك فقال لسفيان الثوري  
 والله لو أعلم بالذي يطلب هذا العلم لأريده إلا ما عاهد الله لكنت أنا الذي آتية في منزله  
 فأحدثه بما عتدى عن أرجو أن ينفعه الله به وقد سئل بعض العلماء عن شيء فلم يجيب فقال له  
 السائل أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كتم علما فافسده يوم القيامة لمحقما  
 بلعام من النار فقال له أترك اللجام والمهيب فان ما من يستحقه وكتمه فليجتمى به وفي قوله  
 عز من قائل ولا تؤثروا السفهاء أموالكم تشبهوا على أن تحفظ العلم من يفسده ويستضربه أولى  
 كما قيل ومن مخ الجهال علما أضاعه \* ومن منع المستوحين فقد ظلم  
 وقد حكى عن بعض الأم السالفة أنهم كانوا يجتمعون للمعلم مدة في أخلاقه فان وجدوا فيه  
 خلقا رديا منعه من العلم أشد المنع وقالوا أنه يستعين بالعلم على مقتضى الخلق الردي  
 فيصير العلم ألة شرفي حقه وقد قالت الحكماء زيادة العلم في الرجل السوء كز ياداة الماء في  
 أصوله المختل كل الجدار يازداد دراره وهذا كله صحيح يجرب فينبغي إذا العالم أن لا يسهله  
 بل يراعيه ويمتنعه ولا اعتبار بما يتوهمه في تعليمهم من وجود المصالح على تفقد يحصل  
 توفيق الله تعالى لهم لأن يعلموا بعض ما يتعلمونه من العلم الصحيح ان كانت لهم ولاية حكم  
 أو غير ذلك فان المفساد التي تقع بسبب ذلك لهم في خاصة أنفسهم والمفساد التي تتعدى منهم  
 إلى غيرهم أكثر ودره المفساد أنهم عند العقلاء من جلب المصالح أما المفساد التي تقتضي  
 بهم فهي تقوية صفاتهم الذميمة وأخلاقهم القبيحة بما يطلبونه من العلم لانهم يستشعرون  
 بذلك التوصل إلى جميع مطالبهم الدنيوية على غاية الكمال والتمام فإذا استشعروا بذلك  
 توجهوا إليه منهم وعكفوا على الجلب والاجتهاد عليه ولو لا هذا الاستشعار لم يتصور منهم ذلك  
 فإذا حصلوا على شيء من ذلك توطئت لهم مخايل وصولهم إلى أغراضهم المذكورة فرحوا  
 بذلك واعتطوا به وكلما ازدادوا علما ازدادوا فرحا واعتباطا بما هم فيه وهذا الفرح  
 والاعتباط في غاية الذم منهم لأن ذلك متعلق بالسبب الذي ساقوا به بمنزلة السم القاتل الذي  
 يوجب موت قلوبهم وقسوتها وبعد هاعن التأثر بالمواظف والحكم كما قيل  
 اذ أقام القلب لم تنفعه موعظة \* كالارض ان سمحت لم ينفع المطر  
 وعند ذلك تنعش نفوسهم وتتقوى صفاتهم وتظهر آثار ذلك على ظواهرهم من التكالب  
 على الدنيا والركون إلى من هي عنده من أبنائها المترفين وليس لهم ما يتوسلون به إليهم  
 سوى علمهم فيعتلون على تحصيل أقبالهم عليهم وصرف وجوههم إليهم بالتفنن عندهم  
 بأنواع من الحيل ولا يسلون في ذلك من الرياء والتصنع والتناق والذهاب ويحرمهم ذلك إلى  
 أنواع من المحظورات وضروب من العصيان مع ما يحل بهم في ذلك من الذل والهوان فإذا  
 نالوا ذلك أو بعضه حصل لهم مقصود نفوسهم وتمكنوا من جميع حظوظهم فخر جوارهم  
 الحرية إلى اسعاب الاختيار واستبدلوا بالجهل النافع العلم الضار وقد قال الفضيل بن عياض

رضي الله عنه لو أن أهل العلم أكرموا أنفسهم وشحوا على دينهم وأعزوا العلم وصانوه وأزروه  
حيث أنزله الله خضعت لهم رقاب الجبابرة وانقاد لهم الناس وكانوا لهم تبعاً وعز الإسلام  
وأهله ولكنهم أذلوا أنفسهم ولم يبالوا بما نقص من دينهم إذ سلبت لهم دنياهم فبدلوا  
علمهم لابناء الدنيا ليسيصوب ذلك ما في أيدي الناس فذلوا وهوانوا على الناس انتهى والله  
درا الشاعر رحمه الله حيث يقول

يقولون لي قبل انقباض وانفا \* رأوا رجلا عن موقف الذل أعجما  
أذا قبل هذا مورد قلت قد أرى \* ولكن نفس الحر تحتمل الظما  
ولم أتبدل في خدمة العلم مهجتي \* لا خدع من لا قبيل الاخدما  
أأعزسه عزرا وأجنيه ذلة \* اذا فات باع الجهل قد كان أخما  
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم \* ولو عظم موقع النفوس لعظما  
ولكن أهانوه فهانوا وندسوا \* محياء بالاطماع حتى يحجها

وقال وهب بن منبه رضي الله عنه لعطاء الخراساني كان العلماء قبلنا قد استغنوا بعلمهم عن  
دنيا غيرهم وكانوا لا يلتفتون إلى دنيا غيرهم وكان أهل الدنيا يبذلون لهم دنياهم برغبة في  
علمهم فأصبح أهل العلم فيها اليوم يبذلون لأهل الدنيا علمهم برغبة في دنياهم فأصبح أهل  
الدنيا قد زهدوا في علمهم لما رأوا من سوء موضعه عندهم وقال ذو النون المصري رضي الله  
عنه كان الزجل من أهل العلم يزاد بعلمه بغضا للدنيا رز كالخافا اليوم يزاد الرجل  
بعلمه للدنيا حبوا وطالبوا وكان الزجل ينفي ما له على علمه ويكسب الرجل اليوم بعلمه  
مالا وكان يرى على طالب العلم زيادة في باطنه وظاهره فالיום يرى على كثير من أهل العلم  
فساد في الباطن والظاهر فانظر رجلا الله إلى ما ذكره هؤلاء الفضلاء تجده لا زلة الطلبة  
هذا الزمان وليس الخير كالبيان ثم بعد وقوع هذه المفاسد بهم وتوغلهم بها في سوء أدبهم  
يتعذر عليهم بعد ذلك سلوك طريق الحق لما استحكم في قلوبهم من هلاجات سوء الخلق  
فقد قيل التعق في الباطل قطع لآمال الرجوع عنه فكيف كان بعد المساقعة من الحق  
أنتم كان اليأس من الرجعة واجب وأعظم الوبال عليهم اغترارهم بحالهم واستقصائهم  
لسبب أعمالهم واعتقادهم أنهم سالكون سبيل القباة في الدار الآخرة ونيل الثواب فيها  
وأثمهم الذين حازوا الرتب الشريفة والمناسبات المنيفة التي اختص بنيلها العلماء الذين  
هم ورثة الأنبياء وليس عندهم من المعرفة وعلوم التحقيق ما يخبرون به من هذا  
الغرور لأنهم لم يسلكوا طريق ذلك ولم يهتدوا بها هاتك فهذا هو الفساد الذي يختص بهم  
ولا يشاركون غيرهم فيه وأما الفساد الذي يتعدى إلى غيرهم فأنظر من كل ظاهرونا هيل  
عن هلكته نفسه أشد ملك واستعبده أشد استعبداهل يبقى عليه شيء من الشر أو نوع من  
أنواع الفساد لا يقع فيه اذا تمكن منه ومن دقيق ما يسرى عنهم من الفساد عن غير قصد  
منه بل ذلك وتوقع الاغترار بالجهلة والاعمار بمشاهدة حالهم فانهم يشاهدونهم فحازوا من  
رتب الدنيا ما أرادوه ويتهمونهم فالواشرف الآخرة مما أفادوه واستفادوه فعملهم ذلك  
على الاقتداء بهم في طلب العلم ان كانوا ممن فيه قابلية لذلك فيمقتوا أفعالهم وقوافهم من المهالك  
أو يؤدبهم ذلك إلى محبتهم وموالاةهم واتخاذهم أربابا يسمعون منهم ويطيعونهم في  
أوامرهم ونواهيهم ثم يخرج بهم استقصان حالهم إلى الداء الذي في وهو مسارة قلوبهم

الدينية وأخلاقهم الرديئة فان نفوس العامة قابلة لذلك ومهيئة له منزلة الصبي الذي توضع فيه أخلاق آبائه ومنافعهم ومذاهبهم وعند ذلك يبطل في حقهم ما هو مقصود من بشة الرسل من التزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة وحب الفقر والمسكنة وإثارة التواضع والذلة والخلق باخلاق الأيمان والاسلام وشدة الحذر من ارتكاب المناهي والآثام ثم بؤول ذلك بهم الى الشرك الخفي والجلي ثم يحق بهم المكر السيئ والعياذ بالله تعالى ويصكون وبإل جميع ذلك اجمالا الى العالم لتيسر أسباب ذلك على يديه ولقد صدق ابن المبارك رحمه الله حيث يقول

وهل أفسد الدين الا الملوك \* وأحبار سوء ورهبانها

فباعوا النفوس ولم يرجوا \* ولم تغفل في البيع أثمانها

لقد رثم القوم في جيفة \* بين لذي العقل انتانها

وروى عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه أخذ حصاة بيضاء فوضه على كفه ثم قال ان الدين قد استغناء أصنافه هذه ثم أخذ كفان تراب فجعل يذره على الحصاة حتى واراها ثم قال والذي نفسي بيده ليعين أفوام يذنبون العلم هكذا كما دفنت هذه الحصاة ولتسلكن سبيل الذين كانوا من قبلكم خذوا القدم بالقدم والنعل بالنعل قلت ومنشأ وجود هذه المفاسد خراب بواطنهم وظلمة قلوبهم بسبب فساد البقية منها وان كساف أفوار الايمان فيها وافلاسهم من حقائق ذلك وعدم اختصاصهم بشئ منه فصاروا بذلك مأسورين لأهوائهم متفادين لأعراضهم وآرائهم ففسدت بذلك نياتهم ومقاصدهم والأعمال بالنيات فإذا كانت النيات صالحة كانت الأعمال سالحة وترتب عليها آثار الصلاح وانعطف من ذلك على القلوب من يداشر اق وجيدا أخلاق يؤذن ذلك بوجود القرب من الله ونيل درجة الحب منه فإذا كانت النيات فاسدة كانت الأعمال أيضا فاسدة وترتب عليها آثار فاسدة وانعطف من ذلك على القلوب زيادة ظلمة ورداءة همة تقتضي البعد من الله تعالى وحصول المقت منه وطلب العلم على من الأعمال معرض للصعوبة والاعتلال وليست شعري هؤلاء الذين استهزؤوا أعمالهم في طلب العلم والآثر وأتبعوا أنفسهم بالدراسة والنظر وقطعوا أيامهم وليا لهم بالجوع والسهو وسحمت نفوسهم بفراق ملذذاتها والبعد عن جميع ما أولفاتها هل يهتم على ذلك باحث الدين أو باحث الهوى ولا شك أن باحث الدين غير متصور منهم بل هو محال في حقهم لما قدمنا من خراب البواطن وظلمة القلوب وكيف يتصور ذلك منهم وهم لم يعملوا على تخليصهم من التكاليف الواجبة عليهم في ظواهرهم وبواطنهم بل لم يعرفوا ذلك البتة وان ادعوا أنهم على أحوال لا يجب عليهم فيها حكم يحتاجون الى تعرفه والقيام به فهم مخدوعون ومن أين لهم ذلك والعلم به لا يحصل ضروره فلا بد لهم من استفادته ولا عناية لهم بهذا أيضا وانما كان يتصور منهم باحث الدين لو توفرت أعراسهم كلها عليهم ووصلوا الى ما يمكنهم الوصول اليه من شهواتهم ولذاتهم بسبب ما من أسباب الدنيا ثم يصرفون ما فضل من أوقاتهم عن محاولة هذه المطالب وتبليها الى طلب العلم عوضا عن البطالة التي يتبرم صاحبها بدعوة فراقه من أشغال دنياه الى قطع ذلك الوقت بل هو لرب وأارتكاب معصية وذنوب لا البطالة التي يكون فيها استراحة لنفسه واستجمام لعقله وحسبه ففي هذه الحال قد يصح باحث الدين من أمثال هؤلاء وأما الحال

التي وصفناها فلا يتصور عليها باعث الا لا الدنيا المجردة المحاورة للحد في الذم والمقت بعزلة من  
 هو حريص على الاتساع في الدنيا والحصول على غاية ملاذها فانه يعمل فيما يوصله الى ذلك  
 وان كان فيه هلاكه ففراهم تركب الاخطار ويخوض لخبج البحار ويحجب البراري والقفار  
 ويهون عليهم في جنب ما يامله كل مشقة تصيبه ونبلة تنزل به ولو لم يفعل هذا لم يحصل  
 الاعلى سيد الرق والاقتصار على البلغ والعائق فكذلك هؤلاء الذين كلانا فيهم  
 لو لم يتصوروا في خواطرهم الحصول على كليات أغراضهم من اتساع ما لهم وجاههم  
 في دنياهم ووصولهم مع ذلك الى رفيع الدرجات في عقابهم لم يبلغوا ذلك البلغ في الاجتهاد  
 والاقتصر واعلى بعضه وهذه كلها أمور بيينة لا اشكال فيها عند من له أدنى تمييز وفهم  
 وليس المانع لا أكثر من يتسبب الى العلم من العمل بمقتضى ما ذكرناه خفاء عليهم كيف  
 وهم يعتقدون محنتهم ويسلمون حاصله وحقيقته في الاحايين عندما يغفل عن قلوبهم  
 بعض ظلماتها وتبرز عن عظيم غمراتها اما بتدبير من ذكر من الخلق أو عفا  
 واعطى قلوبهم من قبل الحق ثم يرجعون في سائر أوقاتهم الى ما كانوا فيهم ومعتادتهم  
 وانما المانع لهم من ذلك انفراد الله تعالى بالمشيئة والقدرة واستثناؤه بالحد لان النصرة  
 فاذا اراد الله تعالى أن يعمل عبدا من عباده لم ينصره عقل ولم ينقمه علم قال الله عز وجل  
 ومن يراد الله فتنه فلن تملك له من الله شأ وفي مثل هذا الموطن تطل أحكام الاسباب  
 ويحقق أرباب الحقائق العظيمة والحدلال والعزلة والكمال رب الارباب فليعتبر بما  
 ذكرناه أرباب الابصار وليسلموا أحكام الواحد القهار لعلمهم بذلك يتبدون الى منج  
 التحقيق حين يضل غيرهم عن سواء الطريق \* مصائب قوم عند قوم فوائد \* وليقل  
 العبد المؤمن اذا نظر اليهم واعتبر بما جرى من سوء القضاء عليهم الحمد لله الذي عافاني مما  
 ابتلاهم به وفضلني عليهم تفضيلا فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من  
 رأى مبتلى فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به وفضلني عليه وعلى كثير من خلقه  
 تفضيلا عافا ما الله من ذلك البلاء كائنا ما كان فعل المعمل الناصح لنفسه السالم في عقله  
 وحسنه العامل على تصحيح أعماله وهممه المشفق على دينه الذي هو موسط بجمه ودمه  
 أن يتأمل هذه المفاقد ويقيس بها ما توهمه من المصالح الناشئة عن تعليمه بزمه ويدقق  
 النظر في ذلك كما يدققه في أكثر المسائل التي لا يحتاج اليها ولا يقدم على التعليم في هذه  
 الأزمنة ذوات اللال المزممة حتى يقطع بوجوب ذلك عليه من غير تردد ولا تجويز  
 وقوع خطأ في نظر ولا سبيل له الى هذا ولا يسهه خلاف ذلك اذا كان منصفاً قال  
 بعضهم رأيت سفيان الثوري يخبرنا فسألتهم عن ذلك فقال وهو ندم ما صرنا لامتجرا  
 لآبناء الدنيا قلت وكيف ذلك قال بلزمتنا أحدهم حتى اذا عرف بنا ووجل عنا  
 وجعل عاملاً أو حاجباً أو قهرماناً أو جانياً يقول حدثنا سفيان الثوري وعليه  
 أيضاً أن يحصر على مخالفة نفسه فيما تدعوه اليه من التعليم لأن كل ما يستغله  
 النفس ووافق غرضها معصوب بالآفات والعلل التي تقدر في اخلاص الأعمال  
 واخلاص الأعمال شرط في وجود القبول وعند ذلك يذهب عمله باطلا ولا ينال  
 بسعيه طائلا وقد تقدم من كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه كونه القبول العمل  
 أشد همتا منك للعمل عند قوله ما قبل عمل برزمن قلب زاهد وتقدم أيضاً الكلام على

(عق ألك) أى أو جعل عندك الأول والآخر (عدم أقبال الناس عليك) أو توجههم بالذم اليك فارجع الى علم الله) أى ارفع بعلمه  
(فيلك) واكتف به عن عليهم ١٨٢ بحال مقتضى لأقبالهم عليك وعدم ذمهم لك فان كنت عند الله خلاصا

اتهام النفس في دعائها الى مظاهره خير عند قوله اذا التمس عليك امران وليت علم  
الحزم في ذلك من بشرين الحارث الحافى رضى الله عنه كان يقول أنا اشتيتي أن أحدث  
ولو ذهب عني شهوة الحديث لحديث وكان سب تركه طلب الحديث أنه سمع أبا داود  
الطيالسي يحدث عن شعبة أنه كان يقول الاكثر من هذا الحديث يصدمك عن ذكر الله  
وعن الصلاف قيل أنتم متبهون فلما سمعتموه قال انتمينا انتمينا ثم ترك الرحلة في طلب  
الحديث وأقبل على العبادة وروى أيضا مثل هذا الكلام عن مسعر بن كدام فاذا كان  
الاكثر من طلب الحديث بهما المتابعة عند ما الى المحدثين في زمانهم ماع ما فيه من  
الفوائد الاخرى في ما ظلت بغيره من محذورات العلوم ومبتدعاتها ولقد ذكر الشيخ  
الحافظ أبو عمر بن عبد البر رحمه الله باسناد الى عبد الله بن مسعود القعني رحمه الله قال  
دخلت على مالك بن أنس رضى الله عنه فوجدته نا كيا فسألت عليه فريده على السلام ثم  
سكت عني بيكي فقلت له يا أبا عبد الله ما الذي أبكاك فقال لي يا ابن عقيب أبكي الله على  
ما فرط مني لبي في جلدي بكل كلمة تكلمت بها في هذا الأمر بسوط ولم يكن فرط مني ما فرط  
من هذا الرأي وهذه المسائل ولقد كان لي سعة فيما سقت اليه قال هذا انما كان آخذا  
فيه من المسائل المحققة المبنية على أصول صحيحة غير ملفقة فيما الظن بما انتشر بعد من  
الخدبان الذي صار يحكم العادة واقتضاه العصبية وتعالى الناس على الضلال وتقليد  
الرؤساء الجهال ديناقو عيا وصراطا مستقيما وعلى كل واحد من العالم والمتعلم أن  
يشغل بما هو أهم عليه مما هو مأمور به ومسؤول عنه من مراقبه به واصلاح نفسه  
وقلبه فله في ذلك شغل شاغل عما يفرقه وبقى قلبه وينسبه ذكره عن وجل  
قال وهب بن منبه ذكر طلب العلم عند مالك بن أنس فقال ان طلبه لحسن اذا سمعت فيه  
النيسة ولكن انظر ماذا يلزمك من حين تصبح الى حين تسمى ومن حين تسمى الى حين  
تصبح فلا تؤثرن عليه شيئا وكان سفيان الثوري يقول لاهل العلم الظاهر طلب هذا ليس  
من زاد الاخرة وكان يقول ليس طلب الحديث من عدة الموت لكنه على يتشاغل به الرجل  
وكان يقول لولا ان للشيطان فيه خطا ما ازدجتم عليه يعني العلم فلهذه نية قصدت الى بشها  
في الموضوع الاثني بهما من هذا التنبيه ليقته بها من سبق له من الله زوال العمى عن بصره  
ومراجعة خوفه وحذره من المعلمين والتعلمين ولينبين بها كلام المؤلف رحمه الله غاية  
التبيين وبالله الذي لا اله الا هو نستعين **عق ألك عدم اقبال الناس عليك** أو توجههم  
بالذم اليك فارجع الى علم الله قيل فان كان لا يقنعك علمه فمستيلك بعدم قناعتك  
بعلمه أشد من مصيبتك لوجود الاذى منهم **ك** العبد لا يشق أن يكون عطام نظره الا  
الى مولاه فلا يفرح الا باقباله عليه ولا يحزن الا لاعراضه عنه ولا ينظر الى الخلق  
في اقبال ولا اعراض ولا مدح ولا مذم فانه لا يغنون عنه من الله شيئا وقد تقدم هذا المعنى في  
قوله رحمه الله غيب نظر الخلق اليك بنظر الله اليك وغيب عن اقبالهم عليك بشهود  
اقباله عليك حتى ألم عدم اقبالهم عليه أو توجههم بالذم اليه فارجع الى ما بينه وبين

بالذم اليه فارجع الى ما بينه وبين به وليكتف بعلمه بحاله ولا يجب أن يدخل مع علمه الخلق في حق  
يعظموه قال ابراهيم النخعي لبعض اصحابه ما يقول الناس في قال يقولون أنك مرء عقال الآن طاب العمل قال بشرأ كتنى  
والله يعلم الله فلم يجب أن يدخل مع علم الله غيره وقال بشر الخافى سكوت القلب الى قبول المدح له أشد عليه من المعاصي

ربه فإن كان قائما بعلمه وراضيا بقسمته كان له في ذلك أعظم سلوان عما يقوته من  
 جهة الخلقين بل لا يجدون في قلبه لماعسى أن يكون منهم من أقبال أو اعراض وان  
 لم يكن راضيا ولا قائما بحسبته بذلك أعظم من مصيبتهم بأذى الناس له بل لا مصيبة  
 له في أذى الناس البتة عند من عرف سر ذلك على ما ذكره المؤلف الآن رحمه الله تعالى  
 قال إبراهيم التي رضى الله عنه لبعض أصحابه ما يقول الناس في فقال يقولون أنك مرأه  
 فقال الآن طاب العمل فقال بشر رضى الله عنه أ كفى والله يعلم الله فلم يحب أن يدخل  
 مع علم الله علم غيره وقال بشر الحافي سكون النفس إلى قبول المدح لها أشد عليها من  
 المعاصي أما أخرى الأذى على أيديهم كي لا تكون ساكنة اليهم أراد أن يعطف عن كل  
 شيء حتى لا يشغلك عنه شيء وجود أذى الناس للعبد نعمة عظيمة عليه لاسيما من اعتاد  
 منه المبالغة والاكرام والبرة والاحترام لان ذلك يفيد عدم السكون اليهم وترك  
 الاعتماد عليهم وفقد الانس بهم فيتحقق بذلك عبوديته له به عز وجل قال سيدي  
 أبو الحسن الشاذلي رضى الله عنه أذاني انسان مرة فصنعت ذراعا بذلك فثبت فرأيت يقال لي  
 من علامة الصديق كثرة أعدائهم لا يبالى بهم وقال بعض العارفين الصيغة من العدو  
 سوط الله يضرب به القلوب اذا ساكنت غيره ولولا ذلك لقد العبد في ظل العز والمجاه  
 وهو حجاب عن الله العظيم وقال سيدي أبو محمد عبد السلام شيخ سيدي أبي الحسن  
 الشاذلي رضى الله عنه ما في دعائه اللهم ان قوماسأولك أن تسخر لهم خلقك فسخرت لهم  
 خلقك فزوا منك بذلك اللهم اني أسألك اعوجاج الخلق علي حتى لا يكون لي ملأ الا  
 اليك وقال أبو الحسن الوراق النيسابوري رضى الله عنه الانس والخلق وحشة والطعامينة  
 اليهم حتى والسكون اليهم عجز والاعتماد عليهم وهن والثقة بهم ضياع واذا اراد الله بصد  
 خبر اجعل أنسه به وذكره وتوكله عليه وصان سره عن النظر اليهم وظاهره عن الاعتماد  
 عليهم وقد قالوا الزهاد يخرجون المال عن الكيس تفر بالي الله تعالى وأهل الصفاء  
 يخرجون الخلق والمعارف من القلب حقيقة بالله عز وجل قال في لطائف المنن اعلم ان  
 أولياء الله تعالى حكمهم في بداياتهم أن يسلط الخلق عليهم يطهر وامن البقايا وتكمل  
 فيهم المزايا وكى لا يساكنوا هذا الخلق باعتماد أو يميلوا اليهم باستناد ومن أحسن اليك  
 فقد استرقل بوجود امتنائه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من أسدى اليكم معروفا فكأنوه  
 فان لم تقدر وانادعوا الله كل ذلك ليخلص القلب من ريق احسان الخلق ولتعلق بالملك  
 الحق قال وقد قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه اهرب من خير الناس أكثر ما تهرب  
 من شرهم فان خيرهم بصيكت في قلبك وشرهم بصيكت في بطنك لان تصاب في ذلك  
 خير من أن تصاب في قلبك ولعمري تصل به إلى الله خير لك من حبيب يقطعل عن الله  
 ومن أقبالهم عليك لئلا واعراضهم عنك نهارا الا تراهم اذا أقبلوا فتنوا قال وتسلط  
 الخلق على أولياء الله في مبادي طرقتهم سنة الله في أحبابه واصفائه قال الشيخ أبو الحسن  
 رضى الله عنه اللهم ان القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى عز واو حكمت عليهم بالفقد  
 حتى وجدوا فكل عز يمنع دونك ففساك بدله لا تصحبه لطائف رحمتك وكل وجد  
 يحجب عنك ففساك عروضة فقد تصحبه أفرا رحمتك قال وهما بذلك على أن ذلك سنة  
 الله في أحبابه واصفائه قوله تعالى ووزلوا الآية وقوله تعالى حتى اذا استياست الرسل

(انما أخرى الأذى على أيديهم) اليك أي بالمريد  
 (كي لا تكون ساكنة اليهم) أي معتمد عليهم  
 في تحصيل نفع أو دفع ضرر  
 تاركًا لحجاب مولك وقوله  
 (أراد أن يعطف عن كل شيء)  
 بتوجه الخلق اليك  
 بالأذى (حتى لا يشغلك  
 عنه شيء) هو بمعنى ما قبله  
 قال في لطائف المنن اعلم  
 أن أولياء الله حكمهم في  
 بداياتهم أن يسلط الخلق  
 عليهم يطهر وامن البقايا  
 وتكمل فيهم المزايا وتلا  
 يساكنوا هذا الخلق  
 باعتماد أو يميلوا اليهم  
 باستناد ومن أذاك فقد  
 اعتقل من ريق احسانه  
 ومن أحسن اليك فقد  
 استرقل بوجود امتنائه ثم  
 قال وتسلط الخلق على  
 أولياء الله في مبادي طرقتهم  
 سنة الله في أحبابه  
 واصفائه اه وقال الأستاذ  
 أبو الحسن الشاذلي قدس  
 الله سره أذاني انسان مرة  
 فصنعت ذراعا بذلك فثبت  
 فرأيت يقال لي من علامة  
 الصديق كثرة أعدائهم  
 ثم لا يبالى بهم اه

(إذا علمت) أيها المريد

(أن الشيطان لا يغفل

عنك) أي عن أضالك

واغوائك ومحاربتك لقوله

تعالى لا تبينهم من بين

أيديهم ومن خلفهم الآية

وقد ورد أن لكل أحد من

الناس شيطاناً واضعاً

خرطومه على قلبه فإذا

غفل عن ذكر الله تعالى

وسوس له وإذا ذكر خرس

أي تأخر واستتر (فلا

تغفل أنت عن ناصيتك

بيده) وهو الله تعالى أي

عن الاعتصام والاحتياط به

سبحانه وتعالى فإنه بكفك

همه لقوله تعالى إن عبادي

ليس لك عليهم سلطان

وقوله تعالى أنه ليس له

سلطان على الذين آمنوا

وعلى ربهم يتوكلون فمن

تحقق هذه الصفات العلية

من الإيمان بالله تعالى

والضربية له والتوكل عليه

والالتجاء والافتقار إليه

والاستعاذة به كيف

لا يضره على عدوه قال

ذو النون المصري إن كان

هو براك من حيث الأثر

فإن الله يراه من حيث لا يرى

الله فاستعن بالله عليه وعن

أي سعيد الخدري رضي

الله تعالى عنه قال سمعت

رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول قال ابليس لربه

عز وجل بعزتك وجلالك

لأبرح أعزى بني آدم

مادامت الأرواح فيهم

الآية وقوله تعالى وزبد أن غرق على الذين استضعفوا الآية وقوله أذن للذين قاتلوا  
بأنهم ظلموا إلى غير ذلك من الآيات الدالة على هذا المعنى اه وكذلك من أسعق حلالاً  
أو ساكن مقاماً فمن سنة الله تعالى مع أوليائه تشوئش ذلك عليهم وهو من غيرته على  
قلوبهم ثلاثاً تسانس بغيره ولثلاثاً بتدبيره قال الامام أبو القاسم القشيري رضي الله  
عنه ومن المقاطع المشككة للسكون إلى اسخلاء ما لا يقل به من فنون تقريبك وكأنه  
في خلله ما يناجيك يناجيك فانه بكل لطيفة يصفيك ويطريك ويحتجها خدع خافية ومن  
أدركته السعادة كاشفة بشهود جلالة وجماله لا يائس به في لطيف أحواله وما يخصه به  
من أفضاله وأقباله وأداء الطاعات على وجه الاسخلاء معد وعندهم من الشهوة الخفية  
ومن هذا المعنى ما ذكر عن سيدي أي الحسن الشاذلي رضي الله عنه لما دخل على شيخه  
أي محمد بن السلام في أول ما قلبه وسأله عن حاله قال له أشكوك إلى الله من برد الرضا  
والتسليم كما تشكرك أنت من حر التدبير والاختيار فقال الشيخ أبو الحسن أما تشكرك  
من حر التدبير والاختيار فقد ذقته وأنا الآن فيه وأما شكوك من برد الرضا والتسليم  
فلم أفهمه فقال أخاف أن تشغلي حلاوتهم ما عن الله سبحانه (وقال) سيدي أبو العباس  
المريسي رضي الله عنه اللطيف يحجب عن اللطيف يعني السكون إليه والوقوف عنده وشدة  
الفرح به ولذلك قال سري السقطي رضي الله عنه لو أن رجلاً دخل إلى بستان فيه من  
جميع ما خلق الله تعالى من الأشجار عليها من جميع ما خلق الله من الاطيار فخطابه  
كل طائر منها بلقته وقال السلام عليك يا ولي الله فسكنت نفسه إلى ذلك كان في أيديها  
أسيراً وقال بعضهم لا يكون الصوق صوفياً حتى لا تعلقه أرض ولا تظله سماء  
ولا يكون له قبول عند الخلق ويكون مرجعه في جميع أمور له إلى الحق وقيل الفقير من  
لادنياله ولا آخره فان عرض على مالك قال ليس من رجالي وإن سلم إلى رضوان قال  
لا أهدي اليه وليس من رجالي وإن قلبت من هو وما الذي يدعي به قال ليس من يدعي  
بشيء وقال محمد بن الحسن رضي الله تعالى عنه بينما أنا أدور في جبل لبنان إذ خرج  
شاب قد أحرقه السموم والرباح فلما نظر إلى ولي هار بافتيمته وقلت له عظمي بكلمة  
فقال أحذره فإنه غير ولا يحب أن يرى في قلب عبده سواه وكتب الخنيدري رضي الله عنه إلى  
بعض أخوانه من أشار إلى الله وسكن إلى غيره أبناً لله وحجج ذكره عن قلبه وأحواله على  
لسانه فان أنته وانقطع عن سكن إليه ورجع إلى ما أشار إليه كشف الله ما به من المحن  
والهوى وإن دام على سكونه تزع الله من قلوب الخلق الرحمة عليه واليس لباس الطمع  
تزداد رغبة فيهم مع فقدان الرحمة من قلوبهم فتصير حياته عجزاً وموتة كذا أو معاداة أسفاً  
وتحزن نفوس بالله من السكون لغيره وإذا علمت أن الشيطان لا يغفل عنك فلا تغفل أنت  
عن ناصيتك بيده الشيطان عدو مسلط على الإنسان ومقتضى ذلك أن لا يوجد منه  
غفلة ولا قرة عن التزين والأغواء والاضلال قبل لبعضهم أيام ابليس فقال لو نام لوجدنا  
راحة فإذا علمت أنه لا يغفل عنك فلا تغفل أنت عن ناصيتك بيده وهو الله عز وجل وذلك  
بتحقيق عبوديتك وتوكلك عليه وإقتفارك في كل أحوالك إليه واستعاذتك به من شر  
عدوك وعدوه فبذلك تخرج من سلطنته وتجو من غائلته قال الله تعالى إن عبادي ليس  
لك عليهم سلطان وكفي بربك وكبلاً وقال عز وجل أنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى



فقال له الله عز وجل وعزتي

وجلالى لأبرح أغفر لهم  
ما استغفرونى (جعل الله  
لك عدوا) قال تعالى ان  
الشیطان لکم عدو الایة  
(لخوشك به الیه) لانك  
اذ عرفت أنه لا طاقة لك  
على مقابلته بنفسك لما  
انت عليه من غایة الضعف  
والهز اضطررت للحالة  
الى الاستعاذة علیه بجلالك  
القوى المتین ووجدت منك  
الالتجاء الیه والاتصا به  
والتوكل علیه في دفعه عنك  
فعداوة الشیطان هی التي  
ردك الله بها الیه وجعلها  
عليه وهذا هو غایة المقصود  
وهذا في حق غیر المحبوبین  
الذین صرفوا همهم الى  
جذاب الحق أما هم فلا  
يحتاجون الى عدو يحوشهم  
لان تعلقهم به كالعليبي  
فيهم فلا يفتنون الى ابليس  
ولولا أمر الله تعالى لهم  
بالاستعاذة منه ما استعدوا  
منه ومن هو حتى يستعاذ  
بالله منه (وحرك عليك)  
النفس لطب متابعة الهوى  
والشهوة (ليدوم أقبالك  
عليه) لانك لا تقدر أيضا  
على مجاهدتها وقهرها  
المتمزج بحملك ودمك  
الاجن هو أقوى منك  
وليس ذلك الامور لا فقد  
دعاك بهذا الى دوام الأقبال  
عليه والمكوف بالهم عليه  
لاسيما هو أعدا أعدائك  
اذ بواسطتها يتوصل اليك

رهم يتوكلون فمن تحقق بهذه الصفات العلية من الأمان بالله تعالى والعبودية له والتوكل  
عليه والجداد الافتقار اليه والاستعاذة والاستجارة به كيف يكون لعدو الله سلطان  
والله حبيبه وولى حفظه ونصره ولولا ما أمرهم الله تعالى بالاستعاذة منه ما استعدوا منه  
ومن هو حتى يستعاذ بالله منه \* قال سيدى أبو العباس المرسى رضى الله عنه في قوله تعالى  
ان الشیطان لکم عدو فاتخذوه عدوا وقوم فهموا من هذا الخطاب أنهم أمروا واستعاذة  
الشیطان فسلطهم ذلك عن محبة الحبیب وقوم فهموا من ذلك أن الشیطان لکم عدو أى وأنا  
لكم حبیب فاستغلوا محبته فكفاهم من دونه وقال أبو حازم رضى الله عنه ومن الشیطان  
حتى يهاب والله لقد أطيع فما نفع ولقد عصى فما ضر وقال بعضهم الشیطان مندب لى هذه  
الدار يعنى يسبح به أقدار النجب وهى نسبة الشرور وأنواع المعاصى والفساد الیه أدامع  
الله عز وجل وهذا سرا يجهده قال الله تعالى وما أنسانیه الا الشیطان أن أذكره وقوله  
تعالى هذا من عمل الشیطان وأما أن له حولا وقوة بضربها أو يتفقد فلا \* وقال أبو سليمان  
الدارانى رضى الله عنه ما خلق الله عز وجل خلقا أهون عليه من ابليس ولولا أن الله  
أمرنى أن أتعوذ منه ما تعوذت منه أبدأ وقبل بعض العارفين كيف مجاهدتك للشیطان  
فقال وما الشیطان نحن قوم صرفنا همنا الیه فكفاهم من دونه وسئل بعضهم بم تدفع  
ابليس فقال لا أدفع من لا أعرف فاما ان أهملت ذلك وغفلت عنه ولم تصاب به غلب لا محالة  
لثبوت سلطنته عليك ووصوله بالوسوسة اليك قال أهل العلم ان لكل أحد من الناس  
وسواسا موكلا به مستطنا قلبه واضمأرأه أو قال خرطوم عليه فاذا غفل العبد وسوس  
واذا ذكر الله خنس أى تأخر واستتر وقال يحيى بن معاذ رضى الله عنه الشیطان قديم  
وأنت حديث والشیطان كسبر وأنت تسليم الناحية والشیطان لا ينسأك وأنت لا تزال  
تنسأه ولهم من نفسك عليك عون وقيل صدر بن آدم مهنه له ومجرأه من ابن آدم مجرى  
الدم وأنت لا تقاومه الا بعمون الله تعالى وقال مالك بن دينار رضى الله عنه ان عدو ابرأك  
ولا تراه لشديد المؤنة الا من عصمه الله وفيه يقول لقاتل

أشكروعدوا كيدى برأى \* ولا أراه حشما - رافى

وعند ما أنساه لا ينسأنى \* ياسيدى ان لم تغتسبانى

وقال ذو النون المصرى رضى الله عنه ان كان هو براك من حيث لا تراه فان الله براك  
حيث لا ترى الله فاستعن بالله عليه وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول قال ابليس لرب عز وجل بعزتك وجلالك لأبرح أغوى بنى  
آدم ما دامت الأرواح فيهم قال لرب به وعزتي وجلالى لأبرح أغفر لهم ما استغفرونى (جعل  
لك عدو الخوشك به الیه وحرك عليك النفس ليدوم أقبالك عليه) عداوة الشیطان لك  
فمعه عظم من الله عليك اذ من مقتضاها كما قلناه أن لا يغفل عنك وأن يبذل جهده في  
مجادبتك ومقاتلتك بنفسه ومجنده وبخله وولاه لا طاقة لك على مقاتلته بنفسك لانك  
في غاية الضعف والهز فيضطرك الحال لا محالة الى الاستعاذة علیه بجلالك القوى المتین  
فيوجد منك حيث لا تتجأ الیه والاتصا به والتوكل علیه في دفعه عنك فعداوة  
الشیطان هی التي ردك الخلق تعالى بها الیه وجعلها عليه وهذا هو غایة المقصود وكذلك  
حركة النفس بالخلق على متابعة الهوى والشهوة بما جعل فيها من الطبع والجبلة نعمة عظيمة

ولأنه أعد من داخل البيت وغداوة العدو الذي من داخل البيت أشد ولا شيء على الله عليه وسلم جهادها بالجهاد الا كبر  
(من أثبت لنفسه تواضعاً بأن خطر بالله أنه متواضع) فهو المتكبر حقاً وليس المتواضع (أي ليس إثباته ناشئاً (الاعن)  
شهود (رقعة) كان يستحقها وانه ١٨٦ تنازل عنها إلى ما دونها (فهي أثبت لنفسك رقعة) في ضمن اثبات

التواضع (فانت المتكبر  
حقاً) ولا ينبغي عنك التكبر  
الابوجود الصفة حقيقة  
بأن لا ترى لنفسك مرتبة  
ولا قيمة (ثم قال ليس  
المتواضع الذي اذا تواضع)  
أي فعل افعال المتواضعين  
بأن جلس في أسفل المجلس  
مثلاً (رأى أنه فوق ما  
صنع) أي أنه يستحق  
الجلوس في صدر المجلس  
مثلاً (ولكن المتواضع)  
هو (الذي اذا تواضع) أي  
فعل افعال المتواضعين  
بأن جلس قرب ما من صدر  
المجلس مثلاً (رأى أنه دون  
ما صنع) وأنه يستحق أن  
يجلس في أسفل المجلس  
مثلاً والحاصل أن المتواضع  
حقيقته هو الذي لا يثبت  
التواضع لنفسه لانه يشاهد  
من ضعف قدره ويحول  
ذكره وذلتته ومهانته  
ما يجتمع من ذلك ومن كان  
متصفاً بهذه الصفة لوقبل  
من افعال المتواضعين ما  
شأن لم يثبت بذلك لنفسه  
تواضعاً لانه يرى نفسه دون  
ما صنع من ذلك لغلبيه ذلك  
الشهود عليه فان أثبت  
لنفسه ورأى نفسه فوق  
ما صنع مما يقتضي وجود  
صفة التواضع له بزعمه فهو

أصنافاً وان كانت أعدى الأعداء لك اذا واسطها يتوصلون إلى ما بأمرها يعملون فيما يعود  
بالضرر وعليهم من قبل أنك لا تقدر على مجاهدتها واقع هوها الممتزج بلحملك ودمك الأبعن  
هو أقوى منك وأيسر ذلك الاموالك فقد عد لك بهذا الدوام الاقبال عليه والمكوف بالهم  
عليه وكان المؤلف رحمه الله تعالى قصد في هذه الكلمات الى ذكر تكرار الأعداء الاربعة  
المذكورين في قول الشاعر

اني بليت بأربع برميننى \* بالنبل عن قوس لها قوت  
ابليس والذئب ونفسي والهوى \* بأرب أنت على الخلاص قدير

وبين في كلامه وجود عدائهم ووجود الاحتراس منها وتم ذلك ببيان أن تلك العداوة وان  
عظمت من أعظم الوسائل إلى أسنى المطالبين أن يدبلك ووقوفه وأني جميع ذلك في  
ألفاظ بديعة مختصرة وجيزة حمرة طاهرة في قدر هذا الفصل واعترف لواضعه بكمال النبل  
والفضل وقال رضي الله عنه \* من أثبت لنفسه تواضعاً فهو المتكبر حقاً وليس التواضع  
الاعن رقعة فقي أثبت لنفسك تواضعاً فانت المتكبر \* اثبات التواضع يقتضي وجود  
الرقعة لاحتلاله اذ لو كانت ممدومة لكان ضدها وهو الصفة ثابتاً بوجوده ولا ينبغي عن  
العبد التكبر والابوجود الضعف ووجود الصفة لا يحتاج إلى اثبات من العبد لانه ثابت في  
نفسه فالتواضع الذي أثبت له العبد لنفسه لا ينبغي عنه وجود التكبر بالضرر ورواً أيضاً فان  
لفظة التواضع تؤذن بذلك فان التواضع تفاعل من الضعف أو أكثر باب التفاعل موضوع  
لاظهار الصفة وليست كذلك كالتناوؤ والتناكروا والتفارج والتفاوت وغير ذلك فصفة  
التواضع لا تقتضي حقيقة الضعف وعدم الرقعة ولا يلزم من وجودها ذلك والمطلوب من  
العبد انما هو أن يتصف بذلك حقيقة لاظهار فقط بأن يتفنى عنه وجود الرقعة بالكلية  
وحيث يذير العبد من التكبر ولا يكون له وجود البتة \* وليس المتواضع الذي اذا تواضع  
رأى أنه فوق ما صنع ولكن المتواضع الذي اذا تواضع رأى أنه دون ما صنع \* هذا بيان  
آخر لما ذكره من أن العبد المتواضع حقيقة لا يثبت التواضع لنفسه لانه يشاهد من ضعف  
قدره ويحول ذكره وذلتته ومهانته ما يجتمع من ذلك وهذا هو التواضع الحقيقي وهو شهوده  
لذلك وجده وظهور آثاره على ظاهره بل شهوده لذلك وجده به بما يتجدد في  
حقيقة تواضعه كما قال الشيخ أبو عبد الله القرشي رضي الله عنه ومن وجد ذوق ذلك فله  
فهو متعز زوفيه بمقبة فهذا العبد المتصف بهذه الصفة لوقبل من افعال المتواضعين  
ما شأن لم يثبت بذلك لنفسه تواضعاً لانه يرى نفسه دون ما صنع من ذلك لغلبيه ذلك  
الشهود والوجد عليه فان أثبت لنفسه ورأى أن نفسه فوق ما صنع مما يقتضي  
وجود صفة التواضع له بزعمه فهو متكبر حقيقة ولذلك قال الشبلي رضي الله عنه  
بوما في بعض كلامه ذلي عطل ذل اليهود وقال من رأى لنفسه قيمة فليس له من  
التواضع نصيب وقال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه لا يتواضع العبد لله حتى يعرف

نفسه

متكبر حقيقة ولذا قال الشبلي من رأى لنفسه قيمة فليس له من

التواضع نصيب وقال ذلي عطل ذل اليهود ومن علامة الحق بهذا الخلق أن لا يفتن اذا عتوب وأنتقص ولا يكره أن  
يتم أو يقذف بالكبر ولا يحصر على أن يكون له عندهم قدر وجاه ولا يرى لنفسه موضعاً في قلوب الناس

نفسه وقال أبو يزيد يدرى الله عنه مادام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر  
قبل قتي يكون متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا وتواضع كل أحد على قدر معرفته  
بربه ونفسه \* وقال أبو سليمان الداراني رضى الله عنه لو اجتمع الخلق على أن يضغوني  
كانت ضاعي عند نفسي ما قدر وأعلمه وقال أبو بونس بن عبيد الله رضى الله عنه وقد  
انصرف من عرفات لم أشك في الرحمة لولا أني كنت فهم وقيل لمحمد بن مقاتل ادع الله لنا  
فبكي وقال بالقي لم أكن أناسب هلاككم ومن علامات التحقيق بهذا الخلق أن لا يغضب  
إذا عيب أو تنقص ولا يكره أن يذم ويقذف بالكلمات ومن علامات تحققه به أيضا أن  
يشدد حرصه على أن لا يكون له جاه وقدر عند الناس ويلتزم الصدق في حاله بان لا يرى لنفسه  
موضعا في قلوبهم وقد تقدم هذا المعنى عند قوله ادفن وجودك في أرض الخمول فانبت  
بها لم يذفن لآية نتاجه وحكي عن أبي الحسين بن الكركي أستاذ الجنيد رضى الله عنهما  
أن رجلا دعاه ثلاث مرات الى طعامه ثم برده فبرجع اليه بعد ذلك حتى أدخله داره في  
المررة الرابعة فسأله عن ذلك فقال قد ريفت نفسي على الذل عشر من سنة حتى صارت  
بمنزلة الكلب يطرد فينطرد ثم يدعى فيعود ويرى له عظم فيجيب ولو رد دنتي خمسين مرة  
ثم دعوتني بعد ذلك لاجتنب قال أبو طالب المكي رضى الله عنه حدثت عن بعض  
الصوفية أنه وقف على رجل وهو يأكل فذممه وقال ان كان ثم شيء لله تعالى فقال اجلس  
فكل فقال أعطني في كفي فأعطاه في كفه فقمه في مكانه يأكل فسأله عن امتناعه من  
الجلوس معه فقال ان حالي مع الله تعالى الذل فكرهت أن أفارق حالي قال وكان هذا رجلا  
مديدا إلى المراس فيجعل فيها ريسه ومن أغرب ما رأيت في التواضع ما ذكره صاحب  
كتاب عوارف المعارف قال رأيت شيخا ضيافا الذين بالحبوب وكتب مع في سفره إلى  
الشام وقد بعث بعض أناء الدنيا له طعاما على رؤس الاسارى من الأفرنج وهم في قيدوهم  
فلما مدت السفرة والاسارى ينتظرون الاواني حتى تفرغ قال الخادم أحضر الاسارى  
حتى يقعدوا على السفرة مع الفقراء فجاء بهم وأقعدهم على السفرة صفوا واحدا وقام  
الشيخ من سجاده ومشى اليهم وقعد بينهم كالواحد منهم وأكل وأكلوا وظهر له على وجهه  
ما نازل باطنه من التواضع لله تعالى والانكسار في نفسه وانسلاخهم من التكبر عليهم بإيمانه  
وعلمه وعمله \* وأغرب من هذا ما ذكره صاحب كتاب بغية الطالب ومنية القلوب أبو  
الحسين علي بن هتق بن يوسف القرطبي رحمه الله عن أبيه أنه رأى الشيخ الفقيه أباع محمد  
ابن عبد الله عبد الرحمن بن مفيد وكان من الفقهاء العلماء وهو عثمى في يوم شات كثير  
الطين فاستقبله كلب عثمى على الطريق التي كان عليها قال فرأيتك قد لصق بالخائط وعجل  
للكلب طريفا ووقف ينتظر ليجوز وحينئذ عثمى هو فلما قرب منه الكلب قال رأيتك  
قد ترك مكانه الذي كان فيه ونزل أسفل وترك الكلب عثمى فوقه قال فلما حوز الكلب  
وصلت اليه فوجدته وعليه كاهن فقلت له ناسدى انى رأيتك صنعت الآن شيئا استر به  
كيف رغبت تتسكك في الطين وترك الكلب عثمى في الموضع النقي فقال لي بعد ان  
عملت له طريفا فحققتي تفكرت فقلت ترفعت على الكلب وجعلت نفسي ارفع منه بل هو  
والله ارفع منى وأولى بالكرامة لانى عصمت الله تعالى وأنا كثير الذنوب والكلب لا ذنب له  
فقلت عن موضعى وتركته عثمى عليه وأنا الآن أخاف المقت من الله الا أن يعفونى لاني

(التواضع الحقيقي هوما) أي انكسار وانضمام (كان ناشئاً عن شهود عظمته) تعالى (وتجلى صفته) يعني أن شهود  
عظمته الله تعالى وتجلى صفاته على العبد هو الذي وجب له وجود التواضع الحقيقي لأن ذلك هو الذي يحمده النفس  
ويذبحها ويطلب أمانيها فالتجلى الله تعالى لشيء الا خضع له فلا يتقطع من القلب شجرة الكبر وحب الزيادة الاله وخرج  
بالحقيقي التواضع المتقدم وهو الذي ينشأ من النظر لنقص النفوس وعيوبها فانه اس حقيقياً لانه قد يكون مشوباً بشئ  
من الكبر والحب ولذا قال الجنيد قدس الله سره التواضع عند أهل التوحيد تكبر قال الغزالي ولعل مراده ان المتواضع  
يثبت نفسه ثم يضعها والموحد لا يثبت نفسه ولا يراها شيئاً حتى يضعها انتهى فهو غائب عن نفسه وحسه عما يشاهده من  
عظمته به قال في عوارف المعارف لا يبلغ العبد حقيقة التواضع الا عند لعل نور المشاهد في قلبه فعند ذلك تذوب النفس  
وعند ذوبانها صفاؤها عن غش الكبر ١٨٨ والعجب انتهى ثم علل ما تقدم بقوله (لا يخرج حله عن الوصف)

أي عن أوصاف نفسه  
كالكبر والعجب (الاشهود  
الوصف) أي شهود صفات  
ربك كعظمته فالوصف  
المذكور أولاً هو وصف  
العبد والمذكور ثانياً هو  
وصف الرب وهذه قاعدة  
كلية شامخة لما تقدم ولغيره  
فلا خروج للعبد عن صفات  
نفسه الا بشهود له لصفات  
ربه فمن شهد كبرياء الحق  
لم يبق به كبر ومن شهد غناه  
لم يبق له غنى ومن شهد  
قدرته لم يبق له قدرة فيبقى  
بر به لا بنفسه فان من شهد  
أوصاف ربه لم يبق له خبر  
عن نفسه (المؤمن الكامل  
يشغله الشئ على الله) أي  
وصفه بالاوصاف الجميلة  
ونسبة الأوصاف الجميدة  
اليه (عن أن يكون لنفسه  
شأ كرا) أي معظمها  
بنسبة الأفعال الجميلة

رفعت نفسي على من هو خير مني (التواضع الحقيقي هوما) كان ناشئاً عن شهود عظمته  
وتجلى صفته (شهد عظمته الله تعالى وتجلى صفته هو الذي وجب للعبد وجود التواضع  
الذي ذكرناه) لأن ذلك هو الذي يحمده النفس ويذبحها ويطلب أمانيها فالتجلى الله تعالى لشيء  
الا خضع له فلا يتقطع من القلب شجرة الرئاسة والكبر الاله لا بما يتكلفه العبد وبتقاطعه  
بنفسه من أعمال واحوال قال الجنيد رضي الله عنه التواضع عند أهل التوحيد تكبر وقال  
الشيخ أبو حامد رضي الله عنه ولعل مراده أن المتواضع يثبت نفسه ثم يضعها والموحد  
لا يثبت نفسه ولا يراها شيئاً حتى يضعها أو ربهما وقال ذو النون المصري رضي الله عنه  
من أراد التواضع فليوجه نفسه الى عظمته الله فانها تذوب وتصف من نظري سلطان  
الله تعالى ذهب سلطان نفسه لان النفوس كلها حقيرة عند هيئته ومن أشرف التواضع أن  
لا ينظر الى نفسه دون الله تعالى وفي كتاب عوارف المعارف واعلم أن العبد لا يبلغ حقيقة  
التواضع الا عند لعل نور المشاهد في قلبه فعند ذلك تذوب النفس وفي ذوبانها صفاؤها  
من غش الكبر والحب فتلين وتطبع للحق والحق يحو نارها وسكون وجهها وغلبانها  
لا يخرج حل عن الوصف (الاشهود الوصف) ههنا عبارة تلخص ما تقدم تلخص ما تقدم  
الآن والوصف المذكور أولاً هو وصف العبد والوصف المذكور ثانياً هو وصف الرب تبارك وتعالى  
المؤمن يشغله الشئ على الله تعالى عن أن يكون لنفسه شيئاً كراوتشغله حقوق الله  
عن أن يكون لحظوظه هذا كرا (شكر النفس) ربه بنسبة الأفعال الجميلة والاحوال  
الجميدة اليها وذلك شئ عظيم وهو مضاد للشئ على الله تعالى وذكره ظاهراً من اعتقاد أن  
لها حق على ما يرضيه من انطاعات وهو مضاد للقيام بحقوق الله تعالى فالمؤمن الحقيقي  
لا يلتفت الى نفسه في نسبة شئ من الحسن اليها وفي طلب حظ عليه لابل يشغله الشئ على  
الله تعالى والحرص على توفيقه جميع حقوقه من جميع ذلك (ليس الحب الذي يرجو من  
محمود غرضاً ولا يطلب منه غرضاً) فان الحب من يبذل لك ليس المحب من تبذل له (

والاحوال الجميدة اليها فاذا قال انما صلت أو صمت ونسب الأفعال الجميلة اليه لم يكن مؤمناً كاملاً لان ذلك فعل الله المحبة  
تعالى والعبد مظهر لذلك فقط ظهر فيه الفعل فلامعنى للاشتغال بالشئ على الظاهر عن الشئ على الفاعل المعطى المنان فالمؤمن  
الكامل لا ينسب الأفعال الحسنة والاحوال السنية الى نفسه ولا يلتفت اليها فيكون لما شأ كرا أي معظم ما بل يفتت عن ذلك  
بنسبته الى موجد ما ومنشأها والله تعالى (وتشغله حقوق الله) أي الحرص على توفيقه حقوقه تعالى (عن أن يكون  
لحظوظه هذا كرا) أي ملتصقاً بها بأن يعبد الله تعالى اذ لا تطمع في جنته أو ربه من نارها فانه (ليس الحب) الحقيقي (الذي  
يرجو من محمود غرضاً) على عمل بعمله فلا يقصد باعماله الصالحة جنة ولا نجاتاً من نار (أو يطلب منه غرضاً) من الأغراض  
الدنيوية والأخروية (فان الحب) أي الحقيقي (من يبذل لك) أي يعطيك (ليس الحب) الحقيقي (من تبذل له) لان المحبة  
الحقيقية أخذ خصلاً المحبوب لحبة القلب فلا يصير عند الحب التفات لغير محمود فمن عبده تعالى لجنته فليس محباً له بل للجنة

الحبة تقتضي من المحب بذل كلياته وجزئياته في مرضاة محبوبه من غير طلب حظ يناله منه  
فهنا بما يلزم وجود الحبة كما قيل

ان المحب اذا أحب حبيبه \* تلقاه ببذل فيه ما لا يبذل

بل يرى ما فعل من ذلك غاية الحظ وموافقا لمحبوبه نهاية السعادة والنجاة كما قال أبو  
حفص عمر بن الفارض رحمه الله تعالى

ما لي سوى روي وبذل روي \* في حب من بهواه ليس بعسرف

فلئن رضيت بها فقد أسمعقتني \* يا خبيسة المسي اذا لم تسعف

ولذلك قيل الحبة الآثار وهو أن لا يدع لمحبوبه ميسورا الا بذله ولا يمكنه الا استعمله ولا  
يبقى لنفسه ولا لحظه نفسا ولا سكتة ولا يستقني من كل ما لا يهمنه مسمومة وأنشدوا

لئن بقيت في العين مني قطرة \* فاني اذن في العاشقين ذليل

وقال أبو عبد الله القرشي رضي الله عنه حقيقة الحبة أن تبذل كل ما أحبته حتى لا يبقى  
لك منك شيء وقال أبو يعقوب السومري رضي الله عنه حقيقة الحبة أن ينسى العبد حظه من  
الله تعالى وينسى خواجه اليه وقيل بعض المحبين وكان قد بلغ الجهد في بذل ماله  
ونفسه حتى لم يبق منه بقية ما كان سبب حاله هذه في الحبة فقال كلمة سمعتها من خلق  
خلق علمت في هذا البلاء قيل وما هي قال سمعت محبا خلا مجبوا به وهو يقول أنا والله  
أحبيل بقلي كله وأنت تعرض عني بوجهك كله فقال له المحبوب ان كنت تحبني فأي شيء  
تفقد عني فقال يا سدي أملكك ما أملك ثم أنفق عليه روي حتى أهلك فقالت هذا خلق  
تخلق وعبد لعبد فكيف يتخلق لخالق وعبد لمعبود فكان هذا سببه فهذا الذي ذكرناه من  
لوازم الحبة الحقيقية وأما رجاها العوض وطلب الغرض فهذا حال من مقامه الرجاء وليس  
من مقام الحبة المحصورة في شيء قال الشاعر

من لم يكن بك نائبا عن حظه \* وعن الهوى والانسان بالاحباب

فلا يهين المراتب واقف \* لما لحظ أو لمحسن مات

(وقال آخر) وما أنا بالنائبي عن الحب رشوة \* ضعيف هوى يرجو عليه ثوابا

(قال) أبو محمد روي من أحب العوض بنض العوض اليه مجبوا به وقيل أوحى الله عز  
وجل إلى عيسى علي نبينا وعليه الصلاة والسلام اني اذا طلعت على قلب عبد فلم أجده فيه  
حب الدنيا والآخرة ملائته من حبي وقال بعض المحبين كوشفت بأربعين خوراء أربعين  
يتساعين في الهواء عطين ثياب من ذهب وفضة وجوه ريت خشفين وبشنتين فظنرت  
الهن نظرة فوقت أربعين يوما قال ثم كوشفت بعد ذلك بثمانين خوراء فوذهن في  
الحسن والجمال وقيل انظر الهن قال فبهجت وغمضت عيني في سجودي لئلا أنظر الهن  
وقلت أعوذ بك بمساوئك لاجابة لهن فلم أزل أنصرع إلى الله تعالى حتى صرتهن عني  
وذكر الشيخ الحافظ أبو نعيم رضي الله عنه قال ميسرة الخادم غزونا في بعض الغزوات فاذا  
في إلى جانبنا واذا هم مقنع بالحديد فحمل على الميتة حتى شأناها وعلى الميسرة حتى شأناها  
وجعل على القلب حتى شأنا ثم أنشد يقول

أحس بولاءك سعيد فلنا \* هذا الذي كنت له عني

تحي يا حور الجنان عنا \* ماله قاتلنا ولا قتلنا

لكن الى سيد كن اشقنا \* قد علم السرو ما أعلننا  
قال لعل فقاتل حتى قتل منهم عددا كثيرا ثم رجع الى مصافه فقتل عليه العدو فاذا  
هو قد جلى على الناس وأنشأ يقول  
قد كنت أرجو رجائي لم يحب \* أن لا يضيع اليوم كدى والطلب  
بأمن ملائكة القصور بالعب \* لولا ما طابت ولا طاب الطرب  
فجلى وقاتل فقتل منهم عددا كثيرا ثم رجع الى مصافه فقتل عليه العدو وظل الثالثة  
على الناس ثم أنشأ يقول

يا لمبة الخلق في ثم اسمي \* مالك كائناتك في وارجي  
ثم ارجي الى الجنان واسمى \* لا تطمعي لا تطمعي لا تطمعي  
فقاتل حتى قتل رجلا لله تعالى ولاجل ما ذكرناه من اقتضاء مقام المحبة بذل كرامة البذل  
من المحبة لم وقوع الابتلاء والمطالبات به حتى يحصل له توفيق حقوق هذا المقام  
على التمام ولهذا قال بعضهم أول ما يقول الله عز وجل العبد اطلب العافية والنجاة والاعمال  
وغير ذلك فان قال لا ما أراد الا أنت قال له من دخل معي في هذا انما يدخل باسقاط الحظوظ  
ورفع الخدود وثبوت القدم وذلك لوجوب له العدم وقال بعض العلماء اذا رأيتك تحب ورأيتك  
يبتلىك فاعلم انه يريد أن يصفيك وقال بعض المريدين لا ستأخذ طولعت بشئ من المحبة  
فقال له يا بني هل ابتلاك بحسب سواء فأثرته عليه فقال لا قال لا تطمع نفسك في المحبة  
فانه لا يعطيك أحدا حتى يبلوه وقال بعض علماء ثارضى الله تعالى عنهم كل أهل المقامات  
يرجون أن يعفو عنهم ويسمح لهم الامن ادعى المعرفة والمحبة فانهم يعطون بكل شعرة  
مطالبة وفي كل حركة وسكون ونظرة وخطرة لله ومع الله وقال ابراهيم بن آدم رضي الله  
عنه وكان له مقامات في المحبة رفعة قلت ذات يوم رب ان كنت أعطيت أحدا من المحبين  
لك ما تسكن به قلوبهم قبل لقاءك فأعطني ذلك فقد أضرتي القلق قال قرأت في النوم أنه  
أوقفني بين يديه فقال يا ابراهيم أما استحييت حتى أن تسألني ما يسكن به قلبك قبل لقاء  
وهل يسكن المشتاق دون لقاء حبيبه أم هل يسر بريح المحب الى غير معشوقه قال فقلت  
يا رب تمت في حبك فلم أدر ما أقول فافقر لي وعلمني كيف أقول فقال قل اللهم رضى  
بفضائك وصبري على بلائك وأوزعني شكر نعمائك انتهى فله مجيب دقاتي خطرات  
ولطائف ملاحظات يظهر لهم بذلك الشوق في صفاء حجبهم والبعد في مواطن قد بهم  
فهم يفرون منها ويخجلون عنها يخافون أن تسترق بشئ من ذلك قلوبهم بأدنى ميل  
أو مسأكة فيوجب لهم ذلك السقوط من مقامهم الرفيع الذي أهل لهم وأهلوه ولذلك  
قال محمد بن سهل بن عبد الله رضي الله عنه جناية المحب عند الله تعالى أشد من معصية  
العامة وهو أن يسكن الى غير الله أو يستأنس بسواه وقيل أوحى الله تعالى الى داود  
على نبينا وعليه الصلاة والسلام يا داود اني حوت على القلوب أن يدخلها حي مع حبيب  
غيري ويحكى أن الله تعالى قال للموسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام نعم العبد  
برح هوى الآن فيه عينا قال يا رب وما عيه قال بهجته نسيم الأشجار فيسكن اليه ومن  
أحسن لم يسكن الى شئ (وروى) أن عليا عبد الله في غصنة دهر اطو بالانظر الى طائر  
قد عشش في شجرة ياوى اليها ويصفر عند ما فقال لو تحولت مسجدى الى تلك الشجرة

(ولا مبادن النفوس) أي شهواتها وعاداتها ومألوفاتها الشبيهة بالمبادن أي مواضع تركض الخيل يجتمع الجولان في كل فكاك أن الخيل تحول في المبادن كذلك النفوس تحول في مشتهياتها والمعنى (ولا هذه الشهوات التي تنفوس فيها النفوس وتشتعل بها) (ما تحقق سير السائر) أي ما تصور سيره ولا سلوكه إلى حضرة ملك الملوك لأنه تعالى أقرب لكل أحد من نفسه قال تعالى وتحن أقرب اليهم من جبل الوريد قال بعد الذي وجب السير إلى المحبوب وسلك الطريق للوصول إليه قائم بك أيها العبد وهو شهواتك ولوعدهم منك لم يحتاج إلى سير ولا سلوك لأن السعد الذي يحتاج إلى ذلك مني عنه سبحانه وتعالى حسياً كان أو معنوياً كما أشار إلى ذلك بقوله (اذ لا مسافة) حسية (بينك وبينه حتى تطو بها رحلتك) أي ارتحالك لأن المسافة الحسية لا تكون إلا بين متماثلين يصل ١٩١ أحدهما إلى صاحبه (ولا قطعة) بضم

فكنت أنس بصوت ذلك الطائر قال ففعل فأوحى الله إلى نبي ذلك الزمان قل لغلان العباد استأنست بمخلوق لا حطنت لدرجة لسانها مني بشئ من عملك أبداً (ولا مبادن النفوس) ما تحقق سير السائر من اذ لا مسافة بينك وبينه حتى تطو بها رحلتك ولا قطعة بينك وبينه حتى تحوها وصلتك (السير إلى الله تعالى هو قطع عقبات النفس ونحو آثارها ودواعيها وظلها أحكام طبيعتها وحيلتها حتى تظهر من ذلك وتحصل لها أهلية القرب من الله تعالى وتصل إلى سعادته لقاءه) (ولا لعمارة هذه الأشياء) لم يتحقق السير والسلوك كيف والحق تعالى أقرب إلى العبد من نفسه فالعبد الحسي وهو المسافة التي تطو بها رحلته والبعده المعنوي وهي القطعة التي تحوها وصلته بحالان في حقه تعالى لنفي المثلي في الأول وعدم العند في الثاني وهذه الالفاظ التي عبر عنها المؤلف رحمه الله تعالى من السير والمبادن والرحلة والوصلة وفي معناها السير والسلوك والذهاب والرجوع هي عبارات استعملتها الصوفية في أمور معنوية تجوز وأما عن أمور حسية ومرجع جميع ذلك كله إلى عالم ومعالجات يتصف بها العبد لا غير وهذا الكلام الذي ذكره المؤلف ههنا وما تقدم له ولنا فيه مره من أن النفس هي الحجاب الأعظم للعبد عن الله تعالى وأن عبادتها واقعها وموتها تنال سعادة لقاء الله تعالى صحيح المعنى (قال) بعضهم ما الحياة إلا في الموت أي ما حياة القلب إلا في أمارة النفس وقيل النعمة العظيمة الخروج من النفس لأن النفس أعظم حجاب بينك وبين الله تعالى وقال سيدي أبو مدين رضي الله عنه من لم يمت لم يرحل إلى الحق وقال سيدي أبو العباس رضي الله عنه لا تدخل على الله إلا من بابين من باب الفناء الأكبر وهو الموت الطبيعي ومن باب الفناء الذي تعنيه هذه الطائفة وهو حاتم الأصم رضي الله عنه أنه قال من دخل في هذا هيناً فليصل في نفسه أربع خصال من الموت موت أحر وموت أسود وموت أبيض وموت أخضر فالأبيض الجوع والموت الأسود احتمال أذى الناس والموت الأحمر مخالفة النفس والموت الأخضر طرح الرغبات بعضها على بعض وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه للنفس سر ما ظهر ذلك السر على أحد من

الغافل أي انقطاعاً وعداؤه (بينك وبينه حتى تحوها وصلتك) لأن الانقطاع والعداوة لا يكونان إلا بين متفادين متعادين فيحتاج أحدهما إلى الوصلة والمودة وأن أنت من الله حتى تعاديه والحاصل أنك عند انتفاء الشهوات منك لا تحتاج إلى سير لأن السير إلى الله تعالى هو قطع عقبات النفس ونحو آثار دواعيها وظلها أحكام طبيعتها وحيلتها حتى تظهر من ذلك وتحصل لها أهلية القرب من الله تعالى وتصل إلى سعادته لقاءه) (ولا لعمارة هذه الأشياء) لم يتحقق السير والسلوك كيف والحق أقرب إليك من نفسك فالعبد الحسي وهو المسافة التي تطو بها رحلتك والبعده المعنوي وهي

القطعة التي تحوها وصلتك بحالان في حقه تعالى لنفي المثلية في الأول وعدم الضدية في الثاني فتفلسف هي الحجاب الأعظم عن الله ومجاهدتها واقعها وموتها تصل إلى الله \* وقال أبو مدين من لم يمت نفسه لم يرحل وقال الأستاذ أبو العباس لا تدخل على الله إلا من بابين من باب الفناء الأكبر وهو الموت الطبيعي وباب الفناء الذي تعنيه هذه الطائفة وهو حاتم الأصم من دخل في هذا هيناً فليصل في نفسه أربع خصال من الموت موت أحر وموت أسود وموت أبيض وموت أخضر وهو طرح الرغبات بعضها على بعض ولا بد للبريد في هذه الطريق من محبة شيخ محقق شمر شديد فرغ من تأديب نفسه وتخلص من هواه فسلم نفسه لله وازم طاعته والانتقاد إليه في كل ما يشره عليه من غير أن يتاب ولا تأويل ولا تردد فقد قالوا لم يكن له شيخ فالشيخ طائفة من وقد استوفينا آداب المريدين مع الشيخ وبيننا يصلح للمشيخة في غير هذا الكتاب

خلقه الأعلى فرعون فقال أنار بك الأعلى ولها سبعة حجب سماوية وسبعة حجب أرضية  
فكلما بدفن العبد نفسه أرضاً أرضاً سما قبله سماء سماء فإذا دفنت النفس تحت التراب  
وصلى القلب إلى العرش يعني إذا خالفتها وفارقتها وسبيل المراد إلى الوصول إلى موت  
النفس عما يكون بتقديم الاقتدار والاتجاه والرغبة إلى مولاه في أن يعينه ويقويه على  
أمر نفسه ويسهل عليه طريق سلوكه ويستعمل هذا في كل حال ووقت وليحصل عذته  
فيما هو يسيره وقد تقدم من كلام المؤلف رحمه الله ما توقف مطلب أنت طالبه بربك وقال  
بعض السارفين لا يمكن الخروج من النفس بالنفس ولما يكون الخروج من النفس بالله  
ثم يشغل غرابة حدود الشريعة والطرقة في ظاهره وباطنه والتمزام أديهما ولكل  
عبد عمل مخصوص يقتضي لا محالة حكماً مخصوصاً يقوم بحقه وذلك يختلف باختلاف  
أحوال الناس فمركات العبد وسكناته هي أعماله الظاهرة ومقصوده وهمه موارادته هي  
أعماله الباطنة وكل واحد من القسمين ينبغي أن يأخذ فيه بعزم الأمور ويحسب  
الرخص التي هي من شأن العامة والجمهور حسباناً تقدم عند قوله من جهل المراد أن  
يسوء الأدب فتؤخر العقوبة عنه فعمل الظاهر أن كان واجباً فليمارد إلى فعله ولا يتوان  
عنه وليقم بجميع آدابه اللازمة له وليتقن بذلك ما كان مندوباً إليه لأدعى في أي مرتبة  
هو وأما اشتراطنا هذا الشرط لأن المندوبات التي تعترضه يحتاج فيها إلى تقديم الأولى  
فالأولى والأهم فالأهم منها فإن لم يعمل على هذا وقد هم ليس بأهم كان متبعاً للمهوى  
لالموجب العلم وليأخذ في ذلك بالمقصد من غير أدراط ولا تعريض ولا غلو ولا تقصير وفي  
حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكفون من العمل  
ما تطيقون فإن الله تعالى لا يمل حتى تلأوا وإن أفضل العمل أدومه وإن قل وعن أبي هريرة  
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الدين يسر وإن يشاء الدين أحد الأغلبة  
فسددوا وقاربوا وبشروا وإن كان حراماً فليدار إلى تركه واجتنابه وليقطع عن نفسه جميع  
أسبابه وليتقن بذلك ما يكون مكرهاً وإن كان مباحاً فهذا هو محل نظر المراد فعله أن  
يأخذ بالزينة فيه وليقف على حدود الضرورة ولكنه اجتنبه لا يشتد ميل النفس إليه  
ويعظم حرصها عليه أكثر من اجتنبه لما فقد منه ذلك ويختلف ذلك باختلاف  
الأشخاص فرب شخص يميل نفسه إلى المال يميل إليه نفس شخص آخر فليستغل المراد  
بقطم ذلك وزوال علاقته من قلبه بالباطنة والجاهدة وليستمر على ذلك حتى يكون وقوفه  
على ماله بذاته منه على وجه الطاعة والقرية لأعلى سبيل المهوى والشهوة وما يشتد ميل  
نفس أكثر الناس إليه ما يكون سبب تناوله واستعماله مراعاة نظراً لخلق والجرى على  
هو أئدهم السبب وهو اسمهم الذمومة ومجاهدة النفس في مثل هذه العصية جد الأسما على  
من ابتلى بحب الجاهد والرياسة وقبول الخلق في ولايته حكم أو نشر علم أو غير ذلك فإنها أشد  
الشهوات علاقه بالقلب وأضرها بالمرديف يجب عليه أن يعتنى بذلك ويبالغ في تظهير ظاهره  
وباطنه منه مما يتعاطاه من أعمال وأحوال وقد تنبهنا على هذا المعنى في أول الكتاب عند  
قول المؤلف رحمه الله تعالى ادفن وجوفك في أرض الجنود فانتست في عالم يدفن لا يتم نتاجه  
ويتعين على المرديف باضته ومجاهدته أن يمنع حواسه ويكف جوارحه عن التطلع  
والجولان في مظان وجدان شهواته وسعي عاداته وأن لا يجماعها ولا يتوق معها أن ذلك



منشأ كل شر ومنع كل فساد ومن كافي

ان السلامة من سخط وجاراتها \* أن لا تمر على حال بوادها

فليراقب ربه ويحفظ جوارحه وقلبه فان الانسان قد يتحرك مشلا في طلب الخير والعدل من أعمال البر فيفتق أن يقع بصرة على شيء فيه هوى وشهوة فتقبل نفسه اليه بالشهوة والهمة فتكدر عليه وقته ويظلم قلبه ويحتل عليه في لحظة ما كابد أمره في صفة مثلاً وكذلك سائر سواها وقد شبه العلماء رضى الله عنهم النفس في مثل هذا دابة استعارها رجل من ربا وما انكها ليتصرف بها في حاجاته وكانت دابة جهرة صعبة المراس فجاز بها المستعير في بعض تصرفاته على دار مولاهما فزعت الى دار سيدها فانه لا يحل له يحتاج الى صرف عنايتها فان تقاعست ضر بها بالسوط والعصا حتى يصرفها بذلك عما نزعته اليه وقد يكون عليه في ذلك تعب ومؤنة وسبب ذلك انما هو خطره بها على دار مولاهما الذي ألقته واعتاده ولولم يمر بها عليه لسل ولم يحتاج الى معاناة ولا مكابدة فان تغافل عنها حتى أدخلت يدها في عتبة الباب واستمكن منها ثم أراد منها هامن الدخول لم تطعه بوجه بل أقفحت به باب الدار كرها ووربما جرت رأسها لئنه وسبب ذلك انما هو تمكينها من العمل بمقتضى طبيعتها وموافقة جبلتها فكذلك حال النفس قال

فالنفس ان أعطيت هواها \* فاعمره فحواهاهاهاها

فلذلك كانت اندلوا والعزلة من أوجب الواجبات على المريد فان نفسه اذا ذلك تكون ساكنة هادئة قد نسبت عوائدها وقربت دواعيها وهدأته على ذلك يحصل له من التزكية والتخلي والاسقامات والطمانينة ما هو المقصود بالرياضة والمجاهدة فان اعتراه شيء يحمأ ذكرناه اختل عليه حاله واحتاج من أجل ذلك الى المجاهدة الشاقة والرياضة الصعبة وأنى لمع ذلك ثلاثا فانه وقد قالوا وقته المريد من قترته (قال) الامام أبو القاسم القشيري رضى الله عنه والفرق بين الوقفة والفترة أن الفترة جوع عن الارادة وخروج منها والوقفة خروج عن السير باستيلاء حالات الكسل وكل مريد وقف في ابتداء ارادته لا يجيء منه شيء انتهى كلامه رحمه الله فيديان الامور التي يجب أن يراعيها المريد والله ولي التوفيق والتسديد ولا يخفى للمريد في هذا القسم عن تحصيل ما يحتاج اليه من العلوم الشرعية على ما ينبغي وعمل الباطن يرجع حاصله الى أمر واحد وهو اخلاص التوجه لله عز وجل باعتقاد العبودية له وذلك بأن يحمل نفسه على الاستسلام لأحكام الله تعالى وترك المنازعة والتدبير والاختيار بين يديه وهذا المعنى هو الذي ضمنه المؤلف رحمه الله كتابه التنوير في اسقاط التدبير فليستعن المريد على ذلك ولا يقصد برياضته ومجاهدته التوصل الى شيء من الكرامات وخرق العوائد وأنواع الاجابات فان ذلك فتنة وبلية فاطعة عليه طريق العبودية (قال) أبو عثمان المغربي رضى الله عنه من اختار الخلوة على العصبية ينبغي أن يكون خاليا من جميع الاذكار الا ذكر ربه وخاليا من جميع الارادات الارضارية وخاليا من مطالبة النفس من جميع الاسباب وان لم يكن بهذه الصفة فان خلوة توقع في فتنة أو بلية (وقال) الشيخ أبو عبد الله القرشي رضى الله عنه من عمل ليعدا ويرى لم يقم له شيء حتى يكون قد صدق العبودية والقيام بها يجب عليه من حقوق الربية (قال) صاحب كتاب عوارف المعارف من دخل الخلوة

معتلا في دخوله تدخل عليه الشيطان وسؤل له أنواع الطغيان وامتلاء من الغرور  
والحال وظن أنه حصل على حسن الحال كالأول وقد دخلت الفتنة على قوم دخلوا الخلوقة بغير  
شرطها وأقبلوا على ذكر من الأذى واستجمعوا نفوسهم بالعز من الخلق ومنعوا  
الشواغل من الخواص كفعل الرهابين والبراهمة والفلاسفة والوحدة في جمع الهم لها تأتيري  
صفاء الباطن مطلقا لكل ما كان من ذلك بحسن سياسة الشرع وصدق المتابعة لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم أنتج تنوير القلب والزهدي الدنيا وحلاوة الذكر والمعاملة لله  
بالإخلاص من الصلاة والتلاوة وغير ذلك وما كان من ذلك من غير سياسة الشرع  
ومتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتج صفاء في النفس يستعان به على اكتساب علوم  
رياضية مما يعنى به الفلاسفة والذهريون وكلما أكثر من ذلك كثرت البعد من الله تعالى  
ولا يزال القلب على ذلك يستغويه الشيطان بما يكسب من العاوم إلى ماضية أو بما يقاها تراءى  
له من صدق الخاطر وغير ذلك حتى يركن إليه كل الكون ويظن أنه قد فاز بما المقصود  
من الخلوقة ولا يعلم أن هذا الفن من الفائدة غير ممنوع من النصارى والبراهمة وليست  
هي المقصودة من الخلوقة لقول بعضهم الحق يطلب من الله الاستقامة وأنت تطالبه  
بالكرامة وقد يفتح على الصادقين شيء من حرق العادات وصدق الفراسة وتبين  
ما يستحدث في المسقبل وقد لا يفتح عليهم ذلك ولا يقدح في حالهم عدم ذلك وأغاية قدح  
في حالهم الإشراف عن حد الاستقامة وما يفتح من ذلك على الصادقين يصير سبب مزيد  
انتفاعهم والذي لهم إلى صدق المجاهدة والمعاملة والزهدي الدنيا والتخلق بالإخلاص  
المجدد وما يفتح من ذلك على من ليس تحت سياسة الشرع يصير سبب المزيد بعده وغروره  
ومجاهته واستطالته على الناس وازدراؤه بالخلق ولا يزال به حتى يختار بقاء الإسلام من  
عنته وينكر الحدود والأحكام والحلال والحرام ويظن أن المقصود من العبادات أن ذكر  
الله تعالى وترك متابعة الرسول ثم يتدرج من ذلك إلى التلمذ وتزنيق نفوذ بالله من  
الضلال وقد يلوح لأقوام خيالات يظنونها وقائع ويسمونها وقائع المشايخ من غير  
علم بحقيقة ذلك انتهى كلامهم رحمه الله وهو في غاية الحسن ونهاية التحقيق فبدأومة العبد  
على مثل هذه الأساليب التي ذكرناها مشاهد التوفيق ربه عز وجل ونأي يمد له يحصل له  
من الله مزيد كثير وعند ذلك يتطهر باطنه من جميع الآفات وخبائث الصفات  
وتستبين سريرة بأفوار المكاشفات والملاطفات وقصبة الإمام أبو القاسم القشيري رضى  
الله عنه عن طريق موت النفس بعبارة محممة ملهقة فقال قتل النفس في الحقيقة لا يرى  
من حولها وقتها أو شهود شيء منها ورد دواعيها إليها وتشويش تدبيرها عليها وتسليم  
الأمور إلى الحق سبحانه يجهلها وأنسلاخها من اختيارها وأرادتها وأغواءها ناز بشرتها  
عنها فأما بقاء الرسوم والهياكل فلا خطر لها ولا عبرة اه فلهذه هي السبل إلى موت  
النفس المقصى إلى حضرة القدس لكونه جاريا على مقتضى الشريعة والحقيقة اللتين  
بأفوارهما يهتدى كل سالك ويريد ولا يبلر في هذه الطريقة من محبة شيخ محقق مرشد  
قد فرغ من تهذيب نفسه وتخلصه من هواه فليس نفسه إليه وليا لمطاعته والانقياد  
إليه في كل ما يشير به عليه من غير ارتياح لا تأويل ولا تردد فقد قالوا من لم يكن له شيخ  
فالشيطان شريكه وقد قال أبو علي الثقفى رضى الله عنه لو أن رجلا جاع الملوام كلها ومحب

طوائف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالماض من شيخ أو امام أو مؤيد ناصح ومن  
 لم يأخذ أدبه من أمر له ونهيه يريبه عيوب نفسه وبعوث أعماله لا يجوز الاقتداء به في  
 تصحيح المعاملات (وقال) سيدى أومدين رضى الله عنه من لم يأخذ الأدب من المتأدين  
 أفسد من يتبعه وقال المؤلف رحمه الله في لطائف المنن انما يكون الاقتداء بولى حلك الله  
 عليه وأطاعك على ما أودعه من الخصوصية لديه فطوى عنك شهود يشبه في وجود  
 خصوصيته فالقيت اليه القصاد فسلكك سبيل الرشاد يعرفك بعوناته نفسك في  
 كتمانها ودقائقها وبذلك على الجمع على الله ويعلمك القرار عما سوى الله ويسارك في  
 طريقك حتى تصل الى الله يوقفك على اساءة نفسك ويعرفك باحسان الله اليك ففقدك  
 معرفة اساءة نفسك الهرب عنها وعدم الكون اليها وبفقدك العلم باحسان الله اليك  
 الاقبال عليه والقيام بالشكر كراهيه والادوم على عمر الساعات بين يديه قال فان قلت  
 فان من هذا وصفه لقد دلت على اني أعرب من عتقاء مضرب فاعلم انه لا يعوزك وجدان  
 الذين وانما يعوزك وجدان الصدق في طلبهم جدد كالجدد من شدا وتجدد في آيتين  
 من كتاب الله تعالى قال الله سبحانه أمن بحبيب المضطر اذا دعاه وقال سبحانه فلو صدقوا الله  
 لكان خيرا لهم فلو اضطرت الي من يوصلك الى الله اضطرارا لظمانا الى الماء والحقائق  
 الى الامن لو وجدت ذلك اقرب اليك من وجود طلبك ولو اضطرت الى الله اضطرارا لأم  
 لولدها اذا فقدته لو وجدت الحق منك قريبا ولك مجيبا ولو وجدت الوصول غير متوفر عليك  
 وتوجه الحق بتيسر ذلك عليك انتهى وفي كلامه رحمه الله تبيينه على أن الشيخ من مخ الله  
 وهذا ما لا يفيد المراد بالصادق اذا صدق في ارادته ويذل في منافحته مولاه جهدا استطاعته  
 على ما قد يتوهمه من لاعل عنده وعند ذلك يوقفه الله تعالى لاستعمال الآداب مع عملا أشهد  
 من على مرتبة ورفيع درجته (قال) سيدى أومدين الشيخ من شهيد لهذا ذاتك بالتقديم  
 وسرك بالتعظيم الشيخ من هذيك بأخلاقه وأدبك باطراقه وأنا را بطنك بأشراقه الشيخ  
 من جعلك في حضوره وحفظك في مغيبه وقال المؤلف رحمه الله في لطائف المنن وليس  
 شيخك من سمعت منه انما شيخك من أخذت عنه وليس شيخك من واجهته بعبارة انما  
 شيخك الذي أثرت فيك بأشارته وليس شيخك من دعاك الى الباب انما شيخك من  
 رفع بينك وبينه الحجاب وليس شيخك من واجهته مقالته انما شيخك الذي نهض بك طاله  
 شيخك هو الذي أنجز حلقته من سخن الهوى ودخل بك على المولى شيخك هو الذي ما زال يملو  
 حراة قلبك حتى تحببت فيه اقوارر بك نهض بك الى الله فنهضت اليه وسار بك حتى وصلت  
 اليه ولازال يحاذيك حتى ألقاك بين يديه فزج بك في اقوارر الحضرة وقال ما أتت ورك  
 اه وأداب المر بجمع النسخ والشيخ مع المر يد كثيره مذكوره في كتب الاعمال الصوفية  
 رضى الله عنهم ومن أبلغ ذلك وأوجز ما ذكره الامام أبو القاسم القشيري رضى الله عنه قال  
 فسرط المر يدان لا يتنفس نفسا الا باذن شيخه ومن خالف شيخه في نفسه سرا أو جهرا  
 فسوف يرى عنه من غير ما يحس سره وبعما حقا لفة الشيوخ فيما سره ومنهم أشد بما يكذبونه  
 بالجهل أو كثر لان هذا يلحق بالخطية ومن خالف شيخه لم يشم رائحة الصدق فان برز منه  
 شيء من ذلك فعليه سرعة الاعتذار والانصاح عما حصل منه من الخيانة والخيانة لهديه  
 شيخه الى ما فيه كفارة حرمه ويلتزم في الغرام بما يحكم به عليه فاذا رجع المر يد الى شيخه

بالصدق وجب على شيخه جبران تقصيره بهمه فان المرء يدين عياله على شيوخهم فرض  
عليهم أن ينفقوا من قوت أحوالهم ما يكون جبراً بالتقصير هم انتهى وقال الشيخ العارف  
محيي الدين أبو العباس البوني رحمه الله إنك أن تحقر فعلا يخطر لك أن لا تاتيه الى الشيخ فطاعة  
كان أو مصيبة على أي نوع برز لك ولواختلف عليك ألف مرة في ساعة واختلفت اليك  
ألف ساعة في الخاطر لعلك الدواء الذي تريجه به أو يحمل عنك بهمه قال ولقد رأيت نبيذاً  
من أصحاب شيخنا الإمام تاج العارفين أبي محمد عبد العزيز بن أبي بكر القرشي المهدوي  
رحمه الله تعالى وكنت جالساً عنده فدخل عليه فقير وفي يده باقلاء فقال له يا سيدي اني  
وجدت هذه الباقلاء فما أصنع بها فقال له أتركها حتى تفسد عليها فقلت يا سيدي حتى  
الباقلاء يعلم بها قال يا ولدي لو خالفتني في لحظة من خطر الله لم يفلح أبداً فاذا جوهدت النفس  
بهذه المجاهدات وقوتك بهذه المقاتلات رجعت عن جميع ما لو فاتها الذنبة وعادتها  
الرديق زوال عنها النفور والاستكبار ودانت لها بالعبودية والافتقار وترك أمهالها  
وصفت أحوالها وهذه هي غايتها التي خلقت لاجلها ومزيتها التي شرقت من قبلها وانما  
ألفت سوى هذه لمرض أصابها من الركون الى هذا العالم الأدنى والانس بالشهوات التي  
تزول وتفتي حتى امتنع عليها ما خلقت لاجلها من موجب سعادتها وغاية شرفها واغادتها  
فما تعالجت بما ذكرناه عادت الى العصاة الى طمعها الأصلي فألفت العبودية والترنمها  
وصارت بذلك مطمئنة سالحة لان يقال لها يا أيها النفس المطمئنة أرجعي الى ربك راضية  
مَرْضِيَّة فدخل في عبادي وادخل في جنتي \* قال الشيخ العارف أبو محمد عبد العزيز بن المهدوي  
رضي الله عنه النفس المطمئنة هي التي تخلصت من السوء ولم يبق فيها وبين السوء نسبة  
وكانت مباديها في الاكتساب الايمان والرضا المكتسب فلما صفت وتطهرت من جميع  
المخاوف وزال عنها الحجاب الذي هو صفة الخلق سمعت النداء من مكان قريب فأجابت  
لنداء الحجاب ففرجت للمواهب والرضا الوضعي الوهي الذي قاله الله فيه رضي الله عنهم  
ورضوا عنه فدخلت في رضا الله المطلوب الموهوب وفي عباده وجنته لا في جنتها بوصف  
كسبها وأعمالها اهـ وعلامة وصول المرء الى هذا المقام الجيد أن تستوى عنده  
الأحوال ولا يتأثر باطنه بما واجهه به من فتح الأفعال والأقوال لاستغراق قلبه في مطالعة  
حضرة الكمال \* قال أبو عثمان الحلي رضي الله عنه لا يكمل الرجل حتى يستوى قلبه في  
أربعة أشياء في المنع والعطاء والعز والذل \* وقال محمد بن حنيف رضي الله عنه قدم علينا  
بعض أصحابنا فاعتل وكان به عليه البطن فكنت أخدمه وأخدمته الطشت طول مرضه  
فنفرت مرة فقال لي بنت لعنك الله فقيل له كيف وجدت نفسك عند قوله لعنك الله فقال  
كقولهم ورحمكم الله وحكي عن ابراهيم بن آدم رضي الله عنه أنه قال ما مررت في الاسلام الا  
مرات معدودات كنت في مركب يوماً وكان به رجل يحكي الحكايات المصنوعة فيضحك  
منه الناس وكان يقول رأيت وقتاً في معركة التزلز علباً فقلت هكذا وكان يأخذ بطيخي وير  
يده على حلقتي هكذا والناس يضحكون منه ولم يكن في ذلك المركب عنده أحد أصغر مني  
ولاً أحقر فسررت بذلك وكان يوم آخر كنت جالساً فجاء انسان وصفتني من غير سب ويوم  
آخر كنت جالساً فجاء انسان وبالي علي وكان في وقت حاتم الاصم رضي الله عنه رجل يسمى  
القول فيه وفي أصحابه ويواجههم كل يوم بالقبيح فوقع عليه جندع من السقف في بعض

(جعلك) أيها الإنسان (في) زائدة (العالم المتوسط بين ملكه وملكوته) أي جعلك العالم المتوسط بين عالم الملك وهو عالم الشهادة وعالم المليكوت وهو عالم القيوب فالإنسان ليس من عالم الملك محضاً ولا من عالم المليكوت محضاً بل هو متوسط بينهما حساباً ومعنى أما حساباً فلأن الله تعالى خلقه بين السماء والأرض وغيرهما مخلوق لأجل انتفاعه وأما معنى فلأن الله تعالى خلقه في أحسن تقويم وجعله متضمناً لآثار جميع الموجودات علوها وسفلها لطيفها وكثيفها فصار بذلك روحانياً جسمانياً بما أرضيا ولذا يقال له العالم الأصفر ١٩٧ ويقال أنه تسخف من العوالم فففيه

من صفات الملائكة العقل والمعرفة والعبادة ومن صفات الشياطين الأغواء والتمرد والطفان ومن صفات الحيوانات أنه في حالة الغضب يكون أسداً وفي حالة غلبة الشهوة يكون خنزيراً لا يملك أن يلقى نفسه وفي حالة الحرص على الدنيا والشره يكون كلباً وفي حالة الاحتئال والمخادع يكون ذئباً ومن صفات النبات والأشجار أنه يكون في معدته غصناً طرياً مترعاً وفي آخره يابساً أسوداً ومن صفات السماء أنه يحمل الأسرار والأقمار ويجمع الملائكة ومن صفات الأرض أنه يحمل نبات الاخلاق والطباع ومنها اللين والخشن ومن صفات العرش أن قلبه على العلي والوج أنه خزائن العلوم والقلم أنه ضابط لها والجنة أنه إذا حسنت أخلاقه تنعم به جليسه والنار أنه إذا هتت أخلاقه احترق به جلسته

الانام في حال مواجهة القرب بالسب والشتم فبات فقال الحمد لله فقيل له هذا خلاف ما تأمرنا به فقال ما حدث الله شامة بموته بسبل حمدت لله ان لم أسر بكتبه \* هذا وأشابهه من أحوالهم معلوم ذرورة \* وأبلغ من هذا كحبه الموت وكرهية البقاء في الدنيا شوفاً في لقاء المولى قال بعضهم حقيقة زوال الهوى من القلب بحب لقاء الله تعالى في كل نفس من غير اختيار حاله يكون المرء عليها فإذا وجد المرء هذه الامارات في نفسه فقد خرج من عالم جنسه ووصل الى حضرة قدسه وكان كما قال الشاعر

لأن الله هرطوع والانام عبيد \* ففصل كل يوم من زمانك عبيد  
وكما قال سيدي أبو العباس بن العربي رضي الله عنه في هذا المعنى

بدالك سرطال عنك اكنتمه \* ولأح صباح كنت أنت ظلامه  
فأنت حجاب القلب عن سرغية \* ولولاك لم يطبع عليه ختامه  
فان غبت عنه حل فيه وطنيت \* على مركب الكشف المصون خيامه  
وجاء حديث لا عمل بمعاية \* شهى الدنيا نثره ونظامه  
إذا سمعته النفس طاب نعيمها \* وزال عن القلب المعنى غرامه  
وأشد وافى معناه أن يضارضى الله عنهم أجمعين

قولي لأمانى ألا فاعبدي \* قد انجز الاجاب لي موعدي

قد كنت قبلي اليوم مستأنسا \* منك بخل مشفق مسعدني

إذا نسيت الوصل من نحوهم \* هب في عندك ظل ندي

وحيث لاحتلى أعلامهم \* فليس لي فقرا لي مرشدي

وان لم يجد في نفسه فليستمر على سلوكه ومجاهدته ولا يقترب بما قد يتراءى له من سيئ حاله فانه لم يصل بعد ولم يحصل له من هوى نفسه فقد وليس طريق موت النفس بقطع جميع الارواق عنها وردّها الى الاجتراب والنش والخلابة والمالقة في التقشف والتقل مع قطع النظر عن أحوال القلب وهممه وقصور ارادته وترك الالتفات الى ما يحمد منها وما يذم فذلك كله غلو وبدعة وقد غلط في ذلك طوائف من الناس عساو اعليه في رباضاتهم ومجاهداتهم ولم يقصدوا بذلك اخلاص العبودية لربهم فأداهم ذلك الى اختلال عقولهم واختلال ذوى أديانهم ولم يحصلوا من أمرهم على فائدة وذلك لجهلهم بالسنة وما كان عليه سلف هذه الامة \* جعلك في العالم المتوسط بين ملكه وملكوته ليملك جلالة تدرك بين مخلوقاته وأنت جوهرة تنطوي عليك أصداف الإنسان في خلق الله تعالى الإنسان في

وانما جعلك كذلك (ليملك جلالة تدرك بين مخلوقاته) وأنها كلها مصغرة اليك ومخلوقة لأجل انتفاعك بها فينبغي لك أن ترفع همتك عنها وتشغل بولائك قال أبو العباس المرسى الاكوان كلها عند مصغرة لك وأنت عندنا الحضرة فهذا يتحقق بالتوسط الحسي على ماضي وأشار الى ما يتحقق بالتوسط المعنوي بقوله (وأنت جوهرة تنطوي عليك أصداف مكنوناته) أي أصداف هي مكنوناته أو مكنوناته الشبيهة بالأصداف جميع صفة وهي مافيه الجوهرية وانظر أوهامه عليه من حيث ان صفات جميعها في ماضى ماضى ولم يخلق على هذه الصفة الا الإنسان فلذا خلقه الله على صفاته وجعله خليفة في تخطيط أمره ونهيه

وجعل له وجهين وجهته الى الحق ووجهته الى الخلق وأما الملائكة ومن في معناهم من الروحانيين فليس لهم الا الوجهة الاولى وهذا في جملة كل انسان لكن لا يظهر له الا بعد الباطنة والجاهدة ويسمى حينئذ الانسان الكامل وهذه أسرار لاندرك الا بالذوق ولا تنشى لغیر اربابها أشار الى خاصية أخرى لذلك الانسان بقوله (أنا وسعك الكون) أى العالم السفلى وهو الارض (من حيث جسمائيتك) ١٩٨ يضم الجيم أى جسمك لأن جسمك بعض الكون ومحصور فيه

ومصلحه غير خارج عنه (ولم يسعك من حيث ثبوت روحانيتك) أى روحك لانها ليست من هذا العالم ولا مناسبة بينها وبينه فلا تصلح أن تتعلق بشئ منه بل لا تصلح أن تتعلق الا بالمولى سبحانه والحاصل أن الانسان مجموع شيئين جسم وروح وبين الجسم والكون مناسبة ومجانسة فهو متوقف على الكون فان تعاطى منه ما يقوم به بقى في هذا العالم والاعمال حسما جرت به العادة الالهية وليس بين الروح والكون مجانسة ولا مناسبة فلا تصلح أن تكون متعلقة به بل بالكون وهو المولى جلت قدرته وحينئذ فينبى السبي في تكميلها بالأذكار والاباضات حتى تزول عنها الكدورات البشرية وتصلح لتعلقها بحضرة الرب الذى هو شأنها الاعظم وأما الجسم فلا ينبى الاهتمام بما يصلحه فان الله متكفل به ولابد ولذا قيل

أحسن تقويم وأتم تسوية وتعديل وجعل بينه متضمنة أسرار جميع الموجودات علو بها وسفلى الطيفها وكتفها فصار لذلك روحا جسمانيا أرضيا سماويا ولذلك يقال له العالم الاصغر وهذا الذى يظهر لى معنى جملة في العالم المتوسط بين عالم الملك وعالم الملكوت وعالم الملك هو عالم الشهادة وعالم الملكوت هو عالم القرب فلا حرج ما كان الانسان بهذه المثابة من كونه نخبه جميع الموجودات الجسمانيات والروحانيات كانت الا كوان كلها بما اعتبار احاطتها وحفظها له بمنزلة القشر والصوان الذى يحفظ الشئ ويصونه وكان هو عزله الجوهرية النفسية التى شعورها الصدفة والمقصود من هذا أن يعرف الانسان جلالة قدره ونظامه أمره فيعلو به منتهى المراتب السامية الرفيعة وذلك بما خلاص العبودية بقل به عز وجل وقطع النظر عن كل ما سواه ونظر في هذا المعنى الى ما قاله الشاعر

اذا كنت كرسيا وعرضا وجنة \* ونارا وأفعلا كدور وأحرا  
وكنت من السر المصون سريرة \* وأدرت هذا بالحقيقة ادراكا  
ففي التاني في الحضيض تشطا \* مقماح الاسرى أما حن اسراكا

كان الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله عنه يقول الا كوان كلها عبيد مسخرة لك وأنت عبد الخضر \* وقد ورد في بعض الكتب المنزلة بأن آدم أتاك الاكوان فالزم بك \* وفي بعض الآثار المروية عن الله عز وجل بأن آدم خلقت الاشياء كلها من أجلك وخلقتك من أجلى فلا تشغل بما هو لك عن أنت له وقال الواسطي رضى الله عنه في معنى قوله تعالى ولقد كرمنا نبى آدم قال بأن مخرنا له الكون وما فيه لئلا يكونا في تخيرتى ويقتربوا الى عبادة ربهم \* أنا وسعك الكون من حيث جسمائيتك ولم يسعك من حيث ثبوت روحانيتك \* أنا وسعك الكون من حيث جسمائيتك لوجود المناسبة والمجانسة ووسعه لك باعتبار ما ذكرناه انما هو باكتفائك به وقضاء أو طارك منه وقوف أم لك في سبل حاجتك عليه ولا خاصة لك في هذا أيها الانسان لأن مرتبتك أجل من ذلك وانما لم يسعك من حيث ثبوت روحانيتك لعدم المناسبة فلا يسعك حينئذ ولا يناسبك الا يتعلق بالكون وهذه هي خاصيتك التى فيها شعورك وعالوك ورفعة قدرك فلم تهملها وتخط منها الى أسفل سافلين قال أبو عبد الله بن الجلاب رضى الله عنه من علت همته عن الاكوان وصل الى مكوثها ومن وقف بهمته على شئ من الخلق فانه الحق لانه أعز من أن يرضى بمه شريكه وسئل أحمد بن حنبل رضى الله عنه أى الأعمال أفضل فقال رعاية السر عن الالتفات الى شئ سوى الله \* الكائن في الكون ولم تنفتح له ميادين الغيوب مسجون بمحيطاته ومحصور في هيكل ذاته \* فمن لازم الكون وبقي معه وقصر همته عليه ولم تنفتح له ميادين

باخدام الجسم كمن تشقى بخدمته \* وتطلب الى جمها فيه خسرا  
عليه بالنفس فاستكمل فضائلها \* فأتى بالنفس بالاجسام انسان  
(الكائن في الكون) أى الموجود في الدنيا  
(لم تنفتح له ميادين الغيوب) أى لم تنفتح قلبه للعلوم والمعارف الشبيهة بالميادين (مسجون بمحيطاته) أى بشهوته ولذاته  
وعاداته المحيطة به من المأكل والملابس والمشارب (ومحصور في هيكل ذاته) أى هيكل هو ذاته النفسانية والمراد شهواته  
ولذا تنهى عنها في المآل

الغيوب الملكوتية ولا تخفى سيرة الى فضاء مشاهدة الوجدانية فهو مسجون بعطائه  
 ويحصر في هيكل ذاته وهذه هي صفات أحباب النار كما قال الله تعالى أحاط بهم سرادقها  
 وليس في جهنم عذاب أعظم من السجين والحصر والضيق والقهقير كما قال الله تعالى وإذا  
 ألقوا منها مكانا ضيقا مقرن دعوا هنالك ثبورا وما ذكرا به وحال من يبقى مع نفسه  
 وعمل على نيل حظّه كما ثابما كان وفي بعض الآثار المروية عن الله عز وجل عبدني اجلني  
 مكان هملك أ كلفك كل هم ما كنت بك فانت في محل العبد وما سكنتني فانت في محل  
 القرب فاختر لنفسك أنت مع الأكوان ما لم تشهد المكون فاذا شهدته كانت الأكوان  
 معك في فرق ما بين كونك مع الأكوان وكون الأكوان معك فان كونك مع الأكوان  
 يقتضي تقبلك بها واحتياجك اليها فانت بذلك عبد لها ثم هي خاذلك ومسلتك أحوج  
 ما تكون اليها وهذه حالة خسيصة يقتضيها عدم شهودك للكون وكون الأكوان معك  
 يقتضي ملكك لها واستغنائك عنها فانت حينئذ حرة عنها وهي محتاجة اليك وخادمة لك  
 ومبتكرة بك حتى الجادات والحياوات \* وقال الشبلي رضي الله عنه ليس بخير من يكون  
 ببال من عرف المكون انتهى وهذه حالة نفيسة يقتضيها شهودك للكون كال بعض  
 المشايخ رضي الله عنهم أنا دخل السوق والاشياء تشتاق الي وأنا نحن جميعا حرو عن المزين  
 الكبير رضي الله عنه قال كنت مع ابراهيم الخواص في بعض أسفاره فاذا عترب تسي على  
 نخله فتمت لا تلتها فغنى وقال دعها كل شيء معتقرا لينا ولستنا معتقرا بن الشبلي وقال عجم  
 ابن المبارك الصوفي رحمه الله كنت مع ابراهيم بن ادهم في طريق بيت المقدس فنزلنا في  
 وقت القائل نخت شجرة زمان فصلينا ركعتين فسمعت صوتا من أصل الزمان يا أبا اسحق  
 أكرمتا بان تأكل مناشيا فطأ ابراهيم رأسه فقال ذلك ثلاث مرات ثم قال يا عجم كن  
 شفيعا اليه ليتناول مناشيا فقلت يا أبا اسحق لقد سمعت فقام واخذ منهارا متنين فأكل  
 واحدة وتناولني الأخرى فأكلتا وفي غير هذه الحكاية أن الشجرة كانت قصيرة ورماتها  
 حامض وأنها تطعم في كل عام مرة فقلت وارتفعت وحلارماتها وصارت تطعم في كل عام  
 مرتين وكانت السباع تضي على سهل بن عبد الله رضي الله عنه فيدخلهم بيتا لعبد  
 ويضيفهم ويطعمهم اللحم وقال ابراهيم الخواص رضي الله عنه كنت في البادية مرة  
 فسرت في وسط النهار فوصلت الى شجرة بالقرب منها ماء فنزلت فاذا أنا بسبع عظيم قد  
 أقبل فلما قرب مني اذا هو يبرج عليهم وبرك بين يدي ووضع يده في حجرتي فظننت  
 فاذا بيمينه خفيها فوجدت ودم فاخذت خشبة وشققت الموضع الذي فيه القيج ومعهته  
 وشققت على يده خرق فضي فاذا أنا به بعد ساعة ومعه بلان يمسح صاني وحل الى  
 رغيفا \* وقال بهضهم أشرقت على ابراهيم بن ادهم وهو في بستان يحفظه وقد أخذه النوم  
 واذا أحبه في فيها طاقه ترجس بوجهها \* وحكى عن أبي اسحق الصملي رحمه الله  
 تعالى قال خرجت مرة الى الحج فبينما أنا في البادية اذا تبت فلما جئت على الليل وصككت ليل  
 فراء فسمعت صوت شخص ضعيف يقول يا أبا اسحق قد انتظرتك من الغداة قال فدنوت  
 منه فاذا هو شاب نحيف قد أشرقت على الموت وحوله را حزين كثيرة منها ما عرفته ومنها ما لم  
 أعرفه فقلت له من أن أنت فقال من مدينة ممسما ط كنت في عز وثر وغطا لبتني نفسي  
 بالوزن فخرت وقد أشرقت على الموت فسال الله تعالى أن يقي مني وليا من أوليائه

(أنت مع الأكوان) أي  
 واقف معها ومستند اليها  
 وهي مستعدة لك (مالم  
 تشهد المكون) فيها (فاذا  
 شهدته) فيها (كانت  
 الأكوان معك) أي كنت  
 مستغنيا عنها وما لك لها  
 وهي محتاجة اليك وخادمة  
 لك فاذا طلبت منها شيئا  
 حصل وانما قلت لشيء كن  
 كان بلذن الله تعالى ولذا  
 كان بعض الاولياء يقول  
 للسماء أمطري فمطر  
 ولر محبي قتب وسبب  
 ذلك غيبته عنها بشهود  
 مكنونها ومعلوم أن حالة  
 الشهود غيب فيها الولي عن  
 حبه وعن بشرته ولا  
 يلزم من ذلك فناؤها ولذا

قال (لا يلزم من ثبوت الخصوصية) أي ما يحصل له من القوة والقدرة على التصرف في المكونات والكشف عن أحوالها وصغر ذلك (عدم وصف البشرية) كقصر وصفه وعجزه وذو جهل لان الوصف البشري أمر ذاتي لازم للعبد والامور الذاتية اللازمة يستحيل عدمها ثم ضرب ذلك مثلا من الخصوصية بقوله (انما مثل الخصوصية كاشراق شمس النهار) أي كشمس النهار المشرقة (ظهرت في الافق) أي نواحي السماء (وليست منه) أي ليست من ذاتها وكما أن شمس النهار اذا ظهرت على الافق ٢٠٠ المظلة استنارت واذا هربت رجعت الى حالها من الظلمة لان

النور ليس ذاتيا لها بل هو عرض والامور العرضية لا تنزيل الذاتيان كما هي كذا الاوصاف البشرية القائمة بذات كالفقر والعجز والضعف شبيهة بالليل فاذا ظهر عليها شمس اتضح بان تجلي الله عليك بصفة الغنى والقدرة استنارت هذا تعالى حصل لها نور بالغنى والقدرة واذا قبض عنها ذلك رجعت الى حالها والى هذا أشار بقوله (تارة تشرق شمس أو صافه) تعالى أي أوصافه الشبيهة بالشمس (على ليل وجودك) أي على أوصافك الذاتية الشبيهة بالليل فتظهر خصوصيتك فتكون قادرا بالله قوته عليه عليه بصفة القدرة حيث فيك قوة غلظت عجزك أو بصفة العلم حيث فيك علم غلظ جهلك وهكذا (تارة يقبض ذلك عنك فردك الى حدودك) من العجز

فارجوا انك هو قال فقلت له الك ولدان قال نعم واخوة وأخوات قلت هل اشتقت اليهم والى ذكهم فقال لا الا اليوم أردت أن أشير بهم فاحترقني السباع والبهائم ويكون معي وجلن الى هذه المراحين قال فينا أنا في تلك الحالة برق له قلبي اذا أصبحت أدبأت في ضحا طاعة نرجس فقال تدع شرك عنك فان الله تعالى يبارك على أوليائه قال فغشي علي فباقت حتى خرجت نفسه رجمة الله تعالى عليهم رضوانه ثم وقع على سيات فانتبهت وانعالي الخادة قال فدخلت مدينة سيمسا ثم بعد ما حجت فاستمعتني امرأة فارأيت أشبه بالشاب منها فلما رأيتي قالت يا أبا اسحق كيف رأيت الشاب فاني أنتظره منذ ثلاث فذكرت لها القصة الى أن قلت قال أردت أن أشير بهم فصاحت وقالت آه بلغ الشم الشم وخرجت نفسها فخربت آراب لها عليهن المرقعات والقوط فتكفلن أمرها وتولين شأنها رضي الله عنهم أجمعين فهكذا حال من يكون عظيم الهمة شريف الارادة والنية لا يسكن أحدا من الخواقات ولا يوطن نفسه على شيء من المصنوعات فيكفل الله تعالى بأمرو ويحيل الكون خادما له بأسره زنا الله تعالى وياكم ما رزقهم وفقهنا كما وفقهم بمجوده وكرمهم لا يلزم من ثبوت الخصوصية عدم وصف البشرية انما مثل الخصوصية كاشراق شمس النهار ظهرت في الافق وليست منه تارة تشرق شمس أو صافه على ليل وجودك وتارة يقبض ذلك عنك فردك الى حدودك فالنهار ليس منك والليل ولكنه وارد عليك ثبوت الخصوصية للعبد لا يلزم منه عدم وصف البشرية لان الوصف البشري أمر ذاتي لازم للعبد والامور الذاتية اللازمة يستحيل عدمها وانقلابها وانما اللازم من ذلك عدم غلبة أحكام ذلك الوصف على العبد فقط لاجل الوارد الغالب فان قدر ذهب هذا الوارد الغالب بقي وصف البشرية عالما قاهرا وكان العبد في يده أسيرا \* ومثال ذلك من الخصوصية اشراق شمس النهار على الافق المظلمة تنزيل آثار ظلماتها فتستبين بذلك وتشرق فاذا غابت الشمس رجعت الى حالها من الظلمة لان النور ليس بذاتي لها وهو معنى قوله وليست منه ومعنى الخصوصية المذكورة هو ما يخص الحق تعالى به أولياءه من ظهور أوصافه العلية ونعوته القدسية عليهم ليعطي بذلك أوصاف نفوسهم الدنيئة عنهم لئلا تظهر آثار كدوراتها في صفاء أوقاتهم كما تقدم من قوله اذا أراد أن يوصلك اليه ستر وصفك بوصفه وغلظي نعمتك بعبته فاذا أشرقت آثار ذلك الوارد على ليل وجودهم ذهبت بظلمات نفوسهم ويقوى نهار الوصله والقربة من غير حوله منهم ولا قوة وهو معنى قوله فالنهار ليس منك

والضعف والجهل وغير ذلك فلا تظهر خصوصيتك ولذا كان عليه الصلاة والسلام تارة يظهر عليه وصف القوة والقدرة قطع الأغصان صاع وتارة يظهر عليه وصف العجز فيشدا الحجر على بطنه من الجوع وكذا ورثته من الأولياء (فالنهار) وهو تلك الخصوصية التي ظهرت عليك (ليس منك والليل) أي ليس من أوصافك الذاتية (ولكنه وارد عليك) من حضرة الحق سبحانه فان شاء الله أبقاه وان شاء أزاله ولذا ترى بعض الأولياء في بعض الأحيان عندهم قوة بطش وفي بعضها يكونون عاجزين ومنع هذا شمس أنوار قلوبهم وهي المعارف والاسرار لا تدب ولا تغرب كما مر وانما الذي ينبغي هو الخصوصية التي تظهر على ظواهرهم وهي الشمس المرادة هنا فلا تعارض ثم قال



(دل بوجوده تارة) أي مكنونه ومصنوعاته المتقنة المحكمة (على وجود سمائه) اذ لا يصدر ذلك الا من كان مرمداً عالم (وبوجود اسمائه على ثبوت أوصافه) من القدرة والارادة والعلم (وثبوت أوصافه على وجود ذاته) اذ لا يمكن أن يقوم الوصف بنفسه) وهذا حال السالكين فان أول ما يظهر لهم الآثار وهي الافعال فيستدلون بها على الاسماء والاسماء على الصفات وبالصفات على وجود الذات وهم الذين يقولون ماراً بنا شيئاً الا ربنا الله بعده. وأما المجذوبون فبالعكس كما أشار الى ذلك بقوله (فأرباب الخبز يكشفهم) أولاً (عن كمال ذاته) أي عن ذاته الكاملة فيكون عياناً لذلك ذوق (ثم يرددهم الى شهود صفاته) بأن يشاهدوا ارتباطها بالذات (ثم يرجعهم الى التعلق باسمائه) بأن يشاهدوا تعلقها بالآثار (ثم يرددهم الى شهود آثاره) أي صدور ما عن الاسماء فأول ما ظهر لهم عن حقيقة الذات المقدسة ثم يرددهم الى شاهدة الصفات ثم يرجعهم الى التعلق بالاسماء ثم أنزلوا الى شهود الآثار وهم الذين يقولون ماراً بنا شيئاً الا ربنا الله قبله (والسالكون على عكس هذا) كما مر (فنهاية السالكين) وهي شهود الذات المقدسة والكشف عن كمالها (فبداية المجذوبين وبداية السالكين) وهي التعلق بالآثار وشهود استنادها الى الله (نهاية المجذوبين لكن لا بمعنى واحد) أي ليسا يتقدم من كل وجهه فان نهاية السالكين وان كان فيها جذب لكنه مصحوب ٢٠١ بالتبكي وعلم أحوال الطريق ومعرفة عقبات النفوس فانهم لم يصلوا الى ذلك الا بعد معاناة

وتعب ومشقة بخلاف بداية المجذوبين فانها ليس معها تمكن فلذا يحصل لهم القيمة وتصدر منهم أفعال لا يدرون ما هي وينكرون القرائض ويقعون أفعالا منهكرة في الشرع ولا يعاقبون على ذلك لتغطية عقوبتهم التي عليها مدار التكليف بالانوار وبداية السالكين ليس معها شهود لكمال الذات ولا الاسماء والصفات بخلاف نهاية المجذوبين فانهم لم يحصل

منها واليها وان غابت عنهم تلك الانوار المشرقة فرجعوا الى أصلهم ولزموا الوقوف على حدهم وكانوا في ليل القطعة والجمعة كما كانوا قبل ذلك \* والفرض من هذا الرد على طوائف غلطت في هذا الأمر ونقلت وزعت أن القرب من الله تعالى والوصول اليه انما يكون بعدم أوصاف البشرية وزوالها بالكلية واتصافه بصفات الربوبية بدلا منها وفسرت بهذا ما عثر به المشايخ من القناء والبقاء فوقهم ذلك في ضلال وتردق فعدوا بالله من ذلك والمعنى الصحيح من ذلك انما هو ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى ورضي عنه ههنا **فدل** بوجوده تارة على وجود اسمائه وبوجود اسمائه على ثبوت أوصافه وثبوت أوصافه على وجود ذاته اذ لا يمكن أن يقوم الوصف بنفسه فأرباب الخبز يكشفهم عن كمال ذاته ثم يرددهم الى شهود صفاته ثم يرجعهم الى التعلق باسمائه ثم يرددهم الى شهود آثاره والسالكون على عكس هذا فنهاية السالكين بداية المجذوبين وبداية السالكين نهاية المجذوبين لكن لا بمعنى واحد فربما التيق في الطريق هذا في تزييه وهذا في تدليه \* عباد الله المخصوصون بالقرب منه والوصول اليه ينقسمون الى قسمين سالكين ومجذوبين فشان السالكين الاستدلال بالاشياء عليه وهم الذين يقولون ماراً بنا شيئاً الا ربنا الله بعده وشان المجذوبين الاستدلال بعلى الاشياء وهم الذين يقولون ماراً بنا شيئاً الا ربنا الله قبله ولا شك أن الدليل أبداً أظهر من المدلول فأول ما ظهر للسالكين الآثار وهي الافعال فاستدلوا

### ﴿ ٢٦ - ابن عباد ﴾

فالسالكون عاملون في تزييه على طريق القناء والخير والمجذوبون معسولون بهم في تدليههم طريق القناء والضوء واذا كان كذلك (فربما التيق في الطريق هذا) أي السالك (في تزييه) من الخلق الى الحق (وهذا) أي المجذوب (في تدليه) من الحق الى الخلق فربما اجتماع في تحلي الاسماء والصفات بأن يكون كل منهما مشاهد الاسماء تعالى مثلا لكن المجذوب اذا انتقل من ذلك يستقل الى الآثار والسالك الى الصفات والسالك أفضل من المجذوب للارتفاع به بخلاف المجذوب فاذا أراد الله تكميل حاله أعماه وكل من علم السالك والمجذوب وهي ذوق وان كان مبدأ علم الأول استدلاليا كما يؤخذ من قوله دل بوجوده تارة الخ فالمجذوب مادام في جذبه لا يصالح للمشيئة لعدم مروءته على المقامات ومعرفة بواطن النفوس ولا يتغلب بماله عن حال غيره كما أن السالك اذا لم يصل الى درجة المشاهدة والتجلى لا يصطحق للمشيئة لتقصه وانما يصطحق لما من جميع بينهما سواء تقدم سلوكه في جذبه أو بالعكس وقيل المجذوب على المقامات بسرعة يعرف غوائل النفوس كذلك فيصطحق للمشيئة مع جذبه لكن هذا في بعض الجاذيب كالسيد أحمد البدوي فنعنا الله به لاني كل مجذوب

(لا يعلم قدر أنوار القلوب والأسرار) أي السر أثر أي الأنوار المشرقة عليها وهي العلوم والمعارف القدسية وما هو مودع فيها من أنوار الحق (الافق غيب الملكوت) أي الملكوت الغائب عنا وهو عالم الآخرة فمن آمن بالغيب وسعى في تهذيب نفسه حتى حصلت عنده تلك الأنوار شاهد الحظ الأوفر هناك وإن كان مهتماً في الدنيا غير معني بها (كما لا تظهر أنوار السماء) وهي أنوار الكواكب (الافق شهادة) أي الملك (٢٠٢) الملك الذي شاهد وهو عالم الدنيا لحصول المناسبة بين هذه

الاشياء (ووجدان غرات الطاعات) وهي الأنوار التي تحصل في قلوبهم وتشرق على ظواهرهم والتلذذ بها في حال فعلها (عاجلاً) أي في الدنيا (بشارت للعالمين بوجود الجزاء عليها عاجلاً) أي بشارت من الله تعالى عاجلاً بوجود الجزاء عليها في الدار الآخرة وإنها مقبولة عنده الله وقد تقدم هذا المعنى عند قوله من وجد ثمرة عمله عاجلاً فهو دليل على وجود القبول ولما كان يفهم من هذا أن العمل قد يكون لقصد الجزاء وأنه مجزوع دفع ذلك بقوله (كيف تطلب العوض) أي الجزاء (على عمل هو مستصدق به عليك) أي أن هذا غير لائق منك لأن الإنسان لا يطلب الجزاء من الغير إلا إذا فعل معه فعلاً يعود نفعه على ذلك الغير وذلك مستفود منها لأن نفع تلك الأعمال عائد عليك لا على الرب سبحانه لأنه غني عنك وعن أعمالك وكما أن الجزاء يكون على العمل يكون أيضاً على الصدق أي

بها على الأسماء والأسماء على الصفات والصفات على وجود الذات فكان حالهم الترقى والصعود من أسفل إلى أعلى وأول ما ظهر للحدود بين حقيقة كمال الذات المقدسة ثم رداً منها إلى معاشدة الصفات ثم رجوعاً إلى التعلق بالأسماء ثم أنزلوا إلى شهود الآثار فكان حالهم التذلل والتذلل من أعلى إلى أسفل فأيده السالكون من شهود الآثار إلى انتهاء المجدزين وما ابتدأ به المجدزون من كشف حقيقة الذات اليمانية انتهاء السالكين لكن لا يمتنى واحد فان مراد السالكين شهود الاشياء ثم مراد المجدزين شهود الاشياء بالله فإلى السالكين عاملون على تحقيق الفناء والمحو والمجدزون مسلوكون بهم طريق البقاء والصحو ولما كان شأن الفريقين التزول في تلك المنازل المذكورة لزم التقاء هاتين طريقتي سفرهما السالك متروك والمجدز وبمتدول لا يعلم قدر أنوار القلوب والأسرار والافق غيب الملكوت كما لا تظهر أنوار السماء (الافق شهادة الملك) أي أنوار القلوب والأسرار المشرقة عليها من سماء التوحيد والمعرفة فلا يعرف قدرها (الافق غيب الملكوت) وهو عالم الآخرة وهناك يحصل تمام هذه الأنوار فمن آمن بالغيب كان له من ذلك الحظ الأوفر كان أنوار السماء المشرقة على ظواهر الاجرام لا تظهر (الافق شهادة الملك) وهو عالم الدنيا وذلك لحصول المناسبة بين هذه الاشياء ووجدان غرات الطاعات عاجلاً بشارت للعالمين بوجود الجزاء عليها عاجلاً ما يجده العالمون بطاعة الله تعالى في أعمالهم عاجلاً من مزيد الإيمان واليقين وتنسب روح الانس ولذا القرب ولطيف الوصل بشارت من الله تعالى عاجلة بوجود الجزاء عليها في الدار الآخرة بأنها مقبولة عنده الله تعالى وقد تقدم هذا المعنى عند قوله من وجد ثمرة عمله عاجلاً فهو دليل على وجود القبول (كيف تطلب العوض على عمل هو مستصدق به عليك) أي كيف تطلب الجزاء على صدق هو مهديه اليك العمل الذي يصعب طلب العوض والجزاء عليه هو ما غنيتك ليستغنى به عن غيرك ولم يحصل لك ذلك منكفصه ولم يدفع عنك بسببه مضرة والأعمال الدينية المطلوبة منك ظاهراً وباطناً بخلاف هذا كله أذهي مسلوقة عنك منسوبة إلى ربك خلقها واخترها عما تدخر ذلك ثم منفعته عليك في ظاهرك وباطنك وهو غني عنك وغناؤك عنك عن ما لا تصدق والاهداء تنسبها على أن ذلك لا يمكن إلا لمنفعة لك فطلب العوض والجزاء أذهي عمل هذه صفة في غاية القبح ولذلك صدر المؤلف رضي الله تعالى عنه كلامه بكيف ليحييتك من ذلك الوصف \* قال الواسطي رضي الله تعالى عنه مطالبة الأعراس على الطاعات من نسيان الفضل وسئل أبو العباس ابن عطاء الله رضي الله عنه عن أقرب شيء إلى مقت الله تعالى فقال رؤية النفس وأفعاله وأشد من ذلك مطالبة الأعراس على أفعاله واستعمال المؤلف رحمه الله

الخلاص فيه وهو غير لائق أيضاً لئلا قال (أم كيف تطلب الجزاء على صدق) أي إخلاص في العمل تعالى (هو مهديه اليك) وعبر بالصدق والاهداء تنسبها على ما ذكر وهو أن ذلك العمل والإخلاص فيه لم يكن إلا لمنفعة تلك فطلب العوض والجزاء إذن على ذلك في غاية القبح ولذا أصدر الكلام بكيف المقيدة للاستفهام التبعي تبعيها لذلك الوصف واستعمل لفظ الصدقة في الأعمال الظاهرة والهدية في الصدق الذي هو من الأعمال الباطنة وعليه مدار قبول الأعمال الظاهرة أشعاراً بأنها ينماني الشرف كتمان الصدقة والهدية فإن الأولى يقصد بها الفقراء والثانية الأغنياء فتدلى على

شرف المهدي اليه (قوم تسبق أنوارهم) وهم المحذوبون المرادون فلما واجهتهم الأنوار حصلت منهم الازدحام لا تكلف ولا تعمل بل بسهولة وحقة (وقوم تسبق) أي ذكرهم أنوارهم) وهم المريدون السالكون وذلك لأن شأنهم المجاهدة والمكابدة فأتوا بالاذكار في حال تكلف منهم وتعمل لحصل بها الأنوار فالأولون وصلوا بكرة الله تعالى إلى طاعة الله وصدق عليهم قوله تعالى يجتنب برحمته من يشاء والآخرون وصلوا بطاعة الله إلى كرامة الله وصدق عليهم قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الآية ثم ذكر عبارة أخرى لبيان حال الفريقين بقوله ٢٠٣ (ذا) ذكر ذكر ليستتر قلبه وهو السالك

(وذا) ذكر استنار قلبه فكان ذا كرا) وهو المحذوب فالذكر له كالنفس الطبيعي بل أسهل بخلاف الأول وتقدم أن السالك أتم من المحذوب لأن الأول عرف طريقا توصل بها إلى الله وقال فيها غاية التعب والمشقة والمحذوب ليس كذلك وهذا بناء على أن المحذوب لا طريق له وه كذلك بالنسبة لأغلب المجاذيب والأغصنة لهم طريق طوعا غناية الله تعالى له فسلكتهم مسرعا إلى الله عاجلا كما من فقهه الطريق وانغافاته متاعها وطول أمدها ثم أشار إلى ما يتعلق بالمحذوب والسالك جميعا بقوله (ما كان ظاهرا ذكر) أي ذكر ظاهر (الأعني باطن شهود وفكر) أي لا عن شهود بلوى باطنا وفكر فيه فكل من المحذوب والسالك لم يدرك ظاهرا إلا بعد مشاهدته الرب باطنا وفكر فيه وإن كان المحذوب يدرك ذلك والسالك قد لا يدركه لفظا شربته فلم يفقد النور السابق بالكيفية واللا لما أمكن منه الذكرو قد تقدم قوله ولولا وأردا كان

تعالى لفظ الصدق في الأعمال الظاهرة ولفظ الهدى في الصدق وعلبه مدار الأعمال بالباطنة أشعارا يتبينها في الشرف كتابان الصدق والهدى (وقوم تسبق أنوارهم) أي ذكرهم وقوم تسبق أي ذكرهم أنوارهم وقوم تتساوى أذكارهم وأنوارهم وقوم لا أذكار ولا أنوار فعوذ بالله من ذلك ذا ذكر ذكر ليستتر به قلبه فكان ذا كرا وذا كرا الذي استوت أذكاره وأنواره فذكره بتدبير بنوده بقتله (سقية الأذكار) للأنوار وهو حال المريد السالكين وذلك لأن شأنهم المجاهدة والمكابدة فهم يأتون بالاذكار في حال تكلف منهم وتعمل لحصل لهم بذلك وأشد الأتوار وإلى هذا المعنى الإشارة بقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وسقية الأنوار الازدحام حال المريد المحذوب بين لأنهم مقامون في السهولة والخفة فهم لا وجهوا بالأنوار حصلت منهم الازدحام بالتكلف ولا تعمل قال في لطائف المتن ما كيهن شيخه أي الأساس المرسى وقال رضي الله تعالى عنه الناس على قسمين قوم وصلوا بكرة الله تعالى إلى طاعة الله وقوم وصلوا بطاعة الله إلى كرامة الله قال الله سبحانه وتعالى الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب قال ومعنى كلام الشيخ هذا أن من الناس من حرك الله همته لطلب الوصول إليه فصار بطوى مهماته نفسه وبدأ طبعه إلى أن وصل إلى حضرة به صدق على هذا قوله سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن الناس من فاجأته غناية الله تعالى من غير طلب ولا استعداد ويشهد بذلك قوله تعالى يجتنب برحمته من يشاء فالأول حال السالكين والثاني حال المحذوبين فمن كان مبدؤه المعاملة فيها شته المواصله ومن كان مبدؤه المواصله رد إلى وجود المعاملة ولا تظن أن المحذوب لا طريق له بل له طريق طوعا غناية الله تعالى له فسلكتهم مسرعا إلى الله تعالى عاجلا وكثيرا ما تسمع عن جماعة المتسبين لظنهم أن السالك أتم من المحذوب لأن السالك عرف طريقها توصل إليه والمحذوب ليس كذلك وهذا بناء على أن المحذوب لا طريق له وليس الأمر كما زعموا فإن المحذوب طوبى الطريق له ولم تلطو عنه ومن طوبى له الطريق لم تقته ولم تغ عنه وانغافاته متاعها وطول أمدها والمحذوب كن طوبى له الطريق إلى مكة والسالك كالسائر الباعلي أي كزوار المطالبين ما ذكره في حال الخبز والسلوك وهو حسن قل أن يوجد لغز ذلك أو رتبته ههنا بجماله (وما كان ظاهرا ذكر الأعني باطن شهود وفكر) أي أعمال الظاهر تكون تعالما يكون في الباطن وقد تقدم هذا المعنى عند قوله ما استودع في غيب السموات ظهر في شهادة الظواهر فالذكر الظاهر لامحالة ثمرة باطن الشهود والفكر ثم بين هذا المعنى بقوله (أشهدك) من قبل أن يستشهدك فقطقت بالهيبه الظواهر وتحقق باحديته القلوب

ورد ولولا العجل لم يكن التحلي والمراد بالذكار ههنا سائر الأعمال الظاهرة وغيره عنها لأنه روحها ولا يشتمل عليها فكل من الشهود والفكر يرجع للمحذوب والسالك ويحتمل رجوع الأول للأول والثاني للثاني ثم بين ذلك المعنى بقوله (أشهدك) أي تحلي لقلبك فشهدته على حسب قدرتك (من قبل أن يستشهدك) أي يطلب منك أن تشهد بعظمة وجلاله بذكرك وهذا تذكير بالذكار والعبادة شهادة منك بعظمة المذكور والمعبود اعتراف بواحدانيته (فقطقت بالهيبه) أي غابا بغير على أوهيته (الظواهر) أي الجواهر الظاهرة وهذا راجع للثاني وهو الاستشهاد وقوله (وتحقق باحديته القلوب

والسرائر) راجع للأول وهو الاشهاد ويحتمل أن معنى ذلك أن الله تعالى كشف للأرواح في عالم الغيب عن ألوهيته وأحديته ذاته وإحاطة قيوميته ثم لما أظهرها في عالم الشهادة بان ركها في الأجسام طلب منها على لسان الأنبياء الشهادة بالالوهية فشهدت بلسان عالمها ومقامها فكانت الشهادة منها لما استشهدت تعاندها لما أشهدت فقوله أشهدك أي في عالم الأرواح وقوله من قبل أن يستشهدك أي بطلب منك الشهادة بعد أن ركها في الأجسام فخطقت بالوهيته الظواهر أي الجوارح الظاهرة قطعا حقيقيا في اللسان واليا في غيره وقوله فخطقت مفرغ على محذوف أي فلما طلب منها الشهادة على لسان الأنبياء نطق ٢٠٤ وتحقق بأحديته أي جزم بكونه واحدا الأشراف له القلوب

والسرائر) كاشف الله تعالى القلوب والأسرار في غيب الغيب بمحاثي وحدانيته وإحاطة قيوميته فلما أشهد ذلك اضمحلت وتكدت وتلاشت فتحقق بذلك الأحديته فلما أظهرها في عالم الشهادة ملتسقا بالأجسام ولما بكل طلب منها الشهادة بالالوهية فشهدت بلسان عالمها ومقامها فكانت الشهادة منها لما استشهدت تبع الشهودها لما أشهدت فالعبد من حيث سره وقلبه بوصف الجمع ومن حيث ظاهره وجسمه تبع في الفرق ولا بد في هذا الطريق من وجود الجمع والفرق وقد قالوا كل جمع بلا تفرقة زندقه وكل تفرقة بلا جمع تعطل وقال الجنيدي رضي الله عنه في معنى الجمع والتفرقة

فحققك في سري فناجك لسان في فاجمعنا لسان واخترنا لسان ان يكن غيبك للعظيم عن لحظ عيان في قل قد صيرك الواحد من الاحشاء داني ذهب الجنيدي رضي الله تعالى عنه الى أن قر به بالوجد جمع وفيه في البشرية تفرقة ثم أكرمك بكرامات ثلاث جعلك ذا كرامه ولولا فضل لم تكن أهلا لبريان ذكره عليك وجعلك مذكورا به إذ حقق نسبته لديك وجعلك مذكورا عنده فتم نعمته عليك يا أكرم الله تعالى عبده المؤمن بثلاث كرامات جميعها في كل المفار والمحامد أو كما كونه ذا كرامه بان أجرى ذكره على قلبه ولسانه ومن أن لذلك وبأي وسيلة ناله لولا فضل الله تعالى وكرمه وثانيها كونه مذكورا به فيقال هذا عبد الله ووليه وصفيه ومختاره وذلك بما أكرمه الله به من تحقيق النسبة اليه وهي اثبات الخصوصية له وقد تقدم معنى الخصوصية وثالثها كونه مذكورا عنده وهذه هي غاية الأكرام ومنتهى الفضل والأتمام قال الله تعالى ولذ كرامته أكبر قيل معناه ذكر الله عبده أكبر من ذكر العبد لله وفي حديث أبي بن كعب رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقرأ عليك القرآن قال قلت يا رسول الله سماني لك ربك قال نعم فقرأ على قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا لخير مما يجدون وفي حديث أبي حية البدر رضي الله عنه قال لما نزلت لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب الى آخرها قال جبريل عليه السلام ربك بأمرك أن تقر بها يا باقر النبي صلى الله عليه وسلم لا ياب جبريل عليه السلام أمرني أن أقرأ بك هذه السورة فقال أبي أود كرت ثم يا رسول الله قال نعم فيكي أي وفي حديث أبي هريرة رضي

والسرائر جمع سريرة كآمر (أكرمك) أي أكرمك الذي أشهدك مولك ثم استشهدك فذكره بلسانك وعبادتك ووحده بتقديرك وسرك (بكرامات ثلاث) جمع للشبه كل المفار والمحامد الأولى أنه (جعلك ذا كرامه) بلسانك وعبادتك الظاهرية والباطنية (ولولا فضل لم تكن أهلا لبريان ذكره عليك) لأنك محمول على النقص والكسل والفتور فحصل ذلك منه وفضل عليك ومن أين أنت حتى تكون محلا لذكره وموضع الطاعة والتعلق به (و) الثانية أنه (جعلك مذكورا به) يقال هذا ولي الله وصفيه ومختاره وذالكه (أدعق) أي أثبت (نسبه) أي خصوصيته (لذلك) وهي ما أظهره عليك من أنوار الذكر التي استنار به ظاهره

وباطنك فحقق الخصوصية بذلك سبب في ذكره به أي انتسابك له ومن كانت له أدنى نسبة عند ملك من ملوك الدنيا تراه يصونها ويحفظها ويرحمها ويحفي نفسه انتسابا عند من كرهها فكيف بهذه النسبة العظيمة التي صرت تذكري بها الملا الأعلى وعند المؤمنين الى آخر الدهر فان من مات من العلماء والصالحين الذين كثر ذكرهم لله تعالى يبقى الثناء عليه ولا يقطع ذكره والثناء له ومن مات من غيرهم مات ذكره معه ويحتمل أن قوله إذ حقق في قوة التفرع على ما قبله والمعنى جعلك مذكورا به فحق نسبته لك أي انتسابك له فيكون ذكرك به تحقيقا لنسبتك له (و) الثالثة أنه (جعلك مذكورا عنده) لحدث من ذكر في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكر في في ملاذ ذكرته في ملاذ غير من ملته (فتم نعمته عليك) بذكره عند الله تعالى ولذ كرامته أكبر قيل معناه ذكر الله عبده أكبر من ذكر العبد لله

(رب غمرا تسعت أماده) أي غايته وأزمته (وقلت أماده) بفتح الهمزة أي فواته وذلك كإعمال الغافلين عن الله المشتغلين بشهوات نفوسهم فانها وإن كانت طويلة في الحس فهي قصيرة في المعنى لقلة أمادها (ورب عرقلة أمدّه كثيرة أماده) وذلك كإعمال الأكراب فانها وإن كانت قصيرة حسافهي طويلة بمعنى لكثرة أمادها وذلك هو معنى البركة في العمر كما نأق للصنف ففوائد العمر لا يلزم أن تكون على قدر أماده أي أزمته وبحسب ما بل قد يحصل لصاحب العمر القصير من الفوائد لا يحصل لمن هو أطول منه بأضاف مضاعة (من بورك ٢٠٠ له) أي من أراد الله أن ينزل البركة

(في عمره) رزقه الإقبال على

مولاه (فأدرك في يسير من الزمن من ممت الله ما لا يدخل تحت دوائر العبارة) أي تحت العبارة الشبيهة بالدوائر بمجامع الاحاطة بما يحويه (ولا تلحقه الإشارة) أي لا تصل اليه والمسمى إذا أراد الله تعالى أن يبارك في عمري من أوليائه رزقه من الفطنة واليقظة بما يحمله على اختتام أوقاته فيبادر إلى الأعمال الصالحة في جميع ساعاته فيدرك في يسير من الزمان مما عنت به الموتى ما لا يدخل تحت دوائر العبارة أي ما لا يحيط به العبارة لكثرة وثقله فتعجز عنه العبارة ولا تلحقه الإشارة أي لا تصل اليه لرقته وغايه صفاته فيرتفع له في شهر مثالا ما لا يرتفع لغيره في ألف شهر بعزله ليلة القدر العمل فيها من صادفها خبر من العمل في ألف شهر قال بعضهم كل ليلة للمعارف بعزله ليلة القدر وكان أبو

الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا مع من أحب يدركني إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملاخيره منه وإن تقرب مني شرا تقرب منه ذراعا وإن تقرب مني ذراعا تقربت منه ما عاونا تأتي عيشي أتيت به رولة وعن أبي هريرة بن بريدة أن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما جلس قوم مجلسا لم يسلطوا فيه كرون الله فيه إلا حقتهم الملائكة وغسنتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكروهم الله حين غلبهم عندة قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه بأفغول يا جهول لو سمعت صرا القلم حين يجرى في اللوح المحفوظ يدركك لم تطربا (ورب غمرا تسعت أماده) وقلت أماده ورب عمر قليلة أماده كثيرة أماده (الامداد الإلهية التي عدل الحق تعالى بها عباده المؤمنين زيادة في إيمانهم وتقوية لأثر فيها طول العمر ولا تصرفه فلا تنقص بذلك ولا تزيد به ولا تنقل ولا تتكسر وانما تدع عليهم من خزان الفضل والكرم بحسب قوة استعدادهم وكالقاليتهم ويختلف هذا باختلاف تراكب خلقهم ومحبول فطرهم ولا مدخل الزمان في هذا إلا بالعرض وهذا أفضل هذه الأمة على سائر الأمم على قصر أعمارهم وطول أعمار غيرهم \* قال أحمد بن أبي الخوارى رضي الله عنه قلت لابي سليمان الداراني رضي الله عنه قد غطيت بنى إسرائيل قال يا مثنى قلت بشما غمرا سنة حتى يصبروا كالشنان البالية وكالغنايا كالآثار قال ما ظننت إلا وقد جئت بشي لا والله ما ير بد الله لأننا نيس جلودنا على عظامنا ولا ير ديمنا لا صدق الله فيما عنده هذا إذا صدق في عشرة أيام قال ما نال ذلك في عمره (من بورك له في عمره أدرك في يسير من الزمن من ممت الله تعالى ما لا يدخل تحت دوائر العبارة ولا تلحقه الإشارة) البركة في العمران يزرع العبد من الفطنة واليقظة ما يحمله على اختتام أوقاته وانتهاز فرصة أماته خشية فواته فيبادر إلى الأعمال القلبية والبدينية ويستفرغ في ذلك مجهوده بالكلية وفي أثناء ذلك يصل اليه من المنح الإلهية وتشرق عليه من الأنوار البانية ما تجز العبارة عنه ولا تنتهي الإشارة اليه وكل ذلك في زمن يسير وعمر قصير فيرتفع له في شهر مثالا ما لا يرتفع لغيره في ألف شهر بعزله ليلة القدر العمل فيها من صادفها خبر من العمل في ألف شهر قال بعض العلماء كل ليلة للمعارف بعزله ليلة القدر كان سيدي أبو العباس المرسى رضي الله عنه يقول أوقا سألوا الجنة كلها ليلة القدر فذهبوا إلى البركة في العمر لا تطو به وزاد مدته وقيل هذا المعنى في تأويل ماروي في انساب البريز في العمر (الخذلان كل الخذلان أن تنفر من الشواغل ثم لاتوجه اليه وتقل عواقف ثم لاترجل اليه) من الخذلان

العباس المرسى قدس الله سره يقول أوقا سألوا الجنة كلها ليلة القدر قيل وهذا معنى ماروي البريز في العمر (الخذلان) هو عدم التوفيق والخفونة (كل الخذلان) أي الخذلان التام (أن تنفر عن الشواغل) الذنوبية بأن يكون عندك ما يكفيك من الدنيا ثم لاتوجه اليه بالاشتغال بما يقرب من حضرته العلية (وتقل عواقف) التي غفلت عن الاشتغال بما يقرب من مولاه بأن يكون عندك ما يكفيك من القوت ولو مع الضيق (ثم لاترجل اليه) بالاشتغال بما يقرب منه فهو معنى ما قبله وقد عناه أن من لم يكن عنده ما يكفي من الدنيا وكان يحتاج إلى التكسب فاشتغل بغيره يتوجه إلى الله ولم يرسل إليه فليس

عنده كل الخذلان بل بعينه هو كذلك لان التوجه الى الله والرجوع اليه مطلوب من كافة الخلق وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فالواجب على كل احد ان يرمي بالعوائق والشواغل خلف ظهره ويقبل على مولاه وقبيل سيروا الى الله عز وجل مكاسير ولا تنتظر والصحة فان انتظارا للصحة بطلت وقال تعالى انظر واخفا فاقبالا (الفكرة سيرة القلب فيما من الاغيار) أي في الاغيار وهي مخلوقات الله تعالى ومصنوعاته من السماء والارض وغيرهما الشبيهة بالميادين وفي نسخة ميادين الاعتبار أي حولان القلب في صنوف المخلوقات وأنواع المكنونات لاستخراج ما فيها من العلوم وما انطوت عليه من العبر والآيات الموصلة الى العلم بالله تعالى وماله من صفات الكمال ونعوت الجلال وغير ذلك فاذا تفكر في وجود المخلوقات هداه ذلك التفكير الى ٢٠٦

عليها من الثواب والقرب من المولى فعملها ازيد ادر غيب فيها أوفى السيات وما يرتب عليها من أنواع العذاب تركها ولم يقر بها وهذا تفكير العابدین وإذا تفكر في فناء الدنيا وقلة ذاتها الطلها ازيد ادر غيب فيها وهذا تفكير الزاهدين وإذا تفكر في الآلاء والنعماء ازيد ادر غيب في النعم ما جل جلاله وهذا تفكير العارفين وخرج بالتفكير في مصنوعات الله التفكير في ذاته فانه منهى عنه قال صلى الله عليه وسلم تفكر وافي خلقه ولا تفكر وافي الخالق فانكم لا تقدرون قدره (الفكرة سراج القلب) أي كالسراج الحسي أي المصباح الذي يضيء فيه فيستنير به وبالنور يتجلى حقائق الأمور فيظهر به الحق حقاً والباطل باطلا يعرف به عظمته تعالى وجلاله ويطلع على خفايا آفات النفس ومكايده العدو تقدم

وعز وجل الدنيا ويرى وجوه الجبل في العز عنها الى غير ذلك (فاذا ذهبت فلا اضاءه له) فالقلب الخالي عن الفكر خال من الزور كالبيت المظلم ولا يكون في القلب المظلم الا جهل والغرور (الفكرة) وهي السيرة في ميادين الاغيار (فكر) فان فكرة تصديق وإيمان أي فكرة ناشئة عن أصل التصديق الذي هو الايمان بان يكون المتفكر عنده ذلك وقصده بالفكرة الترقى وزيادة اليقين ولذا تسمى فكرة الترقى وتكون للسالكين (وذكرته شهوداً وحيان) أي فكرة ناشئة عن ذلك وتسمى فكرة التلدن وتكون للخصو بين (فالاولى لأرباب الاعتبار) أي المستدلين بالأثار على المؤثر وهم السالكون في حال تحريمهم فان فكرتهم ناشئة عن التصديق والإيمان (والثانية لأرباب الشهود والاستبصار) أي المستدلين بالمؤثر على الآثار

وهم المحذرون في حال تدليهم فان فكرتهم ناشئة عن الشهود والعيان وهذا لان اراد الله تكميل حاله منهم كما روي الاقدمين  
 يدوم جذبهم وعدم محوهم بل هو الاغلب فيهم وقد تقدم هذا اعتدوا كالمجذوب والسالك والنوعان المذكوران بالنسبة  
 لثقلان بالله اما غيرهم وهم العامة فكثرتهم لتحصيل التصديق والايان لاز يادته (وقال رضي الله عنه عما كتب  
 لبعض اخوانه) وحاصل هذا الكتابانه تتضمن حال السالك في أول ابتداء سفره الى انتهائه وحصوله في مستقره وذ كر  
 آداب السلوك والوصول (اما بعد فان البدايات) أي بدايات ٢٠٧ الامور (مجلات النهايات) أي يظهر  
 فيها حال النهايات والمجلات

تقدم الآن أن الفكرة سر القلب في مبادئ الاغيار وسيره على وجهين صعود  
 ونزول فالصعود لارباب الاعتبار وهي فكرة ناشئة عن التصديق والايان وهذا  
 للسالكين وهو حال ترفيعهم وهونعت المستدلين بالآثار على المؤثر والنزول لارباب  
 الشهود والاستصار وفكرتهم فكرة ناشئة عن الشهود والعيان وهذا المحذرون وهو  
 حال تدليهم وهو وصف المستدلين بالمؤثر على الآثار وقد تقدم هذا المعنى عند ذكر  
 المجذوب والسالك (وقال رضي الله عنه عما كتب لبعض اخوانه) هذا كتاب  
 يتضمن ذكر حال السالك من أول ابتداء سيره الى انتهائه وحصوله في مستقره وذ كر  
 آداب السلوك والوصول وقد أتى في ذلك عبارات صحيحة فصيحة واستعارات  
 حسنة ملهمة على طريقة عظيمة اذا سمعها السامع طرب لها قلبه وهام فيها عقله ولله  
 وما ذاك الا ما خلق بهما من أنوار قلب المتكلم وقد قال فيما تقدم كل كلام يبرز وعليه كسوة  
 القلب الذي منه برز (اما بعد فان البدايات مجلات النهايات) المجلات محل التجلي  
 والظهور فالسالك في ابتداء سلوكه يتجلى له أمر نهايته (وان كانت بالله بدايته كانت  
 اليه نهايته) هذا بيان ما ذكره معنى كون بدايته بالله أن تكون مجاهدة له ومكاداة  
 وأنواع رياضته محصورة بالاستعانة بالله تعالى والأعتماد عليه والانتفاع باليه فذلك نصع  
 له وينتقد في توجهه وسلوكه كما تقدم عند قوله ما توقف مطلب أنت طالبه بل ومعنى  
 كون انتهائه الى الله أن يكشف له انفراد الله تعالى بالقيومية وتوحيده بالديمومية وأنه هو  
 الأول والآخرة والظاهر والباطن انكشافا يظهر له بعدمية ذاته وتلاشيها ونزكده  
 واضمحلاله قال الله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق فاذا هضمت  
 للمريد تلك البدايات عماد كراهه وصل الى هذه النهايات وقد تقدم هذا المعنى في قوله من  
 علامات الصبح في النهايات الرجوع الى الله تعالى في البدايات (والمتشغل به هو  
 الذي أحبيته وسارعت اليه والمتشغل عنه هو المؤثر عليه) المشتغل به أي المريد السالك  
 اغناهو على غلى التقرب من ربه عز وجل والتوسل اليه بالطاعة والعبودية له وهو  
 الذي أحبيته وسارعت الى اجابته دعوته فيحق عليه أن لا تستغل ذلك الشغل بل تكون به  
 قربة ربهين والمتشغل عنه اغناهو متباعدة حظوظك العاجلة ومرادك الزائلة وهو الذي  
 يستحق الاثار عليه اذ هو فان ضخمه للاحقة له قلبه عنه نفسا ولا تعمل فيه عقلا  
 ولا حسا وهذا الكلام تهيج للسالك وناس لقوته وانهاض لهمة قال الشيخ أبو القاسم  
 عبد الرحمن الصقلي رضى الله عنه سمعت عبد الله بن اسحق الغافقي يقول ما انتفعت

بفتح الميم واليهم وتشديد  
 اللام جمع مجلة كذلك أي  
 محل التجلي والظهور كما ذكرناه  
 والمجلات المظاهر التي تتجلى  
 فيها الامور والمراد أن بداية  
 المريد تعرف منها نهايته  
 فاذا كان عنده في بدايته  
 قوة توجه واجتهاد في  
 العبادات وال رياضات كان  
 دليل على انه يتقوى الى فتح  
 عظيم وأنه يصل الى مقصوده  
 في أقرب مدة ومن كان  
 عنده ضعف في ذلك كان  
 فقيرا ووصوله على حسب  
 حاله (وان من كانت بالله  
 بدايته) بان تكون مجاهدة  
 ومكاداة وأنواع رياضته  
 محصورة بالاستعانة بالله  
 تعالى والأعتماد عليه كانت  
 اليه نهايته) أي كانت  
 نهايته الى الوصول الى الله  
 تعالى بان يتكشف له انفراد  
 الله بالقيومية وتوحيده  
 بالديمومية وأنه هو الأول  
 والآخرة والظاهر والباطن  
 انكشافا يظهر له بعدمية  
 ذاته وتلاشيها ونزكده  
 واضمحلاله وقد تقدم هذا

المعنى في قوله من علامات الصبح في النهايات الرجوع الى الله في البدايات (والمتشغل به هو الذي أحبيته) أي المريد  
 الصادق (وسارعت اليه) وهو الاعمال الصالحة التي تفر بل من مولاه وصل الى معرفته أي فلا تحتقر ذلك الشغل  
 بل كن قربة ربهين فانه لا ينبغي الاشتغال باليه (والمتشغل عنه) أي الذي ينبغي الاشتغال عنه وعدم التوجه اليه (هو  
 المؤثر عليه) أي هو حظوظك العاجلة ومرادك الزائلة التي تركتها وأثرت عليها غير ما هو افعال على مولاه  
 واشتغال بخدمة فينبغي أن لا تغلب نفسك بجمته ولا تنتم على مفارقة له لا ينبغي الاشتغال به فهذا الكلام القصد منه

تجميع السالك وانهاض همته بحد ما قبل عليه وذم ما عرض عنه (وان من أيقن أن الله يطلبه) للقيام بخدمته والأقبال على وظائف عبوديته (صدق الطلب) أي صدق في الطلب (إليه) أي توجه إليه بصدق واجتهاد في الأقبال على ما رغبه أتم اجتهاد لان ثمرة ذلك الطلب عائدة عليه لا على المولى سبحانه فلا يصدق في طلبه واجتهاده ويترك حفظ نفسه ومراعاته ان كان من أهل العقل والمعرفة (ومن علم أن الأمور بيد الله) ومنها ما يحا ولا منه القيام بخدمة المولى (الجميع) قلته عليه (بالتوكل عليه) أي توكل عليه في تيسر أموره وتسهيل ما يقرب به الى حضرته فان ذلك لا يكون الا منه سبحانه لان الأمور كلها بيده وليس للعبد مدخل فيها فالقسم الأول وهو قوله صدق الطلب اليه قيام بمقتضى الشريعة والثاني وهو كون الأمور بيد الله وأنه ينيي التوكل عليه قيام بحق الحقيقة لقوله عليه تنازع فيه كل من الفعل والمصدر (وأنه) بكسر الهمزة عطف على ان البدأيات ونقحها ٢٠٨ عطف على أن الأمور الخ (لا بد لنا هذا الوجود) أي لمبني وهو

هذا الوجود (أن تنهزم دعاؤه) أي أركانه فبشبه الوجود بقصره أركان وهي تفصيل (وان تسلب كرامته) أي نقائسه وما يفر منه والتقصير بهذا تسليته عما يفوته في حال سلو كه من حظوظه وشهواته لانه اذا علم أن الدنيا لا تدوم لا حبل لاليدان نزل عنه او يزال عنها ولو بعد حين وكل ما هوآت قريب لم يقتبط بما يكون مال أمره الى ذلك وبكون طيب النفس بتركه (فالعالم من كان بما هو آتق) وهو الدار الآخرة (أفرح منه) أي أشد فرحاً من نفسه (بما هو آتق) وهو الدنيا فاذا كانت الدنيا فانية والآخرة هي الدائمة الباقية فلا ينبغي الفرح بالآخرة لفتاها ومن فرح بالغاني في فرحه ولا عبرة بفرح يفتي ويزول ومن فرح بالباقي دام فرحه وذلك هو الفرح المعبر وحاصل ان العاقل هو الزاهد وأما الغيب في الدنيا فليس يعاقل بل هو جاهل وفي قوله أفرح اشعار بأن المطلوب كون الفرح بهذا أشد لان الفرح بالآخرة يبقى بالكلية لانه أمر طبيعي ثم أشار الى ثمرة التحقيق في مقام الزهد بقوله (قد أشرق نوره) أي أشرق نور هذا ذلك العاقل في قلبه (وظهرت نباشيره) على وجهه فان النور اذا أشرق في القلب ظهر على الجوارح وكان ذلك مبشراً بالقبول (نصرف) أي فسيب ذلك النور الذي أشرق في قلبه وتبين له به ما هو حق صرف أي أعرض (عن هذه الدار مغنياً) أي غير ملتبساً لها بقلبه وان ذلك لان الاعراض قد يكون معبه التفات وقوله (وأعرض عنهم موليا) تعبير لما قبله (فلم يتخذها وطناً) أي لم يستوطنها بظواهره على جهة التمتع والتلذذ (ولا جعلها سكناً) أي لم يسكنها بباطن على جهة المحبة لهاو يحتمل أن يجعل الوطن والسكن بمعنى واحد

الابغضه رجل بكه مررت الى المسجد الحرام بالسحر فاذا رجل بسف التراب فقلت مجهداً ومجنون ثم قلت له يا هذا أنت سف التراب قال فقال لي أوتربا هو ثم غابني قال فاشكتك أنه سروق أوقنداً فأشكتك أيما قال فقلت ولي الله وحشوت على ركبتي وقلت ادع الله لي فقال لي عرف الله قدر ما تطلب حتى يهون عليك ما تترك (وان من أيقن أن الله يطلبه صدق الطلب اليه ومن علم أن الأمور بيد الله انجميع بالتوكل عليه) العبد مطلوب به عز وجل بأقامة وظائف العبودية له وذلك بما اختصه به عز وجل من العقل والفهم وما رزقه من المعرفة والعلم وثمره ذلك الطلب عائدة الى العبد فلا يصدق الصدق طلبه واجتهاده ما أيقن بذلك والأمور كلها بيد الله تعالى ومن ذلك سعيه وكده فلم لا يتوكل عليه في ذلك فيجتمع همه ويتيسر أمره اذا علم بذلك فالقسم الأول قيام بمقتضى الشريعة والقسم الثاني وفاء بحق الحقيقة (وأنه) لا بد لنا هذا الوجود أن تنهزم دعاؤه وأن تسلب كرامته ذكر هذا المعنى تسلياً للعبد عما يفوته في حال سلو كه من حظوظه وشهواته لانه اذا علم أن هذه الأشياء لا بد أن تزال عنه أو يزال عنها ولو بعد حين وكل ما هوآت قريب لم يقتبط بما يكون مال أمره الى ذلك وبكون طيب النفس بتركه (فالعالم من كان بما هو آتق) وهو الدار الآخرة (أفرح منه) أي أشد فرحاً من نفسه (بما هو آتق) وهو الدنيا فاذا كانت الدنيا فانية والآخرة هي الدائمة الباقية فلا ينبغي الفرح بالآخرة لفتاها

ومن فرح بالغاني في فرحه ولا عبرة بفرح يفتي ويزول ومن فرح بالباقي دام فرحه وذلك هو الفرح المعبر وحاصل ان العاقل هو الزاهد وأما الغيب في الدنيا فليس يعاقل بل هو جاهل وفي قوله أفرح اشعار بأن المطلوب كون الفرح بهذا أشد لان الفرح بالآخرة يبقى بالكلية لانه أمر طبيعي ثم أشار الى ثمرة التحقيق في مقام الزهد بقوله (قد أشرق نوره) أي أشرق نور هذا ذلك العاقل في قلبه (وظهرت نباشيره) على وجهه فان النور اذا أشرق في القلب ظهر على الجوارح وكان ذلك مبشراً بالقبول (نصرف) أي فسيب ذلك النور الذي أشرق في قلبه وتبين له به ما هو حق صرف أي أعرض (عن هذه الدار مغنياً) أي غير ملتبساً لها بقلبه وان ذلك لان الاعراض قد يكون معبه التفات وقوله (وأعرض عنهم موليا) تعبير لما قبله (فلم يتخذها وطناً) أي لم يستوطنها بظواهره على جهة التمتع والتلذذ (ولا جعلها سكناً) أي لم يسكنها بباطن على جهة المحبة لهاو يحتمل أن يجعل الوطن والسكن بمعنى واحد



(بل أنهض الهممة فيها إلى الله) أي أسرع وحرك الهممة إلى الوصول إليه (وسار فيها) أي في الدنيا (مستعيناً به) أي بالله لا بعماله المدخولة (في القُدوم عليه) أي الإقبال عليه والوصول إلى حضرة قال بعضهم من توهم أن علام من أعماله بوصله إلى مأموله الأعلى أو الأدنى فقد ضل عن طريقه لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لن ينبغي أحد أن ينجي أحداً منكم عمله فلا ينبغي من الخوف كيف يوصل إلى المأمول ومن مع اعتماده على فضل الله فذلك الذي يرجي له الوصول اه (فما زالت مطية عزمه) أي عزمه الشبه بالمطية (لا يفرق زارها) لعدم ما يعوقها وهو التعلق بغير الله سبحانه من الدنيا وكل ما يعوق السالك عن الوصول من الكرامات والمكاشفات والأحوال والقامات فان ذلك يوقف مطيته عن السالك والقرار موضع الاستقرار ومعنى كون قرارها لا يقر أنها إذا نزلت في موضع ترتحل عنه ولا تجعل وطناً لا يسكن قلبه إلى شيء من ذلك كما هو مقتضى التحقق في مقام الزهد وقوله (دائماً تسارها) أي سيرها كما لتسير لما فيه (إلى أن ٢٠٩) أناخت أي حصلت واستقرت (بحضرة القدس) أي

العبدي هذا الوصف صرف عن هذه الدار الدنيوية أي ماله عنها مفضيا جفء عن أقدائها من غير مبالاة بذلك معرضاً عنها بوجه قلبه قد ولاها دبره من غير التفات إليها وهذا مبالغة في تسدها وأطرافها فلن يتوطئها بظاها ره على سبيل التمتع بها والاستشراق ولم يساكنها بباطنها على جهة المحبة كما ولاها بشار بل نزلها منزلة السجن والمضيق ووطن نفسه فيها على تحمل ما يطيق وما لا يطيق وهذه علامات على تحققه بالزهد في الأمور الفانية التي هي بغيضه له فلا وصل إلى ذلك حصل له من طهارة قلبه وصفائه ما جعل على التعلق بولاه الباقي الدائم فجعل دنياه معيار سيره إليه كما يقول المؤلف الآن بل أنهض الهممة فيها إلى الله تعالى وسار فيها مستعيناً به في القُدوم عليه \* هذا ابتداء سفره بقلبه إلى الحضرة العلية وبدأ بها نهض الهممة إلى ربه والاستعانة به في القُدوم عليه وهو أساس أمره كما تقدم قال الشاعر إذا لم يعش الله فيما تربيه \* فليس لخلق إليه سبيل وإن هو لم يردك في كل مسلك \* ضللت ولولأن السماء دليل

قال أبو محمد الحريري رضي الله عنه من توهم أن علام من أعماله بوصله إلى مأموله الأعلى أو الأدنى فقد ضل عن طريقه لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لن ينبغي أحد أن ينجي أحداً منكم عمله فلا ينبغي من الخوف كيف يوصل إلى المأمول ومن مع اعتماده على فضل الله فذلك الذي يرجي له الوصول اه (فما زالت مطية عزمه لا يفرق زارها) أي أنها تسارها إلى أن أناخت بحضرة القدس وبساط الأنس محل المفاتيح والمواجهة والمجالسة والمحادثة والمشاهدة والمطالعة فصارت الحضرة معش فلو بهم إليها ياءون وفيها يسكنون \* هذه استعارات ملحية استعمالها في سفر القلب إلى حضرة الرب وقد تقدم معنى ذلك عند قوله لولا ميادين النفوس ما تحقق سير السائر بن وحضرة القدس وبساط الأنس هي موضع محط الرجال وبلوغ الأوطار والآمال من قبل أن السالك يتجى عنه رسوم بشرية وتبطل أحكام انتهت وتكشف له اذذاك أوصاف مبروفة كراي العين ويكون سره مع الله تعالى بلا ين للواصل إلى هذه

٢٧ - ابن عباد

الشخص إذا دخل إلى حضرة ملك عظيم من ملوك الدنيا حصل له أولاً المفاتيح بأن يفاتح الملك بالسلام ويقف أمامه بالردم والمواجهة بأن يقبل عليه وجهه فقد يكون حال السلام معرضاً عنه ثم المجالسة بأن يجلس بين يديه ثم المحادثة أي التكلم معه لأن ذلك ثمرة المجالسة ثم المشاهدة وذلك أن الملك قد يكون صاحب خلال فلا يلزم من الجلوس بين يديه والمحادثة مشاهدة بل بطرق خفية رأسه من هيئة ثم المطالعة التي هي تمكن المشاهدة وأيراد المشاهدة مشاهدة الأحوال الظاهرة وبالمطالعة مشاهدة الأحوال الماطية فانه لا يعرف حال الملك باطناً إلا بعد مشاهدة التأمل فهذا حال من وصل إلى حضرة ملك من ملوك الدنيا وكذلك السالك إذا وصل إلى حضرة المولى سبحانه فانه يقابلها بأقراص من الفتوحات والكرامات والخفا السنية والمعلوم والمعارف إلى بانية التي لا يعرف تفاصيلها إلا من وصل هناك وذائق مذاق أهل القرب والتمكين جعلنا الله وياكم منهم بمنه وكرمه أمين (فصارت الحضرة) أي حضرة الرب سبحانه (معش فلو بهم) أي الموضع الذي تسكن فيه فلو بهم كمش الطير (إليها ياءون) وقوله (وفيها يسكنون) كالتمسير إلى قبله أي فصارت حضرة

محبو بهم معيش قلوبهم ومستوطنهم في ذهابهم ويايهم وهما حاصل لهم التحقق بمقام القناء والمحو وهذا مقام الجمع هذا هو انتهاء سفرهم صعودهم ثم بعد ذلك يتحققون بمقام البقاء وهو مقام الفرق ويؤمنون بمخاطبة الخلق وهو المبدأ بقوله (فاذا انزلوا الى سماء الحقوق) أي الحقوق الواجبة عليهم عند مخالطة الخلق الشبيهة بالسماء بجمع صعودها الى ارتقاء الى كل (أرض الحظوظ) أي حظوظ أنفسهم التي تلبسهم ويحصل لهم الارتقاء بها الشبيهة بالأرض بجمع سهولة الاستقرار على كل (فبالأذن والتمكين) أي لا يشعورهم أمر ادهم والأناخير وأبين مقامهم في تلك الحضرة وأخروج منها الى مخالطة الخلق ليختاروا والبقاء فيها ولذا ٢١٠ لما أمر الله أيازيده بالخروج الى ارشاد الناس صااح صيحة عظيمة

الحضرة العلية وقال هذه المتقية السنية قبل بأفواع من الكرامات والالطاف وفنون من تحف السادات والاشراف وهي معاني هذه الالفاظ الستة التي ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى ولا تعرف الا بالاذن وقد كان في التفريق بين معانيها فينبغي أن في السائر ونوعا منهم وحسب ادعائهم أمرهم وصارت حضرة محبو بهم معيش قلوبهم ومستوطنهم في ذهابهم ويايهم الى ظاهرياً وبنواذ صلي غيرهم يبرأوا وفي دار المقامة يسكنون حين يزعم سواهم عن متعددة نياه وهما حاصل لهم التحقق بمقام القناء والمحو وهذا هو انتهاء سفرهم بمعنى الصعود والترقي (فاذا انزلوا الى سماء الحقوق) وأرض الحظوظ فبالأذن والتمكين والرسوخ في اليقين فلم يزلوا الى الحقوق بسوء الأدب والفعله ولا الى الحظوظ بالشهوة والمتعة بل دخلا في ذلك بالله ومن الله والى الله بهذا هو سفر التلوي والتزول وبه يتحققون بمقام البقاء وهو فاذا نزلوا من سدره متباهين الى سماء الحقوق وهي حقوق الله عليهم بما أمرهم به لأنها هم عنه ليقيموا بذلك فعلاً أو تركاً أو الى أرض الحظوظ وهي حظوظ نفوسهم التي تلبسهم ويحصل لهم الارتقاء بها فاعيا يكون نزولهم الى ذلك بالأذن والتمكين والرسوخ في اليقين ومعنى ذلك أن يدخلوا في الاشياء غير اداء الله تعالى لأمرهم أنفسهم ويجدون الأذن من الله تعالى لهم عما يشق في قلوبهم من النور الذي يجعله الله علما على ذلك وقد ذكره سيدي أبو الحسن في بعض كلامه قال رضي الله عنه ومعنى الأذن للولي نور ينسبط على القلب يخلق الله فيه وعليه فتمت ذلك النور على الشيء الذي يريد فبدركه نورهم نوراً وظلمة تحت ذلك النور ينبت أن تأخذنا شئت وأترك أو تختار أو تدبر أو تعطي أو تمنع أو تقوم أو تجلس أو تسافر أو تقيم هذا باب المباح المأذون فيه بالتخيير فاذا قرأه القول تأكد الفعل المباح بما الله تعالى فان قارنته به صحة لفعل زال عنه حكم المباح وصار مندوباً وان ظهرت الظلمة تحت النور المتقدم من القلب فلا يجاوز إلى روح عليه لا يفتح الغضب بانقياض القلب فاحذر ذلك وخشيه فانه الخطر وأو كادوا لا تطلع ذلك الالبسة من كتاب الله تعالى أو سنة أو إجماع أو خلاف بل قلده كمال الشواشي أو غيرهما من العلماء الراسخين فاحكم اذ اعلى أصل صحيح وان تكن الظلمة شبه غيم لا يتصدع معه القلب ولا يتزعزع به الذهن فتابعه عنه فانه كاد أن يكون مكرهاً ولا تحرك بعقلك رأياً بل ففضل من ههنا خلق كثير ولا تنفأ أحد أو ان استفتاك وأعط الورع حقه ولا تقف ما ليس لك بعلم فان تأدبت ههنا فمن قريب تأتيل البينة من ربك والشاهد يتلوها منه انتهى كلام

فقال الله تعالى ملائكته رداً على عبدك فانه لا طاعة له على مفارقتي قال بعضهم وكان في ذلك الوقت يحصل له قوة ورسوخ في مقام الفرق ثم بعد ذلك قواه وأخرجه وإذا قال المصنف فبالأذن والتمكين اذ لا يلزم من مجرد الأذن التمكن أي التمكن في مقام البقاء بأن يحصل لهم القوة على مخالطة الخلق ومحمل أذا هم (والرسوخ في اليقين) أي وبعده رسوخهم في اليقين بالله ومعرفة نفوسهم بمعرفة ذوقية (فلم يزلوا الى الحقوق بسوء الأدب والفعله) أي فلم يخاطبوا الخلق إلا بالأمع والآداب التامة لأنهم يرون الله فيهم ومع التيقظ وعدم الفعلة عن موجد لهم فاذا اذاهم شخص تحسبوا الله الذي أوجدهم وراوا أن الذي سلطه عليهم هو مولاهم لذنب ضلوه لا يليق بمقامهم واذا أكرمهم شخص

شكرهم مع رؤيتهم أن الذي حرك قلبه لا كرام هو مولاهم فلهذه وشبهها هي الحقوق الواجبة عليهم عند سبيل شهوة نفوسهم فلو تتبعهم بها (بل دخلوا في ذلك كله) من الحقوق والحظوظ (بالله) أي مستمعين به (ولله) أي لا يخطأ أنفسهم (ومن الله) أي من عنده لا من عند أنفسهم (ولكي الله) أي متوسلين اليه في نيل مرادهم ثم السفر الأول وهو السير الى حضرة المولى يقال له سفر الترقى والثاني وهو النزول منها الى مخالطة الخلق يقال له سفر التلوي والى ذلك أشار المصنف بقوله

(وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق) المدخل والمخرج في الأصل بمعنى الإدخال والإخراج وقد عبر بهما هنا عن السفرين المذكورين فالمدخل هو سفر الترقى لانه دخول على الله عز وجل في حاله فناءه عن رؤيته غيره والمخرج هو سفر التخلي لانه خروج الى الخلقية لفائدة الارشاد والهداية في حال بقاءه به وتحققه في هذين المقامين أعني مقام الفناء والبقاء هو معنى صدقية مدخله ومخرجه فالمدخل الصدق أن يشاهد حول الله وقوته في سفر الترقى فينتفي عنه بذلك نسبة الأعمال الى نفسه والمخرج الصدق أن يستسلم له به ٢١١ ويتقاد اليه في سفر التخلي فيبصر بما

نقله اليه ولا يتشوف بنفسه الى الدماء مع ما نقل عنه وإذا قال (ليكون نظري الى حولك وقوتك اذا أدخلتني واستسلمتني وبقياي وبقياي الحق) أي الحق اذا أخرجتني أي ليحصل ذهاني عن رؤيته نفسي في النسبة والوقوف مع الحظ في المدخل أشاهد حولك وقوتك فينتفي عن ذلك النسبة الى نفسي وفي المخرج أستسلم اليك فينتفي عن ذلك مراعاة حظي (وأجعل لي من لدنك) أي من عندك وبلا واسطة ولا علم من نفسي (سلطانا) أي حجة قاهرة (نفسيرا) أي مقو بأومعنا وهو مدد الهى يأتي من حضرة الحق سبحانه فلا يصاد منه شيء الا دمه وذهب به (ينصري) على نفسي (وينصري) أحبائي ومن تلقى بإذني من الأخوان والرفقاء (ولا ينصر على) نفسي ولا أحد من أهداني الباطنة والظاهرة ثم فسر النصرة المطلوبة في حق نفسه بقوله ينصري على شهود (نفسى) بأن لا أشاهد خلفه ولا

سبيدي أي الحسن وهو مناسب لما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى الآن ما فيه من التفصيل لم يتعرض له المؤلف بل بقي الأصغر في ذلك بجلا كجأه وتقديره فاذا نزلوا الى الحقوقي واستمعوا فيها لم ينزلوا اليها سوء أدب ولا غفلة وهو أن لا يشهدوا قيامهم بها من أنفسهم أو يطلبوا أو اعلموا من بهم وإن نزلوا الى الحظوظ لم ينزلوا اليها شهوة غالبة قاهرة لهم ولا منفعة يقصدون الى نيلها في دنياهم بل دخلوا في ذلك بالله مستعينين بالله عابدين ومن الله آخذين والى الله متوسلين فتدق الى الله تعالى ادخالهم في الأشياء وأخراجهم منها وأوجدتهم ذلك وعزل عنهم ملكية نفوسهم لهم وصاروا أحرارا كراما (وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق ليكون نظري الى حولك وقوتك اذا أدخلتني واستسلمتني وانقيادى اليك اذا أخرجتني) المدخل والمخرج الإدخال والإخراج وقد عبر بهاتين العبارتين عن السفرين المذكورين فالمدخل هو سفر الترقى لانه دخول على الله عز وجل في حال السفرين المذكورين فالمدخل الى فناءه عن رؤيته غيره والمخرج هو سفر التخلي لانه خروج الى الخلقية لفائدة الارشاد والهداية في حال بقاءه به وتحققه في هذين المقامين أعني مقام الفناء والبقاء هو معنى صدقية مدخله ومخرجه وانما طلب هذا الفصل له به ذهابه عن رؤيته نفسه في النسبة والوقوف مع الحظ في المدخل يشاهد حول الله تعالى وقوته فينتفي عنه بذلك النسبة الى نفسه وفي المخرج يستسلم له به ويتقاد اليه فينتفي عنه بذلك مراعات حظي (وأجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) ينصري وينصري ولا ينصر على ينصري على شهود نفسي وينبغي عن دائرة حسي (طلب من الله تعالى النصرة له ليستقيم أمره وطلب منه النصرة ليكمل حاله فالنصرة له هي ملائكة أرباب البصايات من السالكين اذ بذلك ييسر عليهم قطع عقبات النفس ومحو دواعي الهوى والحس والنصرة به هي مقتضى حال أرباب النيات من المجتهدين لان بذلك يحصل لهم مرتبة الامامة ومقام الارشاد والهداية وكل واحد من القسمين نصرة على شهود النفس وفناء عن دائرة الحس وأخرج النصرة عليهم من السؤال والطلب لان ذلك من الخذلان وعدم التوفيق وهو غلبة أحكام نفسه وبقاؤه مع حسه وقال رضى الله تعالى عنه مما كتب به لبعض اخوانه (ان كانت عين القلب تنظر الى الله واحد في منته فالشرية تقتضي أنه لا بد من شكر خلقه) اذا أوصل الحق تعالى اليك نعمة على يد انسان سواء كانت دنسية أو دنيوية فليس لك في ذلك وظيقتان احدهما ان تشهد انفراد الله تعالى بذلك فلا تزين النعمة الامنة وحده وترى من سواه من أجازها على يديه مقهورا مجبور اعل ذلك مسلطا عليه الدواعي والبواعث حتى يحبها لنفسه كآعنه وهذا هو حق التوحيد والثانية أن تشكر

حرته ولا سكونا بل أشاهد المحرك المسكن هو أنت (وينبغي عن دائرة حسي) أي عما يدور به حسي وبذكره وهو المكنونات فلا تعلق به ولا أشاهد منها نفعا ولا ضررا بل أشاهد أن النافع الضار هو أنت وهو لا بد من نصرة من الله تعالى ونصر بهم ولم ينصر عليهم هم الضئائل الذين اذا نظروا احد منهم في عصر حصل به النفع التام لاهله وأمدهم الله بسببه وهم لا يشعرون وبما كتب به الى بعض الأخوان ايضا (ان كانت عين القلب) وهي البصرة المشبهة للعين الباصرة (تنظر الى أن الله واحد في منته) أي نعمته أي هو المعطى لها وحده (فالشرية تقتضي أنه لا بد من شكر خلقه) فاذا أوصل الحق اليك نعمة على يد انسان

سواء كانت دينية كالعلوم والمعارف أو دنيوية فعملها في ذلك امر اعاد الحقيقة بان ترى أن تلك النعمة من الله وحده وأن من أجرها على يده مقهور ومحجور على اصحابها اليك فحمد الله سبحانه على ذلك وصرح اعاد العشر بعبارة ان تشكر من وصلت اليك على يده فتدعوه وتنتي عليه امتثال الامر الله وعملها جاءت به الشريعة في الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله ولأن الله اختصه بان أقامه في ذلك وأهله (وأن) أي وأخبر أن (الناس في ذلك) أي في حال ورود النعمة عليهم على يد أحد (على ثلاثة أقسام غافل) عن الله (منهمك في غفلته) أي متناه فيها (قوبت دائرة حسه) يعني أن لحظه ومنظره المكشوفات فقط مع الغفلة عن الرب (وانغمست حضرة نفسه) أي حضرة التنزيه والمراد بها بصيرة التي هي منسحب تنزيه الله تعالى عن كل ما لا يليق به (فنظر الاحسان) ٢١٢ صادر (من المخلوقين ولم يشهد من رب العالمين أما اعتقادا) بان يعتقد

أن الموتر والعطي هو العبد حقيقة (فكره جحلي) يخرجهم عن دائرة الايمان إلى دائرة الكفر (وأما استنادا) بان يعتقد أن المعطي هو الله تعالى ولكن استند ذلك إلى المخلوقات على جهة كونها اسبابا غير مؤثرة ولولاهم لم يحصل الاعطاء فاذا قيل له من الذي أعطاك مثلا قال الله ولكن لولا فلان الذي جاء من فله لم يحصل اعطاء اذ لولا الأسباب ما كانت المسببات (فكره خفي) لأنه أشرك مع الله غيره وهو المخلوق ولم يغيب عن الله تعالى فهو مؤثر من لكن يحسني عليه الكفر والعباد بالله تعالى (وصاحب حقيقة غاب عن الخلق بشهود الملك الحق) فلم يشعر بهم ولم بلغت اليهم (وقفي عن الأسباب) وهم المخلوقات فلم يربهم فعلا (بشهود مسبب

من وصلت اليك على يده بان تدعوه وتنتي عليه امتثال الامر الله تعالى وعملها جاءت به الشريعة قال الله تعالى أنا شكر لي ولو الدليل في حديث الزهري أن بشر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله وفي حديث أسامة بن زيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشكر الناس لله أشكرهم للناس ولأن الله تعالى اختصه بان أقامه في ذلك وأهله ومن أعماه الله تعالى الشكور فليخلق العبد ذلك وهذا هو حق الشرع وان الناس في ذلك على ثلاثة أقسام غافل منهمك في غفلته قوبت دائرة حسه وانغمست حضرة نفسه فنظر الاحسان من المخلوقين ولم يشهد من رب العالمين أما اعتقادا ففكره جحلي وأما استنادا ففكره خفي وهذا هو بيان أحوال الناس بالنسبة إلى مشاهدة التوحيد وروية الواسط والعبد قد أبدى كرامة للناس وهم القائلون بالمنهكون في غفلتهم أصحاب الظواهر والرسوم الذين قوبت دائرة حسهم فسيدهم وقفاوعامها وانغمست حضرة قدسهم بأبدتهم ولم يحلوا بها فنظر والاحسان من المخلوقين فعبدهم وطمعوا فيهم ولم يشهدوا من رب العالمين فكفروا فحتمه واستوجبوا سخطه ونقمته ثم هم في ذلك على قسمين أحدهما أن يعتقدوا ذلك بقلوبهم أنه منهم ومن قبلهم وهذا هو الشرك الخبي الذي يخرج صاحبه عن دائرة الاسلام ويوقعه في الكفر والعياذ بالله والثاني أن يحصل ذلك منهم استنادا أي اعتمادا على غير الله وسكونا إلى سواء مع سلامة عقدهم وصدورهم وهذا هو الشرك الخفي الذي يخرج صاحبه من حقائق الايمان ويدخله في أبواب النفاق ونعوذ بالله من الشرك عليه وخفيه وصاحب حقيقة غاب عن الخلق بشهود الملك الحق وفي عن الأسباب بشهود مسبب الأسباب فهو عبدهم واجبه بالحقيقة ظاهر عليه سنناها سالك الطريق فقد استولى على مذاها غير أنغرى في الأنوار ومطموس الآثار فقلب سكره على صحوه وجعله على فرقة وفناؤه على بقاءه وعينه على حضوره وهذا هو حال الخاصة من أبواب الحقائق وهم الذين غافوا عن الخلق بشهود الملك الحق فلم يربهم شعورهم ولا التفات إليهم وفناؤه عن الأسباب برؤية مسبب الأسباب في ربه والمها ففلا ولا جعلنا فهمم واجهون

الأسباب وهو الله تعالى (فهو عبدهم واجبه بالحقيقة) وهي حضرة الرب سبحانه بشهودها (ظاهر عليه سنناها) بحقيقة أي نورا وضياءها (سالك للطريق) أي طريقه القوم وسلكوها باعتبار الأصل والأفواجته بالحقيقة لا لتكون الأبعد سلكوها ولذا قال (قد استولى على مذاها) أي غايتها ونهايتها ثم هذا المستغرق في الحقيقة على الوجه المذكور وان كان كاملا بالنسبة لآل النقلة فهو ناقص بالنسبة لكل منه من أهل المعرفة ولذا قال (غير أنه غرى في الأنوار) أي غرى في بحر التوحيد (مطموس الآثار) أي مطموسة بصيرته عن رؤية الأنا والواسط والعبد أي غائب عن رؤية ذلك والشعور به (قد غلب سكره) وهو عدم احساسه بالآثار (على صحوه) وهو وجود احساسها (وبوجه) وهو رؤية الحق وحده (على فرقة) وهو رؤيته بالخلق مع الحق فهو في مقام الجمع لافي مقام الفرق (وفناؤه) وهو استيلاء كفي بوجود الحق (على بقاءه) وهو شعوره بالخلق فهو في مقام الفناء الذي هو مقام الجمع لا لبقاء الذي هو مقام الفرق وقوله (وعينه على حضوره)

كان تفسير لما قبله (وأكل منه عبد) جمع بين الأمرين كالنبي صلى الله عليه وسلم وكامل ورثته وسبب ذلك أنه (شرب) من المدد الإلهي ومن كؤس التوحيد (فازداد سحوا) بعد شكره (وغاب) عن رؤية الأغيار (فازداد حضورا فلا جبهه) وهو رؤية الحق (بجبهه عن فرقه) وهو رؤية الخلق (ولأفرقه مجبجه عن جمعه ولا فناءه بصدده عن بقاءه ولا بقاؤه بصدده عن فناءه يعطى كل ذي حق قسطا قسطه) فيشكر الحق والخلق أولا لنسبته إلى رب في حال مخاطبة الخلق وقوله (وفوق كل ذي حق حقه) بمعنى ما قبله وهو لأهم خاصة الخلق الذين حازوا رتبة الأكلية وتمكنوا في المقامات وملكوا أحوالهم ومنهم أبو بكر رضي الله عنه ولما قال المصنف (وقد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لعائشة ٢١٣ رضي الله عنها لما نزلت براءتها من

الألف) أي الكذب (على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في القرآن العظيم (يا عائشة أشكركي رسول الله صلى الله عليه وسلم) لأن براءتها سبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تحصل الأبركة فيسحق الشكر منك (فقلت والله لا أشكر إلا الله) لأنها في ذلك الوقت غائبة عن احساسها متغصة في الأتوار ثم غرر الله (دها) أبو بكر رضي الله عنه على المقام الأكل مقام البقاء المقضي لأشياء الآثار) أي النظر للخلق ومن جلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتضى النظر إليهم شكرهم ثم استدلت على أنه ينبغي شكرهم بقوله (وقد قال تعالى أن أشكركم) وقال صلى الله عليه وسلم (لا تشهد إلا الواحد القهار) هذا مثال

بمقتضى الحق ظاهر عليهم سناها أي قورها وضباها سالكون طريق الحق قد استولوا على مداهما أي وصلوا إلى غايتها ومنها ما ألانهم غرقوا في بحار أنوار التوحيد مطموس عليهم آثار الإسائط والعبد أي معاني عليهم رؤية ذلك والشعور به قد غلب سكرهم وهو عدم احساسهم بالآثار على محوهم وهو وجود احساسهم بها وحيث وجوب وجود الحق فردا على فرقه وهو حيث وجوب وجود الخلق وفناهم وهو استيلاكم في شهود الحق على بقاءهم وهو شعورهم بالخلق وغيبتهم وهو ذهاب أحوال الخلق عن نظرهم على حضورهم مع الخلق ومعاني هذه الألفاظ كما تراه متغاربة وهي ألفاظ تدل على الصوفية المحققين بينهم وغيرهم وإما في كتبهم ووضوعها على ما اختصوا بفهمها ليتعرف بعضهم من بعض ما يتخاطبون به ولهم ألفاظ كثيرة غيرها وكان المؤلف رحمه الله تعالى أراد أن لا يخلو كتابه عن ذكر شئ منها **فأكل منه عبد شرب فازداد سحوا وغاب** فازداد حضورا فلا جبهه يجبهه عن فرقه ولأفرقه مجبجه عن جمعه ولا فناءه بصدده عن بقاءه ولا بقاءه بصدده عن فناءه يعطى كل ذي حق قسطا قسطه وفوق كل ذي حق حقه هذا هو حال خاصة الذين حازوا رتبة الأكلية وهم قوم شربوا كؤس التوحيد فازداد سحوا وغابوا عن الأقيار فازداد حضورهم فملكوا الأحوال وتمكنوا في مقامات الرجال فلم ينظم محوهم على ولم يجههم شئ عن شئ بل وفواحق جميع المراتب وأعطوها ما لها من قسط وأحب وذلك لتساع نظرهم ونفوذ بصيرهم وهذه هي صفة الصديق رضي الله تعالى عنه في القصة التي يذكرها الآن **وقد قال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لعائشة رضي الله عنها لما نزلت براءتها من الألف** على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة أشكركي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت والله لا أشكر إلا الله دهها أبو بكر رضي الله تعالى عنه على المقام الأكل مقام البقاء المقضي لأشياء الآثار **وقد قال الله تعالى أن أشكركم** ولوالدك وقال صلى الله عليه وسلم لا يشكر الله من لا يشكر الناس وكانت هي في ذلك الوقت مصطفية عن شاهد ما غائبة عن الآثار فلم تشهد إلا الواحد القهار هذا مثال هذين القسمين وقد أشبع المؤلف رحمه الله تعالى الكلام فيه والمعنى في ذلك بين لاجبة بسألي من يتنبه إلى قوله وكانت هي في ذلك الوقت مصطفية أي صفة طيبة عن شاهدها وهو حجب بشرتها مستوفاة عن احساسها بالكلمة والأصطلاح نعم الخيرة ومحل القهر الدهشة وفي قوله وكانت هي في ذلك الوقت أشعار بأن ذلك لم يكن حالاً لازماً لها

ولا تخرج له ذلك فنبغي شكر الله لأنه الذي حرك قلب العبد وشكركم العبد لأنه واسطة والضرار هو الوقوف معه والقيمة عن الرب (وكانت هي) أي عائشة (في ذلك الوقت مصطفية عن شاهدها) أي ما خوذت عن احساسها غائبة عن حكم بشرتها والأصطلاح حاله تعزى العبد من تحيى الله بصفة القهر فتنبه عن احساسه غائبة عن الآثار وهم المخوقات (فلا تشهد إلا الواحد القهار) وفي قوله وكانت هي في ذلك الوقت أشارة إلى أن ذلك ليس حالاً لازماً لها في جميع أوقاتها بل ترفت عنه إلى مقام الفرق وهو رؤية الخلق مع الحق وقال رضي الله عنه لما شئت عن قوله صلى الله عليه وسلم وجلت فرقتي في الصلاة فمرأعين كتابه عن غاية الفرج والسرور والذة فكانه يقول وجلت غاية فرجي وسروري ولذتي في الصلاة

لمشاهدة الرب فيها هل ذاك خاص به أم لغيره من أمته منه شرب يكسر الشين وقوله ونصيب تفسيره فأجاب (إن) كسر  
 الهمزة أن كانت من كلام المصنف ففهما أن كانت من كلام غيره (قرة العين) أي غاية الفرح والسرور (بالشهود) أي  
 شهود جلال الحق سبحانه وجماله (على قدر المعرفة بالمشهد وهو الحق سبحانه (فالرسول صلى الله عليه وسلم ليس معرفته)  
 أحد هناك (كعرفته فليس قرعة عين كقرته) وحاصل الجواب أن قرعة العين ليست خاصة بصلى الله عليه وسلم بل كانت تكون  
 له تكون لغيره لكن قرعة عينه أعظم من قرعة عين غيره ومعلوم أن قرعة العين لا تحصل إلا لمن ذهبت عنه الوسواس النفسانية  
 والشيطانية أما من كان مغمو را فيها فقليل أن تحصل له قرعة عين أو حضور قلب بين يدي الحق سبحانه وتعالى (وإنما قلنا  
 أن قرعة عينه صلى الله عليه وسلم في صلاته بشهود جلال مشهودة) وهو الحق (لأنه قد أشار إلى ذلك بقوله في الصلاة ولم  
 يقل بالصلاة أذهو صلى الله عليه وسلم ٢١٤ لا تقر عينه بغيره) ومن الغير الصلاة (وكيف) تقر عينه بغيره

(وهو) أي والمحال أنه  
 (يدل على هذا المقام)  
 وهي المرتبة الأولى من  
 مراتب الأحسان (وبأمر  
 به من سواه بقوله صلى الله  
 عليه وسلم أعبد الله كأنك  
 تراه ومحال أن يراه ويشهد  
 معه سواه) ومن السوي  
 صلاته فيغيب عن نفسه  
 وحسه وعن أفعاله ولا  
 يراها صادرة منه بل يرى  
 أفعالها لها وهو الله تعالى  
 (فإن قال قائل قد تكون  
 قرعة العين بالصلاة لأنها  
 فضل من الله وبارز من  
 عين منتهى الله تعالى أي  
 لا لعله وحجلها بارز من  
 نفس المنتهى صالته والأفهي  
 بارز من الله بمنتهى لالعة  
 (ككيف لا يفرح بها وكيف  
 لا تكون قرعة العين بها وقد

في جميع أوقاتها بل كان ذلك في وقت مخصوص وواقعة مخصوصة وذلك صحيح  
 إذ حالها رضى الله عنها هو حال الكمال في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد  
 وفاته كحاله أي يبارى الله عنهما وذلك معلوم من أخبارها وسيرها رضى الله تعالى  
 عنها \* وقال رضى الله عنه لما سئل عن قوله صلوات الله عليه وسلامه وجعلت قرعة عيني  
 في الصلاة هل ذلك خاص به أم لغيره منه شرب ونصيب فأجاب (أن قرعة العين بالشهود  
 على قدر المعرفة بالشهود فالرسول صلوات الله عليه وسلامه ليس معرفة غيره كعرفته  
 فليس قرعة عين كعرفته وإنما قلنا أن قرعة عينه في صلاته بشهوده خلال مشهودة لأنه قد  
 أشار إلى ذلك بقوله في الصلاة ولم يقل بالصلاة أذهو صلوات الله عليه وسلامه لا تقر  
 عينه بغيره وبه وكيف وهو يدل على هذا المقام وبأمر به من سواه بقوله صلوات الله عليه  
 وسلامه أعبد الله كأنك تراه ومحال أن يراه ويشهد معه سواه فإن قال قائل قد تكون  
 قرعة العين بالصلاة لأنها فضل من الله وبارز من عين منتهى الله فكيف لا يفرح بها وكيف  
 لا تكون قرعة العين بها وقد قال سبحانه قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا الآية فاعلم  
 أن الآية قد أومأت إلى الجواب لمن تدبر أمر الخطاب إذ قال فبذلك فليفرحوا وما قال  
 فبذلك فافرح ما محمد قل لهم فليفرحوا بالاحسان والتفضل وليكن فرحاً أنت بالتفضل  
 كما قال في الآية الأخرى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون \* الصلاة هي أجل ما يتخف  
 الله تعالى به عباده ويهده بهم في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال  
 ما أوقى عبدي الله فباخراهم أن يؤذنه في ركعتين يصلحهما ففيها يحصل لهم الخلو معه  
 والانفرد بالخالص له والانتقطاع إليه وفيها يرتفع عن قلوبهم المحجب والأستار ويتجلى  
 فيها حقائق الأسرار وتشرق فيها شوارق الأنوار وفيها تكون المناجاة والمصافاة كما تقدم  
 وهي صلة بين القلب وبين ربه عز وجل قال محمد بن علي الترمذي رحمه الله الصلاة عماد

قال الله سبحانه وتعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) ففي ذلك إشارة إلى أنه لا مانع أن يفرح الذين  
 الإنسان بالصلاة ويكون قرعة عينه بها فالمانع من كون فرحه صلى الله عليه وسلم بها (فاعلم) أمر تعالى ما تقدم وهو قوله  
 فإن قال قائل وفي بعض النسخ حذف قوله فإن قال قائل فيحتاج إلى تقديرها وترتيب الجواب عليها كأنه قال إن قيل ذلك  
 فاعلم (أن الآية قد أومأت) أي أشارت إشارة خفية (إلى الجواب لمن تدبر أمر الخطاب) وهو المعنى الذي يخفى على كثير من  
 الناس (إذ قال) الله تعالى (فبذلك فليفرحوا) أي الأمة (وما قال فبذلك فافرح ما محمد قل لهم فليفرحوا بالاحسان والتفضل  
 وليكن فرحاً أنت بالتفضل) وهو الله تعالى (كما قال الله تعالى في الآية الأخرى قل الله) سبحانه المطابق قل الله أنزله أي  
 القرآن ومعناه الإشاري المراد هنا قل الله أي أفرج به لآبائهم (ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) وهو فرحهم بغير الله سبحانه  
 ويؤخذ من ذلك أن قرعة العين قد تكون بنفس الصلاة لعله السابغ لكن ذلك لغيره صلى الله عليه وسلم لآله فإن قرعة عينه  
 إنما تكون بمشاهدة محبوبه وبغيره يشار إلى ذلك على حسب مقامه كما مر \* وقال رضى الله عنه مما كتب به لبعض أخوانه

الدين وأول شيء فرضه الله على المسلمين وفي الصلاة أقبل الله على العبيد ليقيموا اليه في صورة العبد تذلاً وتسليماً وتبذلاً وتخضعاً وتخشعاً وترغباً وتلقاً فأوقوف تذلل والتكبير تسليم والثناء والتلاوة تذلل والركوع تخضع والسجود تخشع والجلوس ترعب والتشهد تلقى فأقبل العبيد على الله بهذه الصورة ليقبل الله عليهم بالرحم والتعطف والتقبل والتكريم والتقرب فليس شيء من أمور الدين أعظم من هذه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين وقال في حديث آخر الصلاة نور وقال لا يزال الله مقبلاً على العبد وجهه مادام في صلاته وإن الله لينصب إلى أحدكم وجهه مادام مقبلاً عليه انتهى ولأجل هذه الفوائد كانت الصلاة مفزع نوى الغافقات والضروحات من أرباب القلوب فيغتنم وجودها عن كل ضرر غوب وينسلون بهاعن كل محبوب قال الله تعالى وأمر أهلب بالصلاة واصطبر عليها أنسا للشر والآفة وجاءجب إذا أن تكون قرة أعين عباد الله فيها وبها قرة العين عبارة عن الروح والراحة وكال النعيم واللذة التي تحصل من غاية الموافقة والملاءمة لأنها تختلف باختلاف أحوال الناس في مراتبهم ومقاماتهم فمن عظمت منزلته وعظمت مرتبته كانت ملاءمته وموافقته في شهوة التوحيد وكال التجر يدوالمشار اليه في قوله صلى الله عليه وسلم أن تعبد الله كأنك تراه إذا خال ابن راهو يشهد معه سواء كما قال المؤلف رحمه الله تعالى وفيما روى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في قوله لعمر وه بن الزبير رضي الله عنهما أنا كنا نراه في الله بين أعيننا وكان هذا لما خطب إليه عمر بن الزبير ابنته وهو في الطواف فلم يكلمه ابن عمر ولم يرجع إليه بشيء ثم اعتذر له بعد ذلك بهذا الكلام فصاحب هذا الحال تكون قرة عينه في الصلاة لأنها تتضمن من التجلّي التام والشهود الحقيقي ومن كانت منزلته دون ذلك كانت ملاءمته وموافقته في شهود النعم ووجود الفضل والكرام وكان قرة عينه بها لأنها لا نهافضل من الله وبارز من الله كما قال المؤلف رحمه الله تعالى فلا شك أن معنى قرة العين في الوجه الأول أحق وبه أنسب وأليق لأن صاحبه فان عن نفسه باق بربه ومن كان على هذا الوصف فهو من المختصين الذين لا سلطنة عليهم للعدو والعين ومن زالت سلطنته عنه في صلاته لم ينجح إلى مدافعتهم واجتنبه وكانت صلاته ملزومة بال حضور والخصوع والاداء والخشوع وعند فقدان العبد لحديث نفسه وسوسه عدوه يحصل لغاية النعيم واللذة ويحقق في حقه معنى قرة العين بخلاف الوجه الآخر فإن صاحبه لم يقن عن نفسه فصلا عن أن يرتقي إلى درجة البقاء بربه فلم ينقطع عنه حديث النفس ولا وسواس العدو فيحتاج إلى محاربة ومدافعة فيتنشوش فيهم وتنكدر لذته فيضعف معنى قرة العين في حقه قال الشيخ العارف أبو محمد عبد العزيز المهدوي رضي الله عنه وقره العين لا تكون لمحاربة ولا بل بدفع الشيطان عنه بل هي لمن استراح من الجهادة والدفع ولما كانت منزلة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عند رب عز وجل أشرف المنازل وحررتة في المرفقة أرفع الرتب بحيث لا يتصور أن يشاركه في ذلك غيره أو يحل به سواء كانت قرة عينه في صلاته على حسب ذلك فمن قال أن ذلك خاص به لا تفراده بالمرتبة العليا والخاصية الكبرى فقلوه صحيح وعليه يدل ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة بعد قوله إنما حبا من الدنيا الطيب والنساء ولا شك أن حبه لغيره من الأمور ليس على قياس حبه

(الاس في) حال (و رد المنق) أي النعم عليهم من الله تعالى (على ثلاثة أقسام فرح باليمن لأن من حيث مهيدها ومنشئها) وهو الله (ولكن) فرحه (بوجود منتهى فيها) أي بسبب منتهى وقضاء وطوره ونيل غرضه بها (فهذه من النافلين) شبهه بالبايع المذنباً كلون ويشربون ٢١٦ غافلين عن مولاهم (يصدق عليه قوله تعالى حتى إذا فرحوا بما أوتوا

أخذ ناهم بشفته) يعني انه ربما كان توارد النعم استدرأها من الله تعالى كلما أعطى نعمة أزداد غفلة ولم يشكر المولى عليها حتى يأخذها أخذه عزيمته تدور (وفرحة بالمنق) أي النعم (من حيث انه شهد هامة من أرسلها ونعمة من أوصلها) وهو الله تعالى فشكره سبحانه عليها ولم يغب عنه لكن حالة ناقص من حيث انه ملتفت الى النعمة وعنده فرح بها وان كان ذلك من حيث بروزها من الحق (يصدق عليه قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) وخير مما يحجبهم وفرح بالله عز وجل (ما شغل) عنه (من المنن ظاهر منتهى) أي التمتع بها (ولا باطن منتهى) أي لم يلتفتوا الى ظاهر النعم من أجل أن فيها لذتهم ولا الى باطنها من حيث كونها دلائل على عناية الله تعالى بهم حيث من بها عليهم كما هو حال القسمين الأولين فإن القسم الأول التفت الى ظاهر النعمة من أجل أن فيها لذتهم وظواهر المنع بها

غيرهما واتخاذ ذلك لوجود الخاصية التي اقتضت منه ذلك ألا ترى أنه لا يبيع له مالم يبيع لغیره من عدد الحزائر وأمن لأجل ذلك من وقوع مفسدة التباغض والتشاجر بسبب اجتماع الضائر واستعماله صلى الله عليه وسلم الطيب وحبه له انما هو للقاءه الملائكة التي تناجيه والافهوف ذات غنى عن الطيب واستعماله كما قال أنس بن مالك رضى الله عنه ما مسست حريراً ولا خزاً ولا ديباجاً لين من كفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شمت رائحة قط مسكاً ولا عنبراً أطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان حاله في هذه الأمور من على ما ذكرناه مع أنه لم يذكر فيها سوى لفظ الحب وهما من الذات الدنيا فكيف يكون حاله في الأمر الثالث مع أنه عرفه بقرعة الدين وهي غاية النجاة وهو من أعمال الآخرة وقبل معنى قوله من الدنيا أي في الدنيا ومن قال إن لغیره منه شر باو نسيها على المعنى الذي يليق بهذا الغر فقلوه وجه وجواب المؤلف رحمه الله تعالى تحتل هذين الوجهين والله أعلم بما أراد منهما ومن غيرهما وقال المؤلف رضى الله عنه فيما كتب له بعض اخوانه (والناس في ورود المنن على ثلاثة أقسام فرح باليمن لأن من حيث مهيدها ومنشئها ولكن بوجوه منتهى فيها فهذه من النافلين يصدق عليه قوله تعالى حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذ ناهم بشفته) يعني انه ربما كان توارد النعم استدرأها من الله تعالى كلما أعطى نعمة أزداد غفلة ولم يشكر المولى عليها حتى يأخذها أخذه عزيمته تدور (وفرحة بالمنق) أي النعم (من حيث انه شهد هامة من أرسلها ونعمة من أوصلها) وهو الله تعالى فشكره سبحانه عليها ولم يغب عنه لكن حالة ناقص من حيث انه ملتفت الى النعمة وعنده فرح بها وان كان ذلك من حيث بروزها من الحق (يصدق عليه قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) وخير مما يحجبهم وفرح بالله عز وجل (ما شغل) عنه (من المنن ظاهر منتهى) أي التمتع بها (ولا باطن منتهى) أي لم يلتفتوا الى ظاهر النعم من أجل أن فيها لذتهم ولا الى باطنها من حيث كونها دلائل على عناية الله تعالى بهم حيث من بها عليهم كما هو حال القسمين الأولين فإن القسم الأول التفت الى ظاهر النعمة من أجل أن فيها لذتهم وظواهر المنع بها

والقسم الثاني التفت الى باطنها من حيث بروزها عن الله عز وجل وأن في حصولها لهم اعتناء منه تعالى بهم (بل شغل النظر الى الله تعالى عما سواه والجمع عليه) أي جمعية قلبه عليه (فلا يشهد الاياه يصدق عليه قوله تعالى قل الله خير مما يحجبهم وفرح بالله عز وجل (ما شغل) عنه (من المنن ظاهر منتهى) أي التمتع بها (ولا باطن منتهى) أي لم يلتفتوا الى ظاهر النعم من أجل أن فيها لذتهم وظواهر المنع بها



فقد حجب عن الشكر ومن رأى المنعم بفضيلة النعم فقد شكر وقال الشيخ أبو محمد عبد العزيز  
المهدوي رضي الله عنه كل من لم يشاهد المنعم في النعمة كانت النعمة في حقه استدراجا لانه  
يؤديه الى أن يسكن اليها فاذا انزعجت منه لزمه أن يتغير عليها ومنهم من حصل له نصيب من  
الشرف والجلالة فحفظ من الدناءة والذلالة فهم الذين فرحوا بالمنعم لكنهم اهتموا من الله  
تعالى عليهم فمن حيث شهودهم لثقتهم من ربه شرفوا وجلت أقدارهم وكانت أحوالهم محمودة  
وهي شكر منهم لائق بهم ومن حيث نظرهم لانفسهم وبقاؤهم مع مخلوقاتهم كان لهم نصيب  
من الدناءة والخساسة فالحظوظ بهذا الوصف عن مراتب الاعلى وارتقوا بالوصف الاول عن  
أحوال الادنين فحظوظوا بما خوطب به عامة المؤمنين وأواسطهم في الآية الكريمة التي  
ذكرها المؤلف رحمه الله في هذا القسم وقد ضرب الامام أبو حامد الغزالي رضي الله عنه في  
كتاب الشكر هذه الاقسام الثلاثة مثلا فقال الملك الذي يريد ان يخرج راجع الى السفر فانهم  
يفرس على انسان يتصور أن يفرج المنعم عليه بالفرس من ثلاثة أوجه أحدها أن يفرج  
بالفرس من حيث انه فرس وانه مال يستفقد به وانه كوابي يوافق غرضه وانه جواد نفيس  
وهذا فرح من لاحظ له في الملك بل غرضه بالفرس فقط ولو وجدته في صحراء فأخذته لكان  
فرحه به مثل هذا الفرغ الوجه الثاني أن يفرح به لانه حيث انه فرس بل من جهة  
ما يستدل به على عبادة الملك به وشقيقته عليه واهتمامه بحاجته حتى لو وجد هذا الفرس في  
صحراء أو أعطاها لغير الملك لكان لا يفرح به أصلا لاستغنائها عن الفرس أصلا ولا استحقاقه  
له بالاضافة الى مطلوبه من نيل المحل في قلب الملك الوجه الثالث أن يفرح به لانه  
فيخرج به في خدمة الملك ويحتمل مشقة السفر لئلا يخدمته رتبة القرب منه ويرتقى الى  
درجة الازالة من حيث انه ليس يقنع بأن يكون محله في قلب الملك محله من يعطيه فرسا  
ويعتق به هذا القدر من العناية بل هو طالب لان لا ينعم الملك بشي من ماله على أحد  
الا بواسطته ثم انه ليس يريد من الازالة الازالة بنفسه بل مشاهدة الملك والقرب منه حتى  
لو خير بين القرب دون الازالة وبين الازالة دون القرب لا يختار القرب فهذه ثلاث درجات  
قالوا لا يدخل فيها معنى الشكر أصلا لان نظر صاحبها مقصور على الفرس وفرحه  
بالفرس لا بالمعنى وهذا حال كل من فرح بنعمة من حيث انها الذبذبة وهو واقف لغرضه  
فهو بعيد عن معنى الشكر والثاني داخل في معنى الشكر من حيث انه فرح بالمنعم  
ولكن لانه حيث انه بل من حيث معرفته تعالى التي تستحقه على الاعانم المستقبل  
وهذا حال الصالحين الذين يعبدون الله تعالى ويشكرونه خوفا من عقابه ورجاء لثوابه  
وانما الشكر التام في الفرغ الثالث وهو أن يكون فرح العبد بنعم الله عز وجل من  
حيث انه يقدر بها على التوصل الى القرب منه والارتقاء في جوارحه والنظر الى وجهه على  
الدوام فهذه هي المرتبة العليا وأما انه لا يفرح من الدنيا الا بما هو من رغبة الآخرة  
ويعينه عليها ويحزن بكل نعمة تلهيه عن ذكر الله تعالى وتصلبه عن سبيله لانه ليس  
يريد النعمة لانها الذبذبة كالم برصاحب الفرس لانه جواد ومهمل بل من حيث انه محله  
في محبة الملك حتى تقوم مشاهدته له وقربه منه ولذلك قال النبي رضي الله عنه الشكر  
رؤية المنعم لارؤية النعمة ولذلك قال الخواص رضي الله عنه شكر العامة على المعطى  
والمبلى وشكر الخاصة على واردات القلوب وهذه رتبة لا يدركها كل من انحصرت

قد اوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود قل للصديقين اى كثيرى الصدق فى اقوالهم واقوالهم واحوالهم  
(بى ظيفرحوا) اى ظيفرحوا بى لا يغيرى حيث كنت ربوا كانوا لى عبيدا خالصين من حكم بشرتهم ولذا قيل ان عتبة الغلام  
دخل يوما على رابعة العدوية وعلمه قصص جديد وهو يتخفى مشيته على خلاف عادته فقالت له يا عتبة ما هذا التيه  
والعجب الذى لم اراه فى شما تلك قبل هذا اليوم فقال رابعة ومن اولى بهذا التيه منى وقد اصبح لى مولى واصبحت لى عبدا  
(وبذ كرى فليتبعوهما) اى لا يتعمون الاذى كرى لا بذات الدنيا وشهراتها فان المشتغل بذ كرائه  
يتعمون الاذى ٢١٨

يحصل عنده من اللذة  
والانس بالله ما لا يوزنه لذة  
من لذات الدنيا (والله  
تعالى يجعل فرحنا واياكم)  
ايها الاحباب الناظرون

فى هذا الكتاب (به) تعالى  
(وبالضامه) اى الانعام  
بدوام المشاهدة (وان يجعلنا  
من اهل الفهم عنه) وهم  
الذين يفهمون عن الله  
فراده منهم وهو اقبالهم عليه  
واشتغالهم بخدمته ويفهمون  
عنه انه حاضر معهم فيراقبونه  
فى حركاتهم وسكناتهم  
وفهمون عنه انه قائم  
بالاشياء وانها عدم محض  
فلا يلتفتون اليها فى جلب  
نفع ولا دفع ضرر ويفهمون  
عنه انه معهم بذاته لا بعلمه  
كما يفهمه المحجوبون اهل  
الدليل والبرهان الى غير  
ذلك مما هو مقرر عند اهل  
الشهود والعيان (وان لا  
يجعلنا من الغافلين) الذين  
اشغلوهم بالاكران عن  
الممكن ولم يفهموا ادا لله  
منهم فلم يقبلوا على طاعته

عندما لذات فى البطن والفرج ومذكرات الخواص من الاولان والاصوات وخلعنا لذة  
القلب فان القلب لا يلتفت فى حال الصحة الا بذ كرائه تعالى ومعرفته ولقائه وانما يلتفت بغيره  
اذا مرض بسوء العادات كما يلتفت بعض الناس باكل الطين وكما يستشع بعض المرضى  
الاشياء الحلوه ويسعى الاشياء المره كما قيل  
ومن يلهى ذاق مر مر يض \* يحسد مرابه الماء الزلالا  
فاذن هو شرط الفرح بنعمة الله عز وجل فان لم تكن له ابل فخر وان لم يكن هذا فالدرجة  
الثانية اما الاولى فخر جف من كل حساب فكيف فرق بين من يربد الملك الفرس ومن يربد  
الفرس الملك وكمن فرق بين من يربد الله عز وجل ليعلم عليه وبين من يربد عن الله تعالى  
ليصل بها اليه انتهى كلام الامام ابي حامد الغزالي وهو فى غاية البيان والوضوح وهو  
كالتقسيم لما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى ولذلك اوردته ههنا بكامله وقد اوحى الله تعالى  
الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود قل للصديقين بى ظيفرحوا وبذ كرى فليتبعوهما  
بهذا التحققت صدقيتهم وعلى ارتفاع رتبهم على من دونهم قيل ان عتبة الغلام دخل فى  
بعض الايام على رابعة العدوية رضى الله عنها وعليه قصص جديد وهو يتخفى مشيته  
بخلاف ما سبق من عادته فقالت له يا عتبة ما هذا التيه والعجب الذى لم اراه فى شما تلك قبل  
هذا اليوم فقال رابعة ومن اولى بهذا التيه منى وقد اصبح لى مولى واصبحت لى عبدا وقال  
بعضهم كنت مسافرا الى مكة فبينما انا مشى اذ رأيت شيخا بيده مصحف وهو ينظر فيه  
ورقص فتقدمت اليه فقلت يا شيخ ما هذا الرقص قال دعنى عنك قلت فى نفسى عبدا من  
انا وكلام من اتلو بيت من انا فاصد فاستغرقنى الى جوف فرقصت وانشد فى هذا المعنى

قوم تحالهم زهو بسيدهم \* والعبدين هو على مقصد ارموا له  
ناهو ابرؤيته عما سواه له \* يا حسن روتهم فى حسن ما ناهوا  
ويجوز ان يكون المراد بقوله وبذ كرى فليتبعوهما اى بذكرى اياهم فى الازل حيث لا وجود  
لهم والا فان الذكر المنسوب اليهم محال الآيات والعلل وهم اجل رتبة من ان يكون تعظيمهم  
بشيء مكنس بهم والله تعالى يجعل فرحنا واياكم به وبالضامه وان يجعلنا من اهل الفهم  
عنه وان لا يجعلنا من الغافلين وان يسلك بنا مسلك المتقين عنه وكرمه هذا دعاء حسن  
موافق لما فى مقدمة وهو بين لا يحتاج الى تبين ولا تنبيه عليه فانه تعالى يحقق لنا ذلك  
بفضله واحسانه انه ارحم الراحمين وقال رضى الله عنه (الحى انا الفقير فى غنى فكيف  
لا اكون فقيرا فى فقرى الحى انا الجاهل فى علمى فكيف لا اكون جهولا فى جهلى) العبد  
وان اقبلوا عليها فبظواهرهم دون قلوبهم وان يسلك بنا مسلك المتقين الذين يتقون ما سواه سبحانه فلا يلتفتون  
الى غيره فى جلب ولا دفع ولا يغمسون عنه طريقة تعين وهذا على مراتب التقوى ودون ذلك انقاء معاصي الخوارج وشهوات  
النفوس ودون ذلك انقاء الشرك (عنه وكرمه) اى لا يلهى تحمله على ذلك كما علمنا المدخولة وقال رضى الله عنه وفى بعض  
النسخ ومن مناجاته (الحى انا الفقير فى) حال (غنى فكيف لا اكون فقيرا فى) حال (فقيرى) يعنى ان صفى الذاتية هي الفقر  
والاحتياج والفتنى امر عارض والمعارض بصدد الزوال (الحى انا الجاهل فى) حال (على) لان ما عندى من العلم قليل فهو فى  
حكم العدم وايضا فهو عارض عليها والمعارض بصدد الزوال كما س (فكيف لا اكون جهولا) كثير الجهل (فى) حال (جهلى)

وأقرب صفة الممانعة لما في ذلك من جهل إلى جهل وحاصلها ان العصمة اذا تبغى النقص والكمال عارض له والعارض نقصان في التحقيق وتقدمه هذا التضرع والافتقار بين يدي دعائه ليكون ذلك أرحى للاجابة كالسهل بن عبد الله ما أظهر عبد فقره الى الله وقت الدعاء في شيء يحل به الاقال لا يشكته ولا أن لا يحتمل كالأحي لا جنته ليك اه (الحي ان اختلاف تدبيرك) فقد يكون العبد فقيراً فيدبر الله له النقي ٢١٩ وبالعكس لو يكون من يضاف دبر الله له العفة وبالعكس فالمراد بالتدبير المدبر أي المقدر ولذا عطف عليه للتفسير قوله (وسرعة حلول مقاديرك) أي المقدر على العبد (منعاً عبادك العارفين بك عن السكون) منك (إلى عطاء) أي عن سكوتهم إلى عطاء يصدر منك فاذا أنصبت عليهم العطايا الذنوبية كالأموال أو الذنوبية كالمعارف والأسماء والمكاشفات لا يلتفتون إليها لأنها يصدر الزوال يمكن زوالها واثبات منداها كما وقع لكثير في غابر الزمان بل لا يلتفتون إلى اله المولى ولا يفتشون عنه ويكون بقاء ذلك وزواله عندهم على حد سواء (والباس منك في بلاء) فاذا قام بهم بلية بدنية كمرض أو فقر أو دنية كعصية لا يأسون من زوالها واثبات منداها كما وقع لغيرهم (الحي متى) أي يصدر متى (ما يليق بلؤي) الذي ركب عليه وهو مرارتي يا بك بالعاصي التي

موصوف بصفات النقص وهي ذاتية له والكمال العارض له والمنسوب اليه نقصان على التحقيق ومن ثم كان ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى من كونه فقيراً في غناه وجاهلاً في علمه صحيحاً مستقيماً وكأنه قصد رضى الله عنه بهذا الاعتراف بدوام الاضطراب ولزوم الفاقة والافتقار وأنه لا استغناء له عن مولاه عز وجل ولا ينقلب من الاحتياج اليه والتعلق به والسؤال والطلب منه في كل حال من أحواله كما قال بعضهم اني اليك هذا الانفس محتاج \* لو كان في عفرى الاكليل والتاج وهذا منه دليل على تحقيقه في مقام العبودية التي اقتضتها عظمته الى ربه وتقدم عليه الممانعة بين يدي دعائه ومناجاة في غاية الحسن قال سيدي أبو الحسن رضى الله عنه ما طلبت من الله شيئاً الا وقد تمت أسألي ما يحريه رضى الله عنه حتى لا يطلب من الله شيئاً بوصف يستحق به العطاء بل لا يكون طلبه وجود فضله الا بفضله وقال أبو عثمان رضى الله عنه في قوله تعالى ادعوا بك نضره وخفية التضرع في الدعاء أن لا تقدم اليه أفعالك وصلواتك وصداك وقبالتك وقراءتك ثم تدعوه على أثره انما التضرع أن تقدم اليه افتقارك وبجرك وضرورتك وفاقتك وقلة حيلتك ثم تدعو بالعلقة ولا سب فيرفع دعاءك \* وقال الواسطي رضى الله عنه تضرعاً من العبودية متوخلاً الاستعانة وقال سهل بن عبد الله رضى الله عنه ما أظهر عبد فقره الى الله تعالى في وقت الدعاء في شيء يحل به الاقال لا يشكته ولا أنه لا يحتمل كالأحي لا جنته ليك (الحي ان اختلاف تدبيرك وسرعة حلول مقاديرك منعاً عبادك العارفين بأنفس السكون إلى عطاء والباس منك في بلاء) تلاوين الاحكام على العباد يقتضي أن لا يأسوا حالاً لا سباً كنوا حالاً لا سباً لا يكونون عليها ولا يأسوا في حال ضارة تنزل بهم من وجود الاحتمال والفرج وهذا محض تعلق بالله عز وجل وهو نيت العارفين (الحي متى ما يليق بلؤي) ومنك ما يليق بكرمك \* لئلا العبد الذي ركب عليه يقتضي منه مبارزته لماله ظالم والكبائر وكرم المولى الذي هو متصف به يقتضي منه العجاوز والعفو عن عديمه وقبول عذره وهذا الكلام من اللطف وجوه السؤال والضعف وهو من آداب الدعاء \* يحكى أن رجلاً قال لبعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام قل له كما خالفة وأعصيه وهو لا يوافقني فأتواحي الله تعالى في ذلك النبي قل فلان لتعلم اني أنا ذات أنت (الحي وصفت نفسك باللطف والرفقة في قبل وجود ضيعتي أفتمتني منهما بصد وجود ضيعتي) اللطف والرفقة وصفان لله عز وجل اتصف بهما في الازل قبل وجود ضعف العبد وفاقته وحاجته وهما مقتضيان لوجود آثارهما في الازل بعد وجود ذات العبد وصفاته وهي اسباب نعم عليه وايصال فضاله اليه فكيف يتصور ان ذلك منه باهاهما

تليق في قالت شأن الانسان عدم الوفاء بمحقوق الرب (ومنك) أي وبصدر منك (ما يليق بكرمك) وهو التجاوز والعفو عنى وقبول أعذارى والتفضل والاحسان ودفع الالام (الحي وصفت نفسك باللطف والرفقة) أي شدة الرحمة (في قبل وجود ضيعتي أفتمتني منهما) أي من قيام أثرهما بي وحصوله لى (بعد وجود ضيعتي) فالطالع والرفقة اقتضت الله عز وجل اتصف بهما في الازل قبل وجود ضعف العبد وفاقته وحاجته وهما مقتضيان لوجود آثارهما في الازل بعد وجود ذات العبد وصفاته وهو اسباب نعم عليه وايصال فضاله اليه فكيف يتصور ان ذلك منه باهاهما واللفظ يرجع للعلم والرفقة للارادة

(الهي ان ظهرت المحاسن مني) وهي أنواع الطاعات والصفات الحميدة (فبفضلك) لا يحول ووقتي (وذلك المنة) أي الامتنان (علي) لعدم استحقاق ذلك والامتنان مضموم الله أو الرسول أو الوالد أو الشيخ (وان ظهرت المساوي مني) وهي ضرر وب المعاصي والصفات الذميمة (فبذلك) لا يطريق الظلم لان المالك يفعل في ملكه ما يشاء (وذلك الحق على) بأن تقول لي لم فعلت ذلك يا عبدي وليس لي حجة أتعيها عليك كان أقول لك ان ذلك بتقدير وحكمك لان ذلك شأن الجاهل بل أما العالم بل فقول المالك يفعل في ملكه ما يشاء ولا يستل عما يفعل (الهي كيف تكلمت لي نفسي وقد توكلت لي) ومن كنت وكلمه لا فهو حجة الخ غيرك (وكيف ٢٤٠ أضام) أي يحصل لي ضمير ذل (وانت الناصر لي أم كيف أخيب) بعد انظر

يا مالي (وانت الحفي لي) أي اللطيف ولطفه بعبدك عليه بدقائق مصالحه وخفيات مآربه وايصال ذلك اليه برفق فلو قيل والناسر والحفي من أسماء الله تعالى وهي مقضية لوجود آثارها من الكفاية والمنفعة والظفر بتأنيق المقصود والغبة فكيف يتصور ان تفعل ذلك من العبد عند وجود حاجته كما تقدم في اللطف والرافة (ها أنا أوصل اليك بفقرى اليك) أي أجعل فقرى اليك وسيلة أنشفع به عندك في القبول لأعمالك المدخولة وأحوال المعاملة ولهذا سأل أبو حفص عماذا يقدم الفقير على ربه فقال وما للفقير أن يقدم بعلي ربه سوى فقره وقال أبو يزيد نوديت في سرى خزانة الله ما جوده من الخدمة فان أردتنا فليعل بالذلة والافتقار هم رجع عن جعل الفقر وسيلة

يا الهي ان ظهرت المحاسن مني فبفضلك ذلك المنة علي وان ظهرت المساوي فبذلك الحق علي ظهور المحاسن على العبد وهي أنواع الطاعات والحسنات والصفات الحميدة فضل من الله تعالى والمنة له عليه لعدم استحقاقه لذلك وظهور المساوي منه وهي ضرر وب المعاصي والسيئات والادواصف الذميمة موات عدل من الله تعالى اذ له أن يفعل بعد ما يشاء والخلة له عليه لا تدرى وهو عبد وماذا العبد لو لا هذا الكلام من أحسن المناجات وهي مقتضية لو جود اسعافه له وموا الأة الطاعة عليه لما فيها من الشاء على الله تعالى هي بساط قر به وذكر صفاته العلية والتعلق بها أو الاعتراف له بالنعيم الظاهرة والباطنة قولها فيها بضم ان ربه ضعف النفس والافرار عليها بالنقص والقصور وانراها منزلة من الذلة والمهانة وقد قال بعضهم تعلق شاب بأستار الكعبة وقال الهي لآل شريك فيؤتي ولا زربك فيرضي ان أطلعك فبفضلك وللك المنة علي وان عصيتك فبذلك الحق علي فبإتبات حجتك علي وانقطاع حجتك ليلك الا ما غفرت لي فسمعها نقا بقوله الحق عتق من النار (الهي كيف تكلمت لي نفسي وقد توكلت لي وكيف أضام وانت الناصر لي أم كيف أخيب وأنت الحفي لي) الكيل والناسر والحفي أسماء لله عز وجل وهي مقضية لوجود آثارها من الكفاية والمنفعة والظفر بغاية المقصود والغبة فكيف يتصور ان تفعل ذلك عن العبد عند وجود حاجته كما تقدم في اللطف والرافة والضيم في اللمعة عند انتقاص الحق والحفي هو اللطيف ولطفه بعبدك عليه بدقائق مصالحه وخفيات مآربه وايصال ذلك اليه برفق قال الله تعالى الله لطيف بعباده (ها أنا أوصل اليك بفقرى اليك) التوسل التقرب والوسيلة ما تقرب به وأعظم وسائل العبد الى هواه هو تحقيقه بما توجه عبوديته وهو فقره اليه في كل حال من أحواله فلا يرى لنفسه حسنة يقتضى بها أو ابوالابن يبيحه يستدفع بها عن نفسه عقابا قال أبو زبدى الله نوديت في سرى فقيل لي خزانة الله ما جوده من الخدمة فان أردتنا فليعل بالذلة والافتقار وسئل أبو حفص رضي الله عنه عماذا يقدم الفقير على ربه فقال وما للفقير أن يقدم بعلي ربه سوى فقره (وكيف أوصل اليك بما هو محال أن يصل اليك) بين المتوسل به والمتوسل اليه نسبة تأنيق وصلته الحقيقية وهي التي اقتضت له وجود التوسل والانسبة والوصول بين الفقر الذي هو نعت العبد وبين الرب الذي له الخى الأكبر وأيضا توسل العبد بفقره

يتقضى يشفع بها الى المولى فقال (وكيف أوصل اليك بما هو محال أن يصل اليك) وهو الفقر الذي كورفكنا يقول ان كان الفقر يتوسل به اليك فأنا أوصل به اليك لانه لا يتوسل به اليك لان المتوسل به يكون بمنزلة وبين المتوسل اليه علقه ومناصفة كالوزير والسلطان ولا مناسبة بين الفقر الذي هو نعت العبد وبين الرب الذي له الخى الأكبر وأيضا توسل العبد بفقره يقتضى شهوده واعتماده عليه فيكون حينئذ من الأحوال المعولة وهي لا تصل الى الله تعالى أنه لا يرضاه ولا يقبلها ولا ذاقيل ان أبا الحسن الشاذلي قدس سره ما دخل على شيخه عبد السلام قال له يا أبا الحسن عاذتني الله قال بفقرى فقال له والله لئن اقتبت الله بفقرك لمتقنيه بالصم الاعظم ولا تصح حقيقة الفقر الابالغية عن الفقر والا كتب شيئا بفقرك انتهى فاذن لا وسيلة الى الله بسواه

(أم كيف أشكوا إليك حالى وهى لا تخفى عليك) وشكوى الحال لا تصح إلا لمن لا يعلم الله تعالى لا تخفى عليه شئ وإن أتاه الخليل عليه السلام حسبي من سؤالى علمه بحالى وقولهم لا شكوى إلا للثقات المأفوقين (أم كيف أترجم لك بمقالى) أى أعبر عافى ضميرى بأن أقول أعطى كذا أو الترجمة فى الأصل التعبير باللسان عافى الضمير لتفهيم المخاطب (وهو منك برز البلى) أى أنت الذى أنطقك اللسان وأطلقته بذلك المترجم برزت منك وترجم عليك لأنك المسئول والعبد لا مدخل له فى ذلك فكيف تنسب إليه الترجمة وأيضاً فهو تعالى عالم بأحوال ٢٢١ العبد الترجمة لا تكون إلا لمن لا يفهم حال المترجم والمراد الترجمة

بقتضى شهوده واعتداده به واعتماد عليه موزونة العبد لا حواله وسكونه إليها علمه فيها والأحوال المسئلة لا تليق بالحضرة الإلهية ولا تنصل إلى الله تعالى بمعنى أنه لا يرضاه ولا يقبلها فالفقر لا يصح التوسل به من هذا الوجه أيضاً إلى هذا المعنى يشير ما يحكى عن سيدى إلى الحسن الشاذلى حين دخل على شيخه إلى محمد عبد السلام رضى الله عنهما فقال له يا أبا الحسن عما أتاني الله تعالى قال لا يفقرى قال له الشيخ والله لئن لقيت الله بفقرى لتلقينه بالصنم الأعظم ولا تصح حقيقة الفقر إلا بالقبض عن الفقر والا كنت غنياً بفقرى انتهى فاذن لا وسيلة إلى الله بسواه (أم كيف أشكوا إليك حالى وهى لا تخفى عليك) شكوى الحال لا تصح إلا لمن هى غائبة عنه وهو غير عالم بالله تعالى لا تخفى عليه شئ وقد قال إبراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام حسبي من سؤالى علمه بحالى (أم كيف أترجم لك بمقالى) وهو منك برز البلى المترجم بالمقالى هو التعبير باللسان عافى الضمير ليعتد التفهيم بذلك لترجم له والله تعالى هو الذى أنطق اللسان وأطلقه بذلك المترجم من الله تعالى برزت وترجم عليك لترجم لك فى ذلك فكيف ينسب إليه الترجمة ونسبة ذلك إلى الله تعالى دليل على إحاطة علمه بأحوال العبد فكيف يصح فى حقه معنى الترجمة (أم كيف تخيب آمالى وهى قد وفدت إليك) الآمال الوافدة إلى الله تعالى لا تخيبها من قبل أنها فارة إليه ومتعلقة به ومنقطعة عما سواه والله تعالى كريم جواد متفضل بمن فليتق العبد ذلك وليكن على يقين منه وإن لم يسأل ولم يطلب (أم كيف لا تحسن أحوالى وبل قامت والدلك) من تحقق بالمعرفة رأى أحواله كلها حسنة الوجود قيامها بالله ورجوع أمرها إليه وهذه كلها أنواع من التخبب بحبها المؤلف رحمه الله نفسه من نفسه فيما هو بصدده من سؤاله وطلبه بسبب رقيه فى المعرفة التى أوجبت له رؤية نفسه وقصوره فى أحواله الأولى (إلى ما أطفلك فى مع عظيم جهلى وما أرحمك فى مع قبيح فعلى) يشود العبد هذا المعنى حزين عظيم وجب له الحماة والانتكاس فيستحسن منه حينئذ الاعتراض بالنعم فقط (إلى ما أقر بلى منى وما أبعدنى عنك) يشود المؤلف رحمه الله تعالى شدة قرب الله تعالى منه لما رأى من بعد الأعيار عنه ودفعها إليه كما ساقى فى قوله قد قدفتى العوالم إليك وشهوده لعبد من الله عز وجل من حيث أقيم فى الطلب له والطلب للشيء دليل على فقدنا لطلب له وبعده عنه فالمشاهدة الأولى أوجبت له ملازمة باب مولاه وانقطاع طمعه عن كل ما سواه والمشاهدة الثانية أوجبت له التلطف فى سؤالى لتقريب والاستغناء عن طلب القريب ومن دعا سيدى أبى العباس المرسى رضى

هنا مطلق السؤال (أم كيف تخيب آمالى) أى ما أمله وأرجوه (وهى قد وفدت إليك) أى توجهت بالسرايل كما توجه الوافدون بالسرا إلى الكرام وفى بعض النسخ عليك ولا شك أنه تعالى كريم جواد متفضل لا يخيب من قصده فليكن العبد على يقين بمحصل مطلوبه وإن لم يسأل ولم يطلب ولما كانت هذه التخببات تقتضى نسبة النقص إلى نفسه وذلك غير لائق بالعارفين المحققين لما فيه من رؤية النفس وملاحظة حالها والبقاء معها والمحق لا يرى غير الله والأحوال كلها حسنة من حيث نسبتها إليه أى بقوله (أم كيف لا تحسن أحوالى) الناظية والظاهرية وهى الأعمال الصالحة (وبل قامت والدلك) أى صدرت منك ورجعت إليك لأنك المقصود

بها فى تحقق فى مقام المعرفة رأى أحواله كلها حسنة لوجود قيامها بالله ورجوع أمرها إليه (إلى ما أطفلك) أى أكثر لطفك أى رفقت (إلى مع عظيم جهلى) بمواقب الأمور وقد يكون فى نزول الأمور واللبائى أنواع من اللطف وأنا جاهل بما فيه ذلك فلذا أطلب النصرة العافية (وما أرحمك فى) أى أكثر إحسانك لى (مع قبيح فعلى) أى مع أفعالى القبيحة المقتضية عدم الإحسان فهذا أمرى يستجيب منه (إلى ما أقر بلى منى) بذاتك كما يقول أهل المعرفة والشهوداء بملك كما يقول غيرهم من أهل الجود (وما أبعدنى عنك) بصفتى التى اقتضت عدم شهودى بآلِكَ وهذا أوضح منه قدس الله سره ثم ترقى

غاب بهذا الشهود عن رؤية نفسه وصفاتها فذلك لم يظهر له سبب لوجود حجابيه عنه (الهي قد علمت باختلاف الآثار) وقوله (وتنقلات الأطوار) مرادف لما قبله أي قد علمت باختلاف الآثار على وهي تنقلات أطوارى من العصة والمرض والغنى والفقر والعز والذل والبسط والقبض والوجود والفقد وغير ذلك من شؤنا التي تنزلهي (أن مرادك مني) بذلك (أن تتعرف إلى) أي أن أهرلك (في كل شيء) معرفة خاصة (حتى لا أجهلك في شيء) ولو كان الأمر على خلاف هذا وأرا فلك في حالة واحدة أرزنيها بنفسى واختارها لكانت معرفتي ناقصة ومشاهدتي قاصرة ببيان ذلك أن الله تعالى إذا أنزل بي مرضا أو فاقة عرفت في ذلك الوقت أنه لا يقدر على دفعه إلا هو وأنه الذي أمرضني وأفقرني فأعير على ذلك وإذا أنزل بي عصة أو غنى عرفت أنه أنعم علي بالمعنى لا فاشكره وهكذا لو فرض أنه أدام لي حالة واحدة كالعصاة والغنى لم أعرف المسولى في حالة المرض أو الفقر فكنت جاهلا به من حيث المرض

الله عنه بأقرب أنت القريب وأنا البعيد بلك آسنى من غيرك وبعدى منك ردى للطلب لك فكنت لى بغضلك حتى تحوط لى بطلبك يا قوى يا عزى (الهي ما أرا فلك في خال الذي يحجبني عنك) الرافة أشد من الرحمة ولما شاهد أفتك به غاب هذا الشهود عن رؤية نفسه وصفاتها فذلك لم يظهر له سبب لوجود حجابيه عنه (الهي قد علمت باختلاف الآثار) وتنقلات الأطوار أن مرادك مني أن تتعرف إلى في كل شيء حتى لا أجهلك في شيء كان المؤلف رحمه الله يقول اختلاف الآثار على وتنقلات الأطوار من الصحة والمرض والغنى والفقر والعز والذل والقبض والبسط والطاعة والعصيان والفقد والوجود وغير ذلك من مختلفات أحوالى التي هي من شؤنا التي تنزلهي على أن مرادك مني أن تتعرف إلى في كل شيء تعرف لخاصة في حالة الخاصة حتى أراها وحدا نيتك وعظمتك وجمالك وكذلك وجلالك بحيث لا يتصور مني جهل بما أنفيه قابل لمعرفة من جميع ذلك ولو كان الأمر على خلاف هذا وأرا فلك في حالة واحدة أرزنيها بنفسى واختارها لكانت معرفتي ناقصة ومشاهدتي قاصرة فانا الآن ألقب في جنة مجله أتو أمنا حيث أشاء فقد استغرقني ما أنا فيه من عظيم النوال وشغنى ذلك عن الدعاء والسؤال وطلب الكون على ما أرزنيها من الأحوال فلك الجدل على نعمك الباطنة والظاهرة وأخفيتها والجليلة قال بعضهم في الدنيا جنة مجله من دخلها لم يشق إلى جنة الآخرة ولا إلى شيء ولم يستوحش من شيء قيل وما هي قال معرفة الله تعالى وقال مالك بن دينار رضى الله عنه خرج الناس من الدنيا ولم يد وقوا أطيب الأشياء قيل وما هو قال المعرفة ثم قال

ان عرفنا ذى الجلال لعز \* وضياء وجهه وسرور  
وعلى العارفين أيضا بهاء \* وعلمهم من المهبية نور  
فهنيأ لمن عرف فلك الهى \* هو والله دهره مسرور

وقد روى أنه روى صورة حكيم من الحكماء المتعبد في مسجد وفي يد أحد همارقة فيها مكتوب إذا أحسنت كل شيء فلا تظن أن الله أحسن شيأ حتى تعرف الله عز وجل وفي يد الآخر كنت قبل أن أعرف الله عز وجل أشرب وأطعم حتى أذا عرفته رويت بلاشرب قال في التنوير بعد كلام ذكره وإنما قلنا إن الحالة زائلة عسل للحالة فان مرادنا أن تنقلات في الأطوار وبخالف عليك الآثار لتعرف اليك في كل حالة خاصة بتعرفي خاص فإذا أردت أن يدعك على حالة واحدة فقد أردت أن يسلكك بغير الكمال فصكك أنه يقول لك لا تطلب مني أن ألقب في حالة واحدة فاني لا أفعل ذلك معك أن تدان تبقى ربوبيتي مغطاة الآثار ولكن سلكي أن أشركك لطفي حيث أريدك وحيثما ألقب حتى تكون بي ولي قال الله سبحانه وتعالى يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن أي يمنع ويعطي ويضع ويعلى ويقبض ويبسط ويعز ويذل إلى غير ذلك من مختلفات آثاره فكانه سبحانه وتعالى يقول لك يا عبدي لا تأمن على شيء مادامت لك ولا تفرح بشيء وأنا لست لك فانا الموحى لك عما سواي وما سواي لا يغنيك عني ولا تكن من يعبدني بالعلل فتكون من عبيد الحروف بل اعبدني في كمال الغنى موصوف وبداوم الافضل المعروف قال الله عز وجل ومن الناس من يعبد الله على خوف فان أصابه خير اطمان به وان أصابه فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة لأن الذي طلبه عز لنا عنه فادام له وهو ما طلبنا حتى نكون

أما افترأى لم أعرف بطريق الذوق أنه لا يقدر على كشف الكربة إلا هو فتكون معرفتي ناقصة فينبغي له العبدان لا ينفل عن مولا في عطاء ولا منع ولا عز ولا ذل ولا غنى ولا فقر ولا قبض ولا بسط ولا فقد ولا وجل إلى غير ذلك

(الهي كلبا آخر حتى لو لمي) أي مخالفتي وعصاني فإن ذلك يقتضي عدم انطلاق لساني بالطلب منك لأن الطلب لا يكون إلا بعد التودد والتودد إلى المولى بطاعته وذلك مفقود عندي لكن كما حرس (أنظني كرمك) فاني إذا اخلطت أنتك كرمي وأكره لا يتوقف اعطائي على التودد إليه انطلق لساني بالطلب منك (وكما أستيتي) أي أوقفني في اليأس من الاستقامة (أوصاني) الذميمة التي اقتضتها الطبيعة والحيلة فانها تقتضي اليأس من الاستقامة على طريق الحق ومن القيام بحقوق الربوبية (أطمعني) أي جعلني طامعا في ذلك (منتك) أي امتنانك واحسانك الذي شمل البار والفاخر (الهي من كانت محاسنه) أي أعماله الصالحة (مساوي) لعدم خلوهما من دقائق العيب والباطل فهي بحسن بحسب الظاهر وعند الناس مساوي في الواقع وعند الله (فكيف لا تكون مساوية) أي عيوبه وأعماله السيئة (مساوي) أي عيوبه وأعماله عظيمة قد اختلف الخبير والمبتدأ بهذا الاعتبار ويحتمل ان المعنى فكيف لا تكون مساوية في الواقع ونفس الأمر مساوية عنده فهو لا يعتد الكمال من نفسه ولا ينظر إلى عيوبه بل بعين الاحتقار فلا يعلوها عيوبه ٢٢٣ كما هو حال الغافل (ومن كانت

حقائقه أي علومه ومعارفه التي يعرفها الناس مني (دعائي) عندي وفي اعتقادي (فكيف لا تكون دعاء به دعائي) فيه ما تقدم وكأنه يقول أنا في جميع الأحوال معتقد للتقصير من نفسي ومخرج العقوم الله وليس لي حالة أعتقد بها الكمال وهذا مثل ما تقدم من أن الكمال المنسوب إلي العبد نقصان على التحقيق فإنتك نقصانه (الهي حكمك) أي قضائك (النافذ) وقوله (ومشيتك) القاهرة) تفسيرا لما قبله ووصفا للمشيتك بذلك لأنها ان تعلقت بحصول نعمة ولبية كانت قاهرة وأحصول

له ومن عبده لمساواة فهو عبد مساو له ومن عبده لأجل جوده ونعمائه فهو عبد جوده ونعمائه لأن من أحب شيئا فهو عبد ما أحبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نفس عبد الدنيا ونفس عبد الدرهم نفس عبد الجبضة نفس وانتكس واذا شئت فلا تنكس فكيف عبد الله في كل شيء عطاؤه ومنعوا وعزوا ولا فني وقرأ وقبضا وبسطا وقد لا وجدوا وشده ورخا وفنا وبقاء إلى غير ذلك من مختلفات الآثار وتقلبات الأعيان انتهي كلامه رحمه الله وقد أحسن فيه غاية الاحسان كله فجز الله تعالى خيرا (الهي كلبا آخر حتى لو لمي) أي مخالفتي وعصاني ثم العبد ومخالفتي وعصاني بخس لسانه عن السؤال والطلب وكرم المولى وفضله واحسانه ينطقه بذلك وأوصاف العبد الذميمة التي اقتضتها طبيعة جبلته تؤسه من حصول الاستقامة على طريق الحق ومن الله تعالى التي شملت البر والفاخر تعلقه في ذلك (الهي من كانت محاسنه مساوي فكيف لا تكون مساوية) أي عيوبه وأعماله السيئة (مساوي) أي عيوبه وأعماله عظيمة قد اختلف الخبير والمبتدأ بهذا الاعتبار ويحتمل ان المعنى فكيف لا تكون مساوية في الواقع ونفس الأمر مساوية عنده فهو لا يعتد الكمال من نفسه ولا ينظر إلى عيوبه بل بعين الاحتقار فلا يعلوها عيوبه ٢٢٣ كما هو حال الغافل (ومن كانت

نعمه وعطية كانت غير قاهرة (لم يرتكز في مقالته) فإذا كان ذا قول لم يدب أن كان ينطق بالحقائق ويتكلم في العلوم العرفانية لم يقتر بذلك فتدرك حكم الله ونفذ مشيئته بسلب غيره كلباع من باعوا راء (ولا ذلي حال) فإذا كان ذا حال حميد بأن كان يحصل له كشف عن أمور تحصل في الكون أو تطلع به بعض الجادات والعناصر لم يقتر بذلك فقد حكم الله ونفذ مشيئته بسلب غيره كما هو مشاهد كثيرا فهذا المعنى بوجوب العبد التحقيق في مقام الخوف وعدم الاختيار بشئ من أقواله وأحواله لنفوذ حكم الحق تعالى وقهر مشيئته (الهي كرم طاعه) ظاهرة (ينبتا) أي اقتضاها على الوجه المتأمر به في الظاهر بأن وقت جميع شر وطها واركانها وآدابها (وحالة شديتها) أي زيتها وصبغها بما يكثر صفاءه بأن اخلصت فيها اخلاصا تاما والخالص في الطاعة قطعها عنها من عطف المرافد أي ولما فلت هذين الأمرين من البناء والتشديد رأت في شخصت بحسن حصن وأوتيت إلى كرم متين لكن (ههنا اعتدادي عليها) في القهارة من العذاب ومن خول الحنة دار الثواب (عديك) أي النظر إلى عديك فان مقتضاه أنك تفعل ما تشاء ولا تبالي بأعمال العالمين من الجائر أنتك تعاقبتني على تلك الطاعة (بل كالماني منها) أي من الاعتماد على ما يتعلق بها (فصلك) أي النظر إلى فصلك وكرمك واحسانك فصرت معتداعليه ومتعاقبه لا بطاعتي فصار التعلق والاعتماد على الاحسان والفضل لا على الطاعة ونعم البذل والموض

(الهي أنت تعلم وان لم تدم الطاعة معني فلا حزم) أي أن عدم دوامها فلا حزم به لعزمي عن ذلك ومقتضى العبودية أن  
أدوم عليها فانما قصر (فقد استعصى وعزما) أي أداماوم عليها من حيث يحبني لها وعزمي عليها وأنت تعلم بذلك فلا  
تواخذني بتقصيري بل مداومتي على هذا الوجه بفضل عظيم والأدرك من شخص محروم ليس عنده فعل ولا محبة ولا عزم  
فالواو الداخلة على أداة الشرط زائدة ومقتضى العلم هو جواب الشرط كما قرأتم ترددي وقوع العزم منه بقوله (الهي كيف  
لا أعزم) أي يقع معني عزمي على فعل الطاعات وترك المنهيات (وأنت الفاهر) فيمكن أن يقع معني عزمي على ذلك ثم يصدقني  
عنه فحزرك فيكون العزم لا فائدة فيه ٢٢٤ ولا يستدبه (وكيف لا أعزم وأنت الأمر) لبنا العزم على ذلك ومقتضى

الأمر المبادرة إلى العزم  
فأنا مهيرو عاجز عن تدبير  
أمرى ولا يسعني إلا التسليم  
اليك والاعتقاد عليك ولذا  
كان العارفون لا يعزمون  
بشي من الأشياء بل بقروض  
الأمر إلى الله تعالى فقد  
قالوا العارف لا قلب له  
(الهي ترددي في الآثار)  
أي المكتونات على سبيل  
التعلق بها والاستناد إليها  
أو على سبيل الاستدلال بها  
على الله تعالى (ويجب بعد  
المزار) أي الوصول اليك  
ومشاهدة تلك (فاجعني  
عليك) أي أوقفني بين يديك  
(بخدمه) أي طاعفني  
اذكار ورياضات ومحامدات  
(توصلني اليك) تقطع  
التعلق بالآثار عن قلبي  
فلا أتعلق بمكشفات ولا  
أحوال ومقامات كما تقدم  
في قوله لا ترحل من كون  
إلى كون إلا ولا استدلال بها  
على موجدتها كما قال (الهي  
في روحه) أي شوقه وتحققه

ونظهرها وصياتها بما يكدر صفاءها ويكشف ضياءها وكأنه لما فعل هذين الأمرين  
رأى أنه تحصن بحصن حصين وأوى إلى ركن متين لكن لما شاهد عدل الله تعالى هدم  
عليه ذلك لأن مقتضاه أن يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يبالى بأعمال العاملين  
فلما شاهد فضله وكرمه آقاله من ذلك بأن جعل له من التعلق به والاستناد إليه بدلا  
منه وعوضا عنه ونعم البدل والعوض فسهان المتفضل المنان (الهي أنت تعلم  
وان لم تدم الطاعة معني فلا حزم) فقد دامت محبة وعزماي جعل عزمي على الطاعة  
ومحبة لها وان لم يدوم عليها فلا أحدي وسأله ذلك صحيح وكمن شخص قد طرد وأبعد  
فلما يكن عند عزم ولا فصل جزم (الهي كيف أعزم وأنت الفاهر) وكيف لا أعزم وأنت  
الأمر استبعد من نفسه وقوع العزم منه وجعل مستند ذلك شهود القهر لأن من  
شهد فقهر بطل عزمه لأنه الغالب واستبعد أيضا عدم العزم وجعل مستند ذلك شهود  
الأمر لأن من شهد أمره بأدلى امتثاله وتحريم من اغفاله وأهمله (الهي ترددي في  
الآثار) يوجب بعد المزار فاجعني عليك بخدمه وتوصلني اليك شكالي مولاه عز وجل طول  
ترددي في الآثار وهي الأكوأ أخبر أنه يوجب له بعد المزار وهو المعدن شهود التوحيد  
وكال المعرفة وقد تقدم هذا المعنى عند قوله لا ترحل من كون إلى كون ثم سأله وطالبه أن  
يختصر له طريق سلوكه ويرفع عليه ويجمعه من مفترقات الآثار بخدمه تظهر فيها  
عبوديته ويوصل بها إلى سواه من غير تردد ولا طول (الهي كيف يستدل عليك بما هو في  
وجوده مفتقر اليك) يكون غيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر للشمس  
غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك  
هذا تنقيح لأحوال المستدلين على ربهم وهم أصحاب النظر والاستدلال بالنسبة إلى أهل  
المقام الآخر وهم أرباب الشهود والعيان قال أبو بكر محمد بن علي السكتاني رضي الله عنه  
وجود العطاء من الحق شهود الحق بالخلق لأن الحق دليل على كل شيء ولا يكون شيء دونه  
دليلا عليه قال في لطائف المنن وأرباب الدليل والبرهان عوام عند أهل الشهود والعيان  
قدسوا الحق في ظهوره أن يحتاج إلى دليل عليه وكيف يحتاج إلى دليل من نصب الدليل  
وكيف يكون معرفته وهو المعروف له قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه كيف يعرف  
بالمعارف من به عرف المعارف أم كيف يعرف شيء من سبق وجوده وجود كل شيء وقال  
مر يد الشيخه بأستاذين الله فقال له وحكأ يطلب مع العين أين وقد تقدم هذا المعنى عند

خارجا (مفتقر اليك) وهو المكتونات فانها في ذاتها عدم محض كما مر (أكون غيرك من الظهور ما ليس لك) قوله  
حتى يكون هو المظهر لك فان الدليل يكون أظهر من المدلول حتى يستدل به عليه فأصحاب النظر والاستدلال حالم قبيح  
بالنسبة إلى أصحاب الشهود والعيان وبالعالم عوام بالنسبة لهم كما تقدم عند قوله شتان بين من يستدل به ومن يستدل عليه  
ثم ترفي في نفي الاستدلال بقوله (متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار) أي المكتونات  
(هي التي توصل اليك) أي التي معرفتك ولذا قال مر يد الشيخه بأستاذين الله فقال له وحكأ يطلب مع العين أين



(التي سميت عين) المراد بها عين البصرة وهذا يحتمل أن يكون اختياراً أو أن يكون دعاء به والامعان إلى أصله حاصل (لا تترك عليها رقياً) أي حفظاً من أقبالها فمن رأى الله فيها عليه يعلم جميع أحواله لا يخفى عليه منها شيء استحيائه وهو أنه أن يراه على ما يكرهه من علم يمكن على هذا الوصف سميت عين بصيرة فبارز مولاه بأنواع القباح ممن غرأ كثرات ولا مبالاة ولا ودق! أخذت أفضل أعيان المراءى يعلم أن الله معه حيث كان (وخسر من صفقه) أي تهازل (بعد) يجعل لمن خبث نفسياً أي حيله أو أوجهه الأول هو الأصل في الثاني قال تعالى يحبهم ويحبونه وحب الله لعبده أحسنه إليه وثنائه عليه وحب العبد لله طاعته وموافقة أمره وتعظيمه وهيبته واتخاذها

٢٢٥ بقله إليه عن أعطاه الله من ذلك

الطلب نصيبا فقد فاز من حرمه  
 ثم وسفله بالزنافة خسرت  
 تجارة وهي تلك الامور  
 الذنوبية التي تقلب فيها  
 أى خسر في تجارة وكانت  
 تجارة خاسرة لاعبر بها (الهي  
 أضرت بالرجوع الى الآثار)  
 أى المكتونات من الاموال  
 والعمال وغيرهم أى ملاستها  
 ومخالطتها بعد غيبتها عنها.  
 بالوصول اليك ومشاهدة لك  
 فان المريد اذا وصل الى  
 المولى غاب عن الاكوان  
 ثم اذا غاب اطمان بمقتضى الامر  
 ربما شغلته عن مولاه  
 واحتجب بها عنه فذا قال  
 (فاز بعضي اليها) مكسوا  
 (بكسوة الاقوار) أى بكسوة  
 هي الاقوار الالهية التي تنبع  
 من تلقى بها واحتجابي بها  
 عنك (وهذه الاستبصار)  
 أى هدائه ناشئة عن  
 الاستبصار أى الشهود بعين  
 البصرة (حتى أخرج اليك  
 منها) أى أشاهدك فيها ورفى  
 بعض النسخ فيها وهي بمعنى  
 ما قبلها (كما دخلت اليك)

قوله شتان بين من يستدل به ويستدل عليه ﴿الهي عبت عين لاراك عليها رقيباً﴾ الرقيب الحفيظ من رأى الله تعالى رقيباً عليه يعلم جميع أحواله ولا يخفى عليه مناشئ استحيائه وهاية إن براه على ما يكرهه وتقبل إذا عصيت مولاً فاعصمه موضع لاراك ومن لم يكن على هذا الوصف وغفل عن نظر الله تعالى إليه عبت عين بصيرة فبارز الله تعالى بأنواع القبايح والغفصاخ من غيرا كثرات ولا ملاماً وقد سئل بعضهم: يستعين الرجل على حفظ بصره من المخطورات قال بعلمه بأن رقيباً له حتى سبحانه له تنسيق نظره إلى تلك المخطورات وقال الله عز وجل وماتكون في شأن وماتملونه من قرآن ولا تملون من عمل الاكثنا عليكم شهوداً اذ يقيمون فيه \* قال الامام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه خوفهم بما عرفهم من اطلاعه عليهم في جميع أحوالهم وروؤهم بتمايل سفوفهم فنون أعمالهم والعلم بالله براههم وجوب استحيائهم منه وهذا هو حال المرائية فالعبد اذا علم بأن مولاه براه استحيائه وترك متاعه وهو لا يحرم حول ما نهاه وعنه في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ايمان المرء أن يعلم أن الله معه حيث كان ﴿وخبرت صفة عبد لم يجعل له من حبل نصيباً﴾ حب الله تعالى لعبده هو رحمة له وثناءؤه عليه واحسانه اليه وحب العبد له عز وجل طاعته وموافقة امره ونفطه وهيبته والحب المضاف الى الكاف في قوله من حبل محتمل أن يضاف الى الفاعل وإلى المفعول والظاهر كونه مضافاً الى الفاعل لانه أبغ وأمدح ولأن محبة الله تعالى لعبده أصل لمحبة العبد له قال الله تعالى يحبهم ويحبونه فمن أعطاه الله تعالى من الحب المذكور نصيباً فقد حاز ربح الدارين وراز بقره العين ومن عزم ذلك فقد خسر صفة وبان عليه وخيبته وفي بعض الكتب المترلة على بعض الانبياء عليهم الصلوة والسلام يا هدي أنالك محب فبقي عليك كن لي محباً وحكى عن بعضهم أنه قال اشترى طاروه فسمعتها في شطر الليل وهي تقول الهي محبت ابائي الاما غفرت لي فقلت لها لا تقولي هكذا ولكن قولي هي اياك فقالت يا سدي عجبته ابائي من على بالاسلام وايقظني لعبادته وكثير من عباده ينام قال زبدين أسلم ان الله عز وجل لعب العبد حتى يبلغ من حبه له أن يقول له اصنع ما شئت فقد غفرت لك ﴿الهي امرت بالرجوع الى الآثا فارحني بالها بكسوة الأثا ورهاية الاستصار حتى أرجع اليك منها كذا خلت اليك منها مصون اسرعت النظر اليها ورم فوع الجمعة من الاعتماد عليها

﴿ ٢٩ - ابن عباس ﴾ منها بالاستدلال بها على الاعتبار بها فان المراد بحثه محجوب عن مولاه فينتقل في الآخرة يصل اليه والضمير في الموضعين للآثار لا للمعنى المتقدم بل بمعنى الموجودات من السما والارض وما بينهما ولو حذف ذلك هنا لكان أرى مصون السر عن النظر إليها أي التعلق بها في اعتقاد دفع أو دفع ضرر زووجه (ومر فوع الهمة عن الاعتماد عليها) بمعنى ما قبله ويحتمل أن مصون السر عن النظر إليها عدم استحسان شيء منها في نظره ورفع الهمة في الاعتماد عليها عدم التعلق بها فيما ذكرنا والخاصل أنه سأل المولى أنه إذا أرجعه إلى الأكوأ والتأمن بها توجه إليها على طاعة شريفة متبادلة لحالة التي كان عليها قبل السؤا وهي كونه مكسوا بكسوة الأنوار وهذا الاستصرافة إذا رجع إليها على هذه الحالة لم تؤثر فيه ولم تحجب عن مولاه وهذا المعنى غير ما تقدم في قوله فإذا أنزل إلى السماء الحقوق الحكما هو ظاهر بما مر ذكرناه سابقا

انك على كل شيء قدير ومنه تحصيل ثلثة المطالب السنية (التي هذا ذل في ظاهر بين يدك) وهو في الحقيقة عين العز والفخر  
قال ذوالنون المصري ما عزم الله عبد ابعز هو اعز له من أن يده على ذل نفسه وما أذل الله عبد اذل هو أذل له من أن يحججه  
عن ذل نفسه انتهى وقوله (وهذا ٢٢٦ حالي لا يخفى عليك) بمعنى ما قبله والقصد بذلك طلب حصول مطالبه من

مدولاه (منك أطلب الوصول اليك) أي أطلب منك لا من غيرك الوصول اليك لا غيره من المطالب الدينية والاخرية وهذا مطلب العارفين كما مر (وبك أستدل عليك) أي أستدل عليك وأعترف بك لا شعورك من الدليل والبرهان قيل لبعض العارفين م عرفتك قال عرفتك ري بري ولولا ري ما عرفت ري وقال بعضهم لا دليل على الله سواه وانما العلم يطلب لأدب الخدمة (فأهبطني بنورك) أي بنور تقيده في قلبي أهبطني به (اليك) أي الى معرفتك معرفة خاصة (وأقني بصديق العبودية بين يدك) أي أقني بين يديك بأن تجعلني حاضر القلب معك حال كوني مصاحبا لصديق العبودية أي العبودية الصادقة بأن لا يظهر على شيء من أوصاف الربوبية بل أكون متصفنا بناية العجز والذل والضعف والفقر ولا يظهر على شيء من قوة أو عزم أو قدرة أو عني (التي عشتي من

انك على كل شيء قدير (التي هذا ذل في ظاهر بين يدك) وهو في الحقيقة عين العز والفخر  
وخالص التوحيد هي المكونات التي يلزمه اذا تلبس بها حق أو يكون له فيها منفعة وحظ  
فسأل الله تعالى أن يرجمه الباعلي حاله شريفة مضادة للحالة التي كان عليها قبل السالك  
وهي كونه مكسوبا بكسوة الانوار وهي أنوار اليقين ومؤيد ابديته الاستبصار وهي العلم  
الراسخ المتيقن فاذا رجع العبد الى الآثار على هذا الاسلوب والمعايير لم تؤثر فيه ولم تأخذ منه  
لكمال حرمة عنها وكان رجوعه الى مولاه في حال أمره في مثل دخوله فيها عليه في ابتداء  
أمر سواه مصون السر عن النظر الباعلي الاستغسان مرفوع الهممة عن الاعتماد عليها  
في نوال أو احسان وقد تقدم هذا المعنى عند قوله فان نزلوا الى سماء الحقوق وأرض  
المخلوط الى آخره وقال رضي الله عنه (التي هذا ذل في ظاهر بين يدك وهذا حالي لا يخفى  
عليك) هذا تطارح منه على مولاه وسبالة في شكاواه وتلطف في سؤال رجاءه وعمل  
هذا برجي اجابة الدعاء واستحقاق جزيل العطاء وقد قالوا الأبواب الملوك لا تفرع بالأيدي بل  
بنفس المحتاج \* وقال بعضهم قلت للنهر جوري أجد في قلبي قسوة وقد شاورت فلانا  
فأشار علي بالصوم فلم يزل وشاورت آخر فأشار علي بالسهر فلم يزل فقال النهر جوري رضي  
الله عنه خطا بك احضر الملتزم اذا نام الناس وتصرع وقل غيرت في أمري فخذ يدي  
فعلت فزال القسوة وقال الشاعر  
ومارمت الدخول عليه حتى \* حلت محلة العبد الذليل \* وأغضبت الخفون على قذاها  
وصنت النفس عن قال وقيل \* وذل العبد للولي غناه \* وغايبته الى العز الطويل  
فذل العبد للولاء غاية العز والفخر وقال ذوالنون المصري رضي الله عنه ما أعز الله عبدا  
بعزه هو اعز له من أن يده على ذل نفسه وما أذل الله عبدا اذل هو أذل له من أن يحججه  
ذل نفسه (منك أطلب الوصول اليك) هذه صفة العارفين المحققين لا يسبق نظرهم الا الى  
الله ولا يطلبون الامن ولا يكون مطلبهم الا الوصول اليه لا غير (وبك أستدل عليك) أي  
لا شعورك انك الظاهر قبل وجودك شيء ظاهر بل بظهورك خفيت المظاهر وقبل  
لبعض العارفين م عرفتك قال عرفتك ري بري ولولا ري ما عرفت ري وقال أبو  
القاسم النضر ان الذي رضي الله عنه الأشياء أدلة منه ولا دليل عليه سواه وقال أحمد بن  
أبي الخوارزمي رضي الله عنه لا دليل على الله سواه وانما العلم يطلب لأدب الخدمة  
(فأهبطني بنورك اليك) وهو نور الايمان واليقين (وأقني بصديق العبودية بين  
يديك) حتى أكون مجتلا لا امرئ مستتب القهر (التي عشتي من علك المخزون) إضافة  
إضافة العلم الى الله هنا إضافة تشرىف والعلم المخزون وهو العلم الذي اختزنه  
عنده فلم يوثقه الا لخصوص من من الأولياء كما قال الله تعالى في شأن الخضر عليه السلام  
وعلمنا من لدن علمنا وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أنه قال ان من العلوم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله تعالى فاذا انطقوا به لا ينكره  
عليك المخزون) إضافة ذلك العلم اليه إضافة تشرىف والعلم الذي اختزنه

الا  
اختزنه عنده فلم يوثقه الا لخصوص من من الأولياء قال تعالى في شأن الخضر عليه السلام وعلمنا من لدن علمنا وفي حديث أبي  
هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا انطقوا به لا ينكره الا  
أهل القرب بالله وقال بعضهم هو أسرار الله يهديها الى أنبيائه وأوليائه وسادات النبلاء من غير سماع ولا دراسة انتهى

(ومنى) أى احفظنى عن رؤىة الأعداء وعن إباحة تلك العلوم والأسرار (سرا سمك المصون) أى أسمى لك المصونة أى المحفوظة عن الابتدال والالهاة فانه لا يجوز أن يدخل بها فى بيت الخلاصة مثلاً وعن أن يسمى بها غيره سبحانه وسرها أنوار وتحليلات تحصل لمن يذكرها (الهى حقنى بحقائق أهل القرب) أى أعطى مقامات أهل القرب منك الذين يتحققوا فى مقام ألقائه فطبل فى حقهم رؤىة الأسباب وزال عنهم كل حجاب فلم ير واغبروا واكتفوا بتدبيرك عن تدبير أنفسهم وبلغك عن الشكوى لغربك (واسلكنى مسالك أهل الجذب) وهم المحبون المرادون فكانت بقوله اجذبني اليك حتى سهل على سلوك الطريق وأصل اليك فى أقرب مداه وأجدل ذوة وحلاوة فى الأعمال كما هو حال أهل الجذب الذين أخرجتهم عن حكم أنفسهم وروايتهم بحفظك ورعايتهم غير مجاهدة منهم ٢٢٧ ولا مكابدة (الهى أغثنى بتدبيرك) لى (هن)

تدبيرى وباختيارك لى عن اختيارى) فان فى تدبيرى أحوال نفسى واختيارى شيئاً من الأشياء بقتضى شهوى وميلى منازعة لك فى روبيتك لائك المنغبر بالتدبير الاختيار (وأوقنى على مراكز اضطرابى) المراكز جمع مراكز وهو موضع الاستقرار والثبوت أى مواضع اضطرابى كذلك والعجز والقصر شبت بالمواضع التى يستقر فيها هى مواضع اعتبارية ينبئ للعدنان لا يفارقتها بل يلزمها كما يلزم الشخص مكانة الذى يستقر فيه ومعنى وقوفه عليها ملاحظتها وعدم غيبتها عنها أى اجعلنى ملاحظاً للفقرى وعجزى ونلى التى هى مواضع اضطرابى أو ملازمتها وتحققها أى اجعلنى ملازماً لها ومحققاً لها

الأهل العزة بالله قال بعضهم هى أسرار الله تعالى يمد بها إلى أنبيائه وأوليائه وسادات النبلاء من غير سماع ولا دراسة وهى من الأسرار التى لم يطعم عليها أحد إلا بالخواص وقال أبو بكر الواسطى رضى الله عنه فى قوله تعالى والراسخون فى العلم هم الذين رسخوا بأرواحهم فى غيب الغيب وفى سر السر فرقمهم ما هم فرقم وخاضوا بحر العلم بالفهم لطلب الزيادة فانكشف لهم من مدخور الخزان والمخزون تحت كل حرف وأية من الفهم وبجانب النظر فاستخرجوا الدرر والجواهر ونطقوا بالحكمة (ومنى بسرا سمك المصون) الصون المطلوب هو صيانته عن رؤىة الأعداء بما يتجلى لقلبه من سر الأسرار (الهى حقنى بحقائق أهل القرب) حقائق أهل القرب هى الفناء فى التوحيد والعقوى بالتجربى فتنطبل فى حقهم رؤىة الأسباب ويزول عن مطمع نظرهم كل ستر وحجاب كما قال سيدى أبو الحسن رضى الله عنه فى حبه الكبير وأقرب منى بقدرتلك قرباً عنى بكل حجاب محققه عن إبراهيم خليلك فلم يحتج لجبريل رسولك ولا لسوا له منك وحقته بذلك عن ناره ودهو وكف لا يحجب عن مضرة الأعداء من غيبتة عن منفعة الأعداء كذا فى أسألك أن تقبلى بقربتك عنى حتى لا أرى ولا أحس بقربتك ولا يبعد عنى نلت على كل شى تدبير (واسلكنى مسالك أهل الجذب) أهل الجذب هم المحبون ومساكنهم فى غابة السهولة لا تعب عليهم فيها ولا مشقة بل يجدون الله والحلاوة فى أعمالهم وذلك من قسلى أنه أخرجهم من أسرفهم ونولاهم بكلاءة ورعايتهم غير مجاهدة منهم ولا مكابدة (الهى أغثنى بتدبيرك) عن تدبيرى واختيارك لى عن اختيارى وأوقنى على مراكز اضطرابى المنغبر بالتدبير والاختيار والمشيئة والافتداه والله عز وجل فمن كان له دعوى فى شى من ذلك فقد نازع الله تعالى فى روبيته وخلع عن عقده بقية عبوديته فلت ذلك أسأله وطلب منه أن يغنيه عن تدبيره واختياره وأن يوقفه على مراكز اضطرابه ليكون محققاً بصفاة ومتعلقاً بصفاة مولاه وقد تقدم هذا المعنى غير مرة والمراكز مواضع الاستقرار والثبوت وهى استعارة حسنة (الهى أخرجنى من ذل نفسى) ذل النفس الذى طلب الإخراج منه هو ذل النفس الذى يعلو الطمع والحرص وقد تقدم هذا المعنى عند قوله ما بسقت أعصاب ذل الأعلى بذر طمع (وطهرنى من شكى وشركى)

واضحتها اضطرابى باعتبار كونها يحصل عندها اضطراب العبد لولى واحتياجه له (الهى أخرجنى من ذل نفسى) من إضافة المصدر للمفعول أى من كوفى أن ذل نفسى لغربك والطمع والحرص أو للفاعل أى من كون نفسى ذلتى ونوقى فيما لا يليق (وطهرنى من شكى وشركى) الشك ضيق الصدر عند احساسه بأمر مكره فإذا ضاق أضلم القلب وأصابه الغم والحرز وطهارته منه بوجوده وهو اليقين أنه يتسع الصدر ويشرح فيستريح القلب ويجد الروح والفرح بالله تعالى ويقدر ما يصيبه من نور اليقين يكون انتشاراً واتساعاً والشرك يعلق القلب بالأسباب عند غفلته عن المسبب ونسائه ومبدأ ذلك هيئان الشهوة عن استدلال طلبة الشك على القلب فيفرغ حيث تدلى الأسباب التى يتوصل بها إلى نقيته أذ لا يرى غيرها وطهارته منه بصدده وهو نور التوحيد الذى ينفذ فيه الحق فى قلبه فتطمئن بذلك نفسه وتسكن عن الشره والطمع الذى أصابها

وكذا قوى نور التوحيد في قلبه كان خلاصه من الشرك أكثر (قبل حلول رمسى) أى قبرى اذ ليس بعده تطهير الا بالنار  
(بلى أستمصر) أى اطلب النصرة ٢٢٨ على نفسى وشيطانى وهو اى (فانصرنى) عليها (وعليك أو كل) فى

فصل حلول رمسى ❖ الشك والشرك هما سبب وجود الطمع والحرص الموحجين لوقوع  
الذل والهوان وهذه الأوصاف كلها محبوبة لخلق الأيمان والتوحيد عافانا الله منها والشك  
ضيق الصدر عند احساس النفس بأمر مكره يصيبها فاذا ضاق صدره بسبب ذلك أظلم  
قلبه وأصابه من أجله الهم والحزن وطهارته منه انما تكون بوجود ضده وهو اليقين فيه  
ينسع الصدر وينشرح ويؤول عنه الحرج والضيق ويقدر احتطاء القلب من نور اليقين  
يكون انشراح الصدر واتساعه وعند ذلك يجد القلب الروح والفرح بالله تعالى وبفضله  
وفى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ينسقه وعدله جعل الروح  
والفرح فى الرضا واليقين وجعل الهم والحزن فى الشك والسخط والشرك تعلق القلب  
بالأسباب عند غفلته عن المسبب ونسيانه له تعلق الصديق بالشرك ويكون مد ذلك ههنا  
الشهوة عند استيلاء ظلمة الشك على القلب فيقال له حيثما أغوى فيفرغ اذ ذلك  
الى الأسباب التى يتوصل بها الى بغيته اذ لا يرى غير ما يرى بطلب من أجل ذلك فى جرائل  
الشرك وطهارته منه بضده وهو نور التوحيد الذى يقذفه الحق تعالى فى قلبه فقط من  
بذلك نفسه وتسكن عن الشره والطمس الذى أصابها وكما قوى نور التوحيد فى قلبه كان  
خلاصه من الشرك أكثر فبقى عنه الأسباب وبثت فيه خالص التوحيد فاذا انظر العبد  
من الشك والشرك تولا الله تعالى بالمهداية والتسديد والمعونة والتأييد وفى أخبار داود  
عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ان الله أوحى اليه ما يؤدهل ندرى معنى أو لاهم اذا طهر وا  
قلوبهم من الشرك ونزعوا من قلوبهم الشك ❖ بلى أستمصر فانصرنى وعليك أو وكل  
فلا تكنى واباك أسأل فلا تخيننى وفى فضلك أربغ فلا تحرمنى ولجنابك انتسب فلا تمنعنى  
وبياك أقف فلا تطردنى ❖ تعلق بالله تعالى فى كل مطلب من هذه المطالب وأغرب  
عن الوسائط والأسباب وذلك من تحقيقه بالتوحيد الذى سأل من مولاه أن يحققه به تطهيره  
من أصداده ومعاني هذه الكلمات قريب بعضها من بعض قال أبو الحسن على بن هذيل  
الفارسي رضى الله عنه اجتهد فى أن لا تفرق باب سبيلك مجال فانه ملجأ السلك فمن فارق  
ذلك السبيل لا يرى بعدها القدمية قرارا ولا مقاما ❖ الهى تقدر رضاك أن تكون له علة  
منك فكيف تكون له علة منى ❖ رضا الله تعالى صفة من صفاته وصفاته قدسية ولذلك  
امتنع عليها سبقية العمل والتقديم لا يكون مسبوقا بشئ واذا كانت صفاته العلية منزهة عن  
أن يكون لها علة فكيف يكون لها علة من غيره فرضا الله تعالى لآلهة ولا سبب بل رضا  
وصحطه هما سبب أعمال العالمين حسناتها وشرها رضى عن قوم فاستعملهم باستعمال أهل  
الرضا وسخط على قوم فاستعملهم باستعمال أهل السخط قال أبو بكر الواسطي رضى الله عنه  
الرضا والسخط لغتان من نعوت الحق يحجر بان على الأديما جريا فى الأزل يظهران  
الرحمين على المقبولين والمطردين فقد بانت شواهدا المقبولين بفضائلها عليهم كإبانت  
شواهدا المطردين بظلالها عليهم فأنى تنفع من ذلك الألوان المصفرة والالوان المظفرة  
والأقدام المنتفخة ❖ أنت القى بذاتك عن أن يصل اليك النفع منك فكيف لا تكون  
غنياهنى ❖ الكلام فى القنى كالكلام فى الرضا وكان المؤلف رحمه الله قصد فى مناجاته

تحصيل مطالبى (فلا تكنى) الى غيرك وان كنت  
لست صادقا فى توكلنى  
(واباك أسأل فلا تخيننى)  
وان كنت أهلا للجنة  
(وفى فضلك أربغ فلا  
تحرمنى) وان كنت أهلا  
للمرمان أى أربغ فى  
فضلك لافى فضل غيرك  
وقولنا وان كنت الخ جواب  
عما يقال ان من توكل على  
الله وحده كفاه فلا حاجة  
لقوله فلا تكنى ومن سأله  
وحده لم يخيبه ومن رغب  
فى فضله وحده لم يحرمه فلا  
حاجة لقوله فلا تخيننى ولا  
تحرمنى (ولجنابك) أى  
ذاتك والاضافة لليسان  
(انتسب) لا لغيرك (فلا  
تبعدى) عن بابك (وبياك)  
أقف بالسؤال وقبه تشبيه  
المسؤول بك فطقتى بقت  
الطالبون ببابه (فلا تطردنى)  
عنه (الهى تقدر) أى تنزه  
(رضاك) وهو الاحسان  
أو ارادته (عن أن تكون  
له علة) ناشئة (منك) والا  
لكنك محتاج الى تلك  
العلة لتكمل بها (فكيف  
تكون له علة منى) كما عمالى  
وأحسالى فرضا المولى لا  
يتوقف على سبب ولا علة  
بل رضا هو سببهما سبب  
لأعمال العالمين حسنها

وسببها رضى عن قوم فاستعملهم وسخط على قوم فسلطهم عما سعد عن حضرة (أنت) بهذه  
القنى بذاتك عن أن يصل اليك النفع منك فكيف لا تكون غنياهنى) هذا كالتعليل لمناقبه وقصد المصنف بهذه المناجاة  
الاسترضاء والاستعطاف وطلب المسامحة والتجاوز عن أعماله المدخولة وأحواله المعلولة

(الحى ان القضاء) وهو ارادة الله مع التعلق (والقدر) وهو إيجاد الله الاشياء على قدر معلوم ومقدار معين (غلبى) فكلما أعزَم على طاعته وأترك معصيته لا يتيسر ذلك (وان الهوى) أى ميل النفس الى مراءها وموشتها بما (وفائق الشهوة) أى بالشهوة الشبيهة بالوفائق أى القيود (أسرى) أى قبضى (فكن أنت النصيرى ٢٢٩ حتى تنصيرنى) على أعدائى أى النفس

وجنودها (وتنصيرى) أى تنصير أحمائى وأحمائى على أعدائهم بسببى قال الشاذلى قدس الله سره واجعلنا سبب الغنى لأوليانك وبرزخائهم وبين أعدائك (واغنى بفضلك) أى شهودك (حتى أستغنى بلك) أى بشهودك (عن مشاهد الحق حاضر معه يستغنى أن يطلب منه شيئاً لرويته انقطع على حاله لا يفتنى عليه شئ منها ومن كان كذلك لا معنى للطلب منه قال الشاذلى قدس الله سره والسعيد حقا من أغنيته عن الطلب منك (أنت الذى أشرقت الأنوار) أى المعارف والاسرار (فى قلوب أوليانك حتى عرفوك ووحيدك وأنت الذى أزلت الأغيار) أى المكنونات والتعلق بها (من قلوب أحيائى حتى لهم حساؤك ولم يلجوا الى غيرك) وهم أوليانك وهذا من عطف السبب على المسبب لان زوال الأغيار سبب فى شروق الأنوار (أنت المؤمنس لهم) أى المدخل للسرور على قلوبهم تتجلى (حيث أوحشهم

بهذه الكلمات الاسترضاء والاستعطاف فطلب المسامحة والتجاوز عن أعماله المدخولة وأحواله المعولة وذلك من أحسن المقاصد الداعى (الحى ان القضاء والقدر غلبنى وان الهوى وفائق الشهوة أسرى فكن أنت النصيرى حتى تنصيرنى وتنصيرى واغنى بفضلك حتى أستغنى بلك عن طلبى) هذا الاعتذار واعتراف والله تعالى أكرم من أن يرد عن ذم من اعتذرا له أو ينجيب أمل من اعترف بذنبه وأقر به لديه يقال ان العبد يستل الى الله تعالى فى الاعتذار والحق سبحانه وتعالى يقول له عبدى لولم أقبل عذرك لما وقتلتك للاعتذار وقال الكنى فى رضى الله عنه لم يفتح الله تعالى لسان المؤمن بالمعذرة باب المغفرة فلا جرم لما وثق بذلك وقوى رجاءه فيه طلب منه النصرة له على أعدائه ولم يقتصر على ذلك بل أضاف اليه طلب النصرة به لتكون تلك النصرة بسببه وعلى يديه كإكمال أو الحسن رضى الله عنه واجعلنا سبب الغنى لأوليانك وبرزخائهم وبين أعدائك ثم لم يقع بذلك حتى طلب منه أن يعينه بما يستغنى به عن الطلب منه وهو ما يؤتيه من فضله العظيم وكرمه الجسيم وهذه هى غاية السعادة كما قال سيدى أولو الحسن رضى الله عنه والسعيد حقا من أغنيته عن السؤال منك (أنت الذى أشرقت الأنوار فى قلوب أوليانك حتى عرفوك) ووحيدك وأنت الذى أزلت الأغيار من قلوب أحيائى حتى لم يجواسؤك ولم يلجوا الى غيرك (أنت المؤمنس لهم) حيث أوحشهم العوالم (سبب إيجاش القلوب لهم ما هى عليه من الفاقة والافتقار والحاجة والاضطرار فكل واحد منها جالس لنفسه طالب لحظه من كمال تقصده ووفاء بحسبه والله تعالى غنى جيد عزيز مجيد وجميع ذلك اللطيف بعباده عطف عليهم متودد اليهم رؤوف بهم فلا يشاهدوا هذا كله مشاهدة يقين ومعانيها شهادة اياهم لم يتأكلوا أن أجوبه أو أوا اليه وقصر واهمهم عليه وجعلوه معتد انهم واستغفروا به عن أسأجسهم فخصوا اذ ذلك على غاية النعيم وفازوا بالخط العظيم قال ذوالنون المصرى رضى الله عنه ينما أناسير فى بعض البوادى اذ لقيتى امرأة فقالت لى من أنت فقلت رجل غريب فقالت وهل توجد مع الله أحزان القربة وكتب مطرف بن عبد الله بن النضر الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنهما وليكن أنسل بالله وانقطع اعلن اليه ما لله عباد استأنسوا بالله فكانوا فى رحدتهم أشد استئناسا من الناس فى كثرتهم وأوحش ما يكون الناس أنس ما يكونون وأنس ما يكون الناس أوحش ما يكونون (وأنت الذى هديتهم حتى استبان لهم المعالم) كما تولى الله تعالى هدايتهم الى طريق التوحيد والمعرفة بأن لهم علامات ذلك ودلالة فحينئذ نظرهم فى تلك العلامات والأدلة انشرفت صدورهم بأنوار الأيمان واليقين فلم يتدأخلهم شك ولم يخالجهم ريب والعالم جمع معلم وكان مرجع الله تعالى عرض فى هذه الكلمات بالطلب الذى يحصلوه له يستغنى عن الطلب وهو اشراق الأنوار فى قلوبهم وازال الأغيار عن سره وبأنسائه له وهدايتهم اياه وهذه الاربع مطالب متضمنة لآسى الرغائب (ماذا وجد من فقدك وما الذى فقد من وجدك) قد تقدم غير ما مره أن ما سوى الله تعالى عدم وظلمه وأن الوجود

العوالم التى كانوا يلقونها وتتعلق قلوبهم بهما من أعجاب وأولاد وأموال وغير ذلك فان من حصل له أدنى شئ من شهود الحق وتودده لم يستوحش لشي من ذلك بل يعجب عنه ولم يستأنس بشئ منه بل يتفر عنه قلبه (وأنت الذى هديتهم) بنور منك (حتى استبانوا) أى ظهرت (لهم المعالم) أى طرق الحق التى سلكوها فان ظلموه وذلك لا يكون الا بعد اية منك (ماذا وجد من فقدك) أى فقد شهودك ولم يشهد الا ذوات المكنونات وهذا كناية عن كونه لم يجد الاشياء حقيرة (والذى فقد من وجدك)

أى لم يفقد شيأ بل حصل على غاية المقصود حيث كنت محبهم وبصرهم وجميع قواه (لقد خاب من رضى دونك بدلا) كالشهوات  
والذات الذنوبية والآخرى بقدر رؤى الشئ في المنام بعد وفاته فقبل له ما فعل الله بك قال لبطالبنى بالبراهين على  
الدعوى الاعلى شئ واحد قلت يوما لخسارة أعظم من خسران الجنة ودخول النار فقال أى خسارة أعظم من خسران  
لقلبي (ولقد خسر من بنى عنك مغولا) أى طلب التحول عن حضرتك الى التعلق بغيرك كالكرامات والمكاشفات فقد  
قدم ان هذا شبيه بمن طلب منه الملك أن يكون جليسه فلم يرض الا بسياسة الادواب (اللى كيف يرجى سواك) أى يتعلق  
القلب بالطلب منه (وأنت ما قطعت ٢٣٠ الاحسان) بل احسانك دائم مستمر (وكيف يطلب من غيرك)

الحق والنور المحقق انما هو الله عز وجل فاذا كان الامر على هذا صاع ما قاله المؤلف  
وجه الله تعالى هنا وكان حقا لا امر به فيه قال ابو على الروذبارى رضى الله عنه سألنى  
ابو بكر الدقاق رضى الله عنه فقال لى يا أباعلى لم ترك الفقراء أخذ اللبغ في وقت الحاجة  
فقلت لانهم يستغنون بالعطى عن العطاء فقال نعم لكن وقع لى شئ آخر فقلت هات أفندى  
ما وقع لك فقال لانهم قوم لا يتفهم الوجود اذا الله فاقتمه وانصرفهم الفاقة اذا الله وجودهم  
\* وكان ابو حمزة البغدادى رضى الله عنه يقول في مناجاة اللهم انك تعلم انى من أفقر خلقك  
السك فان كنت تعلم ان فقرى اليك عني هو غيرك فلا تسد فقرى \* (لقد خاب من رضى  
دونك بدلا) ولقد خسر من بنى عنك مغولا \* هذا بين وهو منى على ما تقدم الان من  
الكل ما روى الشئ رضى الله عنه في المنام بعد وفاته فقبل له ما فعل الله بك فقال لبطالبنى  
بالبراهين على الدعوى الاعلى شئ واحد قلت يوما لخسارة أعظم من خسارة الجنة  
ودخول النار فقال أى خسارة أعظم من خسران لقلبي وفي معناه أنشدوا

سهر العيون لغير وجهك باطل \* وبكأوهن لغير فقرك صانع  
وقال بعضهم كان عندنا رجل مكث عنده ثلاث عشرة سنة يصلى كل يوم ووليته ألف ركعة حتى  
أقدم من رجله فاذا صلى العصر احتجى واستقبل القيلة ثم قال عجبت للخلقة كيف أرادت  
بلى بدلا بل عجبت للخلقة كيف استأنست بسواك ثم يسكت الى المغرب \* (اللى كيف  
يرجى سواك) وأنت ما قطعت الاحسان وكيف يطلب من غيرك وأنت ما بدلت عادة  
الامتنان \* هذا تعجب من كان على هذا الوصف وهو يحب من كل عجب والمعنى في  
ذلك بين \* (يا من أذاق أحبابه حلاوة مؤانسته فقاموا بين يديه متملقين) \* (التملق هو  
التلطف في التودد وترتبع على ذوقهم حلاوة مؤانسته بين \* (ويا من ألبس أوليائه ملابس  
هيته فقاموا بعرته مستعزين \* استعزوا بعرته وهو رفعهم من عن تعليقها بغير الله  
تعالى تهاوتكم اعلمها وثقة منهم به وذلك لما ألبسهم من ملابس هيته حتى لم يهاوتوا معه  
غيره ولم يتأله قلوبهم الى سواه وذلك قالوا المعرفة حقرا لا قدر سوى قدره ومحو الآذكار سوى  
ذكره قال بعض المشايخ اذا عظم الرب الى القلب صغر الخلق في العين وقيل في معنى قوله  
تعالى تعز من نشاء قال بان يكون لك بلى معك بين يديك \* أنت الذى ذكر من قبل الذى ذكر من  
وأنت البادى بالاحسان من قبل توجه العائدين وأنت الجواب اعطاء من قبل طلب  
الطالبين وأنت الوهاب أنت لما وهبتنا من المستعزين \* الحق تعالى له الأولية فيما

تعلقها بالاشياء تهاوتكم اعلمها وثقة منهم به وذلك لما ألبسهم من ملابس هيته حتى لم يهاوتوا معه  
غيره ولم يتأله قلوبهم الى سواه (أنت الذى ذكر من قبل الذى ذكر من) أى أنت الذى ذكرتهم بالاحسان اليهم في الازل بان  
تعلقوا ارادتك وجودهم فيما لا يزال فهذا ذكره لعباده قبل ذكرهم له ويحتمل أن رادف ذكرهم توفيقهم لهدى كرهه  
لولا ما ذكره وقوله (وأنت البادى بالاحسان من قبل توجه العائدين) يرجع لما قبله وكذا قوله (وأنت الجواب) أى  
الحسن (بالعطاء من قبل طلب الطالبين وأنت الوهاب) أى كبر الهبة أى الاعطاء للعطايا كالاجمال الصالحة والاحوال  
السنية (ثم أنت لما وهبتنا) أى لشيئ الذى وهبته لنا (من المستعزين) كانك قلت أقرضوني هذا أعطك بدله في الدار

أى تتوجه اليه بالطلب  
(وأنت ما بدلت عادة  
الامتنان) أى عادة  
الامتنان أى الاحسان  
(يا من أذاق أحبابه حلاوة  
مؤانسته) المؤانسة سرور  
القلب بشهود جمال المحبوب  
شبهه بشئ له حلاوة وهو  
تخييل والأذقة ترشح  
(فقاموا بين يديه متملقين)  
التملق هو التلطف في التودد  
كان يقول الانسان حفظك  
الله يستر الله وهو هنا  
كنية عن الطلب من المولى  
مذلة وانكسار وترتبع على  
ذوقهم حلاوة مؤانسته بين  
(ويا من ألبس أوليائه  
ملابس هيته) أى ملابس  
هى هيته وأهوية الشبهة  
بالملايس الحسية والمراد  
بالهبة الحلاوة العظيمة التى  
كساها الله لاوليائه فكل  
من رآهم حصل له رعب  
منهم كأنهم أسود (فقاموا  
بعرته مستعزين) أى قاموا  
بين يديه مستعزين بعرته  
بان رقصوا أحسبهم عن

ذكر كاذر قال أبو يزيد بدرضى الله عنه غلطت في ابتداء أمرى في أربعة أشياء توهمت أنى  
أذكره وأعرفه وأحبه وأظلمه فلما انتهيت رأيت ذكره سبق ذكرى ومعرفة تقدمت  
معرفة وتبعته أقدم من محبته وطلبه إلى أول حتى طلبته فإذا كانت له الأولية فذلك لم يبق  
للعبد وسيلة يتوسل بها سوى فضله وكرمه \* وبما وافق ما ذكره المؤلف ما حكى عن  
الجنيد بدرضى الله عنه أنه كان يقول في مناجاته فإذا كرر الذاكرين عباد ذكره وبإحدى  
العارفين بما به عرفوه وبما فوق العبادين لصالح ما علموه من ذا الذى يشفع عندك يا ذا الذى  
من ذا الذى يذكرك يا بفضلك واستقرض الرب من عبده ما وده له غايه في ترفيعه لندره  
وابانته لشرقه ووعده مع ذلك جزيل الثواب عليه مناهة في إكرامه له وتفضله عليه \* قال  
بعضهم ملكك ثم استقرض منك ما ملكك ليقبض لك ثمعة تسمة ثم استقرض منك ما اشتراه ثم  
وعدهك عليه من العوض وأضعافا بين فيه أن نجه وعطاياه بيمينه أن يكونا مشورتين  
بالمعلل **والله اعلم** بربك حتى أقبل البلى واحذرنى بمنك حتى أقبل عليك **والله اعلم**  
لا سبيل للعبد إلى وصوله إلى الله تعالى إلا برحمته فلذلك طلب منه أن يطلب منها ولا يتأقلم  
الاقبال عليه إلا بعينه فلذلك طلب منه أن يحبه إليه بما أودى له تحقيق الأولية التي ذكرناها  
من قبل **والله اعلم** أنى رجاى لا ينقطع عنك وإن عصيتك كأن خوف لا يزالنى وإن أطمعتك  
الخوف وإن رجاى لا ينقطع عنك وإن عصيتك كأن خوف لا يزالنى وإن أطمعتك  
كان العبد في طاعة أو في معصية وقد تناول ذلك بكفى الميزان وجناحى الطائر وهذا من  
أعلى مشاهدة العارفين والأولياء وذلك لأن منشأهما عندهم أغا هو شهود الصفات المخوفة  
والمرجوة وصفات الله تعالى لا تتفاوت فيها فكذلك مشاهدتها لا تتفاوت فيها فان وقع فيها  
تفاوت كانت مشاهدة ناقصة وأحوال المعاملة فلذلك يتصور وجود كمال الخوف مع غسل  
العبد بالطاعة وغلبة الرجاء مع ارتكابه بالمعصية كما وصف به المؤلف نفسه قال يحيى بن معاذ  
رضي الله عنه بكابر جأت إلى مع الذنوب يغلب رجائى للسمع بالأعمال لأنى أجدنى أعتمد على  
الأعمال على الإخلاص وكيف أحزها وأنا بالآفة معروف وأجدنى فى الذنوب أعتمد على  
عفوك وكيف لا تنقرها وأنا بتعالجود موصوف وقد تقدم من كلام المؤلف رحمه الله من  
علامة الاعتماد على الجهل نقصان الرجاء عند وجود الزلل ومن دعاء سيدى بأى العباس  
رضي الله عنه الهى معصيتك ناديت بالطاعة وطاعتك ناديت بالمعصية فى أيهما أخافك  
وفى أيهما أرجوك أن قلب بالمعصية كالنتى بفضلك فلم تدع لى خوفا وان قلب بالطاعة  
قابلتى بعدلك فلم تدع لى رجاء فليت شرى كيف أرى أحسانى مع أحسانك أم كيف أجهل  
فضلك مع عصيانك ومن كلامه أيضا رضى الله عنه العامة إذا خوفوا أخافوا وإذا رجوا رجوا  
والخاصة حتى خوفوا رجوا ومن رجوا أوصى رضى الله عنه أخافوا قال فى لطائف المئين ومعنى كلام الشيخ هذا أن  
العامة واقفون مع ظواهر الأمر حتى خوفوا وأخافوا وليس لهم نفوذ فى ما وراء العبادات بنور  
الفهم كالأهل الله وأهل الله إذا خوفوا رجوا والعالمين أن من وراء خوفهم وما به خوفوا  
أوصاف المرجو الذى لا ينبغي أن ينقطع من رحمته ولأن يأس من منته فاختاروا على  
أوصاف كرمه علمنا منهم أنه ما خوفهم إلا ليعلمهم عليه وليردهم بذلك إلى رجاء رجوا  
يخافون غيب مشيئته الذى هو من وراء رجائهم وخافوا أن يكون ما أظهر من الرجاء اختبأ  
لعمولهم هل تنفعهم ظاهرا لى رجاء أو تنفعهم خافا ما بطن فى مشيئته فلذلك آثار الرجاء  
خوفهم **والله اعلم** بربك حتى أقبل البلى واحذرنى بمنك حتى أقبل عليك **والله اعلم**  
ارتكاب المعصية كما وصف به المصنف نفسه **والله اعلم** بربك حتى أقبل البلى واحذرنى بمنك حتى أقبل عليك **والله اعلم**

تألفه به وأعلانه لندره  
وفيه إشارة إلى أن أحسانه  
تعالى وإعطائه ليس مشوبا  
بالمعلل **والله اعلم** بربك حتى أقبل البلى واحذرنى بمنك حتى أقبل عليك **والله اعلم**  
القرب منك **والله اعلم** بربك حتى أقبل البلى واحذرنى بمنك حتى أقبل عليك **والله اعلم**  
أحسانك **والله اعلم** بربك حتى أقبل البلى واحذرنى بمنك حتى أقبل عليك **والله اعلم**  
فانه لا سبيل إلى الوصول  
إلى الله إلا برحمته لا بامعالي  
المدخولة والطلب أن كان  
من الأعلى كالسلطان  
لم يحصل فى الوصول مشقة  
مختلفة ما إذا كان من  
الادنى **والله اعلم** بربك حتى أقبل البلى واحذرنى بمنك حتى أقبل عليك **والله اعلم**  
أحسانك فلا يصير لى  
قدرة على الامتناع **والله اعلم** بربك حتى أقبل البلى واحذرنى بمنك حتى أقبل عليك **والله اعلم**  
أقبل عليك **والله اعلم** بربك حتى أقبل البلى واحذرنى بمنك حتى أقبل عليك **والله اعلم**  
ما قبله **والله اعلم** بربك حتى أقبل البلى واحذرنى بمنك حتى أقبل عليك **والله اعلم**  
ينقطع عنك وإن عصيتك  
لمعرفتى أنك البتة تدنى  
بالأحسان ومن هو كذلك  
برجى خبره ولوم المعصية  
(كأن خوف لا يزالنى)  
أى لا يفارقنى **والله اعلم** بربك حتى أقبل البلى واحذرنى بمنك حتى أقبل عليك **والله اعلم**  
أطمعتك **والله اعلم** بربك حتى أقبل البلى واحذرنى بمنك حتى أقبل عليك **والله اعلم**  
لما ردى بالطاعة لا تنقصى  
رفع خطيئتك وزوال عقابك  
خصوصا وهو مدخولة  
مطلوبة ومنشأ اعتدال  
الخوف والرجاء عند العارفين  
شهود الصفات المخوفة  
والمرجوة فكما أن صفاته  
تعالى لا تتفاوت فيها كذلك  
شهودها لا تتفاوت فيه فان  
وقم فيه تفاوت كان شهودها  
ناقضا فلذا يتصور رعدتهم  
كمال الخوف مع العمل  
بالطاعة وغلبة الرجاء مع

أو يصرفني يقول لي لا معطي إلا الله ولا ناصر إلا هو ويحتمل أن يراد بالعوالم جميع ما عدا الله فإذا ظهر تعالى كرامه وكشف لي عن شيء من المكون وأردت أن أقف عنده فتقول لي حقيقة لا تتعلق بي بل تتعلق بولائك وكذا أن خاطبني بالمجادات وأردت أن أقف عند ذلك فتقول لي حقيقة لا تتعلق بي بل تتعلق بولائك فكل شيء يدفعني إليك (وقد أوقفني على بكرمك عليك أي على بابل فالحامل على وقوفه بابل على بكرمك والكرم لا يتخطاه آمال المؤمنين ولا يتوجه شغوسواه طلب الطالبين (الهي كيف أخيب) أي يحصل لي خيبة وعدم ظفر بالملوك (وأنت أملئ) أي الذي أملت العطاء منه لأن عادتك الإحسان (أم كيف أهان) أي حصل لي هوان وذل (وعليكم متكلي) أي أتاك لي واعتسادي (الهي كيف استعز) أي

الموحشة كما تقدم ولقد أحسن من قال لا وحشة مع الله ولا راحة مع غير الله وفي هذا المعنى أنشدوا يا قراة العين سل عني هل اكتلت \* منظر حسن مدعيت عن عيني (وقد أوقفني على بكرمك عليك) إذا الكريم لا يتخطاه آمال المؤمنين ولا يتوجه نحو سواه طلب الطالبين (الهي كيف أخيب) أي أم كيف أهان وعليك متكلي لما يتعلق بالله تعالى وتوكل عليه استعدان بحجب أمه له وان له يؤده تحمله (الهي كيف استعز) وأنت في الذلة أركزني أم كيف لا استعز والسك نستيتي أم كيف لا افتقر وأنت الذي في الفقر أفتني أم كيف افتقر وأنت الذي يجودك أغنييتي (تولوه في هذه الأوصاف المتضادة لما يغلب عليه من مشاهدة ما وجبها والذلة الممتدة هنا هي ذلة الخليفة والصودية والنسبة التي أشار إليها سر الخصوصية والافتقار بمعنى الذلة والاستغناء بمعنى العزة قال بعضهم رأيت ذلك كل ذي ذل فزادني على ذلهم ونظرت في عز كل ذي عز فزاد عزني على عزهم وقال الشبلبي رضي الله عنه لقد ذلت حتى عز في ذل كل ذي ذل وعز زت حتى ما تعزز أحد إلا ويمن به عز زت (أنت الذي لا اله غيرك) تعرفت لكل شيء فاجهلت شيء وأنت الذي تعرفت إلى في كل شيء فأرأيتك ظاهراً في كل شيء فأنت الظاهر لكل شيء هذا كله قد تقدم معنا ولفظه في كلام المؤلف على غاية الكمال والتمام والحاصل منه أن الظهور التام لله تعالى بكل اعتبار ثم اعتبرنا ذلك بعبارة لم يذكرها فيما تقدم وهو قوله (يا مامن استوى برحمانيته على عرشه فصار العرش غيباً في رحمانته كاصار العوالم غيباً في عرشه) كأنه أشار بهذا إلى معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله تعالى ثم استوى على العرش الرحمن ورحمانيته الله تعالى كونه رحماناً والرحمن اسم لله تعالى يقتضي وجود كل موجود وهو مشتق من الرحمة والرحمة ههنا هي الرحمة العامة التي وسعت كل شيء كما وسع عليه كل شيء في قوله تعالى مخبراً عن حلة العرش إذا قالوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما ولذلك دخل تحت مقتضى اسمه الرحمن جميع أسمائه تعالى الإلهادية ونفهم من معنى الاستواء القهر والقبلة ومقتضاها ما في حق الله تعالى أن لا يكون لغيره وجود مع وجوده ولا ظهور مع ظهوره فلا جرم لما كان الحق تعالى بمستوى برحمانيته على عرشه الذي العوالم كلها في طيه كان العرش غيباً في الرحمانية والعوالم كلها غيب في العرش لأنها في طيه فلا ظهوراً للعرش ولا للعوالم

بحسب الظاهر عليه من مشاهدة ما وجبها والذلة الممتدة هنا هي ذلة الخليفة والصودية والنسبة التي أشار إليها (يا مامن استوى) أي استولى (برحمانيته) أي برحمته (على عرشه) فصار العرش غيباً في رحمانته كاصار العوالم غيباً في عرشه (فصار العرش غيباً) أي غاباً ليس له وجود (في رحمانته) أي بما ليس بمرئيه (أي السمووات والأرضون وما فيهما) أي غايته (في عرشه)



أي ليس لما وجود بالنسبة ثم بين ذلك بقوله (بحق) يا الله (الأنوار) وهي السموات والأرض وما فيها (بالأنوار) وهو العرش لانه أثر الرحمة والنعمة بالنسبة له كالأشياء (ومحوت الأنوار) وهو العرش (بمحيطات أفلاك الأنوار) أي محبات الأنوار الشبيهة بالأفلاك المحيطة بالعرش وهي تلك الرحمة والحاصل أن رحمته تعالى أي أحسانه هو الذي اقتضى وجود العوالم كلها من عرشها العرش وأولوا أحسانه لها بالوجود ما وجد

كل شيء (بأمن احتجب) أي امتنع (في سرادقات عرشه عن أن تدرسه) (الابصار) أي عني (الشبه بالسرادقات جمع سرادق بمعنى النخيلة التي تنصب على محض الدار فالسرادقات الخيام وهو من إضافة المشبه إلى المشبه فكأن النخيلة تمتع من رؤيته ما بعد ما كذلك عز الله أي قوته العظيمة تمنع عن رؤيته بالابصار ثم إن أريد رؤيته بالاحاطة فهي محتمة في الدنيا والآخرة وإن أريد مطلقها فهي محتمة في الدنيا وأخرى في الآخرة لأن من فعه تعالى اقتضى حجب ما سواه عن رؤيته فإن العرش بمنزلة النخيلة التي لا يوصل إليه يقال حصن عز برذا تعذر الوصول إليه وقيل العرش الذي لا يرتقى إليه وقيل العرش الذي صلت العقول في عظمتها وحارت الأناب عن أدراك نعمته وكنت اللسن عن استيفاء محبته (بأمن تحجب) على محض الدار فالسرادقات الخيام وهو من إضافة المشبه إلى المشبه فكأن النخيلة تمتع من رؤيته ما بعد ما كذلك عز الله أي قوته العظيمة تمنع عن رؤيته بالابصار ثم إن أريد رؤيته بالاحاطة فهي محتمة في الدنيا والآخرة وإن أريد مطلقها فهي محتمة في الدنيا وأخرى في الآخرة لأن من فعه تعالى اقتضى حجب ما سواه عن رؤيته فإن العرش بمنزلة النخيلة التي لا يوصل إليه يقال حصن عز برذا تعذر الوصول إليه وقيل العرش الذي لا يرتقى إليه وقيل العرش الذي صلت العقول في عظمتها وحارت الأناب عن أدراك نعمته وكنت اللسن عن استيفاء محبته (بأمن تحجب) على

وإنما الظهور والتمام لله عز وجل (بحق) الأنوار بالأنوار كأيان العوالم والعرش (ومحوت الأنوار) أي محبات أفلاك الأنوار كأيان العرش والرحابة ومحيطات أفلاك الأنوار هي أسماء الله الحسنى والله أعلم (بأمن احتجب في سرادقات عرشه عن أن تدرسه) (الابصار) أي عني (الشبه بالسرادقات جمع سرادق بمعنى النخيلة التي تنصب على محض الدار فالسرادقات الخيام وهو من إضافة المشبه إلى المشبه فكأن النخيلة تمتع من رؤيته ما بعد ما كذلك عز الله أي قوته العظيمة تمنع عن رؤيته بالابصار ثم إن أريد رؤيته بالاحاطة فهي محتمة في الدنيا والآخرة وإن أريد مطلقها فهي محتمة في الدنيا وأخرى في الآخرة لأن من فعه تعالى اقتضى حجب ما سواه عن رؤيته فإن العرش بمنزلة النخيلة التي لا يوصل إليه يقال حصن عز برذا تعذر الوصول إليه وقيل العرش الذي لا يرتقى إليه وقيل العرش الذي صلت العقول في عظمتها وحارت الأناب عن أدراك نعمته وكنت اللسن عن استيفاء محبته (بأمن تحجب) على محض الدار فالسرادقات الخيام وهو من إضافة المشبه إلى المشبه فكأن النخيلة تمتع من رؤيته ما بعد ما كذلك عز الله أي قوته العظيمة تمنع عن رؤيته بالابصار ثم إن أريد رؤيته بالاحاطة فهي محتمة في الدنيا والآخرة وإن أريد مطلقها فهي محتمة في الدنيا وأخرى في الآخرة لأن من فعه تعالى اقتضى حجب ما سواه عن رؤيته فإن العرش بمنزلة النخيلة التي لا يوصل إليه يقال حصن عز برذا تعذر الوصول إليه وقيل العرش الذي لا يرتقى إليه وقيل العرش الذي صلت العقول في عظمتها وحارت الأناب عن أدراك نعمته وكنت اللسن عن استيفاء محبته (بأمن تحجب) على

٣٠ - ابن عباد (بأمن تحجب) أي محاسن صفاته أي بصفته جلالة وجلاله (فحققت عظمته) أي كونه عظيمًا عظامًا خافية له (الأسرار) أي بواطن القلوب (كيف تحجب) وأنت الظاهر بذاتك أي في جميع الأشياء كما بقوله أهل الشهود وبظهور أفعاله وتصرفاته في العالم كما يقول غيره (أم كيف تغيب) وأنت الرقيب أي المراقب لنافي حركاتنا وسكناتنا (الظاهري) الذي ليس بغائب وأني به لانه لا يلزم من المراقبة الحضور إذ قد تحصل الاحاطة بأفعال الغيوب وأحواله بالكتابة والمراسلة وهذا آخر ما ينسرقه على هذا الكتاب المبارك على وجه لطيف جعله الله بالصالحين الكرم بمحبه وكرمه آمين \*

الطريقة المثلى وإن ظاهر له أن يضع في ذلك تأليفاً يتضمن تنبيهاً وترتّباً فذلك من الذهب  
الذي يرتضى وما لم يزل من شأن من قد مضى ونحن نستغفر الله تعالى عما يعلمه منا من  
التصدي والخراءة فيما تعرضنا له من بيان كلام الأولياء والراغبين من العلماء وتقدير  
عبادتهم وإشاراتهم من غير اطلاع منا على كتبهم ولا بصيرة فيها ونستغفره أيضاً عما وقع منا فيه من ذكر أحوال  
الأولياء رضي الله عنهم ومقاماتهم وتعرضنا على سلوك طريقهم المستقيم مع افلاستنا  
من جميع ذلك وعدم احتفاظنا به ونسأله مع ذلك أن لا يؤاخذنا بما انطوت عليه ضمائرنا  
واكتنه سرائرها من أنواع القبائح والمعائب التي يعلمها منا ولا تعلمها أو نعلمها ولا تمسح  
نفوسنا بالتقريب منها والتزعمها اغتراراً بما يحمله واستهانة بظهوره وعمله وتوحيب اليه  
جل وعلا عن علينا بتوبة تحوينا كل حوبة حتى تنقأ أعداؤنا عنا شاكين خاشعين  
داخرين صاعرين لئلا لو آمن تحقق إرادتهم فينا مطلباً ولم يلقوا من عدم أسعافه إباناً بما  
طلبناه منه ما رباؤنا أن يشمل في ذلك معنى كل من آمن على هذا الدعاء عن سمعه وعن دعا لنا  
بمثلهم من أخواننا المسلمين وتوصل اليه في بلوغ الأمل والوصول إلى الحق المتقني الأجمل بما  
أنصرفناه عن قولي كل بخود و كفور وأخرجنا على يديه من الظلمات إلى النور سيدنا  
ومولانا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وحبيب العالمين صلى الله عليه وعلى آله  
الطيبين الطاهرين وأصحاب البررة الأكرمين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم  
تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين

• تم ذلك الشرح يوم  
الجمعة المباركة لثلاث  
عشرة ليلة خلت من شهر  
شوال من شهر رسته أربع  
بعد المائتين والألف من  
الهجرة النبوية على صاحبها  
أفضل الصلاة والسلام  
على يد أفقر العباد إلى الله  
عبد الله الشرفاوي الخالقي  
وصلى الله على سيدنا محمد  
وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله المنفرد بالعظمة والجلال المزمع من الشركاء والنظراء والأمثال عالم الغيب  
والشهادة الكبير المآل والصلاة والسلام على سيدنا محمد الهادي من الضلال وعلى  
آله وأصحابه الذين خلصت أعمالهم وصفت عنهم الأحوال وعلى جميع من أتبعهم فيما  
اختصوا به من محامد الصفات ومحاسن الخلال **هو** بعد ذلك فقد تم بمؤنذى الآلاء والنعم  
طبع شرح ابن عباد على متن الحكم الجامع بين الشريعة والحقيقة الفائق كل  
مؤلف في هذه الطريقة مطرزاًهاشمة المتساوي بشرح شيخ الإسلام أبي حامد الشرفاوي  
ضاهف الله لهم الأجور ونفع بهم النفع العجم ما توالى الأيام والشهور على نعمة  
ملقمة حضرة الشيخ أحمد على الملبني السكتي قريباً من الجامع الأزهر  
المشر وذلك بالمطبعة العامرة الأدبية السكاكينة بسوق الخضار  
القديم بمصر المحمية إدارة ذي المهمة السامية القدر محمود  
أفندي خضر بلغة الله في الدارين أمله ووافق تمام  
طبعه وتمثيل شكره ووضع في أو آخر شهر  
محرم الحرام من شهر رسته ألف  
وثلاثمائة وتسعة عشر من  
هجرة خير البشر صلى  
الله عليه وسلم وشرف  
وكرم أمين









Bibliotheca Alexandrina



0410747